عندي هذا الكتاب بسبيل العارية المردودة وهو للوالد الثقة العدل الولي العالم العامل سليمان بن ناصر
سليمان بن عبد الله الاسماعيلي الابروي وكتبه وانا الاقل لله تعالى مانع علي بن اسد بن ربيعة بن احمد الاسماعيلي بيدي
يوم الاربعا لعشر ليال خلون من شهر ذي القعدة من شهور سنة اربع و ٩ ومائة والف سنة من الهجرة الاسلامية
عندي هذا الكتاب بسبيل العارية المردودة

صنف هذا الكتاب من يد عبد الله بن سليمان بن محمد الاسماعيلي
كتبه وانا الفقير لله تعالى سعيد بن علي بن مسعود المغيري بيده
بتاريخ ٢٢ من شهر جمادى الاول ١٢٣١

آل الى هذا الكتاب من عند الشيخ سعيد بن علي بن مسعود المغيري بسبيل العارية
المردودة الى اهله كتبه وانا الفقير الى الله خلفان بن محمد بن سالم الفلاحي بيدي

قبضت هذا الكتاب من يد الشيخ المحب الفقيه الاخ سليمان بن نادر بن طاهر الاسماعيلي وانا عبد الله بن عبد المسكري بيده

دار عندي هذا الكتاب من عبد الله الولي الشيخ المولى الاخ الناصح الثقة سليمان بن نا
سليمان بن عبد الله الاسماعيلي سبيل العارية المردودة الى اهله
وانا الاقل احمد بن سالم بن محمد بن [illegible] كتبته بيدي الفاني

كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون

سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب

اثنى الله على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسوله صلى الله عليه بالذكر لان انزال القرآن
عليه كانت نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له
عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
قيما اي مستقيما • قال ابن عباس عدلا • وقال الفراء قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها
ناسخا لشرايعها • وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا ولكن جعله قيما وقوله ولم يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • وقيل معناه ولم يجعله مخلوقا • روي
عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر بأسا
شديدا اي لينذر بأس شديد من لدنه اي من عنده ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة الجنة
ماكثين فيه ابدا اي مقيمين فيه وينذر الذين قالوا اتخذ

تنزيل من رب العالمين

الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي قالوا عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت نصب
على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من وانتصب تخرج من افواههم
اي تظهر من افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك
على آثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن اسفا اي حزنا وقيل غضبا
انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل زينة في الحياة والعقاريت والشياطين قيل
زينة فيها على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى • وقال مجاهد اراد بها الرجال
خاصة هم زينة الارض • وقيل اراد بها العلماء والصلحاء • وقيل الزينة بالنبات والاشجار
والانهار كما قال الله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن
عملا اي اصلح عملا • وقيل ايهم انزك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فالصعيد
وجه الارض • وقيل هو التراب جرزا اي يابسا املس لا نبت فيه شيئا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها
قوله عز وجل ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اي عجب من آياتنا • وقيل معناه انهم ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقت من
السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل • واختلفوا في الرقيم قال
سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل بل وضعوه على
باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم
الكتاب • وحكي عن ابن عباس انه اسم للوادي الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من تسمية الوادي وما جانبه
وقال كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف • وقيل اسم للجبل الذي فيه اصحاب الكهف
ثم ذكر الله تعالى قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه واختلفوا
في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحاق بن يسار من اهل الانجيل وعظمت فيه الخطايا
وطغت فيه الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين
بعبادة الله تعالى وتوحيده وكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك فارس من الروم يقال له دقيانوس
عبد الاصنام وذبح للطواغيت • وقيل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها
احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او يقتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي
افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس جبر قدمها

امر ان يتبع اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وعبادة الاوثان والذبح
للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان
بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور
المدينة من نواحيها وعلى كل باب من الابواب حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا
فقاموا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر
بكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا
شططا اكشف عن عبادك المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يغلبوا عبادك فينالهم
على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل
فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس
للذبح لالهتك وهولاء الفتية من اهل بيتك يستهزؤن بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتى
بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا
التي تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا واما ان
اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم سنا ان لنا الها ملا السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه
الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسال النجاة والخير
فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع فينا ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال
فلما قالوا ذلك امر ان ينزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم
من العقوبة وما لمعنى ان الحجل ذلك لكم الا اني اراكم شبابا حدثا اسالكم هذا احب ان اهلككم حتى
اجعل لكم اجلا تذكرون وتراجعون عقولكم ثم امر بحلة كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم اخرهم
حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينته سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه
بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان اخذ كل رجل منهم نفقته من بيت ابائهم
فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيمكثون فيه
ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه وقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد
كل فتى منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقته فتصدق منها فانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك
الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعادوا ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب

ما تريدون

ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله عز وجل فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا
ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فمنعهم لعله تبعهم على دينهم وتبعه لهم عمل الا الصلاة
والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له
يمليخا وكان يتنازع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجلهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة
يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ
رزقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتحسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء
ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا
للطواغيت وفزع من ذلك اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى
اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا
مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم ان
يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من
الدمع وطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينا هم
على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف فاصابهم
ما اصابهم وهم مومنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد فقدهم دقيانوس
فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض فقد اساءني شان هولاء الفتية الذين ذهبوا
لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا
وعبدوا الهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت
اجلت لهم اجلا فلو شاؤا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا
ثم ارسل الى ابائهم فاتي بهم فسالهم عنهم فقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا
له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا باموالنا واهلكونا في اسواق المدينة ثم
انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعا بنجلوس فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع
بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامره بالكهف ويسد عليهم اراد الله ان يكرمهم
ويجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا
وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد

توفي الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف وقد عشيه
ما عشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس
يكتمان ايمانهما اسم احدهما بندروس والآخر رويا بس ايتمروا ان يكتبا شان الفتية واسمائهم
واسماء آبائهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت
في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلم من
فتح عنهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه
وقرون بعده كثيرة وخلف بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين
مشورين ذوي ذوايب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب واخرجوا
معهم الفتهم التي يعبدونها فقذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك وآمنوا
واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج حيث نظر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقابه ثم خرج
شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على
مثل امره فغرا ان يظهر ذلك ثم خرج آخر واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم يكتم صاحبه
ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا
فاذا هم جميعا على الايمان فاذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم
قومهم فطلبوهم فعمي الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان
وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في سنة كذا من سنة كذا في مملكة فلان وفلان ووضعوا اللوح في خزانة
الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد القرن وقال وهب بن منبه
جاء حواري عيسى صلوات الله عليه الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها
صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتاها فاقام بها وكان نواحي
نفسه من الحمامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام في جماعة البركة واجتمع عليه فتية من اهل المدينة
فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان يشرط على صاحب الحمام
ان الليل لا يحول بيني وبينه ولا ان الصلوة واحد وكان صاحب الحمام على ذلك حتى اتى ابن
الملك باحول فدخل به الحمام فعيره الحواري وقال ابت ابن الملك فقيل له قتل صاحب الحمام
ابنك فالتمسوا فلم يقدر عليه وضرب فقال ما كان يصنع فتموا الفتية فالتمسوا فخرجوا

في المدينة

في المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى اواهم
الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون
رايكم وضرب الله على آذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا
الكهف وكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال قائل اليس لو
قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه فيموتوا جوعا فهم
قال وهب فعبروا بعد ما شد عليهم باب الكهف ظنا بعد ظن ثم ان راعيا اتى كهفه
المطر عند الكهف فقال لبن فيحة هذا الكهف وادخله غنمي من المطر فلم يزل يعالج
حتى فتح ورد الله ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحاق ثم ملك اهل تلك
البلاد رجل صالح يقال له بيدوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين فتحزب الناس في
ملكه وكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك
على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزدادون
ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا
تبعث الاجساد فجعل بيدوسيس يرسل الى من يطن فيه خيرا وانهم المنفي الخلق فخلوا
يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى ذلك الملك
الصالح دخل بيته واغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فدأب ليله
ونهاره زمانا يتضرع الى الله عز وجل ويبكي ويقول اي وقت قدير اختلاف هؤلاء اصحاب
لهم آية تبين لهم ثم ان الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر الفتية اصحاب
الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها
ويستجيب لعبده الصالح بيدوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان بقي من المؤمنين
فالقى الله في نفس رجل من اهل تلك البلدة التي فيها الكهف وكان اسم ذلك اولياء ان يهدم
ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني منه حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا يبنيان
تلك الحظيرة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف واذن الله
عز وجل ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا ابين ظهراني الكهف فجلسوا
فرحين مستبشرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم

التي كانوا يستيقظون بها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون
لا يرى في وجوههم ولا في الوانهم شي فينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس
في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا
عسى امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل عليهم انهم
قد ناموا اكثر اطول مما كانوا ينامون حتى سالوا منهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا
يوما او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا
التمستم بالمدينة وهو يريد ان ياتي بكم اليوم فتذبحون لطواغيته او ليقتلكم فما شاء الله بعد
ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوه فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم
عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس
وتلطف ولا يشعر بك احد وابتع لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جئنا به فقد
اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر
فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف
الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب
منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا فصد عن الطريق خوفا عن ان يراه
احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة
فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذ كان امر
الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا جعل ينظر يمينا وشمالا
ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يمشي ويخيل اليه ان المدينة
ليست بالتي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يتعجب ويخيل اليه
انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما
هذا ما غشيته امس وكان المسلمون يحبون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم
فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساه فجعله على راسه ثم دخل المدينة
فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فراده فرقا وراى انه
حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه والله لا ادري ما

هذا ما غشيته

هذا ما غشيته امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة
فاسمعهم وكل انسان يذكر عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست المدينة التي اعرف
والله لا اعرف مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة
يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا ذهب عقلي والله يحق علي ان
اسرع الخروج منها قبل ان اجري فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله ما لو
عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج
الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها
الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها
ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم يتشاورون من اجله
ففرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان
يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل آخر ياتونه فيعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم
افضلوا علي قد اخذتم ورقي فامسكوها فاما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت
يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد تخفيه منا انطلق
معنا واشركنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل نات بك السلطان فنسلمك
اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شي كنت احذر منه قالوا يا فتى والله
انك لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق
حتى ما يخبر اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا
يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه
اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى
من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط ولا نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما يقول
لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم وكان مستيقنا ان
اباه واخوته في المدينة وان جمعه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه
اذا سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذا
اخطفوه وانطلقوا به الى راسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران امرها وهما رجلان

صالحان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يملخا انه ينطلق
به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من
المجنون وجعل يملخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء والارض ارزقني
اليوم على صبرا واوحي معي وحاشك تردني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه
فرق بيني وبين اخوتي باليهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فيما اتوني فيقوم جميعا بين يدي
هذا الجبار فانا كنا اتفقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا وفرق بيني وبينهم
فلن يروني ولن اراهم ابدا وكنا اتفقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت ابدا يحدث به نفسه
يملخا فلما اخبر اصحابه حتى جمع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس
فلما راى يملخا انه لم يذهب به الى دقيانوس فاق وسكن عنه البكا فاخذ اريوس واسطيوس
الورق فقرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى قال يملخا ما وجدت كنزا
ولكن هذا ورق ابائي ونقش هذه المدينة وصرفها ولكن والله ما ادري ما شانه وما اقول لكم فقال
احدهما من انت فقال يملخا فكنت من اهل هذه المدينة فقال فمن ابوك ومن تعرف بها فاخبرهم
باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال له رجل انت رجل كذاب لا نتبينا بالحق فلم يدر
يملخا ما يقول لهم غير انه انكس راسه الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم
ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا كي يفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا
انطق انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وصرفها اكثر من ثلثمائة سنة
وانما انت غلام شاب انطق انك نا فكنا ونسخر بنا ونحن نتمط كما ترى حولك نراه
اهل المدينة وولاة امرها وخراب هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم
ولا دينار الخلا طنني بسامرك فنعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى نعرف هذا الكنز الذي
وجدته فلما قال ذلك قال له يملخا ابتوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما
عندي قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم على وجه
الارض يسمى دقيانوس ولم يكن ملك الا هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة
فقال يملخا الى اذا لحيران وما هو بمصدقي احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان
الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فمنا

فلما انتهينا

فلما انتهينا خرجت اشتري طعاما واختفي الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى
الكهف الجبل يحلوس اربكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يملخا قال يا قوم لعل هذه
آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه
فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم نحو
اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية اصحاب الكهف يملخا فلما احتبس
عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ فذهب الى
ملكهم دقيانوس فبينا هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وحلبة الخيل
مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليأتوني بهم فقاموا الى
الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نأتي اخانا
يملخا فانه الان بين يدي الجبار ينتظر امري تاتيه فبينا هم يقولون ذلك وهم جلوس بين
ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم يملخا فدخل
عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله
فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما باذن الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا آية للناس
وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر يملخا اريوس فراى
تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من اهل المدينة
ففتحنا التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما مكسلمينا ومحسلمينا
ويملخا ومرطونس وكشوطونس ونيروسس ودبموسس وبطونس وكالوس قضية هربوا من ملكهم
دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبرهم بمكانهم امر بالكهف
فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرأوه عجبوا
وحمدوا الله الذي اراهم آية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا
على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس
واصحابه سجدا وحمدوا الله الذي اراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وابناء
الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح
بيدوسيس ان اعجل الينا لعلك تنظر آية من آيات الله جعلها الله على يدك وجعلها آية

للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله عز وجل وقد
كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى الخبر الملك قام من المسندة التي كان عليها ورجع اليه
عقله وذهب همه فقال احمدك الله رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني
فلم يطفي النور الذي كنت جعلته لابائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما بنى به اهل
المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا
معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية بيدوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم
وقام بيدوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله
ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وحفظك الله
وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والانس فبينا الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم وناموا
وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل يثابه عليهم فامر ان يجعل كل رجل في تابوت من ذهب
فلما امسى ونام اتوه في المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا من تراب والى التراب
نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من
ساج فجعلوا فيه ومنحهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم الرعب فلم يقدر احد على ان يدخل
عليهم وامر الملك وجعل على باب الكهف مسجدا يصلي فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى
كل سنة ۝ وقيل ان تمليخا لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا من اهل هذه المدينة
البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد
سمع ان فتية قد فقدوا في الزمن الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح على الخزانة فدعا
باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الاخرين فقال تمليخا دعوني حتى
ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم اذا راوكم معي رغبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله
ارواحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا عليهم فذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي
صاروا الى الكهف وهو غار في جبل سجلوس يقال اوى فلان موضع كذا تاوى اي اتخذه ماوى
واسم الكهف جيرم فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق
وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا اي ما نلتمس من رضاك وما فيه رشدنا ۝ وقال ابن عباس رشدا اي
مخرجا من العذاب في سلامة فضربنا على اذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم ۝ وقيل معناه

ع

منعنا نفوذ

منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت نبه في الكهف سنين
عددا اي انمناهم سنين معدودة وذلك العدد على سبيل التاكيد ۝ وقيل ذكره ليدل على الكثرة
فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين
يعني اي الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم
في الكهف واختلفوا في قوله احصى لما لبثوا امدا اي احفظ لما لبثوا في كهفهم نياما امدا اي
غايب ۝ وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص نقرا عليك نبأهم خبر اصحاب
الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان امنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة
وربطنا على قلوبهم وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى
صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف
اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم
كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا يعني ان دعونا غير الله لقد قلنا اذا شططا
قال ابن عباس جورا ۝ وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط
هؤلاء قومنا يعني اهل بلدهم اتخذوا من دونه اي من دون الله الهة يعني الاصنام يعبدونها
لولا اي هذا ياتون عليهم اي على عبادتهم سلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا وزعم ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله قرا ابن
مسعود وما يعبدون من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله
ويعبدون معه الاوثان يقول واذ اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لن تقبلوا عبادته
فاووا الى الكهف فالجاوا اليه ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي ما يعود الى
يسركم ورفعكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرا الاخرون بكسر الميم
وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله عز وجل وترى الشمس اذا طلعت تزاور
قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي على وزن تحمر ۝ وقرا اهل الكوفة بفتح الزاي خفيفة والف
بعدها ۝ وقرا الاخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين
اي جانب اليمين واذا غربت ارضهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع
وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات ۝ قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل

بنات النعش لا يقع فيه شيء من الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اختار
الله مضطجعا في معناه لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وفي متسع الوانهم
ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه • وقال بعضهم هذا القول خطا وهو ان
الكهف كان مستقبل بنات النعش وكانت الشمس تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته
وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من آيات الله من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها
من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل اي من يضلله ويرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا قوله
عز وجل وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل
قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة الاعين يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر • قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة
مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم • وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم • وقال
ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على
انه كان من جنس الكلاب • وروي عن ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول
المعروف • قال ابن عباس كان كلبا انمر • ويروى عنه فوق العطلي ودون الكبري والعطلي
كلهب صبي • وقال مقاتل كان اصفر • وقال القرظي كانت سدة صفرية تضرب الى الحمرة • قال
الكلبي لونه كالخليج • وقيل لون الحجر • قال ابن عباس اسمه قطمير • وعن علي ان اسمه ريان • وقال
الاوزاعي صوء • وقال الشعبي نور وقال كعب صهبا • قال خالد بن معدان ليس في الجنة كلب وان سوى
كلب اصحاب الكهف وحمار بلعام قوله عز وجل بالوصيد • قال مجاهد والضحاك الوصيد فناء
الكهف • قال عطاء الوصيد عتبة الباب • قال السدي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس
فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة وكان الكلب قد بسط ذراعيه
وجعل وجهه عليها • قال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا
الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها قوله تعالى
لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يقبل اليهم احد
حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا قرا اهل

الحجاز

الحجاز بتشديد اللام والآخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب كان لما اذا قيل
من وحشة المكان • وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم
نيام • وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار • وقيل ان
الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد • روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع
معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كوشف لنا عن هؤلاء
لنظرنا اليهم • فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث
معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاحرقتهم قوله عز وجل
وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم من نام ينوم انام في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول
الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا
واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال • قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا
كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استكثروا طول نومهم • ويقال انه راعهم ما فاتهم من الصلاة
فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقال لبثنا
يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم
علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع
الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم يعني يمليخا
بورقكم هذه قرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناهما واحد
وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة قيل هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية
افسوس فسموها في الاسلام افسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون
من غصب او سبب حرام • وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم
مؤمنون يخفون ايمانهم • وقال الضحاك اطيب طعاما • وقال مقاتل بن حيان اجود • وقال عكرمة
اكثر واصل الزكاة الزيادة • وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي قوت وطعام تاكلوا
وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكون في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن
بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا مكانكم يرجموكم قال ابن جراح يشتموكم
ويؤذوكم بالقول • وقيل يقتلوكم • وقيل من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل • وقيل

يضربوكم أو يعيدوكم في ملتهم أي إلى الكفر ولن تفلحوا إذا أبدا إن عدتم إليه قوله عز وجل وكذلك
أعثرنا عليهم أي أطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء إذا أطلعت عليه وأعثرت غيري إذا أطلعته
ليعلموا أن وعد الله حق يعني قوم بيدوسيس الذين أنكروا البعث وأن الساعة لا ريب فيها
إذ يتنازعون أمرهم بينهم فقال ابن عباس يتنازعوا في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا
يصلي فيه الناس لأنهم على ديننا وقال المشركون نبني بنيانا لأنهم من أهل نسبنا • وقال عكرمة
يتنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للأجساد والأرواح • وقال قوم الأرواح دون
الأجساد فبعثهم الله وأراهم أن البعث للأجساد والأرواح جميعا • وقيل يتنازعوا في مدة
لبثهم • وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم بيدوسيس الملك
وأصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم روي أن
السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى أهل نجران كانوا عند النبي عليه السلام ويجري ذكر أصحاب
الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم والعاقب وكان نسطوريا
كانوا خمسة سادسهم كلبهم • وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول
المسلمين بعد ما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
رجما بالغيب أي ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة
وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو في قوله تعالى وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء • وقيل هو واو الحكم
والتحقيق كأنه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم
كلبهم والثامن لا يكون إلا بعد السبع • وقيل هي واو الثمانية وذلك أن العرب تعد فتقول واحد
اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لأن العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا
عشرة نظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر • وقال في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه إن طلقكن أن يبدله
أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا قل رب أعلم
بعدتهم أي بعددهم ما يعلمهم إلا قليل أي إلا قليل من الناس • قال ابن عباس أنا من القليل
كانوا سبعة • قال أبو محمد بن إسحاق كانوا ثمانية وقرئ وثامنهم كلبهم أي حافظهم والصحيح
هو الأول • روي عن ابن عباس أنه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وسوسس وساريوس

وذونوانس

ولا تقل

وذونوانس وكفسططيونس وهو الراعي قوله عز وجل فلا تمار فيهم أي لا تجادل في
عددهم وشأنهم إلا مراء ظاهرا إلا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت
عليك فلا ترد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من أهل الكتاب أحدا أي لا ترجع إلى
قولهم بعد أن أخبرناك ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله يعني إذا عزمت أن تفعل غدا
شيئا فلا تقل أفعل غدا حتى تقول إن شاء الله وذلك أن أهل مكة سألوه عن الروح وعن
أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فلبث الوحي أياما
ثم نزلت هذه الآية واذكر ربك إذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه إذا نسيت
الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وإن كان إلى سنة
وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوز بعضهم إذا قرب الزمان فإن بعد فلا يصح ولم يجوز
جماعة حتى يكون منفصلا بالكلام • وقال عكرمة معنى الآية واذكر ربك إذا عصيت • وقال
وهب مكتوب في الإنجيل ابن آدم اذكرني أذكرك حين أغضب • وقال الضحاك والسدي هذا في
الصلاة • أخبرنا عبد الواحد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها
إذا ذكرها وقال عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا أي يثبتني على طريق هو أقرب إليه
وأرشد • وقيل أمره الله تعالى أن يذكره إذا نسي شيئا ويسأله أن يذكره أو يهديه لما هو خير
من يذكر ما نسيه • ويقال هو أن القوم سألوه عن أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله عز وجل
أن يخبرهم أن الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو أدل لهم من قصة أصحاب الكهف • وقال
بعضهم هذا شيء أمر أن يقول مع قوله إن شاء الله إذا ذكر الاستثناء بعد النسيان إذا
نسي الإنسان إن شاء الله فتوبته من ذلك أن يقول عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا
قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم يعني أصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن أهل الكتاب
أنهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا
وجه هذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم
فقال قل الله أعلم بما لبثوا معناه أن الأمر في مدة لبثهم كما ذكرنا فإن نازعوك فيها فأجبهم وقل
الله أعلم بما لبثوا أي هو أعلم منكم بمدة لبثهم • وقيل إن أهل الكتاب قالوا إن المدة من لدن
دخلوا الكهف إلى يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله أعلم بما لبثوا

اي هو اعلم منكم بمدة لبثهم ۞ يقول بعد فتية ارواحهم الى يومنا لا يعلمه غير الله عز وجل ثلاثمائة سنين
قرا حمزة والكسائي ثلثمائة لا تنون وقرا الآخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم
يقل سنة قيل نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين فقالوا ايا ما او شهرا او سنين فنزلت
سنين فقال القرآء قرا العرب يضع سنين في موضع سنة ۞ وقيل معناه ولبثوا ثلثمائة سنين ثلثمائة
وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت النصارى اهل نجران اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع
فلا علم لنا بها قال الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة
شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث
سنين فتكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له غيب السموات والارض
يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه شيء ابصر به واسمع اي ما ابصر الله بكل موجود
واسمعه بكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وعن بصره شيء ما لهم اي ما لاهل السموات والارض
من دونه اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك
بالتاء على المخاطبة والنفي وقرا الآخرون بالياء اي لا تشرك الله في حكمه قيل الحكم هاهنا الغيب لا
تشرك في حكم علمه احدا قوله عز وجل واتل واقرا يا محمد ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القرآن واتبع ما
فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير للقرآن وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه
ولن تجد انت من دونه اي لم تتبع القرآن ملتحدا قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال
مجاهد ملجاء وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل قوله عز وجل واصبر نفسك الاية نزلت
في عيينة بن حصين الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم
سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يسفها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي عليه السلام
اما تؤذيك ريح هولاء ونحن سراتك فان اسلمنا اسلم الناس معنا فاطرد عنا هولاء
الاهولاء فنجلسهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك
اي احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه
اي يريدون الله لا يريدون به عرضا من الدنيا ۞ قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة
رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا الى ضرع يصلون
صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان

اصبر معهم

اصبر معهم ولا تعد اي لا تنصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة
الحياة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف ومحبة اهل الدنيا ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصين وقيل امية
بن خلف واتبع هواه اي في طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضيعا عاقبة امره
وقيل معناه ضيع امره واغفل ايامه وقيل ندما ۞ وقال مقاتل حيان نزلا وقال
القرآء متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق ۞ وقال الاخفش مجاوز الحد وهو قول عيينة
ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل الحق من ربكم اي ما ذكر من الايمان والقرآن معناه
قل يا محمد لهولاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا الحق من ربكم واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى
والضلال ليس الى احد من ذلك شيء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد
كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين
لهواكم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نار احاط بكم سرادقها
وان آمنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته ۞ وروي عن ابن عباس في معنى الاية من شاء الله له
الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله وما يشاؤون الا ان يشاء الله انا اعتدنا اعددنا
وهيأنا من العتاد وهو العدة للظالمين للكافرين نارا احاط بهم سرادقها والسرادق الحجرة التي
تطيف بالفساطيط اخبرنا ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر
كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ۞ قال ابن عباس هو حائط من نار ۞ قال الكلبي هو عنق يخرج
من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة ۞ وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى
انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل
اخبرنا محمد بن عبد الله عن النبي عليه السلام قال ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه ۞ وقال ابن عباس هو بياض غليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم
وسئل ابو سعيد الخدري عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد عليه النار حتى ذابا ثم قال هذا
اشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه ينضج الوجوه من حره بئس الشراب وساءت النار مرتفقا قال
ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطا مقرا وقال القتيبي وساءت مجلسا واصل
المرتفق المتكا قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا

فان قيل ان جواب قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه اولئك لهم جنات عدن واما قوله
انا لا نضيع فكلام معترض ۝ وقيل فيه اضمار معناه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع
اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن اي اقامة يقال عدن بالمكان
اذا قام به سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ
ويواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه
ومعنى الغلظ في ثياب اهل الجنة احكامه ۝ وعن ابي عمران السندس الحوني قال السندس
هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها في الجنات على الارائك وهي السرر في الحجال واحدتها
اريكة نعم الثواب اي نعم الجزاء وحسنت الجنات مرتفقا مجلسا ومقرا قوله عز وجل واضرب لهم
مثلا رجلين الاية قيل نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مؤمن وهو ابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه والآخر
كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن عبد ياليل وقيل هذا مثل لعتبة بن حصين واصحابه
مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن
عباس وقال مقاتل يمليخا والآخر كافر واسمه قطروس ۝ وقال وهب قطفر وهما اللذان وصفهما
الله في سورة والصافات وكان قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني
قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية آلاف دينار ۝ وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية
آلاف دينار فاقتسما فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا
اشترى ارضا بالف دينار واني اشتري منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم
ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشتري
منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امرأة فانفق عليها الف
دينار فقال هذا اللهم اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم
اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا اشترى خدما
ومتاعا بالف دينار فاني اشتري منك خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق بالف
دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني منه معروف فجلس على طريقه

حتى مر به

حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الآخر فعرفه فقال انت فلان قال نعم فقال ما شانك
قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير فقال فما فعل مالك وقد اقتسمناه
مالا واحدا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا
اعطيك شيئا فطرده فقضى لهما ان توفيا ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين ۝ وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به
ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر رجلين جعلنا
لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفناهما من جوانبهما
بنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم اي اطافوا بجوانبه وجعلنا بينهما
زرعا اي جعلنا حول الاعناب النخيل ووسط الاعناب الزرع ۝ وقيل بينهما اي بين
الجنتين زرعا يعني لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين آتت اي اعطت كل
واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه اي لم ينقص منه شيئا وفجرنا قراءة
العامة بالتشديد وقرا يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما نهرا يعني شققنا واخرجنا
وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان ثمر قرا عاصم وابو جعفر ويعقوب ثمر بفتح
الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرا الآخرون بضمها فمن قرا
بالفتح فهو جمع ثمرة وهو ما يخرجه الشجر من الثمار الماكولة ومن قرا بالضم فهي الاموال الكثيرة المثمرة
من كل صنف جمع ثمار ۝ وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جمع الثمرة ۝ قال الازهري الثمرة تجمع
على ثمر وتجمع الثمر على ثمار ثم تجمع الثمار على ثمر فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المؤمن
وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا وقال قتادة
خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترني انا اقل منك مالا وولدا ودخل
جنته يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه انهارها وهو ظالم لنفسه
بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا تهلك هذه ابدا قال اهل المعاني رافة حسنها وخضرة
زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا فقال وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن
خيرا منها قرا اهل الحجاز والشام هكذا منهما على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في
مصاحفهم وقرا الآخرون منها اي من الجنة التي دخلها منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال

ولئن رددت الى ربي وهو منكر للبعث قيل معناه ولئن رددت الى ربي على ما يزعم يعطيني هنالك
خيرا فانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الاخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم
وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة
ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف
في الوصل وقرا الباقون بلا الف واتفقوا في اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة
طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى ٥ قال الكسائي فيه تقديم
وتاخير مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا اي هلا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما
شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان وقوله لا قوة الا بالله
اي لا اقدر على حفظ مالي او دفع شيء منه الا بالله ٥ وروي عن هشام بن عروة عن ابيه كان اذا
راى من ماله شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال ان
ترني انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد ولدك نصب اقل معناه ان ترني اقل منك مالا وولدا فتكبرت
وتعظمت علي فعسى ربي ان يؤتيني فلعل ربي ان يؤتيني يعطيني في الاخرة خيرا من جنتك
ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي
مراقي من السماء وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا
اي ارضا جردا ملسا لا نبات فيها ٥ وقيل تزلق فيها الاقدام قال مجاهد مدا هائلا او يصبح
ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع
موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره
اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها
فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيده على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا
لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون
الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل
لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيمة قرا حمزة والكسائي بكسر الواو
يعني السلطان وقرا الاخرون بفتح الواو من الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي الذين

امنوا يخرجهم

امنوا يخرجهم من الظلمات قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤن مما كانوا يعبدون
وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ٥ ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية
وتصديقه قراءة ابي مسالك الولاية الحق لله ٥ وقرا الاخرون بالجر على صفة الله قوله تعالى
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره ثبتت
وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة
قرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الباقون بضمها قوله عز وجل واضرب
يا محمد لهم لقومك مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات
الارض خرج من كل لون وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قاله ابن عباس وقال الضحاك
كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تذيره قال
ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا قوله عز وجل
المال والبنون التي تقر بها عينه واصحابه الاغيار زينة الحياة الدنيا ليست من زاد الاخرة
وقال علي بن ابي طالب المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة وقد يجمعهما الله تعالى
لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام
اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ٥ اخبرنا ابو القسم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت
عليه الشمس ٥ اخبرنا عبد الواحد عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا
من الباقيات الصالحات الصلوات الخمس قيل وما هي يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول
الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ٥ وقال سعيد بن جبير
ومسروق وابراهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس ٥ ويروى عن ابن عباس وعنه رواية
اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا اي جزاء وخير املا اي
ما يامله الانسان قوله عز وجل ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير الجبال
بالتاء وفتح الياء الجبال رفع دليله قوله تعالى واذا الجبال سيرت ٥ وقرا الاخرون بالنون
وكسر الياء الجبال نصب ونسير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة

ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا • وقال عطا هو بروز ما في بطنها من الموتى وغيرها فترى باطن الارض
ظاهرا وحشرناهم جميعا الى الموقف الحساب فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا وعرضوا على
ربك صفا اي صفا صفا وفوجا فوجا لانهم صنف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم اعني
الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة
الانعام وقيل عراة وقيل عزلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيمة بقوله المنكري
البعث • اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال يحشر الناس على
ثلاث طريق ابن عباس راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة
على بعير ويحشر تقيهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم
حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا • اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة عزلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين • واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم وان اناسا من اصحابي يوخذ بهم ذات الشمال فاصحابي
اصحابي فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم • اخبرنا ابو الحسن عن عايشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال حفاة عراة قالت قلت والنساء
قال والنساء قلت يا رسول الله استحيي قال يا عايشة الامر اشد من ذلك ان ينظر بعضهم الى بعض
قوله عز وجل ووضع الكتاب يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم وقيل
معناه بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الاعمال السيئة
ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل
ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس
الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة • وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والميسر والقليل
والكبيرة الزنا الا احصاها عدها قال السدي كتبها واثبتها • وقال مقاتل بن حيان حفظها •
اخبرنا الامام عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه اياكم ومحقرات الذنوب فانما
مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن وادي فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود فاطبخوا خبزهم

وان محقرات الذنوب

وان محقرات الذنوب لموبقا قوله عز وجل ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم
ولا يظلم ربك احدا لا ينقص ثواب احد عمل خيرا • وقال الضحاك لا ياخذ احدا بجرم لم يعمله •
وقال عبد الله بن قيس يعرض يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما
العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله • ورفعه بعضهم عن
ابي موسى قوله عز وجل واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم يقول واذكر يا محمد اذ قلنا للملايكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار
السموم • وقال مقاتل والحسن كان من الجن ولم يكن من الملايكة وهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس
ففسق اي خرج عن امر ربه عن طاعة ربه افتتخذونه يعني بني ادم وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
اي اعداء • وروى مجاهد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل فقال اخبرني هل لابليس زوجة
قلت ان ذلك لفرس ما ولد شهدته ثم ذكرت قوله عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا
يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم • وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو ادم • وقيل انه يدخل
ذنبه في دبره فيبيض فيه فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين • قال مجاهد من ذرية ابليس
لاقس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق
يضع رايته بكل سوق يزين اللغو واللغو والحلف والكاذبة ومدح السلعة • ونبر وهو صاحب المصايب
يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب • والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وفرج
المراة • وبطوس صاحب الاخبار الكاذبة ويلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا • وداسم
وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله نصره من المتاع ما لم يرفع ويحسن موضعه
واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه • قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت
مطهرة فقلت ارفقوا وخاصمتهم اذكر فاقول داسم • وروي عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام قال
ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وساوس الماء • اخبرنا اسماعيل ان عثمان
بن ابي العاص اتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي
وقراتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان فقال له خبرت فاذا احسسته
فتعوذ بالله منه وانفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني • واخبرنا اسماعيل عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس

فادناه منهم منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذي وكذي فيقول ما صنعت شيا قال
ثم يجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه فيقول نعم انت ۝ قال الاعمش
اراه قال فيلتزمه قوله عز وجل بئس للظالمين بدلا ۝ قال قتادة بئسما استبدلوا طاعة
ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم وقرا ابو جعفر اشهدناهم بالنون
والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار ۝ وقال الكلبي يعني الملايكة
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها
واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين اي الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا
واعوانا قوله عز وجل ويوم نقول قرا حمزة بالنون وقرا الاخرون بالياء اي يقول الله عز وجل يوم
القيامة نادوا شركايي يعني الاوثان الذين زعمتم انهم شركايي فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم
يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها ۝ وقيل بين اهل الهدى
واهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطا والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار ۝ وقال مجاهد
واد من جهنم ۝ وقال عكرمة نهر في النار يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم ۝ قال ابن
الاعرابي كل حاجز بين شعبتين فهو موبق واصله الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه قال الفراء وجعلنا
تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والتبيين على هذا القول التواصل كقوله لقد تقطع بينكم على قراءة
من قرا بالرفع ورأى المجرمون النار اي المشركون فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها
داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب قوله عز وجل
ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل ليذكروا ويتعظوا وكان الانسان اكثر شي
جدلا خصومة في الباطل ۝ قال ابن عباس اراد النضر بن الحارث وجداله في القرآن ۝ قال الكلبي اراد به
ابي بن خلف الجمحي ۝ وقيل المراد من الاية الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل ۝ وقيل هي
على العموم وهذا اصح ۝ اخبرنا عبد الواحد ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرقه وفاطمة بنت رسول الله ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا
بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم
يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مولي يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شي جدلا قوله عز وجل
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القرآن والاسلام والبيان من الله عز وجل ۝ وقيل

انه الرسول

انه الرسول صلى الله عليه ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في
اهلاكهم ان لم يؤمنوا ۝ وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس
عيانا من المقابلة ۝ وقال مجاهد فجاة ۝ وقرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء
جمع قبل اي اصناف عذاب نوعا نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين
كفروا بالباطل ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا به الحق ليضلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد
ازيلوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا وفيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القرآن هزوا
اي استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه وعظ بها فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يؤمن
بها ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان
يفقهوه اي يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي اذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم الى الهدى
الدين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون وربك الغفور ذو الرحمة
ذو النعمة لو يؤاخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد
يعني البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم يعني قرى قوم نوح
وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا قرا ابو بكر
لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اهله اي لوقت هلاكهم ۝
وقرا الاخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع
البحرين الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم انه موسى بن ميشا من اولاد يوسف
والاول اصح ۝ اخبرنا عبد الواحد عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوف التكلي يزعم ان موسى صاحب
الخضر ليس هو موسى بن اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعاتبه الله عليه اذ لم يرد العلم الى
الله فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فقال يا رب كيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله
في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ
سبيله في البحر وامسك سرباله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ

نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان
الذي امره الله به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا • قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه
عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا • قال فرجعا يقصان اثارهما
حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر من معي صبرا يا موسى
اني على علم علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا • فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول
فلما ركبا السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم
حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا • قال وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى نسيانا • قال وجاء عصفور فوقع على حرف
السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور
من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبيناهما يمشيان على الساحل اذ بصر الخضر غلاما يلعب مع
الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد
جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال مايل فقال الخضر بيده
فاقامه قال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال
هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا • فقال رسول الله صلى الله عليه
وددت ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما • وقال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرا وكان
امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين
وعن سعيد بن جبير رواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى

رسول الله ذكر

رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فاذكر رجل فقال اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى
الله تعالى اليه ان ائت عبدا لي بمجمع البحرين فتعلم منه فانه اعلم منك فقال موسى يا رب فكيف اصل اليه
وما علامتي في ذلك قال خذ حوتا ميتا حتى ينفخ فيه الروح • وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه
حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فحمله في مكتل رجعنا الى التفسير قوله عز وجل واذ قال موسى
لفتاه يوشع بن نون لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة نحو فارس والروم
مما يلي المشرق • وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية او امضي حقبا ولو كان حقبا
اي دهرا وزمانا جمعه احقاب والحقب جمع الحقب • قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنة
فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى
عين ماء الحياة لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت
في المكتل فعاشت ودخلت البحر فذلك قوله عز وجل فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع
بينهما اي بين البحرين نسيا حوتهما تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي ضيع
نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى
موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا اي
مسلكا • وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت
فصار كوة ثم تلياه فدخل موسى الكوة على اثر الخضر فاذا هو الخضر • قال ابن عباس جعل الحوت لا
يمس شيئا من البحر الا يمن حتى صار صخرة • وقال الكلبي يوصي يوشع من عين الحياة فانتضح على الحوت
المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب
الا يبس • وقد روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة وصفا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت فخرج منه
فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء وصار عليه مثل الطاق
فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد قوله عز وجل فلما جاوزا
يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا اي طعامنا والغداء ما بعد الاكل
غدوة والعشاء ما بعد الاكل عشاء لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة وذلك انه
القى على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه قال له فتاه وتذكر ارايت اذ

أوينا إلى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعر وقال مقعل بن زياد وهي الصخرة التي
دون نهر الزيت فإني نسيت الحوت أي تركته وفقدته وذلك أن يوشع حين رأى ذلك من
الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي أن يخبره فمكثا يومهما حتى صليا من الغد قيل في
الآية إضمار ومعناه نسيت أن أذكر لك أمر الحوت ثم قال ثم قال وما أنسانيه إلا
الشيطان أن أذكره أي وما أنسانيه أن أذكر لك وقرأ جعفر أنسانيه وفي الفتح عليه الله
وقيل معناه أنسانيه لئلا أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع يقول طفر
الحوت إلى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجب من ذلك عجبا ورويناه في الخبر كان للحوت سربا
ولموسى ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا
كأنه قال أعجب عجبا وقال ابن زيد أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما أكل بعضه
قال موسى ذلك ما كنا نبغي أي نطلب فارتدا على آثارهما قصصا أي رجعا يقصان
الأثر الذي جاءا منه أي يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قال كان ملكا من الملائكة والصحيح أنه
جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل
بني إسرائيل وقيل من أبناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك أخبرنا حسان عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز
تحته خضراء وقال مجاهد سمي خضرا لأنه إذا صلى اخضر ما حوله ورويناه أن موسى رأى الخضر مستحيي
ثوبا فسلم عليه فقال الخضر وأنى بأرضك السلام قال أنا موسى أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية
لقيه يستحيي ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه
وهو يصلي ويروى لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما أي علم الباطن إلهاما ولم يكن الخضر نبيا عند أكثر أهل العلم قال
له موسى هل أتبعك يقول حيث لا أتبعك وأصحبك على أن تعلمني مما علمت رشدا قرأ أبو عمرو ويعقوب
رشدا بفتح الراء وهو الشين وقرأ الآخرون بضم الراء وتسكين الشين أي صوابا وقيل علما يرشدني
به ربي وفي بعض الأخبار أنه لما قال موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وبني إسرائيل مشتغلا
فقال له موسى إن الله أمرني بهذا فحينئذ قال الخضر إنك لن تستطيع معي صبرا وإنما قال ذلك لأنه
علم أنه يرى أمورا منكرة ولا يجوز للأنبياء أن يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف

تصبر على

تصبر على ما لم تحط به خبرا أي علما قال ستجدني إن شاء الله صابرا إنما استثنى لأنه لم
يثق من نفسه الصبر ولا أعصي لك أمرا لا أخالفك فيما تأمر قال فإن اتبعتني فإن صحبتني ولم يقل
اتبعتني ولكن جعل الاختيار إليه إلا أنه شرط عليه شرطا فقال فلا تسألني عن شيء أعمله مما تنكره
ولا تعترض علي حتى أحدث لك منه ذكرا حتى أبتدئ بذكره فأبين لك شأنه فانطلقا يمشيان على
الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء
لصوص وأمروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني أرى وجوه الأنبياء
ورويناه عن أبي بن كعب عن النبي عليه السلام أنه قال مرت بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا
الخضر فحملوه بغير نول فلما تحجر البحر أخذ الخضر فأسا فخرق لوحا من ألواح السفينة فذلك قوله
حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال موسى له أخرقتها لتغرق أهلها قرأ حمزة والكسائي لتغرق
بالياء وفتحها وفتح الراء أهلها بالرفع على اللزوم وقرأ الآخرون بالتاء ورفعها وكسر الراء
أهلها بالنصب على أن الفعل للخضر لقد جئت شيئا إمرا أي منكرا والإمر في كلام العرب الداهية
وأصله كل شديد كثير يقال أمر القوم إذا كثروا واشتد أمرهم وقال القتيبي إمرا أي عجبا وروي
أن الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشا به
الخرق وروي أن الخضر أخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر ألم
أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس إنه لم ينس ولكنه
من معاريض الكلام فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه لما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال
أبي بن كعب عن النبي عليه السلام كانت الأولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا
ولا ترهقني من أمري عسرا لا تغشني من أمري وقيل لا تكلفني بمشقة أرتهقه عسرا أي كلفه ذلك
يقول لا تضيق علي أمري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما
فقتله في القصة أنهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر غلاما ظريفا وضيء الوجه
فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان أحسنهم وجها وكان وجهه يتوقد حسنا ورويناه
أنه أخذ برأسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وأشار بأصابعه الثلاث الإبهام والسبابة
والوسطى وقلع رأسه وروي أنه رضخ رأسه بالحجارة وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله
قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول الأكثرين قال ابن عباس لم يكن نبي الله يقول أقتلت نفسا

الجزء السادس عشر

زكية الا وهو صبي لم يبلغ • وقال الحسن كان رجلا قال شعيب كان اسمه حيشور • قال الكلبي كان
فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه • وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد ويأذى
منه ابواه • اخبرنا اسماعيل عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا
زكية قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابن عامر زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية • قال الكسائي
والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية • وقال ابو عمرو الفلا الزاكية التي لم تذنب قط
والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل نفسا وجب عليها القتل لقد جئت شيئا نكرا اي
منكرا • قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خروق السفينة كان خوف الهلاك
وقيل الامر اعظم لانه كان فيه تفريق جمع كثير • قرا نافع ويعقوب وابن عامر وابو بكر هاهنا وفي سورة
الطلاق بضم الكاف والاخرون بسكونها قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
قيل زادها هنالك لانه نقض العهد مرتين وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر
العهد الذي انت عليه قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها بعد هذه المرة فلا تصاحبني وفارقني
وقرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من
لدني خفيفة النون وقرا الاخرون بتشديدها • قال ابن عباس اني قد اعذرت فيما بيني وبينك
وقد حذرتني ان لا استطيع معك صبرا • وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي • اخبرنا اسماعيل
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من
الانبياء بدا بنفسه لولا انه عجل الراي لراى العجب ولكنه اخذ من صاحبه ذمامه قال ان سالتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا لو صبر لراى العجب قوله عز وجل فانطلقا حتى
اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني انطاكية • وقال ابن سيرين هي الايلة وهي ابعد الارض
من السماء • وقيل برقة وعن ابي هريرة بلدة الاندلس استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
وقال ابي بن كعب عن النبي عليه السلام حتى اذا اتيا اهل قرية لئاما فطام في المجلس فاستطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما • وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم
فلم يضيفوهما • قال قتادة سوى القرى التي لا تضيف الضيف • وروي عن ابي هريرة قال اطعمتهما
امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم قوله عز وجل

فوجدا فيها جدارا

فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي يسقط وهذا من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادة
له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت
تقابلها فاقامه اي سواه • وروينا عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام فقال بيده
فاقامه • وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام • وروي عن ابن عباس هدمه
ثم قعد يبنيه • فقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت
قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرا الاخرون لاتخذت
بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبعي واتبع عليه على اصلاح الجدار
اجرا جعلا معناه انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك
اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك سانبئك اي سوف
اخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال
اخبرني ما يمنعني ما علمت قبل ان تفارقني فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر
قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على ان المسكين
ولو كان يملك شيئا فلا يزال عنه اسم المسكنة اذا لم يقم ما يملكه بكفايته يعملون في البحر اي
يواجرون ويكسبون بها فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم اي
امامهم ملك كقوله من ورائه جهنم • وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول
اصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان امامهم ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة
صالحة وكان ابن عباس يقرا كذلك فخرقها وعيبها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب وكان اسمه
الجلندا وكان كافرا • وقال محمد بن اسحاق اسمه ميوار بن جلندا الازدي • وقال شعيب الجبائي اسمه
هدد بن قدد • وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون
بخبره وقال اردت اذ هي مرت ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا به اصلحوها وانتفعوا بها قيل
سددوها بقارورة وقيل بالقار قوله عز وجل واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وفي قراءة
ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا اي فعلمنا ان يرهقهما يغشيهما
وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملها حبه على ان يتابعاه
على دينه فاردنا ان يبدلهما قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالتشديد هنا وفي سورة المحرم
والقلم وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير شيء او تغيير

حاله وعين الشيء قائمة والابدال رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه ربهما خيرا منه زكاة اي صلاحا
وتقوى واقرب رحما قرا ابن عباس وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها اي عطفا
من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة وقال قتادة اي اوصل للرحم وابر بوالديه قال الكلبي ابدلهما
جارية فتزوجها نبي من الانبياء وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه
حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ وانقضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له
من قضائه فيما يحب قوله عز وجل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما اصرم
وهرثم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز روي عن ابي الدرداء عن النبي عليه السلام قال كان ذهبا
وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا
من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق
كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا
انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته بالخير واجريته على يديه والويل
لعله الويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك ايضا
مرفوعا وقال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كثرة المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده
كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقياء
قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء قال
محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصلاح العبد وولده وولد ولده وعشيرته واهل
دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وقال سعيد بن المسيب اني اصلي فاذكر ولدي
فازيد في صلوتي قوله عز وجل فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا ويعقلا وقيل ان
يدركا اشدهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك
نعمة من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري ورايي بل فعلته بامر الله بالهامه ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا واستطاع واسطاع بمعنى واحد روي ان موسى لما هم بفراقه
قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر حي
ام ميت قيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حياته فيما
يحكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على

مقدمته

مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله تعالى عز وجل واخطا ذو القرنين
فعاد وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي عليه
السلام بعد ما صلى العشاء ليلة اريتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو
اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله عز وجل ويسالونك
عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا خيرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا
وقال ابو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن
كان عبدا احب الله واحبه الله وناصح الله فناصحه وروي ان عمر سمع رجلا يقول لآخر يا ذا
القرنين لمسميتم باسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم باسماء الملائكة والاكثرون على انه
كان ملكا صالحا عادلا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري انه بلغ قرني
الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل
لانه راى في المنام كانه ياخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان وقيل
كان له قرنان وتواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي انه امر قومه بتقوى الله فضربوه
على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله
واختلفوا في اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل
اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي قوله عز وجل انا مكنا له في الارض اوطانا والتمكين تمهيد
الاسباب وقال علي سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان
الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له
طرقها وآتيناه من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما تستعين به الملوك على فتح المدن
ومحاربة الاعداء سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير في اقطار الارض
ما يوصل الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع
اي سلك وسار قرا اهل الحجاز فاتبع ثم اتبع موصول مشدود وقرا الآخرون بقطع الالف وجزم
التاء قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرا بالتشديد
فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا وقال
ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابو جعفر وابو عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر حامية بالالف غير مهموز حارة وقرا الآخرون حمئة مهموزة بغير الف اي ذات

والبصرة

حمأة وهي الطينة السوداء • وسأل معاوية كعبا كيف تجد في التوراة اين تغرب الشمس قال تجد في
التوراة انها تغرب في ماء وطين • وقال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي عندها
عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اي عند العين امة • قال ابن جريج مدينة
لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين
يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه
الالهام اما ان تعذب يعني ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا
يعني تعفوا وتصفح • وقيل باسرهم فيعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم
اي كفر فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا
يعني بالنار والنار انكر من القتل واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص
ويعقوب جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر • وقرا الاخرون بالرفع على
الاضافة والحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار هي الاخرة • وقيل المراد
بالحسنى على هذه القراءة والاعمال الصالحة اي له جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي
نلين له القول ونعامل باليسر من امرنا • وقال مجاهد اي معروفا ثم اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل
حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء
وكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم • قال الحسن كانوا
اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا ويتراعوا كالبهائم • وقال الكلبي هم قوم
عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى قوله عز وجل كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس
كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين عند مطلع
الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي ما عنده ومعه من الجند والعدة والالات خبرا اي
علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا
هاهنا بفتح السين وافق حمزة والكسائي في سدا وقرا الباقون بضم السين وفي يس سدا
بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد • وقال
عكرمة ما كان من صنعة بني ادم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله بالضم قاله ابو عمرو • وقيل
السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهاهنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجز بين ياجوج

وماجوج

وماجوج ومن ورائهم وجدوا من دونهما قوما يعني امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرا
حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم قولا • وقرا
الاخرون بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون كلام غيرهم • قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا
يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قال وهم لا يفقهون قيل كلم عنهم مترجم
دليله قراءة ابن مسعود ولا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج • قراهما عاصم مهموزين والاخرون بغير همز وهما لغتان اصلهما
من اجيج النار وهو ضوؤها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم • وقيل بالهمز من اجيج
النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح • وقال
الضحاك هم جيل من الترك • قال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضربت
ذو القرنين السد فبقيت خارجة فجميع الترك منهم • وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة
بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت واحدة وهم الترك سموا الترك لانهم تركوا
خارجين • قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلاثة حام وسام ويافث شام ابو العرب والعجم والروم
وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج •
وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد ادم كلهم جزء واحد • وروي عن حذيفة
مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت رجل منهم حتى ينظر
الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد ادم يسيرون الى خراب الدنيا ويقال
هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع • وصنف منهم
عرضهم وطولهم سواء عشرون ومائة ذراع وهو لا يقوم لهم جبل ولا حديد • وصنف
منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير
الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار
المشرق وبحيرة طبرية وهو على انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول
وقال كعب هم بادرة من ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق
الله من ذلك ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام • وذكر وهب بن
منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى
له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امثال بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس

يقال لها ناسك والاخرى يقال عند مطلعها يقال لها منسك واشان بينهما عرض الدنيا
احدهما في القطر الايمن يقال له هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها قاويل وامم في وسط
الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم وباي جمع
اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني ساطوقك وابسط لك لسانك واشد
عضدك ولا يهولك شي والبسك الهيبة فلا يروعك شي واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من
جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورايك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا
وعددا لا يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله والى عبادته
فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل الظلمة عليهم فدخلت اجوافهم وبيوتهم
ودخلوا في دعوته فجاء من اهل المشرق جند عظيم فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى
هاويل يعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها
جنودا كفعله في الامنين ثم اخذ ناحية المشرق الارض اليسرى فاتى قاويل فعمل فيها كعمله فيما
قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له
امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض هذين الجبلين
خلقا اشباه البهايم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون الحيات والعقارب
وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا شك انهم سيملكون الارض ويظهرون
عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي
خير فقالوا اعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم
فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المرفوع مثالهم مخاليب كالاظفار
في ايدينا وانياب واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويقيهم به من الحر والبرد
ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى ويصيف في احداهما ويشتو في الاخرى
يتسافدون تسافد البهايم حيث التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى بين الصدفين
فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الاسباب الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب
فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض قوله عز وجل ان ياجوج وماجوج مفسدون في
الارض قال الكلبي فسادهم انهم يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها اخضر الا اكلوه ولا يبسا
الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذا شديدا وبلاء وقيل فسادهم انهم

كانوا ياكلون

كانوا ياكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل نجعل لك
خرجا قرا حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرا الاخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا
واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو والخرج ما يترعب به والخراج ما لزمك اداوه وقيل الخراج
على الاراضي والخرج على الرقاب يقال اذ خرج راسك وخراج من بيتك على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين ما مكني فيه قرا ابن
كثير ما مكنني بنونين ظاهرين وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما
قواني عليه ربي خير من جعلكم فاعينوني بقوة معناه لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم
وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع
يحسنون البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال ائتوني اعطوني وقرا ابو بكر ائتوني
جيئوني زبر الحديد اي قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على
بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين
قرا ابن كثير وابن عباس وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب بضم الصاد والدال وجزم ابو
بكر الدال وقرا الاخرون بفتحها وهما الجبلان ساوى بين طرفي الجبلين قال انفخوا وفي القصة
انه جعل العجم والحطب في خلال زبر الحديد ثم قال انفخوا يعني في النار حتى اذا جعله نارا اي صار
الحديد نارا قال ائتوني قرا حمزة وابو بكر وصلا وقرا الاخرون بقطع الالف افرغ عليه قطرا
اي ائتوني قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب وتصير
النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس قال قتادة هو كالكير والمحمر طريقة سودا وطريقة حمرا
وفي القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مايتا ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا
ان يظهروه اي يعلوه من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله
لشدته وصلابته قرا حمزة فما استطاعوا بتشديد الطاء ادغم بالافتعال في الطاء قال
يعني ذا القرنين هذا اي هذا السد رحمة اي نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل اي القيامة وقيل
وقت خروجهم جعله دكا قرا اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اي ارضا ملساء وقرا الاخرون دكا بلا
مد اي جعله مدكوكا مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة عن ابي رافع عن
ابي هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم
ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون

شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو
كهيئته حتى تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فيتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم
فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع اليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء
فيقتل الله عليهم نغفا في اقفائهم فيهلكون وان دواب الارض ليسمن ويشكر من لحومهم شكرا ٥ اخبرنا
اسماعيل عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض
فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رجعنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا
يا رسول الله ذكرت الدجال فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير
الدجال اخوفني ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه
والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن
فمن ادركه فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا
وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه
في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون منه ويستجيبون
له فيامر السماء فتقطر والارض فتنبت فيروح عليهم سيارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه
ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله قال فينصرف عنهم فيصبحون
ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها
كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض
ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينا هو كذلك اذ بعث الله المسيح زمزم فيبرز عند
المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا
راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل للكافر ان يجد ريح نفسه الا مات
ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله
منهم فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينا هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت
عبادا لي لا بد ان لا احد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذه

موه ماء ويحضر

موه ماء ويحضر نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خير من مائة دينار لاحدكم اليوم فرغب
نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم
يهبط الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأ رهمهم ونتنهم
فرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله عز وجل فيرسل عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم
حيث شاء الله ثم يرسل مطرا لا يكن فيه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للارض ثمرتك وردي بركتك فيومئذ ياكل من العصا من الرمانة ويستظلون بقحفها
ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي القيام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس
واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم
تقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم
الساعة وبهذا الاسناد عن مسلم نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه موه ماء ثم يسيرون
حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فنقتل من في السماء
فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ٥ وقال وهب انهم ياتون
البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون
على ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ٥ اخبرنا عبد الواحد عن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه
السلام قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج ٥ وفي القصة ان ذا القرنين دخل
الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور ٥ وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلاثين سنة قوله عز وجل
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم وهذا عند قيام
الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انسهم بجنهم حيارى ونفخ في الصور لان خروج
ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء اي في
غشاء والغطاء ما يغطي الشيء ويستره عن ذكري يعني عن الايمان والقرآن وعن الهدى
والبيان ٥ وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان
والقرآن لغلبة الشقاء عليهم ٥ وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع
من فلان شيئا لعداوته قوله عز وجل افحسب الذين كفروا اي ايظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني

اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى والملائكة كلا بل هم لهم اعداء فيتبرؤن منهم ۝ وقال بن
عباس يعني الشياطين اطاعوهم من دون الله ۝ قال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف ۝ وقال بن عباس
يريد اني لا اغضب لنفسي يقول ايظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اولياء اني لا اغضب لنفسي ولا
اعاقبهم ۝ وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا قيل اي منزلا ۝ قال بن عباس هي مثواهم ۝ وقيل النزول ما يهيا للضيف يريد معدة
لهم عندنا كالنزل للضيف قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين يعني الذين
اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا ونوارا كمن يشتري سلعة
يرجون عليه ربحا فخسر وخاب سعيه ۝ واختلفوا فيهم قال بن عباس وسعد بن ابي وقاص
هم اليهود والنصارى ۝ وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع ۝ وقال علي بن ابي
طالب هم اهل حروراء ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اي عملا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت بطلت اعمالهم
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا وخطرا تقول العرب فلا لفلان عندنا
وزن اي قدر لحسنه ۝ اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال ليأتي
الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة ۝ وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا ۝ قال ابو سعيد الخدري يأتي اناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا
وزنوها لم تزن شيئا فلذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك الذي ذكرت من حبوط
اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي يعني القرآن
ورسلي هزوا اي سخرية ومهزوا بهم قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال اذا سألتم
الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة على الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة ۝ قال
كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ۝ وقال قتادة
الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها ۝ قال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه
الاعناب ۝ وقال مجاهد هو البستان بالرومية ۝ قال عكرمة هو الجنة بلسان الحبشة ۝ وقال الزجاج
هو بالرومية منقول الى العربية ۝ وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاشجار وهي الروضة المستحسنة

وقيل هي التي

وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا قيل اي منزلا وقيل ما
يهيا للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت
لهم قيل اي في علم الله قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي تحويلا الى غيرها
قال بن عباس لا يريدون ان يتحولوا كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى
قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال بن عباس قالت اليهود يا محمد انا قد
اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم يقول وما اوتيتم من العلم
الا قليلا نزل الله هذه الآية ۝ وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود
اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي سمي
المداد مدادا لامداده الكاتب واصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء ۝ قال مجاهد
لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر اي ماؤه قبل ان ينفد واحمرة والكسائي
ينفد بالياء لتقديم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربي اي علمه وحكمه ولو جئنا بمثله
مددا او معناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم ينفد كلمات الله
ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مددا عونا وزيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله عز وجل قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال بن عباس علم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه
التواضع لئلا يرضى على خلقه فامره ان يقر فيقول اني آدمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي
واكرمني الله عز وجل به يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه
اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل رؤية ربه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا ۝ قال
الشاعر فلا كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع ۝ فجمع بين اللغتين
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله ۝ اخبرنا عبد الواحد عن
يقول قال النبي عليه السلام من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به ۝ وروينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك فقالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء ۝
اخبرنا احمد بن عبد الله عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو الذي
عمله بياض

سورة مريم عليها السلام مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قرأ ابو بكر بكسر الهاء وفتح الباقون بن عامر وحمزة بكسرها الكسائي وابو
بكر الباقون بفتحها ويظهر الدال على الذال من صاد ذكر بن كثير ونافع وعاصم ويعقوب الباقون بالادغام
قال بن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقيل اسم للسورة وقيل
هو قسم اقسم الله به وروي عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم وكبير
والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقال الكلبي معناه كاف
لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بريته صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي
نتلو عليك رحمة ربك وفيه تقديم وتاخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى دعا
ربه في محرابه نداء خفيا دعاه سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن ضعف ورق
العظم مني من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الرأس شيبا شمطا
ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم يخيبني وقيل معناه لما
عودتني الى الايمان امنت ولم اسوء تبرك الايمان واني خفت الموالي من ورائي والموالي بنو العم
وقال مجاهد العصبة وقال ابو صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة من ورائي بعد موتي قرأ ابن كثير
ورائي بالفتح الباء والاخرون باسكانها وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك وليا
اعطني من عندك ابنا يرثني ويرث من آل يعقوب قرأ نافع وابو عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما
على جواب الدعاء وقرأ الاخرون بالرفع على الحال والصفة اي ولي وارثا واختلفوا في هذه
الوراثة قال الحسن معناه يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد يرث
الحبورة لان زكريا كان رأس الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد
ان يشفق زكريا وهو نبي من الانبياء ان يرثه بنو عمه ماله والمعنى خاف ان يضيع بنو اعمامه دين الله ويغيروا
احكامه على ما كان شاهدهم من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسأل ربه ولدا صالحا يأمنه
على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن بن عباس واجعله رب رضيا
اي برا تقيا مرضيا قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك وفيه اختصار فاستجاب دعاءه وقال يا زكريا
انا نبشرك بغلام يولد لك اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله

يحيى وقال سعيد بن جبير وعطاء لم يجعل له شبيها ومثلا كما قال تعالى هل تعلم له سميا
اي مثلا ومعناه انه لم يكن له مثل انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن مثل في
امر النساء لانه كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس اي لم نلد العواقر
مثله ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما اراد بعضها لان الخليل
والكليم كانا قبله وهم افضل منه قال رب اني فرأيت يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا
وقد بلغت من الكبر عتيا اي سنا قال قتادة يريد تحول العظم يقال عتى الشيخ يعتو
عتيا وعتيا اذا انتهى سنه وكبره وشيخ عات وعاش اذا صار الى حالة اليبس
والجفاف وقرأ حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر اوائلهن والباقون
برفعها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك قرأ حمزة
والكسائي خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا قال
رب اجعل لي آية دلالة على حمل امرأتي قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي صحيحا
سليما من غير بأس ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض وقيل ثلاث ليال سويا
اي متتابعا والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد
ذكر الله تعالى انطلق لسانه قوله عز وجل فخرج على قومه من المحراب وكان الناس من وراء المحراب
ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فانكروه
وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى فاومى اليهم قال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا
لله بكرة غدوا وعشيا ومعناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلوة
فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج اليهم يأمرهم بالصلوة اشارة قوله عز وجل
يا يحيى قيل فيه حذف معناه وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة
بقوة بجد واتيناه الحكم قال بن عباس النبوة صبيا وهو بن ثلاث سنين وقيل اراد
بالحكم فهم الكتاب وقراءة التوراة وهو صغير عن بعض السلف وقرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن
اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الخطيبة لعمر الخطاب رضي الله
عنه اتحنن علي هداك الملبك فان لكل مقام مقالا اي ترحم وزكوة قال بن عباس
يعني الزكاة الطاعة والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الآية
واتيناه رحمة من عندنا وحنانا على العباد ليدعو الى عبادة ربهم ويعمل عملا صالحا في اخلاص

وقال الكلبي يعني صلاة تصدق الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان
من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما
ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي
العاصي وسلام عليه اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال
سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم
يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة
في هذه المواطن قوله عز وجل واذكر في الكتاب في القرآن مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت
من اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد
البرد فجلست في مشرقة تغلي راسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت لتغتسل وقال الحسن
ومريم اتخذت النصارى المشرق قبلة فضربت فاتخذت من دونهم حجابا قال ابن عباس
ستراه وقيل جلست وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل وقال عكرمة ان مريم كانت تكون
في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي
من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق
فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبرائيل فتمثل لها بشرا سويا وقيل المراد
بالروح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح لما روي ان مريم جبريل يقصد نحوها
نادته من بعيد قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فان قيل انما يستعاذ
من الفاجر فكيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا
تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك هاهنا معناه ينبغي ان يكون تقواك
مانعا لك من الفجور قالها لجبريل عليه السلام انما انا رسول ربك لاهب لك فرأى نافع واهل البصرة
ليهب لك اي ليهب لك ربك وقرأ الاخرون لاهب اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة
من الله تعالى ارسل به غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت من اين
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يتزوجني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون من نكاح او
سفاح ولم يكن هاهنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال
ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله اية علامة للناس ودلالة على قدرتنا
ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما مفروغا منه لا يرد ولا

بدل قوله عز وجل

بدل قوله عز وجل فحملته قيل ان جبرائيل رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت حين لبست
وقيل مد جيب درعها باصبعه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها
وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت به
اي لما حملته انتبذت به اي تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال
ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج
واختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة
وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر
وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش
وقيل عاش لستة اشهر وقال مقاتل سليمان حملت مريم في ساعة وصورت في ساعة
ووضعته حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين
قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها اي الجاءها وجاء بها المخاض وهو وجع الولادة الى
جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف قيل التجاءت
اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا تمنت الموت
استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا فراجعه وحفص نسيا
بفتح النون وقرأ الاخرون بكسرها وهما لغتان مثل الوتر والوتر والحزن والحزن وهو الشيء المنسي والشيء في
اللغة كل ما القي ونسي ولم يذكر لحقارته منسيا اي متروكا قال قتادة لا تذكر ولا تعرف
قال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل يعني لم اخلق فناداها من تحتها قرأ
ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعني جبريل وكانت
مريم على اكمة فناداها وقرأ الاخرون بفتح الميم والتاء واراد جبريل ايضا ناداها
من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزني وهو قول مجاهد والحسن
والاول قول ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك وجماعة ان المنادي كان جبريل لما سمع كلامها
وعرف حزنها ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير وقيل تحتك اي خلفك
الله تحت امرك ان امرته ان يجري سرى واذا امرته بالامساك امسك قال ابن عباس ضرب جبريل وقيل
ضرب عيسى برجله الارض فظهرت عين ماء عذبة جرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله تعالى
فيه الماء وجيئت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك سريا

يعني عيسى وكان والله عبدا سريا اي رفيعا وهزي اليك اي قيل لمريم حركي اليك بجذع النخلة
تقول العرب هزه وهزته كما تقول جز راسه وجز براسه وامدد الحبل وامدد به تساقط
عليك القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين اي تتساقط فادغمت احدى
التائين في السين اي تسقط عليك النخلة رطبا وخفف حمزة السين وحذف التاء
التي ادغمها غيره ٥ وقرا حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل وساقط
بمعنى اسقط والتانيث لاجل النخلة ٥ وقرا يعقوب تساقط بالياء مشددة رده على
الجذع رطبا جنيا مجنيا وقيل المجني هو الذي بلغ الغاية وجاء اوان اجتنائه ٥ قال
الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض من العسل قوله عز وجل فكلي واشربي
اي فكلي يا مريم من الرطب واشربي من ماء النهر وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل قري عينك بولدك
عيسى يقال اقر الله عينك اي صادف فوادك من يرضيك فيقر عينك من النظر الى غيره ٥ وقيل اقر الله
عينك اي انامها يقال اقر يقر اذا سكن ٥ وقيل ان العين اذا بكت من السرور فالدمع بارد
واذا بكت من الحزن يكون حارا من هذا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه فاما ترين من البشر
احدا اي ترى فدخل عليه نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه فاما ترين
من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك يقرا ابن مسعود
والصوم في اللغة الامساك عن الطعام والشراب والكلام ٥ قال السدي كان في بني اسرائيل
من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي ٥ وقيل ان الله امرها
ان تقول هذا اشارة ٥ وقيل امرها ان تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم
اليوم انسيا ٥ فقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله قيل انها
ولدت ثم حملته في الحال الى قومها ٥ وقال الكلبي حمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى الى غار
ومكثت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الى قومها فكلمها عيسى في الطريق
فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا
وكانوا اهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا ٥ قال ابو عبيدة
كل امر فائق من عجب او عمل فهو فري ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رحمه الله فلم ار عبقريا يفري فريه
اي يعمل عمله يا اخت هارون يعني يا شبيهة هارون ٥ قال قتادة وغيره كان هارون
رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هارون

وبني اسرائيل

وبني اسرائيل سوى سائر الناس شبهوها به على معنى انا ظننا انك مثله في الصلاح وليس
المراد منه الاخوة في النسب كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي
اشباههم ٥ اخبرنا اسماعيل عن المغيرة بن شعبة قال قدمت نجران سالوني فقالوا
انكم تقرون يا اخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى
الله عليه سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم ٥ قال الكلبي
كان هارون اخا مريم من ابيها وكان امثل رجل في بني اسرائيل ٥ وقال السدي انما عنوا به
هارون اخي موسى لانها كانت من نسله يقال للتميمي يا اخا تميم ٥ وقيل كان هارون رجلا
فاسقا في بني اسرائيل عظيم الفسوق فشبهوها به ما كان ابوك عمران امرا سوء قال ابن عباس
زانيا وما كانت حية امك بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه اي الى
عيسى ان كلموه ٥ قال ابن مسعود لما لم يكن حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وفي
القصة لما اشارت غضب القوم وقالوا مع ما فعلت اتسخرين بنا قالوا كيف نكلم من كان في
المهد صبيا اي من هو في المهد وهو حجرها ٥ وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو ٥ وقال ابو
عبيدة كان صلة اي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجي كان حشوا في الكلام لا معنى له كقوله تعالى
هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا ٥ وقال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم
وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكا على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه قال اني عبد
الله ٥ قال وهب اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال
عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم كذا اني عبد الله اقر على نفسه بالعبودية
لله عز وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ الها آتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيؤتيني
الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا اخبار عما كتب له في اللوح كما قيل للنبي عليه السلام متى كنت نبيا
قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ٥ وقال الاكثرون اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل
عقل الرجال ٥ وعن الحسن انه قال الهم التورية وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا
حيث ما توجهت ٥ وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء ادعوا الى الله والى توحيده وعبادته
وقيل مباركا على من اتبعني واوصاني بالصلاة والزكاة امرني بهما فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف
يؤمر بالزكاة قيل معناه بالزكاة لو كان لي مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي
اي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا لربه قيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب

والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي السلامة لي عند الولادة من طعن الشيطان
ويوم اموت اي عند الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال فلما كلمهم عيسى بذلك
بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان
ذلك عيسى بن مريم قال الزجاج اي في ذلك الذي قال ابي عبد الله عيسى بن مريم قول الحق الذي
قرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر اي قال قول الحق فيه يمترون
اي يختلفون فقايل يقول هو ابن الله وقايل يقول هو الله وقايل يقول ساحر كذاب وقرا الاخرون
برفع اللام يعني هو قول الحق اي هذا الكلام هو القول الحق اضاف القول كما قال حق اليقين ووعد الصدق
وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى بن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون ويختلفون
ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من صنعه اتخاذ
الولد وقيل اللام منقول اي ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اراد ان يحدث امرا فانما يقول
له كن فيكون وان الله ربي وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح الالف يرجع الى قوله واوصاني
بالصلاة والزكاة وبان الله ربي وربكم وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف
فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلاث فرق
في امر عيسى النسطورية والملكانية والمار يعقوبية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيمة
اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة حتى لا ينفعهم السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون
ما لم يسمعوا وما لم يبصروا في الدنيا قال الكلبي لا اجد يوم القيمة اسمع منهم ولا ابصر حين يقول الله لعيسى
انت قلت للناس اتخذوني الاية يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اي في خطا بين قوله عز وجل
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة وادخل اهل النار النار وذبح
الموت اخبرنا عبد الواحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي
مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقولون هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه
فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ورواه ابو عيسى بهذا الاسناد وزاد فقال فلولا ان الله تعالى قضى
لاهل النار لعلة الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار الحياة لماتوا فرحا
واخبرنا عبد الواحد عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد

اهل الجنة

اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة
قال قال النبي عليه السلام لا يدخل الجنة احد الا راى مقعده من الجنة لو احسن لتكون عليه
حسرة وعن يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا
يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع قوله تعالى وهم في غفلة عما يعمل بهم في الاخرة
وهم لا يؤمنون لا يصدقون قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت مكان الارض
ومهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فيرثهم والينا يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل واذكر
في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق القايم عليه وقيل من صدق
الله في وحدانيته وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث وقام بالاوامر فعمل بها وهو الصديق
والنبي العالي في الرتبة بارسال الله اياه اذ قال لابيه ازر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا
يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك اي لا يكفيك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله
والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا
تطعه فيما يزين لك من الشرك والكفر ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال اي هو كذلك
يا ابت اني اخاف اعلم ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن اي ان اقمت على الكفر فيكون للشيطان وليا
قرينا في النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لم تسكت ولم ترجع
عن عيبك الهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لاشتمنك ولابد عدتك
عني بالقول القبيح وقال ابن عباس لاضربنك وقال الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا
قال الكلبي اجنبني طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل
الحرف المكث ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطا سالما
وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني مغرة يقال فلان ملي بامر كذا اذا كان كافيا قال ابراهيم
سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هو اسلام هجران
ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحكيم للسفيه قال الله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قوله عز وجل سأستغفر لك ربي قيل انه لما اعياه امره وعده ان يراجع الله فيه فيسأله
ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه اسال الله لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بي حفيا برا لطيفا
قال الكلبي عالما يستجيب لي اذا دعوته قال مجاهد عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم وما تدعون من دون

الله اي واعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوني فهاجر
منها الى الارض المقدسة وادعوا ربي اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي عسى ان
لا اشقى بدعائه وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام ٥ وقيل عسى ان يجيبني اذا دعوته ولا
يجيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد اسحاق ويعقوب
آنسا وحشته واقررنا عينه باولاد كرام على الله تعالى وكلا جعلنا نبيا يعني اسحاق ويعقوب
ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا من
سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل
الاديان فكلهم يتولونهم ويثنون عليهم قوله عز وجل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مرائي
اخلص العبادة والطاعة لله تعالى ٥ وقرا اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله عز وجل
وقيل اخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعني يمين موسى
والطور جبل بين مصر ومدين ٥ ويقال اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين وراى النار فنودي يا موسى
اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا والنجي المناجي كما يقال جليس ونديم ٥ قال ابن
عباس معناه قربه وكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه شيء الحجب حتى سمع صرير القلم ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي
فاجاب الله دعاءه وارسل الى هارون ولذلك سماه هبة له قوله عز وجل واذكر في الكتاب اسماعيل
وهو اسماعيل بن ابراهيم جد النبي عليه السلام انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا
الا وفى به ٥ قال المقاتل وعد يوما رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسماعيل
مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل ٥ وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول وكان
رسولا الى جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يامر اهله اي قومه وقيل اهله جميع
امته بالصلوة والزكاة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت
علينا وكان عند ربه مرضيا قائما بطاعته ٥ وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته قوله
عز وجل واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه
الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون
الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا
نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا ٥ وقيل

هو انه رفع الى السماء

هو انه رفع الى السماء ٥ وروى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي عليه السلام انه راى
ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار
ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة
خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة
الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه فقال ان عبدي ادريس سالني ان
اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يا رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن لي حتى اتي
ادريس وكان يساله ادريس فقال له اني اخبرت انك اكرم الملائكة عند ملك الموت وامكنهم
واشفع لي اليه ليؤخر اجلي وازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها واتاه فكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال
حاجة لي اليك فقال صديق لي من بني آدم يشفع بي اليك لتؤخر اجله قال ليس ذلك الي ولكن ان احببت
ان اعلمه اجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا
قال وكيف لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس فاتى فقال اني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق
فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما ابقى من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا ٥ قال
واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان
في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى ٥ وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم
من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن
ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه
الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم
من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك قال فلي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي
فاوحى الله اليه ان اقبض روحه وردها الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما في سؤالك
قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت وغصته فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس له ان لي اليك
حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له في رفعه فلما
قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا حتى يفتح ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكلما
النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال ملك الموت اخرج لتعود

الى مقرك فعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج
قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال
وما هم بخارجين منها فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت بادني دخل الجنة وبامري يخرج
فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
من ذرية آدم يعني ادريس ونوحا وممن حملنا مع نوح اي ومن ذريته من حملنا مع نوح في
السفينة يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم يريد اسماعيل واسحاق
ويعقوب قوله تعالى واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهارون وزكريا وعيسى
ويحيى قوله تعالى وممن هدينا واجتبينا اي هولاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى
عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم السلام كانوا
اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا قوله عز وجل فخلف من بعدهم خلف اي بعد النبيين المذكورين
خلف وهم قوم سوء والخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح ٥ قال السدي اراد بهم اليهود من
لحقهم ٥ وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الامة اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة ٥ وقال
بن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها ٥ وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى تاتي العصر
ولا العصر حتى تفوت الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي وشرب الخمر اي اثروا شهوات
انفسهم على طاعة الله ٥ وقال مجاهد هولاء قوم يظهرون في اخر الزمان يثروا بعضهم على
بعض في الاسواق والازقة قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد
قعره خبيث طعمه ٥ وقال بن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حرة اعد الله
المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولاكل الربوا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد
الزور ٥ وقال عطاء الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما ٥ وقال كعب هو واد في جهنم ابعدها
قعرا واشدها حرا فيه بير تسمى اليهم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البير فتسعر بها جهنم ٥ وعن
ابي امامة الباهلي يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر تهوي او قال
صخرة تهوي عظمه والعشر عشر اوات عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل
شي يا ابا امامة قال نعم عي وايام ٥ وقال الضحاك غيا نا خسرانا ٥ وقيل هلاكا وقيل عذابا
وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملامسة مع الروية الامر بات

وامر وعمل

وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده بالغيب ولم يرها انه كان وعده ماتيا يعني اتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل لم يقل
آتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والعرب لا تفرق بين قول القايل اتت علي خمسون سنة وبين
قوله اتت علي خمسين سنة ويقول وصل الى الخير ووصلت الى الخير ٥ وقال بن جرير وعده اي موعده
وهو الجنة ما ياتيه اولياءه اهل الجنة واهل طاعته لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا
باطلا وفحشا وفضولا من الكلام ٥ وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء
من غير جنس يعني بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لا
يتضمن السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يوثمهم انما يسمعون ما يسلمهم
وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملايكة عليهم ٥ وقيل هو تسليم الله عليهم ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل يعرف به البكرة والعشي بل هم في نور ابدا
ولكنهم يوتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار ٥ وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت
الليل بارخاء الحجب ٥ وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن
البصري يقول لا يعرف في العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك تلك
الجنة التي نورث من عبادنا اي نعطي وننزل ٥ وقيل نورث عباده المومنين المساكن التي كانت لاهل
النار لو آمنوا من كان تقيا اي المتقين من عباده قوله عز وجل وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا
عبد الواحد عن بن عباس ان النبي عليه السلام قال يا جبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
قال وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الآية قال كان هذا الجواب لمحمد صلى
الله عليه وسلم وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عن النبي عليه السلام
حين ساله قوم عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
حتى شق على النبي صلى الله عليه ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات عني
حتى ساء ظني واشتقت فقال له جبريل اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت
واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا
سجى ما وعدك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا ٥ واختلفوا فيه قال سعيد بن جبير وقتادة
ومقاتل ما بين ايدينا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك

ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة ۞ وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان
نخلق وما بين ذلك مدة الحياة وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا
السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهواء يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا يقدر على شيء الا
بامره وما كان ربك نسيا اي ناسيا يقول ما نسيك ربك اي ما ترك لك والناسي التارك
رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اصبر على تعبده وامره
هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا ۞ وقال الكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غيره عز وجل
ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث قال ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا
قاله استهزاء وتكذيبا للبعث قال الله عز وجل اولا يذكر الانسان اي يتذكر ويتفكر ۞
وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب يذكر خفيف الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا اي لا يتفكر هذا الجاحد في ابتداء خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه
فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين
وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قبل في جهنم جثيا
قال ابن عباس جماعات جمع جثوة ۞ وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين على الركب لضيق
المكان ثم لننزعن اي لنخرجن من كل شيعة اي من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد
على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس يعني جراءة ۞ وقال مجاهد تجبرا يريد الاعتى فالاعتى ۞ قال
الكلبي قايدهم ورئيسهم يريد انه تقدم في ادخال النار من هو اكثر جرما واشد كفرا ۞ وفي بعض الآثار
انهم يحضرون جميعا حول جهنم اعاذنا الله منها مسلسلين مغلولين ثم تقدم الاكفر فالاكفر ۞
رفع ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ۞ وقيل على الاستثناء ولننزعن نعمل في كل
شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى
لقا وصلي يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها قوله تعالى وان منكم الا
واردها وما منكم الا واردها ۞ وقيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود
هو موافاة المكان ۞ واختلفوا في معنى الورود هاهنا وفيما تنصرف اليه الكناية في قوله واردها ۞ قال
ابن عباس هو قول الاكثرين هاهنا الدخول والكناية راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها البر والفاجر
ثم ينجي الله الذين اتقوا فيخرجهم منها والدليل على ان الورود هو الدخول قول الله تعالى حكاية عن فرعون

وما لم الخوف والتقلب والعقاب وما خلفنا ما مضى الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة

يقدم قومه

يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار ۞ وروي عن عبيد الله عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق
ماري ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فقال ابن عباس ايكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هولاء ام لا يا نافع اما والله
انا وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله وما ادري الله يخرجك منها بتكذيبك ۞ وقال قوم
ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها
والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين
اراد به الحضور ۞ وقال عكرمة الاية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها ۞ وروي عن مسعود
رحمه الله انه قال وان منكم الا واردها يعني القيامة والكناية راجعة اليها والاول اصح وعليه التسعة
اهل السنة انهم يدخلون النار جميعا ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي
الذين اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه ۞ وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف
والآخرون بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله
عز وجل وان منكم الا واردها ۞ اخبرنا عبد الواحد عن انس عن النبي عليه السلام قال يخرج
من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله
وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير ۞ وقال
ابان عن قتادة من ايمان مكان خير ۞ اخبرنا ابو المظفر محمد بن اسماعيل السمعاني عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه جلا في النار بنادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل
اذهب فاتني بعبدي هذا قال فذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين يبكون قال فرجع فاخبر ربه
قال اذهب فانه في موضع كذا وكذا قال فجاء قال يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب
شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال ما كنت ارجو ان يعيدني اليها اذا اخرجني منها قال
الله لملايكته دعوا عبدي ۞ واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اخبر عن
وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها عند دخولهم اياها لان الله تعالى يجعلها بردا
وسلاما ۞ وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان يردنا النار فقال بلى ولكنكم

ولكنكم مرورهم بها وهي خامدة • وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي
وروى مجاهد في قوله عز وجل وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين وقد لعله فقد وردها • وفي
الخبر الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار • وعن عائشة قال النبي عليه السلام الحمى من فيح جهنم
فابردوها بالماء قوله عز وجل كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما اي لازما
مقضيا قضاه الله عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك • وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف
والآخرون بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على الركب وفيه
دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون •
اخبرنا عبد الواحد ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيمة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر وليس دونه حجاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في
الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيمة ويقول من كان يعبد شيئا
فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها
منافقوها فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه
فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب لهم الصراط بين ظهراني جهنم فاكون
اول من يجوز من الرسل باممه ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي
جهنم كلاليب مثل شوك السعدان قالوا نعم قال هل رايتم شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر
عظمها الا الله يخطف الناس باعمالهم فمنهم موبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد
الله رحمة من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد فيخرجونهم ويعرفونهم باثار
السجود وحرم الله ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل
من اهل الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف
وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت اذا فعل ذلك بك ان
تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار
واذا اقبل به على الجنة راى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة
فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت تسالت فيقول

يا رب لا اكون

يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول هل عسيت اذا اعطيت ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك
وجلالك لا اسالك غير الذي فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ
بابها راى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب
ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق
ان لا تسال غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول
الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى
اذا التهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه • قال ابو سعيد لابي هريرة لم يقل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قال الله تعالى لك ذلك وعشرة امثاله • قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله الا
قوله لك ذلك ومثله معه • قال ابو سعيد اني سمعته يقول لك ذلك وعشرة امثاله • ورواه
محمد بن اسماعيل وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب اناس من اهل التوحيد في
النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون في ابواب الجنة قال فيرش عليهم
اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة • اخبرنا ابو محمد
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل
النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل
فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان
الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له وذلك الذي تمنيته وعشرة اضعاف
الدنيا قال فيقول اتسخر بي وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه • اخبرنا احمد بن عبد الله عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو
ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قلت يا رسول الله اليس قد قال الله
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا • قال افلم تسمعه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر
بن الحارث ومرثد ولمن قريش للذين آمنوا يعني اصحاب النبي عليه السلام وكانت فيهم مساوة
وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم
ويلبسون خرثيابهم فقالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامة
وقرا ابن كثير مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن نديا اي مجلسا ومنتدى النادي ما جاء بهم الله

لا اله الا الله كذب من اسند هذا الاستدراك الى الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

هذا كلام مركب عند الحسن وفي موضعها يحيط علم الواقف

تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا ۝ وقال مقاتل
لباسا وثيابا ورئيا قرا اكثر المفسرين بالهمز اي منظرا من الرؤية ۝ قرا ابن عامر وابو جعفر ونافع
غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول والثاني هو من ري هو الذي
هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة قال قال المتنعل يظهر فيه ارتواء من النعمة والفقير
يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه
يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب وهو الاسر
والقتل في الدنيا واما الساعة يعني القيمة فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك من هو
شر مكانا منزلا واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم في النار والمؤمنون في
الجنة وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله تعالى ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى ايمانا واتقانا على يقينهم والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير مردا عاقبة ومرجعا قوله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا الاية اخبرنا عبد الواحد عن
مسروق قال كنت قينا فعملت للعاص بن وايل واجتمع لي عنده مال فاتيته اتقاضاه فقال
لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال واني اميت ثم مبعوث
قال نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا
وقال لاوتين مالا وولدا قوله عز وجل اطلع الغيب قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ
قال مجاهد اعلم علم الغيب حتى يعلم ام في الجنة هو ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله الا
الله ۝ وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه ۝ وقال الكلبي عهد اليه انه يدخل الجنة كلا
رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه في الاخرة وقيل
نامر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب ۝
وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال
ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي لا نعطيه ونعطي غيره فيكون الارث راجعا
الى ما يجب القول لا الى نفس القول ۝ وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول اي نحفظ ما يقول حتى نجازيه
به ويأتينا فردا يوم القيامة بلا مال ولا ولد قوله عز وجل واتخذوا من دون الله الهة
يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي منعة حتى يكونوا شفعاء
يمنعونهم من العذاب كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اي يجحدوا الاصنام

والالهة

والالهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤون منهم كما اخبر الله تعالى تبرانا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي اعداء لهم وكانوا اولياؤهم في الدنيا وقيل
اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم قوله عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
اي سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس لعنه الله واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية
تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والاز والهز تحريك اي تحركهم وتحثهم
على المعاصي فلا تعجل عليهم اي لا تعجل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا يعني الليالي
والايام والشهور والاعوام والانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل
لعذابهم قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه
من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الرحمن الى جنته وفدا اي جماعات جمع وفد مثل راكب وركب
وصاحب وصحب ۝ قال ابن عباس ركبانا ۝ وقال ابو هريرة على الابل ۝ وقال علي بن ابي طالب ما يحشرون
والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب سرجها يواقيت ان هموا بها سارت وان
هموا بها طارت ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا اي مشاة وقيل عطاشا قد
تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش لا
يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني لا اله الا الله ۝ وقيل معناه لا يشفع
الشافعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا المؤمنين كقوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل
لا يشفع الشافعون الا من شهد ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا مؤمن وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله ۝ وقرا حمزة والكسائي ولدا بضم
الواو وسكون اللام هاهنا وفي الزخرف وسورة نوح ووافق ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في
سورة نوح والباقون بفتح الواو واللام ولدا وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم
شيئا ادا قال ابن عباس منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما ۝ وقال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما
والاد في كلام العرب اعظم الدواهي تكاد السموات يتفطرن منه قرا نافع والكسائي يكاد بالياء
هنا وفي سورة حم عسق لتقدم الفعل ۝ وقرا الاخرون بالتاء لتانيث السموات يتفطرن هنا وفي
عسق بالنون من الانفطار وابو عمرو وابو بكر ويعقوب ووافق ابن عامر وحمزة هاهنا لقول الله تعالى
اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به ۝ وقرا الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد
يقال انفطر الشيء وتفطر اي تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تتكسر كسرا ۝ وقيل

ع

وتشقق الارض اي تخسف بهم والانفطار في السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا
اي تنطبق عليهم ان دعوا اي من ان جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت
السموات والارض والجبال وجميع الخلايق الا الثقلين فكادت ان تزول وغضبت الملائكة
واستعرت جهنم حين قالوا لله ولدا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم نفى عن
نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل
ما كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا الا آتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا
يعني ان الخلق كلهم عبيده لقد احصاهم وعدهم عدا اي عد انفاسهم وايامهم وآثارهم
ولا يخفى عليه شي وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شي قوله تعالى ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم
الى عباده المؤمنين • اخبرنا ابو الحسن عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا احب الله العبد قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في
اهل السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
واذا ابغض العبد قال مالك لا احبه الا قال في البغض مثل ذلك • قال هرم بن حيان ما
اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه
مودتهم قوله عز وجل فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القران بلسانك يا محمد لتبشر به
المتقين يعني المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا في الخصومة جمع الالد • وقال الحسن صما
عن الحق • قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم • قال ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق
ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم هل ترى وقيل هل تجد منهم من احد او تسمع
لهم ركزا اي صوتا والركز الصوت خفي • قال الحسن نادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه قرا ابو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء ويكسرهما حمزة والكسائي وابو بكر الباقون بفتحهما
قيل هو قسم وقيل اسم من اسماء الله تعالى وقال مجاهد والحسن وعطا والضحاك معناه يا رجل وقال
قتادة هو بسما رجل بالسريانية • وقال الكلبي هو يا انسان بلغة عك • وقال مقاتل بن حيان معناه
طي الارض بقدميك اي تزيد في التهجد • وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وهدايته •

وقال سعيد بن جبير

وقال سعيد بن جبير الطاء اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي • وقال الكلبي لما نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة
لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله تعالى هذه الآية وامره ان يخفف على نفسه فقال ما
انزلنا عليك القران لتشقى اخبرنا عبد الواحد بن احمد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى
واعطيت فواتح القران وخواتيم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصلة
نافلة • وقيل لما راى المشركون اجتهاد رسول الله صلى الله عليه في العبادة قالوا ما انزل عليك
القران لشقائك فنزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتشقى وتتعب واصل الشقا في اللغة
العنا الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه عظة لمن يخشى • وقيل تقديره ما انزلنا عليك القران
لتشقى ما انزلناه الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق اي من الله الذي خلق
الارض والسموات العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقولهم كبرى وصغرى الرحمن على
العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى
هو التراب الندي • وقال الضحاك يعني ما وراء الثرى من شي • وقال ابن عباس ان الارضين على
ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء
منها وهي الصخرة التي ذكر الله تعالى في قصة لقمان فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على
الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك الثور فاتح فاه اذا جعل الله البحار بحرا واحدا
سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول اي تعلن به فانه يعلم
السر واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه • وعن ابن
عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك واخفى من السر ما يلقي الله في قلبك من بعد ولا تعلم
انك ستحدث نفسك ولانك تعلم ما تسر به اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت
اليوم وما تسر غدا • وقال علي بن طلحة عن ابن عباس السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى ما خفي
عليه مما هو فاعله قبل ان يعمله • وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون من الناس واخفى الوسوسة
قيل السر هو العزيمة واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه • وقال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى اي يعلم
اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى قوله عز وجل وهل اتاك حديث موسى اي وقد اتاك استفهام بمعنى التقرير اذ راى نارا

وذلك ان موسى استاذن شعيبا في الرجوع الى مصر لزيارة والديه واخيه فاذن له فخرج باهله
وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته في سفرها لا تدري
ليلا يضع ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها والجادة المسير الى جانب الطور الغربي
الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امراته لعله الطلق فقدح زنده فلم يوره وقيل
ان موسى كان رجلا غيورا وكان يصحب الرفقة ليلا ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امراته فاخطأ
الطريق في ليلة مظلمة شاتية لما اراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فابصر نارا
من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اقيموا قرا حمزة بضم الهاء هاهنا
وفي القصص انى آنست نارا اي ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي بشعلة من النار والقبس
قطعة من النار ياخذها في طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اي اجد على النار من
يدلني على الطريق فلما اتاها راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضاء
تتقد كاضوء ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار
قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال
وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب روي ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير
لم يكن الذي راه موسى نارا بل كان نورا التقط النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا
وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار
بعينها وهي احدى حجب الله تعالى يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي عليه السلام
قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصة
ان موسى اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة وكانه كلما دنا دنا منه النار واذا
نادت فوقف متحيرا وسمعت تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة نودي يا موسى
اني انا ربك قرا ابو عامر وابن كثير اني بفتح الالف على معنى نودي باني وقرا الاخرون بكسر الالف
اي نودي قيل اني انا ربك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه
وقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من
نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به قول الله عز وجل فاخلع نعليك وكان السبب
فيه ما روي عن ابن عباس مرفوعا في قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميتة ويروى عن محمد بن
وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدمه تراب الارض المقدسة فتناله بركتها لانهما

قد تمت مرتين فخلعهما موسى والقاهما خلف الوادي انك بالواد المقدس طوى اي المطهر
طوى اسم الوادي قرا اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين هاهنا وفي سورة والنازعات وقرا
الآخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا عن وجه كان معدولا مصروفا
عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل الطوي في استداره
وانا اخترتك اصطفيتك برسالاتي قرا حمزة وانا مشددة النون اخترناك على التعظيم
فاستمع لما يوحى اليك اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم الصلوة لذكري
قال مجاهد قم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا
احمد بن عبد الله عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها
اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلوة لذكري ان الساعة
آتية اكاد اخفيها قيل معناه وان الساعة آتية اكاد اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين
قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود
اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القران فكيف اظهرها ذلك على عادة العرب
اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمته سرك من نفسي اي اخفيه غاية الاخفاء والله عز اسمه
لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اريد ومعنى الاية ان الساعة آتية اريد اخفيها
والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها
كل وقت وقرا الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اي اظهرته واخفيته
اذا استترته قوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها
فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه من خالف امر الله فتردى
اي فتهلك قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى سوال تقرير والحكمة في هذا السوال تنبيهه
وتوقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انه معجز عظيم وعلى هذا عادة العرب يقول الرجل
لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه يريد ان يفهم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال هي
عصاي وكان لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها محجن قال مقاتل اسمها نعجة
اتوكا عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة
لتسقط ورقها فترعاه الغنم وقرا عكرمة واهش بالسين غير المعجمة اي ازجرها
الغنم والهش زجر الغنم ولي فيها مآرب اخرى حاجات اخر ومنافع اخر جمع مارب بفتح الراء وضمها

ولم يقل اخر رؤس الاي واراد بالمارب ما يستعمل فيها العصي في السفر وكان يحمل بها الزاد
ويشد بها الدلو فيستقي الماء من الماء ويقتل الحيات ويحارب بها السباع ويستظل
بها اذا قعد وغير ذلك • وروي عن بن عباس ان موسي كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت
تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها
ذهب الماء ولو انتهي ثمرة ركزها فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا
اراد الاستقاء من البير ادلاها فطالت علي طول البير وصار شعباها كالدلو حتي يستقي
وكان يضيء بالليل تمير الصراح واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه قال الله تعالي
قال القها يا موسي انبذها فالقاها نبذها قال وهب ظن موسي انه يقول ارفضها فالقاها
علي وجه الرفض ثم جاءت فيه نظرة فاذا هي حية تسعي صفرا من اعظم ما يكون من الحيات تمشي
بسرعة علي بطنها • وقال في موضع كانها جان وهي الحية الخضراء الصغيرة الجسم • وقال في
موضع ثعبان وهي اكبر ما يكون من الحيات • فاما الحية فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثي
وقيل الجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية علي قدر العصي ثم تتورم وتنتفخ حتي صارت
ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء حالها • وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان
وقال محمد بن اسحاق نظر موسي فاذا العصي حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعباها شدقين
لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالتبارك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل
الخلفة من الابل فتلتقمها وتعصف الشجرة العظيمة بانيابها وتسمع لاسنانها صريرا
عظيما فلما عاين ذلك موسي ولي مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسي
اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولي هيئتها الاولي اي نردها عصي كما كانت وكان علي موسي مدرعة من صوف
فدخلها بعيدان فلما قال الله تعالي خذها لعطف المدرعة علي يده فامره الله ان يكشف يده
فكشف • وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة علي يده قال له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره
اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها
في فم الحية فاذا هي عصي كما كانت ويده في شعبتيها في الموضع الذي يضعها اذا توكا • قال
المفسرون اراد الله ان يري موسي ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها
اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الي يريد الي سيرتها الاولي قوله عز وجل

واضمم يدك الي

واضمم يدك الي جناحك اي ابطك • قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده
الي اصل ابطه تخرج بيضاء مشرقة من غير سوء من غير عيب والسوء هاهنا بمعني البرص •
وقال بن عباس كان لبده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر اية اخري
اي دلالة اخري علي صدقك سوي العصي لنريك من اياتنا الكبري ولم يقل الكبر رؤس
الاي • وقيل معناه فيه اضمار معناه من اياتنا الاية الكبري دليله قول بن عباس كان بيد
موسي اكبر اياته قوله عز وجل اذهب الي فرعون انه طغي اي جاوز الحد في العصيان
والتمرد فادعه الي عبادتي قال موسي رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال بن عباس
يريد حتي لا اخاف غيرك وذلك ان موسي كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته
وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله ان
يوسع قلبه للحق حتي يعلم ان لا يقدر احد علي مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف
فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الي
فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسي كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم
فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لاسية امراته ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت
اسية انه صبي لا يعقل ولا يميز • وفي رواية ان ام موسي لما فطمته ردته فنشا موسي في حجر
فرعون وامراته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به
اذ رفع القضيب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتي يقتله فقالت اسية
ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت وجاءت بطشتين في احدهما الجمر وفي الاخر
الجواهر فوضعتهما بين يدي موسي فاراد ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل يد موسي فوضعهما
علي النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه واحترق لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولي
يقول احلل العقدة لكي يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير
من يوازرك ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل حملك ثم بين من هو فقال هارون اخي وكان هارون
اكبر من موسي باربع سنين وكان افصح منه لسانا واجمل واوسم ابيض اللون وكان موسي
ادم افني جعدا اشدد به ازري قوة ظهري واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ
الرسالة وقرا ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها علي الجواب حكاية عن موسي اي

افعل ذلك • وقرا الآخرون على الدعاء والمسئلة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري
ويسر لي كي نسبحك كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك والثنا عليك بما
اوليتنا من نعمتك انك كنت بنا بصيرا خبيرا عليما قال الله تعالى قد اوتيت سولك
اعطيت جميع ما سالته يا موسى ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه المرة
اذ اوحينا الى امك وحي الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعد نعمته عليه ان اقذفيه
اي الهمناها ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل
يعني شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو
لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلولا ووضعت فيه موسى
وقيرت راسه وحصاصه يعني شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في
دار فرعون فبينا فرعون جالس على راس البركة مع امراته آسية اذا بتابوت يجي به الماء
فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا صبي من اصبح الناس وجها
فلما راه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس
احبه وحببه الى خلقه • قال عكرمة ما راه احد الا احبه • قال قتادة ملاحة كانت في عيني
موسى ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي ليرني بمراي ومنظر مني • وقرا ابو جعفر
ولتصنع بجزم العين اذ تمشي اختك واسمها مريم معرفة حرة فتقول هل ادلكم على من
يكفله اي على امراة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما قالت
ذلك لهم اخته قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر
عينها بلقائك ولا تحزن اي لان تذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس
كان قتل قبطيا كافرا • قال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثني عشرة سنة فنجيناك من الغم
اي من الغم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا • قال الضحاك
ومقاتل ابتليناك ابتلاء • وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا • وعن ابن عباس في رواية سعيد
بن جبير ان الفتون وقوعه في محن خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان
فرعون يذبح الاطفال ثم القاه في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذه
بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الحمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين

خايفا وكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك خلصناك من المحن كما تفتن
الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه • والفتون مصدر فلبثت فمكثت اي فخرجت من مصر ولبثت
سنين في اهل مدين يعني لرعي الاغنام عشر سنين ومدين بلدة شعيب على ثماني مراحل
من مصر هرب اليها موسى • وقال وهب لبث عند شعيب ثماني وعشرين سنة عشر سنين
منها مهراشة صغيرا ابنة شعيب وثماني عشرة سنة عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر
يا موسى قال مقاتل على موعدكم لم يكن هذا الموعد مع موسى وانما كان موعدا في تقدير
الله تعالى • قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت بانك تجيء • وقال عبد الرحمن
بن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء وهذا معنى قول اكثر
المفسرين اي على الموعد الذي وعده الله وقدره انه يوحى اليه بالرسالة وهو اربعون سنة قوله
تعالى واصطنعتك لنفسي اختبرتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتتصرف على ارادتي
ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرفه الى ارادة الله ومحبته • وقرا اهل الحجاز
وابو عمرو لنفسي اذهب وذكري اذهبا وان قومي اتخذوا من بعدي اسمه احمد بفتح الياء فيهن •
ووافقهم ابو بكر في من بعدي اسمه احمد • وقرا الآخرون باسكانها • قال الزجاج اخترتك لامري
وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني البري احتججت بك عليهم الحجة وخاطبتهم
اذهب انت واخوك باياتي بدلائلي • وقال ابن عباس رحمه الله يعني الايات التسع التي بعث
بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تفترا • وقال محمد بن كعب لا تقصرا في ذكري
اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا يقول دارياه وارفقا معه • قال ابن عباس لا
تعنفا في قولكما • قال السدي وعكرمة كنياه هولا يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد • وقال
مقاتل يعني بالقول اللين هل لك ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى • وقيل امرهما بالطاعة في القول
لما له من حق التربية • وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا
لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عنده لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته
واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره
بالذي دعا اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب
تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فغلبه عن رايه وكان هارون يومئذ بمصر فامر

الله موسى ان يأتي هارون واوحي الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره
اوحي اليه لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف فيسلم فان قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق علمه
انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه على رجاء منكما وطمع وقضاء الله وراء امركما • وقال الحسين بن
الفضل هو يتصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر فيتذكر ويخشى خاشع اذا راى ترى والطاغي من طغى
انعمت عليهم ادعى الربوبية • وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب فيذكر فرعون ويخشى خبر
لم ينفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو
اسرائيل وانا من المسلمين • وقرا رجل عند يحيى بن معاذ هذه الاية فقال له قولا لينا فبكى يحيى فقيل
له هذا بر كيف بمن يقول انا الاله فكيف بتركه بمن يقول انا العبد وانت الاله قالا يعني موسى وهارون
انا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان
اذا عجل بمكروه وفرط منه اي بدر وسبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا
اني معكما اسمع واري قال ابن عباس اسمع دعاءكما واري ما يراد بكما فامنع لستت بغافل عنكما
فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم
واطلقهم عن اعمالك ولا تعذبهم ولا تتعبهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة
قد جئناك بآية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده ولها شعاع كشعاع الشمس والسلام على
من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله فاسلم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب
انما يعذب الله من كذب بما جئنا به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى فراهما الذي ارسلكما قال ربنا
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه وقال مجاهد
اعطى كل شيء صورته ثم لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق الانسان ثم هداه
الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح • وقال الضحاك اعطى كل شيء يعني اليد للبطش والرجل للمشي و
اللسان للنطق والاذن للسمع • وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه وزوجه يعني للانسان
المراة وللبعير الناقة وللحمار الاتان وللفرس الرمكة ثم هدى الهمه كيف ياتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال
القرون الاولى ومعنى البال الحال اي ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود
فيما يدعوني اليه فانها كانت تعبد الاصنام قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند
الله يجازي بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم بذلك فان التوراة انزلت

بعد هلاك فرعون وقومه

بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي اي لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه
شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى اي لا يخطأ ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم وقيل لا
ينسى لا يترك فينتقم من المؤمن ويجازي الكافر الذي جعل لكم الارض مهدا قرا اهل الكوفة
مهدا هاهنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي فراشا وقرا الاخرون مهادا اي فراشا وهو
اسم ما يفرش كالبساط اسم ما يبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في
الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا فاسلكوها قال ابن عباس سهل لكم فيها طريقا
وانزل من السماء ماء يعني المطر ثم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله عن نفسه بقوله فاخرجنا به
بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض
واحمر واخضر واصفر وكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم
تقول العرب رعيت الغنم فرعت اي اسيموا انعامكم ترعاها ان في ذلك الذي ذكرت لايات
لاولي النهى لذوي العقول واحدتها نهية سميت نهية لانها تنهى صاحبها عن القبائح
والمعاصي • قال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم عليهم • قال قتادة لذوي
الورع منها اي من الارض خلقناكم هو اباكم آدم • وقال عطاء الخراساني ان الملك
ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فذلك قوله منها خلقناكم
وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث قوله عز وجل
ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع التي اعطاها الله موسى
عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال يعني فرعون اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي تريد ان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك
وتخرجنا منها فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا فاضرب بيننا اجلا
وميقاتا لا نخلفه قرا ابو جعفر لا نخلفه جزم لا يجاوزه نحن ولا انت مكانا سوى
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بضم السين وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان مثل عدى
وعدى وطوى وطوى • قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك • وعن ابن عباس بنصف
ومعناه يستوي مسافة الفريقين اليه • قال مجاهد منصفا • قال الكلبي معناه سوى
هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيدهم

يتزينون فيه ويجتمعون فيه كل سنة ۝ وقيل هو يوم النيروز ۝ وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى اي في وقت الضحى نهارا جهارا ليكون ابعد من الزينة
فتولى فرعون فجمع كيده مكره وخبثه وسحرته ثم اتى الميعاد قال لهم موسى يعني
للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل
وعصي ۝ وقيل كانوا اربعمائة ۝ وقال كعب كانوا اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة والكسائي وحفص فيسحتكم
بضم الياء وكسر الحاء ۝ وقرا الباقون بفتح الياء والحاء وهما لغتان ۝ قال مقاتل والكلبي
فيهلككم قال قتادة فيستاصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم
اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون ۝ قال الكلبي قالوا سرا ان
غلبنا موسى اتبعناه ۝ وقال محمد بن اسحاق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال
بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة تكون مصدرا واسما
ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون ان هذان لساحران يعني ان موسى وهارون
وقرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان ما هذان الا ساحران كقوله تعالى وان نظنك
لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من هذان وقرا ابو عمرو
ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل ۝ وقرا الاخرون ان بتشديد النون
هذان بالالف ۝ واختلفوا فيه فروى هاشم عن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها
انه خطاء من الكاتب قال قوم هذه بلغة بلحارث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون
الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ومررت بالزيدان
ورايت الزيدان فلا يتركون الف التثنية في شيء منها ولذلك يجعلون كل ياء ساكنة
انفتح ما قبلها الفا كما في التثنية كما يقولون كسرت يداه وركبت علاه اي يديه وعليه
قال شاعرهم تردد مني بين اذناه ضربة ۝ دعته الى هاني التراب عقيم ۝ يريد بين اذنيه
وقال اخر ان اباها وابا اباها ۝ قد بلغا في المجد غايتاها ۝ وقيل تقدير الاية ان
هذان فحذف الهاء وذهب جماعة الى ان هاهنا بمعنى نعم اي نعم هذان ۝ روي ان اعرابيا سال
ابن الزبير شيئا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان فصاحبها اي نعم

وقال الشاعر بكرت علي عواذلي ۝ يلحينني والومهنه ۝ ويقلن شبت فقد علاك
اي نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يسراه
قومكم واشرافكم يقال هولاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل ۝
حدث الشعبي عن علي قال يصرفا وجوه الناس اليهما ۝ قال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ
بني اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريدان يذهبا بهم لانفسهما ۝ وقيل
بطريقتكم المثلى اي سنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة تقول العرب فلان
على الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف
وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده ۝ وقرا الاخرون
بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه الجمع ايضا تقول العرب اجتمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد
والصحيح ان معناه العزم والاحكام اي اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل
امركم ثم اتوا صفا اي جميعا قاله مقاتل والكلبي وقال قوم مصطفين مجتمعين ليكون اشد
لهيبتكم ۝ وقال ابو عبيدة الصف المجتمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم اتوا المكان الموعود
وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما
ان نكون اول من القى عصاه قال موسى بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم وفيه اضمار اي
فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع العصي تخيل اليه من سحرهم قرا ابن عامر ويعقوب بالياء
رد الى الحبال والعصي ۝ وقرا الاخرون بالياء رده على الكيد والسحر ۝ وفي القصة انهم القوا
الحبال والعصي واخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم كان الارض امتلات حيات وكانت قد
اخذت ميلا من كل جانب وراوا انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى اي وجد وقيل اضمر
في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك ظن انها تقصده ۝ وقال مقاتل
خاف على القوم ان يلبس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك انت
الاعلى اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر والق ما في يمينك يعني العصي تلقف ما صنعوا
تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفاء هاهنا وقرا الاخرون بالجزم على جواب
الامر انما صنعوا اي الذي صنعوا كيد ساحر اي حيلة سحر هكذا قرا حمزة والكسائي بكسر السين
بلا الف ۝ وقرا الاخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل وان كان ذلك

وقد كرب فقلت انه

لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل
معناه حيث احتال والقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل
ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على
ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك
لن نختارك على ما جاءنا من البينات يعني الدلالات • قال مقاتل يعني اليد والعصى • وكان
وقيل كان استدلالهم انهم كانوا قالوا لو كان هذا سحرا وابن حبالنا وعصينا • وقيل من البينات
اي من التبيين والعلم • حكي عن القاسم بن ابي بزة انه قال انهم لما لقوا سجدا ما رفعوا رؤوسهم
حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على
ما جاءنا من البينات والذي فطرنا اي لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض ما انت
قاض اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي امرك وسلطانك في الدنيا ونزول
عن قريب انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤا
مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة • قيل روي عن الحسن قال كان فرعون يكره قوما على
تعلم السحر لئلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتداء • قال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين
اثنان من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك
قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر • وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى
اذا نام فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر ان الساحر اذا نام بطل
سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك قوله والله خير وابقى قال محمد بن اسحاق خير منك ثوابا
وابقى عقابا • وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عقابا منك ان عصى وهذا جواب لقوله ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى انه من يأت ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل من تمام قول السحرة
مجرما اي مشركا يعني مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع
بها ومن يأته قرأ ابو عامر وعمرو ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب • وقرأ الآخرون
بالاشباع مؤمنا مات على الايمان قد عمل صالحا فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة جمع العليا تأنيث
الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب • وقال الكلبي اعطى

زكاة نفسه

زكاة نفسه قال لا اله الا الله • اخبرنا احمد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليرون من تحتهم كما يرون الكوكب الدري في افق من الآفاق السماء
وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر
فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر فاضرب بالعصى يابسا ليس فيه ماء ولا
طين وذلك ان الله تعالى ايبس لهم الطريق في البحر لا تخاف دركا قرأ حمزة لا تخف بالجزم على النهي •
والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله تعالى ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدركك فرعون من
ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده وقيل معناه امر فرعون جنوده
ان يتبعوا موسى وقومه والياء فيه زائدة وكان هو فيهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم
يريد غشيهم بعض ما اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوهم ونجا موسى وقومه
واضل فرعون قومه وما هدى اي ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد قوله عز وجل يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور
الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرأ حمزة والكسائي انجيتكم
وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد • وقرأ الآخرون بالنون والالف على التعظيم ولم
يختلفوا في ونزلنا الآية مكتوب بالالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال لا تكفروا
النعمة فتكونوا طاغين • وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تنفقوا بنعمتي على معاصي وقيل
لا تدخروا ثم ادخروا فدود فيحل قرأ الاعمش والكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام
اي ينزل • وقرأ الآخرون بكسرهما اي يجب عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
هلك في النار واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض
ثم اهتدى قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله عز وجل • وقال قتادة وسفيان الثوري
يعني لزم الاسلام حتى مات عليه • وقال الشعبي ومقاتل والكلبي علم ان لك ثوابا • وقال زيد
بن اسلم تعلم العلم لتهتدي كيف تعمل • وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة
والجماعة وما اعجلك عن قومك يا موسى اي ما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى
اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم عجل
موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف من قومه سبعين رجلا حتى ذهبوا معه الى الطور فخلف

السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال مجيبا
لربه هم اولاء على اثري اي بالقرب مني يأتون من بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد
رضا قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي ابتلينا الذين خلفتهم مع هارون وكانوا ستمائة الف
فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا من بعدك من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري اي
دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الى السامري لانهم ضلوا بتسببه فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انما يعطيكم التوراة افطال
عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اذ اردتم ان تفعلوا فعلا
يوجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك وانافع وابو جعفر وعاصم ملكنا
بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي بضمها وقرا الاخرون بكسرها اي ونحن ملكنا امرنا وقيل لاختيارنا
وقرا ابن ام معناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه
ولكنا حملنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرا
الاخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم حلي
قوم فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها وذلك ان بني اسرائيل كانوا
قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما اغرق
فرعون بنى البحر عليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها
اوزارا لذلك فقذفناها فقيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة والقوها فيها حتى يرجع
موسى فنرى فيها رايه ففعلوا قوله عز وجل فقذفناها اي اخرجنا من الحفيرة فكذلك القى السامري ما معه
من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هارون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها والقوا فيها
ثم القى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام وقال لعله قد كان ما قد قبضه وذلك
التراب في عاتقه فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى اي تركه موسى هاهنا وذهب يطلبه
وقيل اخطاء الطريق فضل قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي لا يرون العجل لا
يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان هارون مر على السامري وهو
يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال هارون اللهم اعطه ما
سالك على ما في نفسه فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا جسدا له خوار وكان ذلك بدعوة هارون الحقيقة

ع

وجزء

موسى

ان ذلك كان فتنة

ان ذلك كان فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هارون من قبل رجوع موسى يا قوم
انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة الله
واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح اي لا نزال عليه اي على عبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هارون في اثنا عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما
رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه
هذا صوت الفتنة فلما راى هارون اخذ بشعر راسه بيمينه ولحيته بشماله قال يا هارون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني اي ان تتبعني ولا صلة ان تتبع امري ووصيتي
يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل الا تتبعني اي ما يمنعك
من اللحوق بي واختياري ضلالتهم فتكون مفارقتكم اياهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت امري
اي خالفت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي وكان قد اخذ رواية اني
خشيت لو انك عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتخلف تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم
ترقب امري وشانك قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي بارقوهم ثم
اقبل موسى على السامري قال فما خطبك امرك وشانك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به رايت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا قرا حمزة والكسائي بالتاء على
الخطاب وقرا الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل
فنبذتها اي القيتها في فم العجل قال بعضهم انما جاز هذا لان التراب كان موجودا من حافر فرس
جبريل فان قيل كيف عرف من سائر الناس قيل لان امه ولدته في السنة التي يقتل فيها الغلمان
وصفته في الكهف حذرا عليه فبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام ليربيه فلما قضي على يد من
الفتنة وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة ما دمت حيا
ان تقول لا مساس لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا
يقربوه وقال ابن عباس لا مساس لكم ولولدكم والماس من المماسة معناه لا يمس بعضا فصار
السامري بهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا عاقبه الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا
مساس لا تقربني ولا تمسني وقيل كان اذا مس رجلا او مسه احد حما جميعا على ان

ع

بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس احد من غيرهم احدا منهم جميعا في الوقت وان لك
يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي
لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيمة • وقرا الاخرون بفتح اللام اي لن
تكذبه ولن يخلفك الله ومعناه ان الله تعالى يكافيك على فعلك ولا يفوته وانظر الى الهك
بزعمك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظلت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل
كذا ومست بمعنى مسيت لنحرقنه بالنار وقرا ابو جعفر بالتخفيف من الاحراق ثم لننسفنه
لنذرينه في اليم نسفا روي ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار لحما
ودما ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم • وقرا ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء اي لنبردنه
بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق • قال السدي اخذ العجل فذبحه ثم احرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وسع علمه كل شيء كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق
من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران من اعرض عنه يعني القران اي عن القران فلم يؤمن به
ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر
وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا بالقران يوم ينفخ في الصور قرا
ابو عمرو ينفخ بالنون وفتحها وضم الفاء لقوله ونحشر • وقرا الاخرون بالياء وضمها
وفتح الفاء على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا والزرقة هي الخضرة في سواد العين
فيحشرون زرق العيون سود الوجوه • وقيل زرقا عميا وقيل عطاشا يتخافتون يتشاورون
بينهم ويتكلمون خيفة ان لبثتم اي ما مكثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال • وقيل في القبور
وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين استقصروا مدة
لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اي يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم
طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك في اعينهم في جنب ما استقبلهم
من اهوال يوم القيمة • وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله عز وجل ويسالونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن عباس رجل من ثقيف اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون
الجبال يوم القيمة فانزل الله هذه الاية والنسف هو القلع اي يقلعها من اصلها ويجعلها هباء
منثورا فيذرها اي يدعها يعني اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اي ارضا ملسا

مستوية لا نبات فيها والقاع ما انبسط من الارض والصفصف الاملس لا ترى فيها عوجا
ولا امتا قال مجاهد اي انخفاضا وارتفاعا • قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت
ما نشز من الروابي اي لا ترى رابية ولا واديا • قال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ
يتبعون الداعي اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيامة واسرافيل وذلك انه
يضع الصور في فيه ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى
عرض الرحمن لا عوج له اي لدعائه وهو من المقلوب اي لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون
عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن اي
سكنت وذلت وخضعت وصف الاصوات بالخضوع بالخشوع والمراد اهلها فلا
تسمع الا همسا يعني صوت وقت الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف
الابل في المشي • وقال مجاهد هو تخافت الكلام وخفض الصوت • وروي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال تحريك الشاة من غير منطق يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة
احدا من الناس الا من اذن له الرحمن اي اذن الله ان يشفع ورضي له قولا اي ورضي قوله •
قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمنين يعلم ما بين ايديهم
الكناية راجعة الى الارض يتبعون الداعي اي يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا وما
خلفهم ما خلفوا من امر الدنيا • وقيل ما بين ايديهم من الاخرة وما خلفهم من الاعمال ولا
يحيطون به علما قيل الكناية ترجع الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم من
الاعمال وما يحيطون به علما بما خلفهم وهم لا يعلمونه • وقيل الكناية راجعة الى الله
تعالى لان عباده لا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت ومنه
قيل للاسير عاني وقيل وقال طلق بن حبيب وهو السجود على الجبهة للحي القيوم وقد
خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم هو الشرك ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف قرا ابن كثير لا يخف مجزوما على النهي جوابا كقوله ومن يعمل • وقرا الاخرون
فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد على سيئاته ولا
ينقص من حسناته • قال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسيء • وقال الضحاك
لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام
وكذلك اي وكاسا في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا اي بلسان

العرب وصرفنا فيه من الوعيد اي صرفنا القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون اي يجتنبون
الشرك او يحدث لهم ذكرا اي يحدث لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب
الله الامم فتعالى الله الملك الحق جل جلاله عن الحاد الملحدين وعما يقوله المشركون ولا
تعجل بالقرآن اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالقرآن تبادر ان يقرأه معه قبل
ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانقلاب والنسيان فنهاه الله عن ذلك فقال
ولا تعجل بالقرآن اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان يفرغ جبريل من
الابلاغ نظيره قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرأ يعقوب تقضى بالنون وفتحها
وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بالنصب • وقال مجاهد وقتادة معناه لا يقرئه اصحابك لا تملهم عليهم
حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه وقيل علما الى ما علمت وكان ابن
مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ايمانا ويقينا قوله تعالى ولقد عهدنا
الى آدم اي امرناه واوصينا اليه ان لا يأكل من الشجرة من قبل اي من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي
وتركوا الايمان وهم الذين ذكرهم الله في قوله لعلهم يتقون فنسي الامر والمعنى انهم ان نقضوا
العهد وان آدم ايضا عهدنا اليه فنسي ولم نجد له عزما • قال الحسن صبرا عما نهي •
وقال عطية العوفي حفظا لما امر به • وقال قتيبة رأيا معزوما حيث اطاع عدوه ابليس
الذي حسده وابى ان يسجد له والعزم في اللغة هو توطين على الفعل • قال ابو امامة الباهلي
لو وزن حلم آدم بحلم جميع اولاده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما • فان قيل اتقولون
ان آدم كان ناسيا لامر ربه حين اكل الشجرة قيل يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن النسيان في ذلك
الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مؤاخذا به وانما رفع عنا وقيل نسي عقوبة الله وظن
انه نهي هو بها قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب وتنصب
ويكون عيشك من كد يمينك وعرق جبينك • قال السدي يعني الحرث والزرع والحصلة والطحن
والخبز • وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى آدم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه
فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا رجوعا به الى آدم لان تعبه اكثر فان الرجل هو الساعي على زوجته وقيل
لاجل رؤوس الآي ان لك ان لا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك قرأ نافع وابو بكر بكسر
الالف على الاستيناف • وقرأ الآخرون بالفتح تشقى على قوله ان لا تجوع وانك لا تظمأ لا تعطش

فيها اي في الجنة

فيها اي في الجنة ولا تضحى اي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها • وقال عكرمة لا تصيبك
الشمس واذاها لانه ليس في الجنة شمس وظلها ممدود فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت وملك لا يبلى
لا يبيد ولا يفنى فاكلا يعني آدم وحوا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى ان فعل ما لم يكن له فعله وقيل
اخطأ طريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهي عن اكله فخاب ولم ينل مراده • قال ابن الاعرابي
فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب • قال قتيبة يجوز ان يقال عصى
آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانه انما يقال عاص الا لمن فعل المعصية كالرجل يخيط يقال
خاط ثوبه ولا يقال هو خائط حتى يعاود ذلك ويعتاده • حدثنا ابو الفضل عن طاوس
سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال آدم انت ابونا
واخرجنا من الجنة فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على
امر قدره الله علي قبل ان خلقني باربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى فحج آدم موسى • ورواه
عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة وزاد قال آدم يا موسى بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق
قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال اقبلوا مني
على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحج آدم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهدى
هداه الى التوراة حتى قالا ربنا ظلمنا انفسنا قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله في الدنيا من الضلالة ووقاه
الله يوم القيامة سوء الحساب وذلك بان الله يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى • وقال الشعبي
عن ابن عباس اجار الله تابع القرآن من ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية ومن اعرض
عن ذكري يعني القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا وروي عن ابن مسعود
وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا هو عذاب القبر • قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف
اضلاعه • وفي بعض الاسانيد مرفوعا يلتام عليه القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب

حتى يبعث ۝ وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار ۝ قال عكرمة هو الحرام قال
الضحاك الكسب الخبيث ۝ وعن ابن عباس قال الشقا ۝ وروي عنه انه قال كل مال اعطي العبد قل
او كثر فلم يبق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولي
سعة من الدنيا مكثرين وكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم كانوا يرون ان الله ليس بمخلف عليهم
فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل ۝ قال سعيد بن جبير تسليه القناعة
لا تشبع ونحشره يوم القيمة اعمى ۝ قال ابن عباس اعمى البصر ۝ وقال مجاهد اعمى عن الحجة
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة قال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك في النار ۝ قال قتادة نسوا
من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك اي كما جزينا من اعرض عن القول كذلك نجزي من اسرف
اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد مما تعذبهم في الدنيا والقبر وابقى ادوم
افلم يهد لهم يبين لهم القرآن يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار
المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول ولولا
كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة
سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتاخير العذاب عنهم اي ولولا حكم
سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم في الدنيا
كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها اية القتال وسبح بحمد ربك
اي صل بامر ربك وقيل صل له بالحمد له والثنا عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح
وقبل غروبها صلوة العصر ومن اناء الليل ساعاته واحدها اني فسبح يعني المغرب
والعشاء ۝ قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلوة الظهر وسمي وقت
الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف
الاخر ابتداء ۝ وقيل من اناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف النهار صلوة الظهر والمغرب لان
الظهر في اخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الاخر فهو في طرفين والطرف الثالث غروب
الشمس وعند ذلك تصلي المغرب لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد ۝ وقرا الكسائي وابو بكر

عن عاصم

عن عاصم ترضى بضم التاء تعطى ثوابه ۝ وقيل ترضى اي يرضاك الله كما قال وكان عند
ربه مرضيا ۝ وقيل معنى الاية لعلك ترضى اي بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك
ربك فترضى ۝ اخبرنا احمد بن محمد قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى
القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر ولا تضامون في رؤيته فان استطعتم
ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها قوله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
وقال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول
الله يقول يعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال
والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه فاخبرته فقال والله لئن باعني
او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه
الاية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اي اصنافا منهم زهرة الحياة
الدنيا اي زينتها وبهجتها ۝ وقرا يعقوب زهرة بفتح الهاء وقرا العامة بجزمها لنفتنهم
لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ورزق
ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه
حسرات ومن يتبع بصره فيما في ايدي الناس بطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه
وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اي قومك ۝
وقيل من كان على دينك لقوله وكان يامر اهله بالصلوة واصطبر عليها اي واصبر على الصلوة
فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسالك رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق
نفسك وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى اي عاقبة الجميلة المحمودة لاهل
التقوى ۝ قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقوى في بعض الاسانيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اصاب اهله ضرر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية قوله عز وجل وقالوا يعني المشركين
لولا ياتينا باية من ربه اي الاية المفتوحة فانه كان قد اتاهم بايات كثيرة اولم تاتهم بينة
قرا اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تاتهم بالتاء لتانيث البينة ۝ وقرا الاخرون
بالياء لتقديم الفعل ولان البينة البيان فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى اي بيان

هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه
والله اعلم

ما فيها وهو القرآن اقوى دلالة واوضح آية ۞ وقيل اولم ياتهم بيان ما في الصحف الاولى التوراة
والانجيل وغيرهما من انباء الامم انهم اقترحوا الايات فلما اتاهم لم يؤمنوا بها كيف نجعلنا لهم
العذاب والهلاك فيما يومنهم ان اتتهم الاية ان يكون حالهم كحال اولئك ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا
يدعونا اي لقالوا يوم القيمة فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان
والخزي والافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص
بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا فانزل الله تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون
اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة نحن ام انتم

سورة الانبياء عليهم السلام مكية مائة آية واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم قيل اللام بمعنى في اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة
الله اياهم على اعمالهم يعني القيمة نزلت في منكري البعث وهم في غفلة معرضون عن التاهب
لها ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم
به ۞ وقال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر ۞ وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي عليه السلام
وبينه من السنن والمواعظ سوى القرآن واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه
وهم يلعبون الا استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية وغافلة
قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في
الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله
تعالى خشعا ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم فيه الوصل حالة ما قبله
من الاعراب كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اي
اسروا قوله واسروا فعل تقدم الجمع وكان حقه واسر قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد
والذين ظلموا اسروا النجوى ۞ وقيل محل الذين ظلموا رفع على الابتداء معناه واسروا النجوى
ثم قال هم الذين ظلموا ۞ وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا وقال المبرد هذا قول ابي
في الدار انطلقوا بنو اعبد الله على البدل فيما في انطلقوا انطلقوا ثم بين سرهم الذين يتناجون

فيه فقال

فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة افتاتون السحر
اي تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم
القول في السماء والارض قرا حمزة والكسائي وحفص قال ربي على الخبر عن محمد صلى الله عليه
وسلم يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم
بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيل واقاويل واحلام رآها في النوم بل
افتراه اختلقه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقولونه فقال
بعضهم اضغاث احلام ۞ وقال بعضهم بل هي فرية ۞ وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاء كم به شعر
فليأتنا محمد بآية ان كان صادقا كما ارسل الاولون من الرسل بالايات قال الله تعالى
مجيبا لهم ما آمنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل قرية اتتهم الايات اهلكناها
اي اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون اي جاءتهم آية مضاها ان اولئك لم يؤمنوا بالايات
لما اتتهم افيؤمن هؤلاء لا قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم
هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم
فاسألوا اهل الذكر اهل التوراة والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل
كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فامر المشركين بمسألتهم لانهم الى تصديق
من لم يؤمن بالنبي عليه السلام اقرب الى تصديق من آمن وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن الا
فاسألوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل
جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام
وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد اي وعدناهم باهلاك اعدائهم فانجيناهم
ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اي المشركين المكذبين
وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم
كما قال وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن آمن به ۞ وقال مجاهد فيه حديثكم ۞ وقال الحسن
فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه وامر دينكم افلا تعقلون ۞ وكم قصمنا والقصم الكسر
قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشأنا بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها

قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا راوا عذابنا بحاسة البصر إذا هم منها يركضون اي يسرعون
هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا ولا تفروا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه اي نعيمهم
ومساكنكم لعلكم تسألون قال ابن عباس عن قتيل نبيكم وقال قتادة عن دنياكم تسألكم
نزلت هذه الآية في اهل حصورا وهي قرية باليمن وكان اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا
فدعاهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم
فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا واهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا
الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسألون قال قتادة لعلهم يسألون عن دنياكم فتعطون من
شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر
واخذهم بالسيوف ونادى مناد من جو السماء يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب
حين لم ينفعهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم اي تلك الكلمة وهي قولهم
يا ويلنا دعاؤهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع
خامدين ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا
وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء اللهو المراة
وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المراة
اظهر لان الوطي يسمى لهوا في المراة اللغة والمراة محل الوطي لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور
لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه ولو كان ذلك جائزا في صفته لم نتخذه بحيث يظهر لهم ويستر
ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الآية ان النصارى لما قالوا في المسيح واعتقدوا ما قالوا رد الله عليهم
بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا
فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين
للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية
بل اي ادع ذلك الذي قالوا فانه كذب باطل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان
على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه
فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل
كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون

يا معشر الكفار

يا معشر الكفار مما تصفون الله به الا يليق به من الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون
وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون
يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدي لا يفترون عن العبادة
الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يتساءمون قال كعب الاحبار
التسبيح لهم كالنفس لبني آدم ام اتخذوا آلهة استفهام بمعنى التوبيخ اتخذوا آلهة
من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجارة وهما من الارض هم ينشرون يحيون
الاموات ولا تستحق الآلهة الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه
النعمة لو كان فيهما آلهة الا الله اي في السماء والارض الا الله اي غير الله لفسدتا لخربتا
وهلك من فيهما بوجود التمانع من الآلهة لان كل امر مصدر عن اثنين واكثر لم يجر على النظام
ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عن ما يصفه المشركون
من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب وهم يسألون اي
الخلق يسألون عن افعالهم واقوالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه آلهة استفهام انكار
وتوبيخ آلهة قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا هذا ذكر يعني القرآن
ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ويتبعني الى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب
على المعصية وذكر من قبلي من الامم السالفة وما فعل بهم في الدنيا وما نفعل بهم في الآخرة
وعن ابن عباس وفي رواية عطاء ذكر من معي في القرآن وذكر من قبلي التوراة والانجيل ومعناه
راجعوا القرآن التوراة والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم
لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه واحمزة والكسائي
وحفص عن عاصم نوحي اليه بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الآخرون
بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدوني قوله عز وجل
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه بل عباد
اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول ولا
يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين

أيديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن قال لا اله الا الله • وقال مجاهد الا لمن رضي
الله عنه وهم من خشيته مشفقون خائفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله
من دونه قال قتادة عني به ابليس لعنه الله حين دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه
فان احدا من الملائكة لم يقل اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
الواضعين الالهية غير موضعها قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا ءان السموات والارض كانتا رتقا
واو وكذلك هو في مصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
قال ابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا
بينهما بالهواء والرتق في اللغة السد والفتق الشق • قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها
على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتحها بها • قال مجاهد والسدي كانت السموات مرتقة
طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض مرتقة طبقة واحدة فجعلها سبع
ارضين • قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا مطر والارض رتقا لا نبات ففتق السماء
بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من النعت للسموات لانه مصدر وضع
موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا
بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي اي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه
ينبت لحيوة كل شيء حي والمفسرون يقولون معنى ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء لقوله
والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة وان قيل قد خلق الله بعض ما
هو حي من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير يعني ان اكثر الاحياء في الارض مخلوق من الماء
وبقاؤه بالماء افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بهم
وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك لعلهم يهتدون وجعلنا السماء ان تسقط
دليله قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه • وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب
دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن اياتها ما خلق الله فيها
من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو الذي خلق
الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء

واما قال

وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال بالا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلاء من الجري
والسبح وذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها • والفلك في كلام العرب كل
شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل • وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة
المغزل يريد الذي يجري فيه النجوم مستديرة استدارة الطاحونة • وقال بعضهم الفلك
السماء الذي فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وهو معنى قول
قتادة • وقال الضحاك الفلك استدارة السماء • وقال آخرون الفلك موج مكفوف دون
السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام
البقاء في الدنيا افائن مت فهم الخالدون اي فهم الخالدون ان مت نزلت هذه الآية حين قالوا
نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة
والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر • وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء لننظر
كيف شكركم فيما تحبون وكيف صبركم على ما تكرهون والينا ترجعون واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك
هزوا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني
عبد مناف اهذا الذي اي يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيبها فيقال فلان
يذكر فلانا اي يعيبه وفلان يذكر الله اي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم
كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلمة وهم الثالثة صلة قوله عز وجل خلق الانسان من عجل
اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان نبينه وخلقه من العجلة وعليها طبع كما قال وكان
الانسان عجولا • قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح في ابي آدم وعينيه نظر الى
ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح الى رجليه عجلان
الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان آدم واورث اولاده العجلة
والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما تقول خلقت من لحمه وخلقت من غضبت تريد
المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا قوله عز وجل وكان الانسان عجولا • وقال قوم معناه خلق
الانسان يعني آدم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد خلق كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة
فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح رأسه قال يا رب استعجل بخلقي
قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل غير ترتيب خلق سائر الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة

وغيرها ۞ وقال قوم من عجل اي من طين ۞ قال الشاعر والنبع في الصخرة الصماء منبته
والنخل تنبت بين الماء والعجل ۞ سأريكم آياتي فلا تستعجلون هذا جواب قول المشركين
كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السماء ۞ وقيل نزلت هذه في
النضر بن الحارث فقال جل ذكره سأريكم آياتي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا
العذاب من قبل وقته فاراهم يوم بدر ۞ وقيل كانوا يستعجلون القيامة ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم
النار اي لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون
من العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه ولو علموا لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا
ولا قالوا متى هذا الوعد بل تأتيهم بغتة يعني الساعة فجأة فتبهتهم اي تحيرهم
يقال فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون
ع ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان نزل بكم عذابه ۞
وقال ابن عباس من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون عن القرآن ومواعظ الله
معرضون ام لهم ام صلة وفي امثاله آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتأخير تقديره
ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم وصف الآلهة بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم
منع انفسهم فكيف ينصرون بدعائهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون ۞
وقال عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من قلان اي مجير منه ۞ وقال مجاهد
ينصرون ۞ قال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم في
الدنيا ام امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان
فاغتروا افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ننقص من اطراف المشركين
ونزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور النبي عليه الصلوة والسلام وفتح ديار المشركين
ارضا فارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقرآن
ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن عامر تسمع بالتاء وفتح الميم الصم رفع اذا ما ينذرون
يخوفون ولئن مستهم نفحة اصابتهم نفحة قال ابن عباس طرف ۞ وقيل قليل ۞ قال ابن جريج

نصيب من قولهم

نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اي اعطاه حظا منه ۞ وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة
برجلها اذا ضربت من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي يا هلاكنا
انا كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعدما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة اي ذوات القسط والقسط العدل فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من
ثواب حسناته ولا يزاد على سيئاته ۞ وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان
روي ان داود سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم
افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود واذا رضيت عن عبدي
ملأتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرأ اهل المدينة برفع اللام هاهنا
وفي سورة لقمان اي وان وقع مثقال حبة من خردل ونصبها الآخرون على معنى وان كان
ذلك الشيء مثقال حبة اي زنة حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة بها وكفى بنا
حاسبين قال السدي محصين والحسب معناه العد ۞ وقال ابن عباس عالمين
حافظين لان من حسب شيئا علمه وحفظه قوله عز وجل ولقد آتينا موسى وهارون
الفرقان يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة ۞ وقال زيد الفرقان النصر
على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لا فانه قال وضياء
ادخل الواو فيه اي آتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة ۞ ومن قال المراد بالفرقان
التوراة قال الواو في قوله وضياء زائدة معناه آتيناه التوراة ضياء ۞ وقيل
هو صفة اخرى للتوراة وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه
ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القرآن
وهو ذكر لمن تذكر مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير افأنتم يا اهل مكة له منكرون
جاحدون فهذا استفهام توبيخ وتقرير قوله عز وجل ولقد آتينا ابراهيم رشده من
قبل قال القرظي اي صلاحه من قبل اي من قبل موسى وهارون ۞ وقال المفسرون رشده
اي هداه من قبل اي من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا
كما قال ليحيى وآتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انه اهل لان يهديه والنبوة اذ قال لابيه
وقومه ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها

مقيمين قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم وآباؤكم
في ضلال مبين خطأين بعبادتكم اياها قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعني
اجادا انت فيما تقول ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه لا يستحق العبادة غيره ● وقيل على انه
خالق السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان
تولوا مدبرين اي بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم ● قال مجاهد وقتادة انما
قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمعه ذلك الا رجل من قومه واحد فافشاه عليه وقال
انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ● قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع
وعيد وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى
منازلهم فلما كان ذلك العيد قال لهم ابو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا
اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق التفت في نفسه وقال اني سقيم يقول
اشتكي رجلي فلما مضوا نادى في اخرهم وقد بقي ضعفى الناس وتالله لاكيدن اصنامكم
فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الهتهم وفي هو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم
الى جنبه صغار واتخذ الاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم
قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الآلهة في طعامنا اكلنا
فلما نظر اليهم ابراهيم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما
لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى
لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا قرا
الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسارا قطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرا
الاخرون بضمها مثل الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه
وقيل ربط بيده وكانت تسع وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من رصاص وحديد وشبه وحجر وخشب وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر
وفي عينيه ياقوتتان تتقدان فقوله تعالى لعلهم اليه يرجعون قيل معناه لعلهم
يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الآلهة وعجزها وقيل لعلهم اليه

يرجعون

يرجعون فيسألونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الآلهة ورأوا اصنامهم جذاذا قالوا
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين اي المجرمين قالوا يعني الذين سمعوا قول ابراهيم
وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم
هو الذي يظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا فأتوا به على اعين
الناس قال نمرود يقول جيوا به ظاهرا امرأى من الناس لعلهم يشهدون عليه
ان الذي فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدي ● وقال
محمد بن اسحاق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا
له ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب
فان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد بذلك ابراهيم اقامة
الحجة عليهم فذلك قوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال
الغنيمي معناه بل فعلوا كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق
شرطا للفعل اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق وفي
ضمنه انا فعلت ذلك ● وروي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه
فعله من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال لم يكذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات اثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله لسارة هذه اختي ● وقيل في قوله اني سقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب اي
مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختي اي في الدين وهذه التاويلات لنفي الكذب عن ابراهيم
عليه السلام والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له لقصد الصلاح
وتوبيخهم للاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حتى ارمنادي فقال ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم تفكروا في بقلوبهم ورجعوا
الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم الظالمون يعني بعبادتكم من لا ينطق وقيل
انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فاسألوها ثم نكسوا
على رؤسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم
الشقاوة وهي هو معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا

على انفسهم بالظلم يقال نكس المريض اذا رجع الى حالة الاول وقالوا لقد علمت ما
هؤلاء ينطقون فكيف يسالهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم قال لهم اتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا اي عبدتموه ولا يضركم اي تركتم عبادته اف لكم
اي بيان قدر الكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اي ليس لكم عقل
تعرفون به هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم
فاعلين اي ان كنتم ناصرين لها • قال ابن عمران الذي قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسمه
هيرن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة • وقيل قاله نمرود الجبار واشراف
قومه فلما اجمع نمرود وقومه على احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيته وبنوا بنيانا
كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة
حتى كان الرجل يمرض فيقول لان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المراة تنظر في
بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشرا الحطب والقائه فيه
وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا • قال ابن اسحاق كانوا
يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا واشتعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت
النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فتحرق من شدة وهجها فاوقدوا عليها
سبعة ايام روي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوا ثم
عمدوا الى ابراهيم فوضعوه على راس البنيان فقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا
وصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي
ربنا خليلك ابراهيم يلقى في النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته
فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استعان بشيء منكم
او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني
وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار
واتاه خازن الرياح فقال له ان شئت حلوت النار في الهواء فقال لهم ابراهيم لا حاجة
لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل • وروي عن ابي بن كعب ان ابراهيم حين اوثقوه ليلقوه
في النار قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رفعوه في المنجنيق الى النار

واستقبله جبريل

واستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فاذ قال جبريل فسل ربك
فقال ابراهيم حسبي من سوالي علمه بحالي • قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفي عنه النار الا
الوزغ فانه ينفخ في النار • اخبرنا عبد الواحد المليحي عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس لو لم يقل وسلاما لمات ابراهيم من بردها
ومن المعروف في الاثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم
بنار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم بقيت ذات برد ابدا • قال السدي فاخذت الملائكة
بضبعي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس • قال كعب ما
احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام • قال
المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت في النار • قال ابن
يسار وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يونسه قالوا
وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده على الطنفسة
وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر
نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فراه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله
نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى
يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا
قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من
الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي
ليونسني فيها فقال نمرود يا ابراهيم اني متقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته
فيما يصنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة الاف بقرة فقال له ابراهيم
اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي
ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله عز وجل منه • قال
شعيب الحنائي القى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة قوله عز وجل وارادوا به
كيدا فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا للسعي والنفقة ولم يحصل لهم

مرادهم • وقيل معناه ان الله تعالى ارسل الى نمرود البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم
ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته قوله تعالى ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض
العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار
والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء • وقال ابي بن كعب سماها مباركة لانه ما من ماء عذب
الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي هي بيت المقدس • اخبرنا احمد عن قتادة ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال لكعب الاحبار الا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبره قال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام من ارضه وبها كثرة من
عباده • اخبرنا ابو سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون
هجرة بعد هجرة فخيار الناس مهاجر ابراهيم • قال محمد بن اسحاق استجاب لابراهيم رجال من
قومه حين راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائهم
وآمن به لوط وكان ابن اخته وهو لوط بن هاران بن باراخ وهو هاران اخ ابراهيم وكان لهما
اخ يالف يقال له ناخور بن باراخ وآمنت به ايضا ام سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران
الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على
عبادة ربه حتى نزل حران مكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج
من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهو يؤم الشام ونزل لوط بالمؤتفكة
وهو من السبع على مسيرة يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة
قال مجاهد وعطاء معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله تعالى نافلة اي
عطاء • وقال الحسن والضحاك فضلا وعن ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة
النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحاق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاده
يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحاق ويعقوب
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا
واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلوة واقامة الصلاة
وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا آتيناه اي وآتينا لوطا وقيل

واذكر لوطا

واذكر لوطا آتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القرية التي
كانت تعمل الخبائث يعني سدوما كان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم ويتصارطون في ايديهم
مع اشياء اخر كانوا يعملون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا
انه من الصالحين ونوحا اذ نادى دعا من قبل اي من قبل ابراهيم في لوطه فاستجبنا له فنجيناه
واهله من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء
والكرب الغم ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا اي يضلوا اليه بسوء • وقال
ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين قوله عز وجل وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي بالليل
والهمل بالنهار وهما له ترعى بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومراى
منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع اثنين وقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين
جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين • قال ابن عباس وقتادة والزهري
وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب زرع والآخر صاحب غنم فقال
صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه
داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو
وليت امرهما لقضيت بغير هذا • وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه
فقال يقضي وروي انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين ما هي قال
ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب
الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم
غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك • وقيل ان سليمان يوم حكم كان ابن احدى
عشرة سنة • واما حكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما افسدت الماشية المرسلة
بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنها ربها لان في عرف الناس
ان اصحاب الحروث يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد الى المراح بالليل •
اخبرنا ابو الحسن ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي

بالليل ضمانه على اهلها وذهب اصحاب الراي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما
اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا قوله عز وجل ففهمناها سليمان اي علمنا القضية والهمناها
سليمان وكلا يعني داوود وسليمان آتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الآية لرايت
الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده • واختلف العلماء
في ان حكم داوود كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمان • وقال بعضهم فعلا بالاجتهاد
وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داوود اخطا فاصاب
سليمان وقالوا يجوز الخطا على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه • فاما العلماء فلهم الاجتهاد في
الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطاوا فانه موضوع عنهم لما اخبرنا
عبد الواحد عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب
فله اجران واذا حكم فاخطا فله اجر واحد • وقال قوم ان داوود وسليمان حكما بالوحي وكان
حكم سليمان ناسخا لحكم داوود وهذا القايل يقول لا يجوز للانبياء عليهم السلام الحكم بالاجتهاد
ولانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقال لا يجوز الخطا على الانبياء عليهم السلام
واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الآية بالخبر حيث وعد الثواب للمجتهدين على
الخطا وهو قول اصحاب الراي فذهب جماعة الى ان ليس كل مجتهد مصيبا بل اراد اذا اختلف
اجتهاد مجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم
معنى وقوله عليه السلام فاذا اجتهد فاخطا فله اجر واحد لم يرد به انه يوجر على الخطاء بل
يوجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه موضوع اذا لم يال
جهده • اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت
امراتان معهما ابناهما فجاء الذيب فذهب بابن احدهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت
الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داوود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان واخبرتاه فقال
ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به
للصغرى قوله عز وجل وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير اي وسخرنا الجبال والطير
يسبحن مع داوود اذا سبح • قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر • قال وهب كانت
الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير • وقال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى ••

وقيل كان داوود

وقيل كان داوود اذا فتر سمعه الله تعالى تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح وشتاق
اليه وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكمة والتسخير وعلمناه صنعة
لبوس لكم والمراد باللبوس هاهنا الدرع لانها تلبس وهو في اللغة اسم كل ما يلبس
ويستعمل في الاصلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالجلوس والركوب • قال قتادة اول ما
من صنع الدرع وسردها وحلقها داوود وكانت من قبل صفايح والدرع تجمع الخفة
والحصا لتحصنكم لتحرزكم وتمنعكم من باسكم اي حرب عدوكم • قال السدي من وقع
السلاح فيكم قرا ابو جعفر وابو عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة
قرا ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه • وقرا الآخرون بالياء جعلوا الفعل للملبوس
وقيل ليحصنكم الله عز وجل فهل انتم شاكرون يقول لداوود واهل بيته وقيل يقول لاهل
مكة فهل انتم شاكرون يعني بطاعة الرسول ولسليمان الريح عاصفة اي وسخرنا
لسليمان الريح وهو هواء متحرك وهو جسم لطيف يمنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس
بحركته والريح يذكر ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل به قال في موضع آخر يجري
بامره رخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره اذا اراد ان تشتد اشتدت واذا اراد ان
تلين لانت تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمان
واصحابه حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وكنا بكل شيء علمناه عالمين
بصحة التدبير فيه علمنا ان ما يعطي سليمان من تسخير الريح وغيره وتدعوه الى الخضوع لربه
وقال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام
له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا غزاء قل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية
من الارض بملك الا اتاه حتى بذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بمعسكره فضرب بخشب ثم
نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فاذا حمل بصر ما يريد من العاصف
من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء تمر به شهرا في
روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكان يمر بمعسكره الريح الرخاء بالمزارع فما يحركها
ولا يبين براب ولا تؤذي طائرا • قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دخلة مكتوب فيه
كتبه بعض اصحابه سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بيناه ومنبينا

وجدناه غدونا من اصطخر وقلنا فيه ونحن رايحون منه ان شاء الله فبايتون بالشام
وقال مقاتل تسحب الشياطين لسليمان فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان موضع له منبر من
ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء
على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس
الشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة
شهرين له صباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح • وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمان
ستمائة الف كرسي يجلس الانس مما يليه ثم تليه عليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح • وقال
الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاتته الصلوة صلوة العصر غضب لله فعقر
الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشاء وكان يغدو من ايليا
فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل • وقال زيد كان له مركب من خشب
وكان فيها الف ركن في كل ركن الف بيت يركب فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان
يرفعون ذلك المركب واذا ارتفع اتت الريح الرخا فسارت به وهم وهم يقيل عند قوم
بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينهم وبينه شهر لا يدري القوم الا وقد اصلهم مع
الجيوش • وروي ان سليمان سار من ارض العراق غازيا فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة
بلخ تحمله وجنوده الريح وتظلهم الطير ثم سار من مدينة بلخ متحللا بلاد الترك ثم جاوزهم
الى بلاد الصين يقدر على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع
الشمس على ساحل البحر حتى اتى الارض القندهار وخرج منه الى مكران وكرمان ثم جاوزها
حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكانت
مستقر بمدينة بذمر وكان امر الشياطين قبل سخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح
والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة لسليمان • شعرا
الا سليمان اذ قال المليك له • قم في البرية فاحددها عن الفند •
وحبس الجن اني قد اذنت لهم • يبنون بذمر بالصفاح والعمد • قوله عز وجل ومن الشياطين
من يغوصون له اي وسخرنا من الشياطين من يغوصون له اي يدخلون تحت الماء فيخرجون من قعر
البحر الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل يعملون له

ما يشاء

ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره • وقال
الزجاج حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا • وفي القصة ان سليمان كان اذا بعث
شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما
عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوا وفسدوه
قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه دعا ربه وقال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام
رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكان امه
من اولاد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه وبسط عليه الدنيا وكانت له الستة
من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر
والغنم والخيل والحمر ما لا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان
يتبعها خمسمائة عبد كل عبد امراة وولد ومال ويحمل له كل فدان اثنان ولدا اثنين وثلاثة
واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا
تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ
ابناء السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس لعنه الله
ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا
وكان معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده
يقال لاحدهما بلدد والاخر صافر وكانوا لهولاء وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان
يقف فيهن حيث اراد حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحجب من اربع فلما بعث النبي محمد صلى
الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقية فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك
حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد وصعد سريعا حتى وقف من السماء
موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت من امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك
وعافيته فلو ابتليته بنزع ما اعطيته فحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك ويخرج من طاعتك
فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس لعنه الله حتى وقع على
الى الارض ثم عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت
على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين

اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من النار واحرقت كل شيء اتي عليها قال له
ابليس فان الابل ورعاتها فاتي الابل حتى وضعت رؤوسها وتشتت في مراعيها فلم يشعر
الناس حتى نار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنوا من شيء الا احترق فحرقها ورعاة حتى
اتي على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة فيمة عليها على قعود الى ايوب فوجده
قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت بلدك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب
الحمد لله الذي هو اعطاها وهو ولي اخذها وقد بيعا وطنت مالي ونفسي على الفناء قال
ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت وترك الناس فهو ممن يتحدثون منها منهم
يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان ايوب يقدر ان يصنع
شيئا لمنع عن وليه ايوب ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ليشمت به عدوه ويفجع صديقه قال
ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في
التراب وعريانا احشر الى الله تعالى ليس لك ان تفرح حين اعارك وتحزن حين قبض عاريته الله
اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك انها العبد خير النفس روحك مع تلك الارواح وصرت
شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خائبا خاسئا ذليلا فقال لهم ما
عندكم من القوة فاني لم اكلم قبله قال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا
يسمعها ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس فائت الغنم ورعاتها فانطلق حتى
توسطها صاح صيحة فجثمت اموات من عند آخرها وماتت رعاتها ثم جاء متمثلا بفهرمان
الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول ثم رجع
ابليس الى اصحابه فقال ما ذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب قال عفريت عندي من القوة ما
اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تاتي عليه قال فاتي العوادين واحرث
فانطلق ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم
جاء ابليس متمثلا بفهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه مثل
رده الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله واثنى عليه احسن الثناء ورضي بالقضاء
ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له فلما راى ابليس انه قد افنى ماله صعد فقال
الهي ان ايوب ما منعته بولده فانت مسلطي على ولده فانقض عدو الله

حتى جاء بني

حتى جاء بني ايوب وهم في قصر الجندل الحجر فلم يزل يزلزلهم حتى بدا عامر قواعده ثم
جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا امثلهم كل مثلة
ارفع القصر فقلبه فصاروا منكوسين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان
يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره فقال له
لو رايت بنيك كيف عذبوا وقتلوا وكانوا منكسين على رؤسهم يسيل دماؤهم
ودماغهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم تقطع قلبك فلم يزل
يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وقبض قبضة من تراب فوضعها على راسه وقال
ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس ذلك وصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا
ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته
توبته الى الله عز وجل وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهي انما هون جسده
فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه
ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلط عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله
عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به في الصبر والرجاء
وجاء الثواب فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب ساجدا فجعل فيه قبل ان يرفع راسه
فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخريه نفخة اشعل منها جميع جسده فخرج من قرنه الى قدمه
ثاليل مثل اكباد الغنم ووقعت فيه حكة يحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حك
بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة ثم لا يزال يحكها
حتى يقشر الجلد وتقطع ونفسه وانتن فاخرجه اهل القرية فجعلوه في كناسة وجعلوا
له عريشا فرفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمة وهي رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب
كانت تختلف اليه بما يصلحه وتلازمه فلما راى الليلة لعله اليه اصحابه وهم نفر وتلدد
وصاروا ما ابتلاه الله به وفضوه وغدا ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه
فكلموه ولاموه وقالوا له تب الى الله عز وجل من الذي عوقبت وقال من خصمه معهم فتحدث
السن وقد به وصدقه فقال لهم انكم تكلمونه ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لالسنانكم
ولكن قد تركتم من القول الحسن الذي قلتم من الرأي اصوب من الذي رايتم ومن الامر احمد من الذي ابتليتم وقد

كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم
وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عنتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته من خلقه وصفوته
من اهل الارض يومكم هذا ثم الم تعلموا او لم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من امره منذ ما اتاه الله
الى يومكم هذا ولا على انه يدع شيئا من الكرامة التي اكرمه بها فلا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول
ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم
ان الله يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاوليائه بدليل على سخط
عليهم ولا لهوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا
انه اخ اجيبوه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم ان يعتزل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة
ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن بحزنه ويدله
على مراشد امره وليس بحليم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله
وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكنتهم خشيته
من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الاولياء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا
عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما
لله واجلالا فاذا استفاموا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع
الظالمين والخاطئين وانهم لابرار براء ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقرباء
فقال ايوب ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى تنبت في القلب يطهرها
الله تعالى وليست تكون الحكمة من قبل السن والشبه ولا طول التجربة واذا جعل الله
العبد حكيما في الصبي لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله نول الكرامة ثم
اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا له فقال رب لاي شيء خلقتني ليتني
اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت
وجهك الكريم لو كنت امنتني فالحقني بآبائي فالموت كان احل لي الم اكن للغريب دارا وللمسكين
قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسأت فبيدك
عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل
ضعف عن حمله فكيف بحمله ضعفي فان قضاك هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقمني

وانحل جسمي

وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم ملأ فمي ثم
كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعاقبني عند ذلك مما بي ولكنه القاني
وتعالى عني وهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا
ادناني فاذلني بقدرتي واتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده
اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب اليم ثم نودي يا ايوب ان الله يقول هاءنا قد دنوت منك
ولم ازل منك قريبا قم فاذل بقدرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازارك وقم
مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي لقد مننت نفسك
يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت
معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شيء وضعت اكنافها ابطاعتك
حمل الماء الارض ام بحلمك كانت الارض للماء غطاء اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا
في الهواء لا تتعلق بسبب من فوقها ولا تقلها دعامة من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان يجري نورها
ويستر نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم نبعت الانهار وسخرت
البحار اسلطانك حبس امواج البحار على جلودها ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت
مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على
اي شيء ارسيتها ام باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع يطيق حملها ام هل تدري
من اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اي شيء انشئ السحاب ام هل تدري
جراية الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة
الريح وباي لغة تتكلم الاشجار من جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت
الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير من آثار قدرته ذكرها
لايوب فقال ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعفت قوتي عن هذا الامر تعرض لي يا الهي
قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت عملت لا
يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقني البلايا يا الهي فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني
فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء يسخط ربي وليتني مت بغمي في اشد بلائي قبل ذلك
انما تكلمت لتدن وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود قد وضعت يدي على

فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجيرك من جهد
البلاء فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك فاعني واتوكل عليك فاكفني
واعتصم بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى
يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك
ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا
واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها
فاغتسل فاذهب الله كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امرأته تلتمسه
في مضجعه فلم تجده فقامت مترددة فقالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان
هاهنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رأيتيه قالت نعم ومالي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو
فعرفته بمضحكه فاعتنقته • قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه
حتى مر بهما كل مال لهما وولد فلذلك قوله تعالى اني مسني الضر واختلفوا في ندائه
والسبب الذي قال لاجل اني مسني الضر وفي مدة بلائه • روي عن ابي شهاب عن انس
يرفعه ان ايوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة • وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلاث
سنين لم يزد يوما • وقال كعب كان ايوب في بلائه سبع سنين • وقيل كان في البلاء سبع
سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام • وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة
لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمه صبرت معه
بصدق وتأتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على
ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا
ما حزنك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت
على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امرأته فاستعنت بكم
لتعينوني عليه فقالوا له اين مكرك الذي اهلكت به من مضى قال عطل ذلك كله
في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة
قال من قبل امرأته فقال فشأنك يا ايوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها

وليس احد يقربه

وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امرأته وهي تصدق فتمثل لها في صورة
رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده
فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم
والمال وذكرها جماله وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا • قال
الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها جزعت فاتاها بسخلة وقال لتذبح هذا لي
ايوب وبيرا فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الولد
اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الصحيح اذبح هذه السخلة واسترح
قال ايوب اياك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارأيت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة
من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال في الرخاء ثمانين سنة
والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك
وشرابك الذي اتيتيني به علي حرام او حرام علي ان اذوق شيئا مما تأتيني به بعد اذ
قلت لي في هذا فاعزلي عني فاذا راك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام
ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل ارفع
راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها
فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم
ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا
وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله
حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل
يضربه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها تركتك فمن يشفع منها
قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت ارأيتك ان طردني الى من اكله
ادعه يموت جوعا ويضيع فتأكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى
ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطرف حيث كانت الكناسة
وتبكي وذلك تغير ايوب وهابت صاحب الحلة ان تأتيه فتسأل عنه فدعاها فقال ما تريدين
يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري

اضاع اما فعل فقال ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعلي قال فهل تعرفينه اذا رايتيه
قالت وهل يخفى على احد راه وجعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه خلق
الله بك قال فاني انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان
ودعوت الله تعالى فرد علي ما ترين • قال وهب لبث ايوب في البلاء ثلاث سنين فلما غلب
ايوب ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم
والجسم والجمال على مركب ليس في صورة مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال فقال لها انت صاحبة
ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي
صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاعصاني ولو سجد لي سجدة واحدة
رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي
الذي لقيها • قال وهب سمعت انه لما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه
لعوفي مما به من البلاء والله اعلم • وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة
حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال قد
اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال
عند ذلك مسني الضر من صنع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر ثم
ان الله رحم رحمة امراة ايوب فصبرها معه على البلاء وخفف عليها واراد ان يبر يمين
ايوب فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فضربها ضربة واحدة كما
قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث • وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه
ادوية وقعد على طريق امراته يداوي الناس فمرت به امراة ايوب فقالت يا شيخ ان لي مريضا
افتداويه قال نعم والله لا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتني فذكرت ذلك
لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله ان يضربها مائة جلدة • قال
وهب وغيره كانت امراة ايوب تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس
فلم يستعملها احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من
راسها فباعته برغيف فاتت به فقال لها اين قرنك فاخبرته فح قال مسني الضر
وقال قوم انما قال ذلك حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يعصي عن الذكر

اذا كان صحيحا

والفكر وقال

والفكر • وقال حبيب بن ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشيا
احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه ورايا امرا
عظيما فقالا لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا • والثاني ان امراته طلبت طعاما
فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوائبها وحملت اليه طعاما • والثالث قول ابليس اني اذا
اداويه على ان يقول انت شفيتني • وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت
ذوائبها فح عيل صبره فدعا ليضربها مائة جلدة • وقيل معناه مسني الضر من شماتة
الاعداء حتى روي انه قيل له بعد ما عوفي وكان اشد عليك في بلائك قال شماتة • وقيل
قاله ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال كلي قد جعلني الله طعامك
فعضة عضة زاد المها على جميع ما قاسى من عض الديدان فان قيل ان الله تعالى
سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني الضر ومسني الشيطان بنصب
قيل ليس هذا شكاية انما هو دعاء بدليل قوله سبحانه فاستجبنا له على ان الجزع انما
هو في الشكوى الى الخلق فاما الشكوى الى الله عز وجل فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما
قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله • قال سفيان بن عيينة وكذلك من اظهر
الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل دخل
على النبي عليه السلام في موضعه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا
وقال لعايشة حين قالت وا راساه بل انا وا راساه قوله فكشفنا ما به من ضر وذلك
انه قال اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل منها ففعل
فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب الارض مرة اخرى
ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح
ما يكون من الرجال واجملهم واتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك فقال ابن
مسعود وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه اهله واولاده باعيانهم
احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القران • قال الحسن اتاه المثل من نسل
ماله الذي رده الله واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها
فولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا • قال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال زيد

كان له سبعة بنين وسبع بنات • وروي عن انس مرفوعا انه كان اندران اندر الفخ
واندر للشعير فبعث الله شعابتين فافرغت احداهما على اندر الحي الذهب واوعت
الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض • وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال
ان ربك يقرئك السلام ويصبرك اخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل عليه جرادا من ذهب
فطارت واخذ فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك ما يكفيك ما في اندرك فقال
هذه بركة من ربي ولا اشبع من بركته • اخبرنا حسان بن سعيد عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب
فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب
ولكن لا غنى بي عن بركتك • وقال قوم ابتلى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا
فاما الذين هلكوا فانهم لم يرزؤا عليه في الدنيا • قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك
في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة وابتناك مثلهم
في الدنيا فقال يكونون لي في الاخرة واوتي مثلهم في الدنيا ففعلي هذا يكون معنى الاية وآتيناه
اهله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة منا عندنا اي نعمة من
عندنا وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم قوله تعالى واذكر اسماعيل واسماعيل يعني بن
ابراهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله تعالى • واختلفوا في
ذي الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك
فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن يكفلك ان يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار
لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب
فقال انا اكفلك بهذا فتكفل له ووفى به فشكر الله له وثناه فسمي ذا الكفل
وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو استخلف رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي
انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل
ولا يغضب فقام رجل ترد ريه العين فقال انا فرد هذا ذلك اليوم وقال مثلها اليوم
الاخر فسكت وقام ذلك الرجل فقال انا واستخلفه فاتاه ابليس في صورة
شيخ ضعيف حين اخذه مضجعه القايلة ولا ينام بالنهار ولا الليل الا تلك النومة

فدق الباب

فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي
خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القايلة
فقال اذا رجعت فاتني اخذ حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ
فلم يره فقام يتبعه فلما كان الغد يقضي بين الناس ينتظره فلم يره فلما رجع الى القايلة
فاخذ مضجعه فاتاه فدق الباب فقال من هذا قال المظلوم ففتح له فقال له اقل اذا
قعدت فاتني قال انهم احبوا فوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت
جحدوني قال فانطلق واذا رجعت فاتني فقاته القايلة وراح فجعل ينظر ولا يراه
وتثاقل عليه النعاس فقال لبعض اهله لا ندعن احدا يقرع هذا الباب حتى انام فانه
قد ثقل علي النوم فلما قام تلك الساعة جاء فلم يأذن له الرجل فلما اعياه فما نظر
فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال
يا فلان قلم امرتك قال امام قبلي قلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما
اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال انتم والخصوم بباتك معرفة فقال اعدو الله قال
نعم اعسى وفعلت ما ترى لم اعصيك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى
به • وقيل ان ابليس جاءه وقال اني عزمت ان لا يطلني فاحب ان تقوم معي وتسنو في حقي
منه فانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب • وروي انه اعتذر اليه وقال ان ظلم
هرب • وقيل ان ذا الكفل رجل تكفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبض فوفى
به • واختلفوا في انه كان نبيا قال بعضهم كان نبيا • وقيل هو الياس • وقيل هو
زكريا • وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن عبدا صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم
من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب انهم من الصالحين قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا
مغاضبا اي اذكر صاحب النون وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه
فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن بن عباس قال كان يونس وقومه
يسكنون فلسطين فغزاهم ملك يسمى مدين بن يسعد اسباط ونصف سبط وبقي سبطان ونصف
فاوحى الله الى شعيا النبي ان سر الى جرفيا الملك وقل له حتى يوجد نبيا قويا فاني القي الرعب في قلوب
اوليك حتى يرسلوا مع بني اسرائيل فقال له الملك فمن نرى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال

يونس انه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك باخراجي
قال لا قال فها هنا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي والملك
ولقومه فاتى بحر الروم فركبها • وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه
مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعدما وعدهم وكره ان يكون بين قوم خرجوا
عليه الخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم وكان
غضبه اتقه من ظهور خلف وعده وان سمي كاذبا كذا بالاكراهية بحكم الله عز وجل • وفي
بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من خرجوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما
لم يأتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة هاهنا من المفاعلة التي تكون من واحد
كالمسافرة والمعاقبة بمعنى قوله مغاضبا اي غضبان • وقال الحسن انما غاضب ربه
من حيث انه امره بالمصير الى قومه لينذر بأسه ويدعوهم اليه فسأل ربه ان ينظره
لينابعث بالشخوص اليهم وقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سأل ان ينظر الى ان يأخذ
حللا يلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا • وعن ابن عباس قال اتى
جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك
فغضب فانطلق الى السفينة • وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان
هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه محمد عليه افضل الصلوة والسلام
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل فظن ان لن نقدر
عليه اي لن نقضي عليه العقوبة • قال مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية
العوفي عن ابن عباس يقال قدر الشيء تقديرا وقدره يقدره قدرا بمعنى واحد ومنه قوله
تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل هذا التأويل قراءة عمر بن عبد العزيز
والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد • وقال عطاء وكثير من العلماء معناه فظن
ان نضيق عليه الحبس قوله عز وجل الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق •
وقال زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقراءة يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه
واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه
في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة • وقال عطاء سبعة ايام وقيل ثلاثة ايام

وقيل ان الحوت

وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة سبعة آلاف سنة • وقيل بلغ به تخوم الارض فتاب الى
الله ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين
عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتأويلات
المتقدمة اولى بحال الانبياء انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى في الظلمات اي في ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وروي عن ابي هريرة
مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه
في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا
تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع
صوتا ضعيفا بارض غريبة • وفي رواية هو صوت معروف في مكان مجهول فقال ذلك عبدي
يونس فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد منه في كل يوم وليلة عمل صالح
قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء
وهو سقيم قوله عز وجل فاستجبنا له اجبناه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك
ننجي المؤمنين من كل كرب اذا دعونا واستغاثوا بنا • قرأ ابن عامر وعاصم وعامر برواية ابي بكر نجي
المؤمنين بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة
واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها نحو لانه لو كان على ما لم يسم فاعله
ولم يسكن الياء ورفع المؤمنين وهم من صوتها • وذكر الفراء لها وجها وهو اضمار المصدر اي
نجي النجاء المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضربت الضرب زيدا ثم يقول ضرب زيدا بالنصب
على اضمار المصدر وسكن الياء في نجا كما سكنوا في تقي ونحوها • وقال القتيبي من قرأ بنون
واحدة والتشديد انما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم
يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج • وقرأ العامة ننجي
بنونين من الانجاء وانما كتبت بنون واحدة لان نون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر
على اللسان فحذفت كما فعلوا في الاحذفوا النون من ان لخفائها واختلفوا في رسالة
يونس متى كان روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت بدليل
ان الله عز وجل ذكر في سورة الصافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة

الف او يزيدون • وقال الآخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون قوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه دعا ربه رب لا تذرني فردا
لا ولد لي وارزقني وارثا وانت خير الوارثين ثنا على الله تعالى بانه الباقي بعد فناء الخلق
افضل من بقي حيا فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه انهم اي جعلناها ولودا
بعد ما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين • وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها له بان
رزقها حسن الخلق انهم يعني الانبياء الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا طمعا ورهبا خوفا اي رغبا في رحمة الله وخوفا من عذاب الله وكانوا
لنا خاشعين اي متواضعين • قال قتادة ذللا لامر الله تعالى • قال مجاهد الخشوع الخوف
اللازم في القلب والتي احصنت فرجها حفظت من الحرام واراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها
من روحنا اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها
واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى وجعلناها وابنها آية للعالمين اي دلالة على كمال قدرتنا
على خلق ولد من غير اب ولم يقل اثنين وهما اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما
آية ولان الآية كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير بعل قوله عز وجل ان هذه امتكم
امة واحدة اي ملتكم ودينكم امة واحدة اي ملة ودينا واحدا وهو الاسلام من الاديان واصل
الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد
واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا
واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض والتقطع هاهنا
بمعنى التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه لا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون •
وقيل معنى الشكر من الله تعالى يعني المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام على قرية
قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم الحاء بلا الف • وقرا الباقون وحرام على قرية اي اهل قرية
اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك وعلى هذا تكون لا صلة • وقال آخرون الحرام بمعنى
الواجب فعلى هذا يكون الا ثابتا معناه واجب على اهل قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون
الى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم ان تتقبل

اعمالهم لانهم

اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون والدليل على هذا انه قليل في الآخرة التي قبلها
من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي يتقبل عليه ثم ذكر هذه الآية عقيبه وبين
ان الكافر لا يتقبل عليه قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر وابو جعفر
ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير • وقرا الآخرون بالتخفيف ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون اي يسيرون والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون
النزول من الآكام والتلال كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه • واختلفوا في هذه
الكناية فقال قوم على ياجوج وماجوج بدليل ما روينا من النواس بن سمعان عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون • وقال
قوم اراد جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث
بالجيم والثاء كما قال الله تعالى فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون • اخبرنا اسماعيل
عن ابن اسيد الغفاري قال اطلع النبي عليه السلام ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا
نذكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى
محشرهم قوله عز وجل واقترب الوعد الحق يعني القيامة قال الفراء وجماعة الواو في قوله
واقترب معجمة معناه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الحق كما قال الله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه اي ناديناه الدليل عليه روي عن حذيفة قال لو ان رجلا افتى فلو
بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة • وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا
جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الآية حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا قوله عز وجل فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا في قوله هي ثلاثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار ثم
اظهر الابصار بيانا معناه فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا • والثاني ان
هي تكون عمادا كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار • والثالث ان تكون تمام الكلام عند
قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها كانها حاضرة ثم ابتداء شاخصة ابصار الذين

كفروا على تقديم الخبر على المبتدأ مجازها ابصار الذين شاخصة • قال الكلبي شخص ابصار الكفار
تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهولة يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين
بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام
حصب جهنم اي وقودها • وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب • وقال عكرمة
هو الحطب في لغة الحبشة • قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصبا واصل
الحصب الرمي قال الله تعالى ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة • وقرا علي وابن عباس
حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام الهة على الحقيقة
اي ما دعا عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها
لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت
تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى عليهم مسامير من نار فلا يسمعون شيئا
ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قال بعض اهل العلم انها هنا بمعنى الا الذين سبقت لهم الحسنى يعني الشقاوة والعدة الجميلة
بالجنة اولئك عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة • وقال
اكثر المفسرين عني بذلك كل من عبد من دون الله وهو راض بعبادته كالمسيح وعزير وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصناديد قريش كانوا في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما
فعرض له النضر بن الحارث وكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلى عليه انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم ثم الايات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى اليهم فاجده
الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته
فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود يعبدون عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح
يعبدون الملائكة فقال النبي عليه السلام بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون وانزل
في ابن الزبعرى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون • وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام
لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن تعبدون لا يسمعون

حسيسها

حسيسها يعني صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس الحسيس الصوت
الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مقيمون كما قال ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله تعالى ويوم ينفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض • وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار • وقال
يزيد الرقاشي حين يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت
وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان تنطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله عز وجل منها من يريد ان يخرجه
وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة مهنئين ويقولون هذا يومكم الذي كنتم
توعدون يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر نطوي بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول
وقرا العامة بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء بالنصب كطي السجل للكتاب قرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم للكتب على الجمع • وقرا الاخرون للكتاب على الواحد • واختلفوا في السجل
قال السدي السجل ملك يكتب اعمال بني آدم واللام زائدة اي كطي السجل الكتب كقوله ردف
لكم اللام فيه زائدة • وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتب اي الاجل
ما كتب فيها كطي الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة
والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما ابدانا هم في بطون
امهاتهم عراة كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وروينا عن ابن عباس عن النبي عليه السلام قال انكم محشورون حفاة عراة كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر قال سعيد بن جبير الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده
ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح • وقال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتب
المنزلة بعد التوراة • قال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التوراة • وقيل الزبور زبور
داود والذكر القران وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ اي امامهم وقوله
والارض بعد ذلك دحاها اي قبل ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون قال مجاهد
يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض • وقال ابن عباس اراد ارض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز

المسلمين • وقيل بالارض الارض المقدسة ان في هذا اي في هذا القران لبلاغا وصولا الى
البغية من اتبع القران وعمل به وصل الى ما يرجوا من الثواب • وقيل بلاغا اي كفاية والقران
زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين اي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل • وقال ابن عباس
عالمين • قال كعب الاحبار هم امة محمد عليه السلام اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعني المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم • وقال ابن عباس هو
عامة في حق من امن ومن لم يؤمن فهو رحمة له بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف
والاستيصال عنهم وقد قال النبي عليه السلام انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما
الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلنتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء
اي انذار بين يستوي في علمه لا استبد في اياته دونكم لتناصبوا لما يراد بكم اي اذنتكم
على وجه تستوي نحن وانتم في العلم به • وقيل استووا في الايمان وان ادري اي وما اعلم
اقريب ام بعيد ما توعدون يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم
اي لعل تاخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم لنرى كيف صنيعكم وهو
اعلم ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء اجالكم قل رب احكم قرا حفص
عن عاصم قال رب احكم • والاخرون قل رب احكم افصل وبين من كذبني بالحق فان قيل كيف
قال احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق هاهنا بمعنى العذاب كلمة استعجل العذاب لقومه فعذبوا
يوم بدر نظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق • وقال اهل المعاني رب احكم
بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب
ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب
والباطل • عبر ايات من قوله تعالى هذان خصمان اختصموا الى قوله وهدوا الى صراط الحميد

سورة الحج مكية وهي ثماني وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم
والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة • واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة

والشعبي

والشعبي هذا من اشراط الساعة قبل قيام الساعة • وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة
تكون يوم القيمة • وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فيكون معها يوم يرونها
تذهل يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل • قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى يقال
ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة عما ارضعت اي كل امراة
معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلا ها اذا اريد به الصفة مثل حائض وحامل واذا
ارادوا الفعل ادخلوا لها وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها من هول
ذلك اليوم • قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في
بطنها لغير تمام هذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل
ومن قال تكون في القيمة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على الحقيقة لقولهم اصابنا امر يشيب
فيه الوليد يريد من شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرا حمزة والكسائي سكرى
وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى • قال الحسن معناه
وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب • وقيل معناه وترى الناس كانهم
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد اخبرنا ابو علي عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم قم فابعث النار قال
فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل الف
سبعمائة وتسعة وتسعين قال فح يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون واينا ذلك الواحد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد
فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة
والله ارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة قال
فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء
في الثور الاسود وكالشعرة السوداء في الثور الابيض • وروي عن عمران بن الحصين
وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم فلم ير كثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا

التزج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس من بين باكا وجالس حزين
متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لادم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول
الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد في الجنة فكبر ذلك على
المسلمين فبكوا فقالوا من ينجو يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا
وسددوا وقاربوا فان معكم خلقتين ما كانا في قوم الا كثروا يأجوج ومأجوج ثم قال
اني لارجو ان يكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله تعالى ثم قال اني لارجو ان يكونوا
نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله تعالى ثم قال اني لارجو ان يكونوا ثلثي اهل الجنة
وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشعرة
في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة والرقمة هي كالدائرة في ذراع الدابة وقيل هي شبه
الظفر تكون في ذراع الدابة كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود
ثم قال ويدخل في اثر امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال سبعون الفا فقام عكاشة
بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم اسبقك بها عكاشة
قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل وكان
يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا قوله
تعالى ويتبع اي يتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد المستمر
في الشر كتب عليه اقسم عليه الشيطان انه من تولاه اي اتبعه فانه يعني الشيطان يضله
اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال يا ايها
الناس ان كنتم في ريب في شك من البعث فانا خلقناكم يعني اباكم آدم الذي هو اصل النسل
من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني واصله الماء القليل وجمعها نطاف
ثم من علقة وهي الجمد قليلا قدر ما يضع ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة قال ابن
عباس وقتادة مخلقة تامة الخلق وغير مخلقة اي غير تامة وقال مجاهد مصورة
وكان غير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي تاتي به المراة لوقته وغير المخلقة
السقط وروي عن عائشة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها

الله العبيط المجمد وجمعها علق وهي كلمات التعظيم تصير دما غليظا ثم تصير مضغة وهي

ملك بكفه

ملك بكفه فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قذفها في الرحم دما ولم يكن
تسمة وان قال مخلقة قال الملك اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق
فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي على آخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في
تصريف اطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة
قيل لنبين لكم ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر في الارحام
ما نشاء فلا نمجه ولا نسقطه الى اجل مسمى وقت خروجها من الرحم تام الخلق
والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب
تذكر الجمع بلفظ الواحد وقيل بنيتها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا
اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد
الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما
يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الارض هامدة
يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وذلك
ان الارض ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت وقرا ابو
جعفر وربأت بالهمز وكذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت قال المبرد اراد اهتزت
وربأت نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز النبات اذا طال وانما
ات لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتاخير ومعناه ربت واهتزت وانبتت من كل
زوج بهيج اي صنف حسن يبهج به اي يسر هذا دليل آخر على البعث ذلك بان الله هو
الحق اي لتعلموا ان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني
النضر بن الحارث ولا هدى بيان ولا كتاب منير تابي عطفه اي متكبر مظهر
التكبر قال مجاهد وقتادة لاوى عنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما يدعى
اليه تكبرا قال مرجرج تعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه
عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن
الشيء نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا

ليستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي
عذاب وهوان وهو القتل ببدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط يوم بدر صبرا
ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام
للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو حل ذكره على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل
وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية نزلت في قوم من
الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من بادتهم وكان احدهم اذا قدم المدينة
فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما وكثر ماله قال
هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمأن اليه وان اصابه مرض وولدت امراته
جارية واجهضت ناقته وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا
فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر
المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو طرف الحبل والحائط الذي
القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب من
الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يوشك
ان يقع في احد جانبي الطرف لضعف قيامه ولو عبد الله في الشكر على السراء والصبر على
الضراء لم يكن على حرف قال الحسن هو المنافق يعبد بلسانه دون قلبه فان اصابه
خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به اي رضي وسكن اليه
وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضر في معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع
على عقبيه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة يعني هذا الشاك
خسر الدنيا يقول ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار وقرأ
يعقوب خاسر بالالف والآخرة ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعوا من دون
الله ما لا يضره اي عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه اي اطاعه وعبده ذلك هو
الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه هذه الآية من مشكلات القرآن
وفيها اسئلة اولها قالوا قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعوا من دون الله ما لا يضره
وقال هاهنا لمن ضره اقرب فكيف التلفيق بينهما قيل قوله في الآية الاولى يدعوا من دون الله

ما لا يضره

ما لا يضره اي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اقرب الجزء عبادته فان قيل قد
قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب
فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله تعالى اولئك يدعون بعيد اي لا يرجع اصلا
فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه من نفعه
يدعوا فحذف يدعوا الثاني اختزاء بالاول فلو قلت يضرب لمن ضره اكثر من نفعه يضرب
ثم حذف الاخير جاز وقيل على التوكيد معناه يدعوا والله لمن ضره اقرب من نفعه
وقيل يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يدعوا ثم استانف فقال لمن ضره
اقرب من نفعه فيكون في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى اي الناصر وقيل
المعبود ولبئس العشير اي الصاحب والمخالط يعني الزوج وتسمى الزوجة
عشيرا لاجل المخالطة قوله عز وجل ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد وكان يظن ان لن ينصره الله يعني
نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اراد بالسماء
سقف البيت على قول الاكثرين اي ليشد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى
يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع
فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ صنيعه وحيلته ما يغيظ
ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته وغيظه معناه فليختنق غيظا حتى
يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعله به لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق
والموت ولكنه يقال للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق من غيظك وقال زيد المراد من السماء
السماء المعروفة ومعنى الآية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد في امره ليقطعه عنه
فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي عليه الصلاة
الوحي الذي يأتيه فلينظر هل يقدر على ذهاب غيظه بهذا الفعل وروي ان هذه الآية
نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي عليه الصلوة والسلام الى الاسلام وكان بينهم
وبين اليهود حلف وقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ننصر محمد ولا يظهر امره
فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميرونا ولا يبايعونا فنزلت هذه الآية

وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة الى من اي كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا
والآخرة نزلت من اساء الظن بالله وخاف ان لن يرزق فليمدد بسبب الى السماء اي
الى سماء البيت فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق
وقد تاتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله قال
ابو عبيدة تقول العرب ارض منظورة اي ممطورة وقرا ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب
ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام والباقون بجزمها لان الكلام لام الامر زاد ابن عامر
وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم ليقطع وفي ثم ليقضوا فرق بان ثم
مفصول من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك اي مثل
ذلك يعني ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات وان الله يهدي
من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل يحكم بينهم يوم القيمة ان الله على
كل شيء شهيد الم تر الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها
يحول ظلالها وقال ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا
حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل
سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله خاشع له مسبح له كما اخبر
الله عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط
من خشية الله وقال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن
موافق لقول اهل السنة قوله عز وجل وكثير من الناس اي هذه الاشياء كلها تسبح الله
عز وجل وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار بكفرهم
وتركهم السجود وهم مع كفرهم يسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله وكثير
حق عليه العذاب واو الاستيناف ومن يهن الله اي يهنه الله فما له من مكرم
اي من يذل الله فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء اي يكرم من يهن فالسعادة
والشقاوة بمشيئته وارادته قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم اي جادلوا

في دينه وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله
تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين اخبرنا
عبد الواحد عن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الآية ان خصمان اختصموا في
ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني
ربيعة والوليد بن عتبة واخبرنا عبد الواحد عن علي بن ابي طالب قال انا اول من
يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا
في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة وعتبة بني ربيعة
والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحاق خرج يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة وابنه الوليد
بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار عوذ ومعوذ ابنا الحارث
وامهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين تنسبوا اكفاء
كرام ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن ابي طالب فلما دبرا
قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبرز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز
حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة
وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة وبينهما ضربتان كلاهما اثخن صاحبه فكر
صاحبه فكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فدفعا عليه واحتمل عبيدة الى اصحابه
وقد قطع رجله فمخها يسيل فلما اتوا عبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب لعلم انا احق بما قال
منه حيث يقول ونسلمه حتى يصرع حوله دم وتذهل عن ابنائنا والحلائل وقال
ابن عباس وقتادة نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن
اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله منكم آمنا
بنبينا محمد عليه الصلوة والسلام ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا
وكفرتم به حسدا فهذا خصومتهم في ربهم وقال مجاهد وعطاء بن ابي رباح والكلبي
هم المؤمنون والكافرون كلهم في اي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله

فقالوا من انتم

ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية فجعل خمسة للنار وواحد للجنة فقوله هذان خصمان يعني
اليهود والمؤمنون خصم وساير الخمسة خصم • وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا
اخبرنا حسان بن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت
الجنة والنار فقالت النار وتريت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني
الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من
اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما
ملؤها فاما النار فلا تملأ حتى يضع الله فيها رجله فيقول قط قط فهناك تمتلئ وتزوى بعضها
الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا • واما اهل الجنة فان الله ينشئ لها خلقا ثم يدخلهم
الله ما الجنة فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس
هذا ولبس من الانية شيء اذا حمي اشد حرارة ويسمى باسم الثياب لانها تحيط بهم كالحاطة
الثياب • وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم
الحميم من الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم يقال صهرت
الحلية والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من
فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود اي يشوى بحرها جلودهم فتتساقط
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال ان الحميم ليصب على
رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو
الصهر ثم يعاد كما كان قوله تعالى ولهم مقامع يرفع من حديد اي سياط من حديد
واحدتها مقمعة • قال الليث المقمعة شبه الجزء من الحديد من قولهم قمعت راسه
اذا ضربته بقمعة باعتبيفاه • وفي الحديث لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه
الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي كلما حاولوا
الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي اخذ بانفاسهم اعيدوا فيها اي ردوا
اليها بالمقامع • وفي التفسير ان خزنة جهنم ليجيشن بهم فتلقيهم اي اعلاها فيريدون
الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا
وذوقوا عذاب الحريق اي يقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم

والوجيع

والوجيع • قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال في الاخرة وهم المؤمنون ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب جمع سوار ولؤلؤا قرا اهل المدينة وعاصم هاهنا وفي سورة الملائكة
بالنصب ووافق يعقوب هاهنا على معنى ويحلون لؤلؤا والانهار مكتوبة في المصاحف
بالالف • وقرا الاخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب وبترك الهمزة الاولى لكل القرآن
ابو جعفر وابو بكر وشجاع • واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها
كما اثبتوا في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف
ولباسهم فيها حرير اي انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في
الدنيا على الرجال • اخبرنا عبد الواحد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه
هو قوله عز وجل وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله
قال زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله • وقال السدي الى القرآن • وقيل هو قول
اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد اي دين الله وهو الاسلام
والحميد هو الله المحمود في افعاله قوله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
عطف المستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال في موضع آخر الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في
الحال اي وهم يصدون والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه
للناس اي جعلناه للناس قبلة لصلوتهم ومنسكا ومعبدا كما قال وضع للناس سواء قرا
حفص عن عاصم ويعقوب سواء بنصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين
وقيل معناه مستويا فيه العاكف فيه والباد وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء
وما بعده خبر وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه والبادي الطارئ
المشابه الذي يعزى اليه من غيره • واختلفوا في معنى الاية فقال قوم سواء العاكف فيه والبادي
اي في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه
نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي الصلوة في المسجد

والطواف بالبيت • وقال الاخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادي سواء
في النزول به ليس احدهما احق بالمنزلة تكون فيه من الاخر غير انه لا ينزع احد اذا كان فيه سبق
الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء في السوق
والمنازل • وقال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدم مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق
بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم وعلى هذا
القول لا يجوز بيع دور مكة واجارها على القول الاول وهو اقرب الى الصواب يجوز لان
الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم • وقال النبي عليه السلام يوم فتح مكة من دخل
الى دار ابي سفيان فهو امن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر رضي الله عنه دار اربعة
للسجن باربعة الاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وابن وهب وعمر بن دينار وبه قال
الشافعي قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم اي في المسجد الحرام بالحاد بظلم وهو
الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد زائدة كقوله تعالى تنبت بالدهن معناه ومن يرد فيه
الحاد بظلم • قال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا • اي رزق عيالنا وانكر المبرد
ان تكون الباء زائدة وقال معنى الاية ومن يكون ارادته فيه بل يلحد بظلم واختلفوا في
الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شيء كان منهيا عنه من قول
او فعل حتى شتم الخادم • وقال عطاء هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شيء من محظورات
الحرم من قتل صيد او قطع شجر • وقال ابن عباس هو ان يقتل فيه ما لا يقتلك او تظلم ولا تظلم
وهذا معنى قول الضحاك • وعن مجاهد قال تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال
حبيب ابي ثابت احتكار الطعام بمكة • وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم • قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو
ان رجلا هم بقتل رجل بعدن ابين او ببلد آخر اذاقه الله من عذاب اليم • قال السدي
الا ان يتوب • وروي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم
اراد ان يعاتب اهله غاب عنهم في الاخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول
الرجل كلا والله وبلى والله قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي وطأنا قال
ابن عباس جعلنا • وقيل بينا • قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوأ ابراهيم وقال مقاتل

بن حيان

بن حيان هيأنا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء في الطوفان ثم لما امر الله
تعالى ابراهيم عليه السلام ببنيان البيت لم يدر اين يبني فبعث الله عز وجل ريحا حوجا فكنست له
ما حول البيت من الاساس • وقال الكلبي بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت محل البيت وهيأ
راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدري فبنى عليه قوله تعالى ان لا تشرك بي شيئا اي عهدنا الى
ابراهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين يعني الذين يطوفون بالبيت والعائفين
اي المقيمين والركع السجود اي المصلين واذن في الناس اي اعلمهم ونادي في الناس بالحج
فقال ابراهيم ما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي الابلاغ فقام ابراهيم على المقام فارتفع
المقام حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا
وغربا وقال يا ايها الناس ان ربكم قد بنى بيتا كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا
ربكم فاجابه كل من حج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك • وقال ابن عباس
فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا • وروي ان ابراهيم صعد ابا قبيس ونادى • وقال
ابن عباس عني بالناس في هذه الاية اهل القبلة • وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام
مستانف وان المامور بهذا النداء نبي محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع
وروى ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا قوله
تعالى يأتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم وصيام وعلى كل
ضامر اي ركبانا على كل ضامر والضامر البعير المهزول يأتين من كل فج عميق اي من كل طريق
بعيد وانما جمع يأتين لمكان كل واراد النوق ليشهدوا ليحضروا منافع لهم قال سعيد بن المسيب
ومجاهد هي الربح والعفو والمغفرة • وقال سعيد بن جبير التجارة وهو رواية زيد بن اسلم عن ابن عباس
قال الاسواق • قال مجاهد التجارة وما يرضي الله به من امر الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على عملها
لحسابها من اجل وقت الحج في اخرها • وروي عن علي انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده • وفي رواية
عطاء عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق • وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق على ما
رزقهم من بهيمة الانعام يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم واختار الزجاج
ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها

ونحر الهدايا يكون في هذه الايام **فكلوا منها** امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل
الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحومهم من هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا
يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع لما اخبرنا ابو عبد الله عن جابر بن عبد الله
قال في قصة حجة الوداع وقدم علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
وستين بدنة فجعل في قدور واكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع هل
يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم المتمتع والقران والواجب بافساد الحج وقرانه وجزاء الصيد
فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر
وقال زفر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل ما سوى ذلك وبه قال احمد واسحاق • وقال مالك ياكل
من هدي المتمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذور وعند اصحاب الراي ياكل
من دم المتمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله تعالى **واطعموا البائس الفقير** يعني الزمن الفقير
الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر **ثم ليقضوا تفثهم** والتفث الوسخ
والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن يستقذره ما اتفثك اي اوسخك
والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره وقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا
يزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص الشارب ونتف الابط والاستحداد
وقلم الاظفار ولبس الثياب • قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها • وقال مجاهد
هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار • وقيل التفث هاهنا
رمي الجمار • قال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه الا من القران قوله **وليوفوا نذورهم** قال مجاهد
اراد بنذر الحج والهدي وما ينذر الانسان من شيء يكون في الحج اي ليتموها بقضائها • وقيل
المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذرا ولم ينذر
والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفا بنذره • وقرا عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب
الواو وتشديد الفاء **وليطوفوا بالبيت العتيق** اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف
الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة
يطوف بالبيت سبعا ويرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف
سنة لا شيء على من تركه • اخبرنا عبد الواحد عن عروة بن الزبير قال قد حج النبي عليه السلام

فاخبرتني عائشة انه اول شيء بدا به حين قدم انه توضا ثم طاف بالبيت سنتين ثم لم تكن عمرة
ثم حج ابو بكر وكان اول شيء بدا به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك • ثم حج عثمان فرايته اول
شيء بدا به الطواف بالبيت • اخبرنا عبد الوهاب عن زعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا طاف في الحج او العمرة اول ما يقدم سعى ثلاثة اطواف ومشى ثم يصلي سجدتين ثم
يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثاني هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق وهو
واجب لا يحصل التحليل عن الاحرام ما لم يات به • اخبرنا عبد الواحد عن عائشة قالت
حاضت حفصة ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى
حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة
لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى
مسافة القصر ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المراة الحائض
يجوز لها ترك طواف الوداع • اخبرنا عبد الوهاب عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون آخر عهدهم
بالبيت الطواف الا انه رخص للمراة الحائض والرمل مختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة
والوداع قوله تعالى بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق قال ابن عباس والزبير ومجاهد وقتادة
هي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من بين الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط • قال سفيان
بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط • قال زيد والحسن سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع
للناس يقال دينار عتيق اي قديم • وقيل سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه عن الغرق فانه
رفع ايام الطوفان **ذلك** اي الامر ذلك يعني ما ذكر من ايام الحج **ومن يعظم حرمات الله** اي
معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملابستها • قال الليث حرمات الله ما لا يحل
انتهاكها • وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه • وذهب قوم الى ان معنى
الحرمات هاهنا المناسك بدليل ما يتصل بها من الايات • وقال زيد الحرمات هاهنا البيت الحرام
والمسجد الحرام والاحرام **فهو خير له عند ربه** اي تعظيم الحرمات خير عند الله في الآخرة
قوله عز وجل **واحلت لكم الانعام** ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم **الا ما يتلى
عليكم** تحريمه وهو قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية **فاجتنبوا
الرجس من الاوثان** اي عبادتها يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس

وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز • وقال الزجاج من هاهنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي
هي رجس واجتنبوا قول الزور يعني الكذب والبهتان • وقال ابن مسعود شهادة الزور
ان النبي عليه السلام قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله
ثم قرا هذه الاية • وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما
ملك حنفاء لله مخلصين غير مشركين به قال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويحرمون
البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله مسلمين
موحدين يعني من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط من السماء
الى الارض فتخطفه الطير اي يسلبه الطير ويذهب به والخطف والاختطاف تناول
الشيء بسرعة • قرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء اي يتخطفه او تهوي
الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد من
سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشركين
بحال الهاوي من السماء وانه لا يملك حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة
اما باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق • وقال الحسن شبه اعمال
الكفار بهذا الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها ذلك يعني الذي ذكرت من
اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال ابن عباس
شعائر الله البدن والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها ليعرف انها هدي وتعظيمها
استسمانها واستحسانها • وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب
اي فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اي في البدن قيل تسميتها
بالهدي منافع في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهورها الى اجل
مسمى وهو ان تسميها وتوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها
هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواه مقسم عن ابن عباس • وقيل معناه لكم في
الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوها وتشربوا البانها عند الحاجة
الى اجل مسمى الى ان تنحروها وهو قول عطاء وابي رباح واختلف اهل العلم في ركوب
الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي و

واسحاق

واسحاق لما اخبرنا ابو الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها وتلك في الثانية والثالثة وكذلك قالوا له شرب لبنها
بعد ما فضل عن ري ولدها • وقال اصحاب الراي لا يركبها • وقال قوم لا يركبها الا
ان يضطر اليه • وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع
بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة • وقيل لكم فيها منافع بالاجر
والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى الى انقضاء ايام الحج ثم محلها الى البيت
العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا تقربوا
المسجد الحرام اي الحرام كله • وروي عن جابر في قصة حجة الوداع ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نحرت هاهنا ومنى كلها منحر وانحروا في رحالكم • ومن قال الشعائر
المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق اي كل الناس من احرامهم ان يطوفوا
كطواف الزيارة يوم النحر قوله تعالى ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا
منسكا قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين في هاهنا وفي اخر السورة على معنى الاسم مثل
المجلس والمطلع اي مذبحا هو موضع القران • وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر مثل
المدخل والمخرج اي اهراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند نحرها وذبحها سماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام
قيد بالنعم لان من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين
فالهكم اله واحد ان سموا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا
انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين وقال مجاهد المطمئنين الى
الله والخبت المكان المطمئن من الارض • قال الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال
الكلبي هم الرقيقة قلوبهم • وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي
الصلاة اي المقيمين الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قوله عز وجل والبدن
جعلناها لكم جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل والضخام العظام
الاجسام فقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واستوجى يقال بدن تبدينا

قال عطاء والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم لا يسمى بدنة من شعائر الله من اعلام دينه سميت
شعائر لانها تشعر وهو ان تطعن بحديدة في سنامها فيعلم انها هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا
والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف اي قياما على ثلاث
قوائم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها كذلك اخبرنا عبد
الواحد عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على قد اناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قياما
مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم • وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجله اليسرى وقامت
على ثلاث قوائم • وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان تعقل منها يد وتنحر على ثلاث وهو مثل
صواف • وقرا ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اي صافية خالصة لله عز وجل لا شريك له
فيها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض واصل الوجوب
الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا
القانع والمعتر اختلفوا في معناهما قال عكرمة وابراهيم وقتادة القانع الجالس في بيته
المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسال • والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسال فعلى هذين
التاويلين يكون القانع من القناعة يقال قنع قناعة اذا رضي بما قسم له • وقال سعيد بن جبير
والحسن والكلبي القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا
اذا سال • وقرا الحسن والمعتري وهو مثل المعتر يقال عره واعتره وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه
اما سوالا او تعرضا • وقال زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجي
الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم نعمة منا
لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى
الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الاية لن ينال الله لحومها قرا يعقوب ينالَه وينال بالياء فيهما وقرا
العامة بالياء • قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع
اليه منكم الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعني
البدن لتكبروا الله على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله
اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين

قوله عز

قوله عز وجل ان الله يدافع عن الذين امنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا الاخرون
يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين ان الله لا يحب
كل خوان كفور خوان في امانة الله كفور لنعمته • قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا له شريكا
وكفروا نعمه • وقال الزجاج من تقرب الى الاصنام بذبيحة وذكر عليه اسم غير الله فهو خوان كفور قوله
تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم اذن بضم الالف
والباقون بفتحها اي اذن الله للذين يقاتلون • قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون
بفتح التاء يعني المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون • وقرا الاخرون بكسر التاء يعني الذين اذن لهم
بالجهاد يقاتلون المشركين • قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال ونزلت هذه الاية بالمدينة • وقال مجاهد
نزلت هذه الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة وكانوا يمنعون فاذن الله لهم
في قتال الكفار والذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل من الذين الاولى الا ان يقولوا
ربنا الله اي لم يخرجوا من ديارهم الا ان يقولوا ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال وقرا
الاخرون بالتشديد على التكثير والتخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد يختص
بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان • وقال قتادة صوامع الصابئين
وبيع للنصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات يعني كنائس اليهود ويسمونها
بالعبرية صلوتا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين من امة محمد
صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي
لمكان صلوتهم لهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد عليه
السلام المساجد • وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع
اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ونبيه ان الله
لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا

عن المنكر قال الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم
حتى يتمكنوا من البلاد • وقال قتادة هم اصحاب محمد عليه السلام • قال الحسن هذه الامة
ولله عاقبة الامور اي آخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير
الامور اليه بلا منازع ولا مدعي قوله تعالى وان يكذبوك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فقد
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى
فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير
اي انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبي عليه
السلام ويكذبه وكاين وكم من قرية اهلكناها بالتاء هكذا قرا اهل البصرة ويعقوب وقرا
الآخرون اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهي ظالمة اي واهلها ظالمون فهي
خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وبئر معطلة اي وكم من بئر معطلة متروكة
مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه
اذا رفعه • وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد وهو الجص قيل ان البئر المعطلة
والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة
فكفروا فاهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين • وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر
كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاصورا وذلك ان اربعة آلاف نفر من امن بصالح عليه السلام
نجوا من العذاب فاتوا حضرموت معهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا
لما حضره مات فبنوا حاصورا وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا
حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله عز وجل اليهم نبيا يقال له حنظلة بن
صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم وعطلت بئرهم وخربت قصورهم افلم
يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين في الامم الخالية فتكون
لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها او اذان يسمعون بها يعني ما يذكر لهم من اخبار القرون
الماضية فيعتبروا بها فانها الهاء عماد لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ذكر التي في الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى الضار هو عمى القلب واما عمى
البصر فليس بضار في امر الدين • قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومنعة وبصر القلب هو البصر

النافع

النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده نزلت في النضر بن الحارث حيث
قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فانجز
ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
يعدون بالياء هاهنا لقوله ويستعجلونك • وقرا الباقون بالتاء لانه اعم لانه
خطاب للمستعجلين والمؤمنين • واتفقوا في تنزيل السجدة انه بالياء • وقال ابن عباس
يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض • قال مجاهد وعكرمة يوما
من ايام الآخرة والدليل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء
الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة • قال زيد وان يوما عند ربك كالف سنة هذه
ايام الآخرة • وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة والمعنى على هذا انهم يستعجلون بالعذاب
وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة الف سنة • وقيل معناه وان يوما من ايام العذاب الذي
استعجلوه في النقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف تستعجلونه
هذا كما يقال ايام الهموم اطوال وايام السرور قصار • وقيل معناه وان يوما عنده كالف في الامهال
سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون
به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكاين وكم من قرية امليت لها
اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي
لا ينقطع ابدا • وقيل هو الجنة والذين سعوا في اياتنا اي عملوا في ابطال اياتنا معاجزين
قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد هاهنا وفي سورة سبا اي مثبطين عن الايمان • وقرا
الآخرون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين • وقال قتادة معناه طائيين مقدرين
انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا
فلا نقدر عليهم وهذا قوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا • وقيل
معاجزين مغالبين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته قال ابن عباس

ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق
عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين
قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقرأها
رسول الله صلى الله عليه حتى اذا بلغ قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى
الشيطان على لسانه لما كان يتحدث في نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها
وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد
مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو حمحمة سعد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى
جبهتهما وسجدا عليه لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا
من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق
ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذا جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى
الله عليه اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله
عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله هذه الآية
وكان به رحيما فسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي عليه السلام وبلغهم سجود قريش
وقيل اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا انتم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة
بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا
فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا فغير ذلك وكان الحرفان اللذان
القى الشيطان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما
كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي وهو الذي يأتيه
جبريل بالوحي اعيانا ولا نبي وهو الذي يكون يأتيه جبريل بالوحي عيانا وهو الذي يكون نبوته الهاما
او مناما وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيئا واشتهاه
وحدث به نفسه ما لم يؤمر به القى الشيطان في امنيته اي مراده ووجد اليه سبيلا وما من نبي
الا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرأ الكتاب القى الشيطان في امنيته

اي في تلاوته

اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان حين قتل تمنى كتاب الله اول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر
واختلفوا في انه كان يقرأ في الصلوة او في غير الصلوة فقال قوم كان يقرأ في الصلوة وقال قوم
كان يقرأ في غير الصلوة فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي عليه السلام وكان
معصوما من الغلط في اصل الدين وقال جل ذكره في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يقرأ ولكن الشياطين ذكر ذلك بين قوله قراءته فظن المشركون ان الرسول صلى الله عليه
وسلم قرأه وقال قتادة اعفى النبي عليه السلام اعفاه فجرى لسانه بالقاء الشيطان
ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا اجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل
السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله وقيل ان شيطانا يقال له ابيض
عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم
حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبلية للذين
في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الحافة قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون
وذلك افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
يقوله من تلقاء نفسه ثم تندم فيبطل وان الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد
في خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن وقال السدي
والتصديق بنسخ الله انه يعني ان الذي احكم الله من آياته القرآن الحق من ربك فيؤمنوا
به فتخبت له قلوبهم اي فتسكن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط
مستقيم اي طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك
مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم
ارتد عنها وقال زحزح منه اي من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى
تأتيهم الساعة بغتة يعني القيامة قبل الموت او يأتيهم عذاب يوم عقيم قال
عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة وهو يوم القيمة والاكثرون على ان العقيم يوم بدر
لانه ذكر الساعة من قبل وهي القيمة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير

كالريح العقيم التي لا يأتي بخير سحاب ولا مطر ولا غيم والعقم في اللغة المنع يقال رجل
عقيم اذا منع من الولد وقيل انه لا مثل له في عظم امره تقاتل الملائكة فيه ٥ قال زحزح
لانهم لم ينظروا فيه الى الليل حتى قتلوا قبل المسا الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله وحده
وغير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات
النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا
في سبيل الله فارقوا اوطانهم وعشايرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا
وهم كذلك قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن
الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين وهو قوله بل احياء
عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليكم ومن
عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل ما ظلمه ٥ قال الحسن يعني قاتل المشركين كما
قاتلوا ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما راياه المشركون من البغي على المسلمين
حتى اخرجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين ليلتين بقيتا
من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون
فقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وتثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب
الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور عفى مساوي المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك اي ذلك
النصر بانه القادر على ما يشاء فمن قدرته بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وانما تدعون من دونه هو الباطل
قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرا الاخرون بالتاء يعني المشركين من دونه
هو الباطل وان الله هو العلي الكبير العلي العالي على كل شي الكبير العظيم الذي كل شي دونه
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق
عباده واستخراج النبات من الارض خبير لما في قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم له ما في
السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده الحميد في افعاله الم
تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك اي سخر لكم الفلك تجري في البحر بامره قيل ما في الارض

الدواب التي تركب

الدواب التي تركب عليها في البر والفلك تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض
يعني لكيلا يسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم
اي انشاكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم يوم البعث
للثواب والعقاب ان الانسان لكفور لنعم الله عز وجل قوله تعالى ولكل امة
جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس شريعة هم عاملون بها ٥ وروي عنه انه
قال عيدا ٥ قال مجاهد وقتادة موضع قربان يذبحون فيه ٥ وقيل موضع عبادة ٥
وقيل ما لقا يلقونه والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه
مناسك الحج لتردد الناس الى امكان اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر اي في امر الذبايح
نزلت في بديل زورقا وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي عليه
الصلوة والسلام ما لكم تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما قتله الله
قال الزجاج معنى قوله فلا ينازعنك اي لا تنازعهم انت كما يقال لا يخاصمنك فلان اي
لا تخاصمه وهذا جايز فيما يكون بين الاثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا
تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة
هناك وادع الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل
الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون
حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه
الاخر الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك كله في كتاب يعني اللوح
المحفوظ ان ذلك يعني عمله بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم
وما للظالمين المشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا
يعني القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار يتبين ذلك في وجوههم من
الاكراه والعبوس يكادون يسطون اي يقفون ويسطون اليهم ايديهم بالسوء ٥
وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة
الغيظ يقال سطا عليه وبسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر

بينات

قل يا محمد لهم أفأنبئكم بشر من ذلكم أي بشر بكم وأكره إليكم من هذا القرآن
الذي تسمعون النار أي لهم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
قوله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث
على الناس وضرب الجزية على أهل الذمة أي جعل ذلك عليهم ومعنى الآية جعل كل شيء
في الأوثان أي جعل المشركون الأصنام شركاء فعبدوها فاستمعوا له أي فاستمعوا
حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال إن الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام قرأ يعقوب بالياء
وقرأ الباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحد في صغره وقلته لأنها لا تقدر عليه الذباب واحد
وجمعه القليل أذبة والكثير ذبان مثل غراب وأغربة وغربان ولو اجتمعوا له أي لخلقه
وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الأصنام بالزعفران
فإذا جاء الذباب عليه فيأكلن منه قال زيد كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلي
وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما يسقط منها واحدة فيأخذها طائر أو
ذباب فلا تقدر الآلهة على استردادها فذلك قوله وإن يسلب الذباب الأصنام شيئا مما
لا يقدرون أن يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن مسعود الطالب
الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم • وقال الضحاك الطالب
العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه
حق معرفته ولا وصفوه حق صفته إن أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه إن الله
لقوي عزيز قوله عز وجل الله يصطفي من الملائكة رسلا وهم جبريل وميكال وإسرافيل
وعزرائيل وغيرهم ومن الناس أي يختار من الناس رسلا مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم
من الأنبياء صلوات الله عليهم نزل حين نزل قال المشركون أنزل عليه الذكر من بيننا فأخبر أن الاختيار
إليه يختار من يشاء من خلقه إن الله سميع بصير أي سميع لقولهم بصير لمن يختاره لرسالته
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفوا • وقال الحسن ما بين أيديهم ما
عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد ومن قبل ما بين أيدي ملائكته ورسله قبل أن خلقهم وما
خلفهم ما هو كائن بعد فنائهم وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
أي صلوا لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا

الخير قال ابن عباس

الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون لكي تفوزوا بالجنة •
واختلف أهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية فذهب قوم إلى أنه يسجد عندها
وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق
واحتجوا بما أخبرنا أبو عثمان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج
بأن فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلم يقرأها وذهب قوم إلى أنه لا يسجد هنا
وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وعدد سجود القرآن أربعة عشر عند أكثر أهل العلم
منها ثلاث في المفصل وذهب قوم إلى أنه ليس في المفصل سجود روي ذلك أبي بن كعب وابن عباس
رحمه الله وبه قال مالك وقد صح عن أبي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اقرأ وفي وإذا السماء انشقت وأبو هريرة من متأخري الإسلام • واختلفوا في سجود ص فذهب
الشافعي إلى أن سجود شكر ليس من عزائم السجود يروى ذلك عن ابن عباس • وذهب قوم إلى أنه يسجد
فيها يروى ذلك عن عمر وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق
فعند ابن المبارك وأحمد وإسحاق وجماعة سجود القرآن خمسة عشر فعدوا سجدتي الحج سجدة ص
روي عن عمرو بن العاص أن النبي عليه السلام أقرأه خمس عشرة سجدة من القرآن قوله عز وجل وجاهدوا
في الله حق جهاده قيل جاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده وهو استفراغ
الطاقة فيه قال ابن عباس وعنه أيضا أنه قال لا تخافوا في الله لومة لائم • قال الضحاك ومقاتل اعملوا
لله حق عمله واعبدوه حق عبادته • وقال مقاتل بن سليمان نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما
استطعتم • وقال أكثر المفسرين حق الجهاد أن يكون نيته صادقة خالصة لله عز وجل • وقال
السدي هو أن يطاع فلا يعصى • وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو
الجهاد الأكبر وهو حق الجهاد • وقد روي أن رسول الله عليه السلام لما رجع من غزوة تبوك
قال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وأراد بالجهاد الأصغر الجهاد مع الكفار والجهاد الأكبر
الجهاد مع النفس هو اجتباكم أي اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج
ضيق معناه أن المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب إلا جعل الله له مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها
برد المظالم والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات فليس في دين الإسلام ما لا يجد العبد سبيلا
إلى الإخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق في أوقات فروضكم مثل إهلال شهر رمضان والفطر

ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا • وقال مجاهد يعني الرخص عند الضرورات
وراقب كقصر الصلوة في السفر والتيمم واكل الميتة عند الضرورة والافطار في السفر والمرض
والصلاة في السفر وقاعدا عند العجز وهو قول الكلبي • وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان
على بني اسرائيل من الاصار التي كانت عليهم ووضعها الله عز وجل عن هذه الامة ملة ابيكم ابراهيم
اي كملة ابيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابراهيم لانها داخلة في
ملة محمد عليه السلام فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه الى
ابراهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل ابراهيم • وقيل خاطب به جميع المسلمين وابراهيم
اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الاب فهو كقوله تعالى وازواجه امهاتهم
وقال النبي عليه السلام انما انا لكم مثل الوالد لولده هو سماكم يعني انه سبحانه وتعالى سماكم
المسلمين من قبل يعني من قبل نزول القران في الكتب المتقدمة وفي هذا اي وفي هذا
الكتاب هذا قول اكثر المفسرين • وقال زيد وابن جريج ويرجع الى ابراهيم اي ان ابراهيم سماكم
المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة ان قد بلغكم وتكونوا انتم شهداء على
الناس ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله اي تقووا به وتوكلوا
عليه • قال الحسن تمسكوا بدين الله • وروي عن ابن عباس قالوا اسالوا ربكم يعصمكم من كل ما
يكره • وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله التمسك بالكتاب والسنة
هو مولاكم ناصركم وحافظكم نعم المولى ونعم النصير • الناصر لكم

سورة المؤمنون مكية مائة اية وتسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثامن عشر

اخبرنا عبد الله الصالحي عن عبد الغافر قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله يقول كان اذا
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي
رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا
واكرمنا ولا تهنا وارزقنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا واعطنا وارض عنا ثم قال قد انزل
علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون الى عشر ايات • ورواه احمد بن حنبل

وعلي المدني

وعلي المدني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا اعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا قوله عز وجل قد
افلح المؤمنون قد حرف تاكيد • وقال المحققون قد تعرب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح
قد جعل لهم وانهم عليه في الحال وابلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال
ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد ويقول في الجنة الذين هم في صلاتهم خاشعون
اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن عباس يخبتون اذلاء • وقال الحسن خائفون وقال مقاتل
متواضعون • وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا
ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن لعلة في القلب والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن • وعن علي ان لا يلتفت يمينا وشمالا • وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على يمينه
ومن على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله تعالى • اخبرنا عبد الواحد عن عائشة رضي الله قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من
صلاة العبد • اخبرنا ابو الحسن عن ابي ذر عن النبي عليه السلام قال لا يزال عز وجل مقبلا على العبد
ما كان في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه • وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن
الهيئة • وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا ترفع نظرك عن موضع سجودك • قال ابو هريرة كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزل الذين في صلاتهم
خاشعون رموا ابصارهم الى مواضع السجود • اخبرنا عبد الواحد عن انس بن مالك حدثهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم فاسند قوله في
ذلك قال لينتهين عن ذلك او ليخطفن ابصارهم • وقال عطاء هو ان لا يعبث بشيء من جسدك
في الصلوة • وروي ان النبي عليه السلام ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة قال لو خشع قلب هذا
لخشعت جوارحه • اخبرنا ابو عثمان عن ابي ذر عن النبي عليه السلام قال اذا قام احدكم الى الصلاة
فلا يمسح الحصى فان الرحمة مواجهة • وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عن سواها
والتدبير فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم عن اللغو معرضون
قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك • وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يحتمل
من القول والفعل • وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى واذا مروا باللغو
مروا كراما واذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكاة فاعلون

اي للزكاة الواجبة مؤدون فعبر عن الناذر بالفعل لانه فعل • وقيل الزكاة هاهنا هو العمل
الصالح اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم لجميع سوءة
الرجل والمراة وحفظ الفرج والتعفف عن الحرام الا على ازواجهم اي فانهم على غير مذمومين من
او ما ملكت ما في محل الخفض يعني او عما ملكت ايمانهم والاية في الرجال خاصة بدليل قوله
او ما ملكت والمراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوك فانهم غير ملومين يعني فرجه
الاماء اذا زنا او امنه فانه لا ايلام على ذلك وانما الايلام فيهما اذا كان على وجه اذن الشرع فيه دون
الاتيان في غير الماتي في حال الحيض والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك
اي التمس وطلب سوى الازواج والوليد المملوك فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من
الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمنا باليد حرام وهو قول العلماء • وقال زرجح سالت عطا عنه
فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبلى فاظن انهم هولاء • وعن سعيد بن جبير قال عذب
الله امة كانوا يعبثون بذكورهم والذين هم لامانتهم قرا ابن كثير لامانتهم لعلة لامانتهم على
التوحيد هاهنا وفي المعارج لفوكه وعهدهم • والباقون بالجمع لقوله تعالى ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون ما ايتمنوا عليه والعقود التي عاقد
الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فيكون بين الله تعالى وبين العبد كالصلوة
الصيام والعبادات التي اوجبها الله عليه ويكون بين العبد كالودايع والبضايع وعلى العبد
الوفاء بجميعها والذين هم على صلواتهم قرا حمزة والكسائي على صلاتهم على التوحيد والاخرون صلواتهم على
الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها كرر ذكر الصلوة ليبين ان
المحافظة عليها واجبة كان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون
يرثون منازل اهل النار والجنة • روى عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المومن فيبني منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله
الذي في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبني منزله الذي له في النار • وقال بعضهم معنى
الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى الذين يرثون
الفردوس وهو اعلى الجنة قد ذكرنا في سورة الكهف هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون
وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده

فان مات ودخل النار ورثه اهل الجنة منزله ذلك لعلمه ان لو كان مطيعا لكان له منزل في الجنة

ع

ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني
ولد آدم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع من سلالة من طين روي عن ابن عباس انه قال
السلالة صفوة الماء • قال مجاهد من بني آدم • وقال عكرمة هو الماء سل من الطهر والعرب تسمي
النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه قوله تعالى من طين يعني طين
آدم والسلالة تولدت من طين خلق آدم منه • وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة
اي سل من كل تربة • قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين آدم عليه السلام ثم جعلناه
نطفة يعني الذي من الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين حرز وهو الرحم مكين اي مكين
للاستقرار فيه الى بلوغ امدها ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما قرا ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم لحما على التوحيد فيهما • وقرا
الاخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة قيل في كل خلقين اربعون يوما فكسونا
العظام لحما اي البسنا ثم انشاناه خلقا آخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد
والشعبي وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه • وقال قتادة نبات الاسنان
والشعر • وروى ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب • وعن الحسن قال ذكرا وانثى وروى
العوفي عن ابن عباس ان في ذلك تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الارتضاع الى
القعود الى القيام الى المشي الى الاكل والفطام الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في
البلاد الى ما بعدها فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال
احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير • وقال مجاهد يصنعون
ويصنع والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع • وقال زرجح انما جمع الخالقين
لان عيسى عليه السلام كان كما قال اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله تعالى عن نفسه انه احسن
الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والميت الذي لم يمت بعد
ويتموت وبالتخفيف فمات وذلك لم يجز التخفيف هاهنا كقوله انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات سميت
طرائق لمطارقتها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارق النعل اذا جعل بعضها فوق بعض
وقيل سميت طرائق لان اسباط الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين اي كنا لهم حافظين من

ع قال وعزتي

ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ۞ وقيل
ما تركناهم سدى بغير امر ونهي ۞ وقيل وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلقنا فيه
الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السماء ماء بقدر بعلم الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم
المعيشة فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع الناس في
الصيف عند انقطاع المطر ۞ وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا منها ينابيع فماء
الارض كله من السماء وانا على ذهاب به لقادرون حتى يهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم
وتخرب اراضيكم ۞ وفي الخبر ان الله انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة و
الفرات ۞ وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي عليه السلام ان الله انزل من
الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين
واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرائيل عليه السلام استودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر
فاسكناه في الارض واذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبرئيل فرفع من الارض
القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه
الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه
الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان
عن غيره قوله عز وجل فانشانا لكم به اي بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في
الجنة فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتاء وصيفا وخص النخل والاعناب بالذكر لانه
اكثر فواكه العرب وشجرة اي وانشانا لكم شجرة تخرج من طور سيناء وهي الزيتون قرا اهل
الحجاز وابو عمرو سينا بكسر السين ۞ وقرا الاخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي سينين
في قوله وطور سينين قال مجاهد معناه البركة اي جبل مبارك ۞ وقال قتادة معناه الحسن
اي من الجبل الحسن ۞ وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن ۞ وقال عكرمة بالحبشية
وقال الكلبي معناه المشجر اي جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية الملتفة بالاشجار وقال مقاتل
كل جبل فيه اشجار مثمرة فيها سينا وسينين بلغة النبط ۞ وقيل هو فعال من السناء وهو الارتفاع
قال زيد هو الجبل الذي نودي به موسى بين مصر وايلة ۞ وقال مجاهد سينا اسم حجارة بعينها

اضيف الجبل

اضيف الجبل اليها لوجودها عنده ۞ وقال عكرمة هو اسم المكان الذي به هذا الجبل تنبت بالدهن
قرا ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء وقرا الاخرون بفتح التاء
والباء فمن قرا تنبت بفتح التاء معناه تنبت ثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها الدهن
ومن قرا بضم التاء اختلفوا فيه فمنهم من قال الباء فيه زائدة معناه تنبت بالدهن كما يقال اخذت
ثوبه واخذت بثوبه ۞ ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد ۞ صبغ قال زهير
رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم ۞ قطينا لهم حتى اذا انبت البقل ۞ اي نبت وصبغ للاكلين
الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه ويتصبغ الادام كل ما يوكل مع الخبز سواء
يصبغ به الخبز او لا يتصبغ به ۞ وقال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم
الزيتون والدهن الزيت وقال اخص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون
اول شجرة نبت في الدنيا بعد الطوفان قوله عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة اي آية تعتبرون
بها نسقيكم قراءة العامة بالنون وقراه ابو جعفر هاهنا بالتاء وفتحها مما في بطونها
ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى
الفلك في البحر قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم
من اله غيره معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملا
الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف عليكم بان
يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا تعبدوا سواه لانزل
ملائكة يعني بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في ابائنا الاولين
وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا
به حتى حين اي الى ان يموت فنستريح من امره قال رب انصرني بما كذبون اعني باهلاكهم
بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور
فاسلك فيها ادخل فيها قال اسلكنه في كذا واسلكته فيه من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول منهم اي سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقولوا الحمد لله الذي نجانا من
القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح

الميم وكسر الزاي يريد موضع النزول قيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول وقرا
الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي انزالا ويحتمل انه اراد في السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا
فالبركة في السفينة النجاة في النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاده الثلاثة وانت خير
المنزلين ان في ذلك اي الذي ذكرت من امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لايات دلالات
على قدرته وان كنا لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين اياهم بارسال
نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم قرنا
اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالح وقومه والاول اظهر ان
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة
واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه
ويشرب مما تشربون اي تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمبعوثون
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احياء واعادا بكم لما طال
الكلام ومعنى الكلام ايعدكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله
نظيره في القران الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم هيهات هيهات لما توعدون
قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد ما توعدون وقرا ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء وقرا
نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل اين وكيف ومن رفع جعله مثل
منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل امين وهولاء وقف عليها اكثر القراء بالتاء ويروى
عن الكسائي الوقف عليها بالهاء ان هي يعنون الدنيا الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيى قيل فيه تقديم وتاخير اي يحيى ويموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل
يموت الاباء ويحيى الابناء وقيل يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد
الموت ان هو يعنون الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين في
البعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل اي عن قليل وما صلة ليصبحن
نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب بالحق قيل اراد
بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو
ما يحمل السيل من حشيشهم وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء

من نبات الارض

من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين اي اقواما اخرين
ما تسبق من امة اجلها ومن صلة اي وما تسبق امة اجلها وقت هلاكهم وما يستاخرون
وما يتاخرون عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترى اي مترادفين يتبع بعضهم بعضا
غير متواصلين لان بين كل زمان طويل وهي فعلى من التواتر قال الاصمعي يقال وانزل الخبر
اي انبعث بعضه او بين الخبرين مهلة واختلف القراء فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو
عمرو بالتنوين ويقفون بالالف ولا يميله ابو عمرو وفي الوقف فيها كالالف في قولهم رايت
زيدا وقرا الباقون بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائي
وهو مثل قولهم عفى وسكرى وهو اسم جمع مثل شيء وهو على القراءتين التاء الاولى بدل من الواو
واصله وتترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة
رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم
احاديث اي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وهي جمع احدوثة وقيل جمع
حديث قال الاخفش انما هذا في الشر فاما في الخير فلا يقال جعلهم احاديث واحدوثة بما
يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا
وسلطان مبين اي بحجة بينة من اليد والعصى وغيرهما الى فرعون وملائه فاستكبروا
تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا يعني موسى وهارون وقومهما لنا عابدون مطيعون مذللون والعرب
تسمي كل من دان للملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق يعني فرعون وقومه
ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون لكي يهتدي به قومه وجعلنا
ابن مريم وامه اية دلالة على قدرتنا ولم يقل ايتين قيل معناه جعلنا شانهما
اية وقيل معناه جعلنا كل واحد اية كقوله كلتا الجنتين اتت اكلها واويناهما الى
ربوة الربوة المكان المرتفع من الارض واختلف الاقوال فيها قال عبد الله بن سلام هي
دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق وقال
ابو هريرة هي الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال
كعب هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال زيد هي مصر وقال السدي هي

ارض فلسطين ذات قرار مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين
والمعين الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال مجاهد وقتادة والسدي والكلبي
وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه السلام وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد
بلفظ الجمع • وقال بعضهم اراد به عيسى عليه السلام • وقيل اراد به جميع الرسل صلوات
الله عليهم اجمعين كلوا من الطيبات اي من الحلالات واعملوا صالحا الصلاح هو
الاستقامة على توجيه الشريعة اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم وقرا الاخرون
بتشديد النون على معنى وبان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها
امة واحدة وهي الاسلام وانا ربكم فاتقون اي اتقون لهذا وقيل معناه امرتكم بما
امرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون فاحذرون • وقيل هو نصب
باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم
دينهم بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا اي فرقا وقطعا
مختلفة واحدها زبور وهي الفرقة والطايفة ومثله الزبرة وجمعها زبر ومنه زبر الحديد
اي صاروا فرقا كزبر الحديد • وقرا بعض اهل الشام زبرا بفتح الباء • وقال مجاهد
وقتادة زبرا اي كتبا اي دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخر • وقيل جعلوا
كتبهم قطعا مختلفة امنوا بالبعض وكفروا بالبعض كل حزب بما لديهم بما عندهم من الدين
فرحون معجبون اي مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس في كفرهم وضلالتهم
وقيل عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي نعجل لهم في
الخيرات بل لا يشعرون ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي خايفون والاشفاق الخوف
والمعنى ان المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خايفون من عقابه • قال الحسن البصري
المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بايات ربهم يؤمنون
والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوات والصدقات
وروي عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقرا والذين ياتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال

البر

البر وقلوبهم وجلة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم
راجعون لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله • قال الحسن عملوا والله بالطاعات
واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم • اخبرنا ابو سعيد عن عايشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يزني ويشرب
الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يقوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه
قوله عز وجل اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اي
اليها سابقون كقوله تعالى لما نهوا عنه اي ما نهوا ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس في معنى
هذه الاية سبقت لهم من الله السعادة • وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات قوله تعالى
ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع
الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ فهو ينطق بالحق يبين بالصدق
ومعنى الاية لا يكلف الله نفسا الا ما اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو
ينطق به ويثبته وقيل هو كتب اعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص
من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة من هذا اي في غفلة
وجهالة من هذا اي من هذا القران ولهم اعمال من دون ذلك اي للكفار اعمال خبيثة من المعاصي
والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك يعني من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله عز وجل في قوله
الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما
سبقت لهم من الشقوة هذا قول اكثر المفسرين • وقال قتادة هذا ينصرف الى المسلمين ان لهم
اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون • والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياؤهم
ورؤساؤهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون يضجون
ويجزعون ويستغيثون واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم لا تضجوا انكم
منا لا تنصرون لا يمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران
فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى تتاخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا

في هذه الكناية فاظهر الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين
متعظمين بالبيت الحرام وتعظمهم انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا
يظهر علينا احد ولا يخاف احدا فنا هون به فيه وساير الناس في الخوف هذا قول ابن عباس
ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به اي بالقرآن فلم يؤمنوا به والاول اظهر ان المراد
منه الحرام سامرا نصب على الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووجد
سامرا وهو بمعنى السماء لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون ليلا وقيل وجد سامرا
كقوله يخرجكم طفلا تهجرون قرا نافع بضم التاء وكسر الجيم من الامجار وهو الافحاش اي
يفحشون ويقولون الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي عليه السلام واصحابه وقرا
الآخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان
به والقرآن وترفضونها وقيل من الهجر وهو قول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا مال عن الحق
وقيل تهذون وتقولون ما لا يعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اي هذى افلم يدبروا
يعني ما جاءهم من القول وهو القرآن فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد عليه السلام
ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين يريد انا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك
بعثنا محمدا عليه السلام اليهم وقيل ام بمعنى بل جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين
فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال
ابن عباس اليس قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته
ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة
ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق اي بالقول والصدق الذي لا يخفى
صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال زجر
ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله لو اتبع الله مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما
يقولون لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق اي لو نزل القرآن
بما يحبون من جعل الشريك والولد ما يعتقدونه لفسدت السموات والارض ومن فيهن كقوله
كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم اي بما يذكرهم قال ابن عباس اي
فخرهم وشرفهم يعني القرآن فهو قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه

لك ولقومك

لك ولقومك فهم عن ذكرهم معرضون عن شرفهم معرضون ام تسالهم على ما جئتهم به
خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك خير اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير
الرازقين قرا حمزة والكسائي خراجا فخراج ربك خير كلاهما بالالف وقرا ابن عامر كلاهما بغير الف وقرا
الباقون خرجا بغير الف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وان
الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط اي عن دين الحق لناكبون لعادلون مايلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون
ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي عليه السلام دعا على قريش ان يجعل عليهم
سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان الى النبي عليه السلام فقال انشدك الله
والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الآباء بالسيف والابناء
بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله تعالى هذه الآية
فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت
وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي انشا لكم السمع
اي الاسماع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون
اي لم تشكروا هذه النعم وهو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار اي يدبر الليل والنهار في الزيادة والنقصان
قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما
ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب الاولون قالوا
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد
وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل اي وعدنا واباؤنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم
يزل حقيقة هذا الوعد ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيب الاولين قل يا محمد مجيبا لهم
يعني لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون
لله ولا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة قل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون فتعلمون
ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت قل من رب السموات

السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب على
المعنى كقول القايل للرجل من مولاك فيقولون لفلان اي انا لفلان فهو مولاي وقرا اهل
البصرة فيهما الله الله وكذلك هو في مصاحف اهل البصرة وفي ساير المصاحف مكتوب بلا
الف كالاول قل افلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك
والتاء فيه للمبالغة وهو يجير اي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافه الله
او يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا
ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل فانى تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته
والمعنى كيف يخيل اليكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون من
الشريك والولد ما اتخذ الله من اله وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب كل اله بما خلق
اي تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر عن الاستيلاء على
ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم
ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة قرا اهل المدينة
والكوفة غير عالم حفظ عالم برفع الميم على الابتداء وقرا الاخرون بجرها على نعت الله في سبحان
الله فتعالى عما يشركون اي تعظم عما تشركون ومعناه انه اعظم من ان يوصف بهذا
الوصف قوله عز وجل قل اما تريني اي اريتني ما يوعدون اي ما اوعدهم من
العذاب رب اي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم
العذاب لهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالتي بالخلة التي هي احسن وهو الصفح والاعراض
والصبر على اذاهم امر بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقاتلة نسختها اية السيف نحن
اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب اعوذ بك اي امتنع واعتصم بك
من همزات الشياطين قال ابن عباس رضي الله عنه نزغاتهم قال وساوسهم وقال مجاهد لفحتهم
ونفثهم قال اهل المعاني دفعهم بالاغواء الى المعاصي واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب
ان يحضرون في شيء من اموري وانما ذلك الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه ثم
اخبر ان هولاء الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة
الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ولم يقل ارجعني وهو يسال الله

وحده الرجعة

وحده الرجعة على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما
اخبر الله تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير في القران
وقيل هذا الخطاب مع الملايكة الذين يقبضون روحه ابتداء بخطاب الله لانهم استغاثوا
اولا بالله ثم رجعوا الى مسالة الملايكة الرجوع الى الدنيا قوله تعالى لعلي اعمل صالحا
فيما تركت اي ضيعت ان اقول لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى ان
يرجع الى اهل وعشيرة ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة
الله فرحم الله امرا عمل فيما يتمناه والكافر اي راى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اي لا
يرجع اليها انها يعني سوء الرجعة كلمة هو قايلها ولا ينالها ومن ورايهم برزخ اي امامهم
وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز بين الشيئين اختلفوا في معناه
هاهنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا
قال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا
نفخ في الصور فلا انساب بينهم واختلفوا في هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله انها النفخة الاولى نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون وعن ابن مسعود رضي الله عنه انها النفخة الثانية قال يوخذ بيد العبد والامة
يوم القيمة فينصب على رؤس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان
له قبله حق فليات الى حقه فيفرح المرء ان قد وجب له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه
فياخذ منهم ثم قرا ابن مسعود رضع فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون بالانساب
يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا يتساءلون سوال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا
من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد ان الانسان ينقطع فان قيل اليس قد جاء في الحديث كل سبب
ونسب ينقطع الا سببي ونسبي وقيل معناه لا ينفع يوم القيمة سبب ولا نسب الا نسبه
وسببه وهو الايمان والقران فان قيل قد قال هاهنا ولا يتساءلون وقال في موضع اخر واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان للقيامة احوالا ومواطن ففي
موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساءل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون

افاقة فيسالون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار اي تشفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون ما يسوق
اخبرنا ابو بكر عن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام قال وهم فيها كالحون قال تسوية
النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسطه راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته
الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن حاجب بن عمرو عن الحكم بن الاعرج قال قال ابو هريرة يعظم الكافر في
النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد وشفاههم عند سررهم سود زرق مقبوحين قوله عز وجل
الم تكن آياتي تتلى عليكم يعني القرآن تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا وقرا ابن حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف وفتح الشين وهما لغتان اي غلبت علينا
شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها
النار فان عدنا لما تكره فانا ظالمون قال اخسئوا ابعدوا فيها كما يقال للكلب
اذا طرد اخسا ولا تكلمون في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المشركون من الفرج
الحسن هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير ويصير
لهم عواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون روي عن عبد الله بن عمر ان اهل جهنم يدعون
مالكا خازن جهنم اربعين عاما ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم
ينادون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم رد
عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض و
واطبقت عليهم انه كان فريق الهاء في انه عماد ويسمى ايضا المجهولة كان فريق من عبادي
وهم المؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين هاهنا وفي سورة ص وقرا الباقون
بكسرها واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم بحر لجي بضم
اللام وكسرها وكوكب دري وقال الكسائي والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى
التسخير والاستنقاذ بالفعل واتفقوا في سورة الزخرف لانه بمعنى التسخير حتى انسوكم
ذكري اي انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم منهم تضحكون نظيره ان
الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون قال مقاتل نزلت في بلال وعمار وخباب

وصهيب

وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة رضي الله عنهم كان كفار قريش يستهزئون بهم اني
جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون قرا حمزة
والكسائي انهم بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتحها فيكون في موضع المفعول
الثاني اني جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرا حمزة والكسائي
قل كم لبثتم وقل ان على الامر ومعنى الآية قولوا ايها الكافرون فانزل فاخرج الكلام
مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذا كان الكلام مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل
واحد منهم اي قل ايها الكافر قرا ابن كثير قل كم على الامر وقال ان على الخبر لان الثانية جواب
وقرا الآخرون قال فيهما جميعا اي قال الله عز وجل للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اي في
الدنيا والقبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم في الدنيا
لعظم ما هم بصدده من العذاب فاسال العادين اي الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم
ويحصونها عليهم قال ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا سما قليلا لان الواحد ولو
طال مكثه في الدنيا فانه يكون قليلا في حيث ما يلبث في الآخرة لبثه وفي القبر متناهي
لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا
لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال اي عابثين وقيل عبثا اي لتعبثوا وتلعبوا
كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب عليها وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك
سدى وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله عز وجل وانكم الينا لا ترجعون
افحسبتم انكم الينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لا
ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد ان رجلا مصابا مر على ابن
مسعود رحمه الله فرقا في اذنيه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
حتى ختم قبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت في اذنيه فاخبره فقال
رسول الله عليه السلام والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل زال ثم نزه
الله نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو
رب العرش الكريم يعني السرير الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها آخر لا
برهان له به لا حجة ولا بينة لانه لا حجة في دعوى المشرك فانما حسابه جزاؤه عند ربه

يجازيه بعمله كما قال ثم ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقل رب
اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور مدنية وهي اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه السورة انزلناها وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الراء
وقرا الاخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل بها • وقيل معناه قدرنا
ما فيها من الحدود والفرض التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف قوله
عز وجل ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد • واما التشديد فمعناه فصلنا وبينا • وقيل
هو بمعنى الفرض الذي هو بمعنى الايجاب والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرايض اي اوجبناها
عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها ايات بينات واضحات لعلكم تذكرون
تتعظون قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين
عاقلين بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده اذا
ضرب جلده كما يقال راسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح ولا يضرب
بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة ان يجلد مائة ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم • وان كان
الزاني محصنا فعليه الرجم ذكرناه في سورة النساء ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله رحمة ورافة
وقرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرافة
معنى في القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار الانسان • روي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له
زنت فقال للجالد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه لا تاخذكم بهما رافة في دين الله فقال يا بني
ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت • واختلفوا في معنى الاية فقال قوم لا تاخذكم
بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطا وسعيد بن جبير والنخعي
والشعبي • وقال جماعة معناها ولا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو
قول سعيد بن المسيب والحسن • وقال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب
وقال قتادة خفف في حد الشرب والفرية ويجتهد في حد الزنا في دين الله اي في حكم الله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر معناه ان المؤمن لا تاخذه الرافة اذا احيا امر الله وليشهد

وليحضر عذابهما

وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طائفة من المؤمنين قال النخعي ومجاهد
اقله رجل واحد فما فوقه • قال عطا وعكرمة رجلان فصاعدا • قال الزهري
وقتادة ثلاثة فصاعدا • فقال مالك وابن زيد اربعة بعد شهود الزنا قوله عز وجل
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك
على المؤمنين اختلف العلماء في معنى الاية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة
وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشاير وبالمدينة نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ
اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لتنفقن عليهم فاستاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وحرم ذلك على المؤمنين ان يتزوجوا
بتلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطا بن ابي رباح وقتادة والزهري
والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه وقال عكرمة نزلت في نساء
مكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول
جارية السايب بن ابي السايب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها ماكلة
فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستاذن رجل من المسلمين نبي الله عليه
السلام في نكاح ام مهزول اشترطت له ان ينفق عليه فانزل الله تعالى هذه الاية وروى عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاسارى
من مكة حتى ياتي بهم المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية
فلما اتى مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال
حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت النبي عليه السلام فقلت يا رسول
الله انكح عناق فامسك رسول الله صلى الله عليه فلم يرد شيئا فنزلت والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقرا علي فقال لا تنكحها فعلى قول هؤلاء كان
التحريم خاصا في حق اولئك دون ساير الناس • وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع
ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا تزني الا بزان او مشرك وهو قول
سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال يزيد بن هارون ان
جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود رضي

الله عنه يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان ابدا وقال
الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان
مجلود ● وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الاية منسوخ وكان حكم الاية منسوخ وكان
نكاح الزانية حراما بهذه الاية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في
الايامى المسلمين واجمع من جوز نكاح الزانية بما اخبرنا ابو الفرج عن جابر ان رجلا اتى النبي عليه
السلام فقال يا رسول الله ان امراتي لا تمس قال طلقها قال اني احبها وهي جميلة قال
استمتع بها ● وفي رواية غيره فامسكها اذن ● وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب رجلا
وامراته في زنا وحد عرض ان عمر جمع بينهما فاتى الغلام قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم
لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية اراد بالرمي القذف بالزنا فكل
من رماه محصنا او محصنة بالزنا فقال له زنيت او يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين ان كان
حرا وان كان عبدا فجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرايط
الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى ان من زنا مرة في اول
بلوغه ثم تاب وحسن حاله وامتد عمره فقذفه قاذف لا يحد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا
او اقام القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد الذي وجب عليه حد
الفرية وقد ثبت صدقه بقوله والذين يرمون اي يقذفون بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحرائر
والعفائف ثم لم ياتوا باربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم الى ان
القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت
شهادته سواء تاب بعد اقامة الحجة او قبل لقوله تعالى الا الذين تابوا فالاستثناء يرجع الى
رد الشهادة والى الفسق فبعد التوبة لعله تجوز شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك
عن عمر وبن عباس وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان
بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم
الى ان شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله واولئك

والشعبي

هم الفاسقون

هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الراي وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته
ما لم يحد قال الشافعي وهو قبل ان يحد اشر منه حين يحد لان الحدود كفارات فكيف
يردونها في احسن حالية ويقبلونها في شر حالية وذهب الشعبي الى ان حد القذف
يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه لا يسقط
بالتوبة الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط
بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا يقبل
شهادته ابدا ما دام هو مصر على قذفه لان ابد كل انسان مدته على ما يليق بحاله
كما يقال لا يقبل شهادة الكافر ابدا يريد ما دام كافرا فقوله تعالى والذين يرمون
ازواجهم يقذفون نساءهم ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا الا
انفسهم غير انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
قرا حمزة والكسائي وحفص اربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء اي فشهادة
احدهم التي يدرأ الحد اربع شهادات ● وقرا الاخرون بالنصب اي فشهادة احدهم
ان يدرأ الحد ان يشهد اربع شهادات انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه
ان كان من الكاذبين قرا نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله برفع ثم
يعقوب قرا غضب بالرفع على الاسم الله جر وقرا نافع غضب بكسر الضاد على الماضي الله
بالرفع ● وقرا حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب اي ويشهد الشهادة
الخامسة ● وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وخبره في ان كان الاولا وسبب نزول
هذه الاية ما اخبرنا ابو الحسن ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري
فقال له يا عاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف
يفعل سل لي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عاصم قال فسال عاصم رسول الله عليه السلام
عن ذلك فكره الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عاصم لعويمر لم ياتني بخير فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة التي سالته
عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسال عنها فجاء عويمر ورسول الله عليه السلام
وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام

كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت فقال سهل
فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت
عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مالك عن ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين • قال محمد بن اسماعيل حدثني الزهري بهذا الاسناد
مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين
عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا صدق عليها وان جاءت به احيمر كانه
وحرة فلا احسب عويمرا الا كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه
من تصديق عويمر وكان بعد ذلك ينسب الى امه • اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس رضي الله عنه
ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي عليه السلام بشريك بن سحما فقال النبي عليه السلام
البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس
البينة فجعل النبي عليه السلام يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك
بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه
والذين يرمون ازواجهم قفرا حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي عليه السلام فارسل
فجاء هلال فشهدوا النبي عليه السلام يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم
قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس
فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي
عليه السلام ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو
لشريك بن سحما فجاءت به كذلك فقال النبي عليه السلام لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها
شأن • وقال عكرمة عن ابن عباس رحمه الله قال ولما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال
سعيد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء
حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى
الله عليه يا معشر الانصار ما تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج
امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة واجترأ رجل منا ان يتزوجها قال سعد يا رسول الله بابي
انت وامي والله اني لاعرف انها من الله تعالى وانها احق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرك الله فقال

النبي عليه السلام

النبي عليه السلام فان الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء
ابن عم له يقال له هلال بن امية من حذيفة فرأى رجلا على امرأته يزني بها فامسك حتى اصبح فلما غدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت
رجلا مع امرأتي رأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله ما اتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك في
وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك بما اتيتك به والله يعلم اني
لصادق وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه بضربه قال
واجتمعت الانصار فقالوا بما ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فهم كذلك ورسول
الله يريد ان يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حتى عرفوا ان الوحي قد نزل حتى
فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الى آخر الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر
يا هلال فان الله قد جعل لك فرجا قال لقد كنت ارجو ذلك من الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسلوا اليها فلما فجأت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه قيل لها فكذبت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي
انت وامي قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل
لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال
اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه
الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما
لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين • ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال لها عند
الخامسة ووقفها اتق الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكأت
ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان
من الصادقين ففرق رسول الله بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على الشبه
المكروه وكان بعد اميرا بمصر لا يدرى من ابوه • وقال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل لما نزلت
والذين يرمون المحصنات الآية قرأها النبي عليه السلام يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري

فقال جعلني الله فداك ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا
ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر
وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال
لقد رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسوال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل
بيتي وكان عويمر وخولة والشريك بني عم لعاصم فدعا رسول الله بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة
عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة
اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمراة اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت
يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وان راى شريكا يطيل السهر ويتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال ما تقوله المراة فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم
الاية فامر رسول الله صلى الله عليه حتى يودي الصلوة الجماعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال
اشهد ان خولة زانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها
واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة
اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على
عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت
اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما
راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه
لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله اني ما راني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول
الله بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امرها راي ثم قال تجيبوا بها الولادة فان جاءت
باصهب امليح يضرب الى السواد فهو لشريك بن سحماء وان جاءت باورق عقيدا جماليا خدلج
الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق لشريك والكلام في حكم
الاية ان الرجل اذا قذف امراته فموجبه موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة
او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منها مختلف فاذا قذف اجنبيا تقام الحد عليه الا ان يقيم اربعة

الشهود

الشهود على زناها او بقرينة المقذوف فيسقط عنه الحد واللعان في قذف الزوجة اذا وجد احدهما دين
او لا عن يسقط عنه الحد واللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا راى مع امراته رجلا بما لا يمكنه
اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر على العار فجعل الله تعالى اللعان حجة له على صدقه فقال جل ذكره
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام البينة على زناها او اعترفت
بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه
واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما يبدا فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل اشهد
بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة من الزنا وان كان قد رماها برجل بعينه سماه في
اللعان وان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولدا او حمل يريد نفيه يقول
وان هذا الولد او الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين
فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها من غير تلقين الامام لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل
من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه من التابيد وانتفى عنه النسب وجاء سقط
عنه حد القذف ووجب على المراة حد الزنا ان كانت محصنة رجم وان كانت غير محصنة تجلد
وتغرب فهذه خمسة احكام تتعلق كلها بلعان الزوج قوله عز وجل ويدرا عنها العذاب ان
تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
واراد بالعذاب الحد كما ذكر في اول السورة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي حدهما ومعنى
الاية ان الزوج اذا لاعن وجب على المراة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه فارادت
اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن فتقوم فتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة علي غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما
رماني به ولا يتعلق بلعانها الا حكم واحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج البينة على زناها
فلا يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الراي لا حد على من قذف زوجته بل موجبه اللعان
فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المراة عن اللعان حبست حتى
تلاعن وعند الاخرين باللعان حجة صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا
يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينة وعند ابي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة
ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضى القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند

كثير من اهل العلم وبه قال الشافعي وتلك الفرقة منابذة حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل
ذلك فيما عليه دون ماله فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تابيد التحريم • وعند
ابي حنيفة فرقة اللعان فرقة الطلاق فاذا اكذب نفسه جاز له ان ينكحها واذا اتى
ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب
الزوج جاز له ان ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان يتعلق به اذا باكثر كلمات اللعان قام مقام
الكل في تعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما او ذميا وهو قول سعيد
المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر اهل
العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب الراي لا يجوز اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين
فان كان الزوجان او احدهما رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن
حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين
الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون منكم من نسائهم ثم يستوي الحر والعبد في
الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويغلظ اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ و
المكان والزمان وان يكون محضر جماعة من النساء اما الالفاظ الخمسة لا يجوز الاخلال بها واما
المكان فهو ان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند
المنبر وفي ساير البلاد ففي المسجد الجامع عند المنبر • والزمان هو ان يكون بعد صلاة العصر واما
الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب ولو لاعن الحاكم بينهما وحده لجاز والتغليظ بالمكان
والزمان واجب او مستحب فيه قولان قوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم
جواب لو محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان وان الله تواب
يعود على من يرجع من المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم الآيات • سبب نزول هذه الآيات ما اخبرنا عبد الواحد عن عائشة
زوج النبي عليه السلام حين قال لها اهل الافك ما قالوا فكلهم حديثهم طائفة من حديثها وبعضهم
كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت من كل رجل منهم الحديث الذي حدثني
عن عائشة رضي الله عنها وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه ايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل منه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة فاقلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حتى
اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري
فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحسبني ابتغاؤه قالت واقبل
الرهط الذين كانوا يرحلون فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم
يحسبون اني فيه والنساء اذ ذاك خفافا لم يهلهن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من
الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حتى رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن
فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع
ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا
انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت فكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد
عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عندي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين راني وكان
راى قبل الحجاب فاستيقظ باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة
ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهو قد اناخ راحلته فوطئ على يديها فقمت اليها فركبتها فانطلق
يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش من غرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك في شاني
وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث
به عنده فيقره ويستمعه ويستر سنه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك الا حسان بن
ثابت ومسطح بن اثاثة وجهينة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى
وان كبر ذلك قاله عبد الله بن ابي سلول • قال عروة وكانت عائشة تكره ان يسب عندها
حسان وتقول انه الذي قال فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء • وقالت عائشة
فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا اشعر
بشيء من ذلك ويريبني في وجعي ان لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه اللطف الذي كنت ارى
منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول كيف بنتكم ثم ينصرف فذلك
يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المصانع وكان مبرزنا
وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل

الغايط وكنا نأتي بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت
ابي رهم بن المطلب ابن عبد مناف وامها ام صخر بنت عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن
اثاثة بن عباد بن عبد المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت
ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت
اي هنتاه اولم تسمعي ما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت
الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له ائذن لي ان آتي ابواي قالت
اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله عليه السلام فقلت لامي يا اماه ما ذا يتحدث
الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا
اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله اوقد تحدث الناس بها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا
لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين
استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله بالذي يعلم من براءة
اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول
الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول
الله صلى الله عليه بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك فقالت له بريرة والذي بعثك
بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين
اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه من يومه فاستعذر من عبد
الله بن ابي سلول وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في
اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على
اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من
الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من
الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك
رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر
على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد
كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج

حتى هموا

حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله عليه السلام قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح
ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق
كبدي قالت فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست
تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك فدخل رسول الله صلى الله عليه علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس
عندي منذ قيل ما قيل كما كان قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني قالت فتشهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان
كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا
اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه مقالته قلص دمعي حتى ما
احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله فيما قال فقال اني والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى
الله عليه فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه فيما قال فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول
الله عليه السلام فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا من القرآن كثيرا اني والله لقد علمت
لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني
ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقنني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين
قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم
اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا
يتلى لشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في امري ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه من مجلسه ولا خرج احد من
اهل البيت حتى انزل الله عليه فاخذه ما كان ياخذه في البرحاء حتى انه لينحدر منه من العرق مثل
الجمان وهو في يوم شاتي من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك وكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما الله فقد برأك قالت فقالت لي امي قومي
اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله قالت وانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة
منكم العشر الايات كلها انزل الله في هذا براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح
بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل

الله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة إلى قوله غفور رحيم قال أبو بكر الصديق رضي
الله عنه بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال و
الله لا أنزعها أبدا فقالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال
لزينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيرا قالت عائشة
التي تساميني من أزواج النبي عليه السلام فعصمها الله بالورع قالت وطفقت أختها حمنة تحارب
لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط قالت عائشة
والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنفي
أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله عز وجل ورواه محمد بن إسماعيل عن يحيى بن بكير بإسناد
مثله قال وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
الله عليه إلى قوله فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك ورواه أبو أسامة عن هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة قالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فسأل عن خادمتي فقالت لا و
الله ما علمت عليها عيبا إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينها فانتهرها بعض
أصحابه وقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسقطوا لها به فقالت سبحان الله
والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر وفيه قالت وأنزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول أبشري يا عائشة فقد أنزل
الله براءتك فقال لي أبواي قومي إليه فقالت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمدكما ولكن أحمد
الله الذي يراني لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه أما التفسير قوله تعالى إن الذين جاءوا
بالإفك الكذب والإفك سوء الكذب عصبة منكم أي جماعة منهم عبد الله بن أبي سلول ومسطح بن
أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا
لكم يا عائشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعائشة ولأبويها وللنبي عليه السلام
ولصفوان يعني ولا تحسبوا الإفك شرا لكم بل هو خير لكم لأن الله تعالى يأجركم
على ذلك ويظهر براءتكم وسمي الإفك إفكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم أفك الشيء إذا قلبه عن وجهه
وذلك أن عائشة رضي الله عنها تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها بسوء
الأمر عن وجهه قوله تعالى لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الإثم

أي جزاء ما احترح

أي جزاء ما احترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره أي تحمل معظمه فبدأ
بالخوض فيه قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وقرأ الكاف العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان
قال الضحاك قام بإشاعة الحديث وهو عبد الله بن أبي سلول روى الزهري عن عروة عن عائشة
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت عبد الله بن أبي سلول والعذاب العظيم هو
النار في الآخرة وروى ابن أبي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الإفك قالت ثم ركبت
وأخذ الصفوان بالزمام فمررنا بملأ من المنافقين وكانت عادتهم أن ينزلوا مبتدئين
من الناس فقال عبد الله بن أبي رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه وما
نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها وشرع في ذلك حسان بن ثابت
ومسطح بن أثاثة وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت أخبرنا عبد
الواحد عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب
بأبيات له وقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له
عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق قلت لها لم تأذنين له أن يدخل عليك وقد قال الله
تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأي عذاب أشد من العمى وقالت إنه كان ينافح
أو يهاجي عن رسول الله وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالذين رموا عائشة
فجلدوا الحدود جميعا ثمانين ثمانين قوله عز وجل لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بأنفسهم بإخوانهم خيرا وقال الحسن بأهل دينهم لأن المؤمنين كنفس واحدة نظيره
قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم وقوله فسلموا على أنفسكم وقالوا هذا إفك مبين أي كذب بين
لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء على ما زعموا فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله
هم الكاذبون فإن قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين إذ لم يأتوا بالشهداء ومن كذب فهو
عند الله كاذب سواء أتى بالشهداء أو لم يأت قيل عند الله أي في حكم الله وقيل معناه
كذبوهم بأمر الله وقيل هذا في حق عائشة رضي الله عنها ومعناه أولئك هم الكاذبون في عيني
وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم خضتم فيه
عذاب عظيم قال ابن عباس أي عذاب لا انقطاع له يعني في الآخرة لأنه ذكر عذاب الدنيا
من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد أصابه فإنه قد جلد وحد روي

عن عايشة ان النبي عليه السلام لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله بن ابي سلول
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم
قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضهم من بعض قال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل
فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقفا وكذا قراه ابي بن كعب تابعين وقال الزجاج يلقي
بعضكم الى بعض وقرات عايشة اذ تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند
الله عظيم في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته وفي بعض
الاخبار ان ام ابي ايوب قالت لابي ايوب الانصاري اما بلغك ما يقول الناس في عايشة فقال
ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس
الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات
الامر والنهي والله عليم بامر عايشة وصفوان حكيم بيرائتهما قوله عز وجل ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة اي يظهر ويذيع الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
والاخرة يعني عبد الله بن ابي سلول واصحابه المنافقين والعذاب في الدنيا الحد وفي
الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة عايشة وما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا
تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم جواب لو محذوف اي لعاجلكم
بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسانا وحمنة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر
اي بالقبايح من الاعمال والمنكر وكل ما يكره الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
قال مقاتل ما صلح وقال رفيقه ما طهر منكم من احد وقال هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك
ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا اصلح امره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء
قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة
والله سميع عليم قوله عز وجل ولا يات اولوا الفضل منكم اي ولا يحلف وهو يفتعل من
الالية وهي القسم وقرا ابو جعفر ولا يتال بتقديم الياء وتاخير الهمزة وهو يفتعل من

اولوا الفضل

اولوا الفضل منكم والسعة اي اولوا الغنى والسعة يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه ان يؤتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا
بدريا ابن خالة ابي بكر رضي الله عنه رضع ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم
خوضهم في امر عايشة رضي الله عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم خاطب ابا بكر رضي الله عنه
والله غفور رحيم فلما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر رحمه الله قال بلى انا
احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح بنفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
عنه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة منهم ابو بكر رضي الله عنه ان لا
يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفقوا عليهم فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات الفاحشة عن الفواحش المؤمنات والغافلة
عن الفواحش ان لا يقع في قلبها وكانت عايشة كذلك قوله لعنوا في الدنيا والاخرة في الدنيا
بالحد وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص في ابي عبد الله بن ابي سلول المنافق
وروي عن حصيف قال قلت لسعيد بن جبير قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة
فقال هذا لعايشة خاصة وقال قوم هي لعايشة وازواج النبي عليه السلام خاصة
دون سائر المؤمنات وروي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس
قال هذه في شان عايشة وازواج النبي عليه السلام خاصة ليس فيهن توبة ومن قذف
امراة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم يات توابا باربعة شهداء
الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الحد والتوبة يوم تشهد عليهم قرا حمزة و
الكسائي يشهد بالياء لتقديم الفعل وقرا الاخرون بالتاء السنتهم وهذا قبل ان يختم
على افواههم وايديهم وارجلهم روي انه الافواه فتتكلم الايدي والارجل بما عملت
وقيل معناه وتشهد السنة بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون ان الله هو الحق المبين
تبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان عبد الله بن ابي كان
يشك في الدين فيعلم يومئذ ان الله هو الحق المبين قوله عز وجل الخبيثات للخبيثين قال الاكثر
المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من

القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من
القول والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة لا يليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف
اليها طيبات الكلام من الثناء الحسن • وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا
الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم
للذين قذفوا عايشة ومدح للذين بروها بالطهارة • وقال ابن زيد معناه الخبيثات من
النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء امثال عبد الله بن ابي والشاكين في
الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء يريد
عايشة رضي الله عنها طيبها الله لرسول طيب صلى الله عليه وسلم اولئك مبرؤون يعني
عايشة وصفوان ذكرهما الله بلفظ الجمع كقوله فان كان له اخوة اي اخ واخت واي اخوان •
وقيل اولئك مبرؤون يعني الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم
فالمغفرة هو العفو عن الذنوب والرزق الكريم هو الجنة • وروي عن عايشة رضي الله عنها
انها كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعط امراة غيرها منها ان جبريل اتى بصورتها في سرقة
من حرير وقال هذه زوجتك • ويروى انه اتى بصورتها في راحته وان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله وراسه في حجرها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي
وهو معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة رسول الله وصديقه وخلقت طيبة
ووعدت مغفرة ورزقا كريما • وكان مسروق اذا روى عن عايشة رضي الله عنها قال حدثتني
الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه المبراة من السماء قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير
لكم لعلكم تذكرون معنى قوله تستانسوا اي معنى تستاذنوا وكان ابن عباس يقرا حتى
تستاذنوا ويقول تستانسوا من الكاذب وكذلك كان يقرا ابي بن كعب والقراءة المعروفة تستانسوا
وهو بمعنى الاستيذان • وقيل الاستيناس طلب الانس وهو ان ينظر هل في البيت انسان
ويؤديهم الى داخل • وقال الخليل الاستيناس الاستبصار من قوله تعالى آنست نارا اي ابصرت
وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة او تنحنح يؤذن اهل البيت وجملة حكم الاية انه لا يدخل بيت
الغير الا بعد السلام والاستيذان • واختلفوا انه يقدم الاستيذان ام السلام فقال قوم

يقدم الاستيذان

يقدم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم لقوله تعالى حتى تستاذنوا وتسلموا على
اهلها • والاكثرون على انه يقدم السلام فيقول سلام عليكم ادخل وفي الاية تقديم وتاخير
تقديرها حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا كذلك هو في مصحف ابن مسعود • وروي عن كلدة
بن حنبل قال دخلت على النبي عليه السلام ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي عليه السلام ارجع
فقل السلام عليكم ادخل • وروي عن ابن عمر لا فامر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له وقال
بعضهم ان وقع نصره على انسان قدم السلام عليكم والا قدم الاستيذان ثم سلم فقال ابو موسى
الاشعري وحذيفة يستاذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن وان كانوا في دار واحدة تنحنح
وتحرك ادنى حركة • اخبرنا احمد بن عبد الله عن ابي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن قيس
على ابن عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت قال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم احدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال عمر رضي الله عنه
لتاتين ما تقول ببينة والا لافعلن بك كذا وكذا غير انه قد اوعده قال فجاء ابو موسى الاشعري
منتقعا لونه وانا في حلقته جالس فقلنا ما شانك فقال سلمت على عمر رضي الله عنه فاخبره هل
سمع احدكم من رسول الله صلى الله عليه قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فارسلوا معه رجلا منهم حتى
اتى عمر فاخبره بذلك ورواه بشر بن سعيد عن ابي سعيد الخدري وفيه قال ابو موسى الاشعري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع • وقال الحسن
الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استيذان بالرجوع قوله تعالى فان لم تجدوا فيها
احدا اي في البيوت احدا ياذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا يعني اذا كان في البيت قوم فقال ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما
هو ازكى لكم اي الرجوع اطهر لكم واصلح لكم • قال قتادة اذا لم يؤذن له لا يقعد على الباب فان للناس
حاجات فاذا حضر فلم يستاذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس ياتي باب الانصاري
لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله
لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا •
اخبرنا احمد بن عبد الله عن سهل بن سعيد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي عليه السلام من ستر
الحجرة وفي يد النبي عليه السلام مدري فقال لو اعلم ان هذا ينظرني حتى اتيه لطعنت بالمدري في عينيه

وهل جعل الاستيذان الا من اجل النظر • اخبرنا عبد الوهاب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح قوله تعالى
والله بما تعملون عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت آية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت
التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع لكم اي منفعة لكم •
واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا
اليها ويردوا اليها امتعتهم اليها جاز دخولها بغير استيذان والمتعة فيها بالنزول وايواء
المتاع والاتقاء من الحر والبرد • وقال زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق يدخلها
للبيع والشراء وهو المتعة • وقال ابراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين
اذا جاء الى حانوت السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يلج • وقال عطاء هي البيوت الخربة
والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط • وقيل هي جميع البيوت لا ساكن لها لان الاستيذان
انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول بغير استيذان والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عن النظر لما لا يحل النظر اليه •
وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير مأمورين بغض البصر جملة
لانه يجب الغض عن ما لا يحل النظر اليه • وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم وانما امروا بان
يغضوا عن ما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عن ما لا يحل قال ابو العالية كل ما كان في القرآن
من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر
العين عليه ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي خير لهم ان الله خبير بما يصنعون
عليم بما يعملون روي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة
النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة • وروي عن جرير بن عبد الله قال سألت النبي عليه السلام عن
نظرة الفجاءة قال اصرف بصرك • اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر عن ثبات النبي عليه السلام قال لا
ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة
الى المرأة في الثوب الواحد قوله عز وجل وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن
فروجهن عما لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اي يسترنها حتى لا يراها احد • وروي

عن ام سلمة

عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل
عليه ذلك بعدما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعميا وان انتما اليستما
تبصرانه قوله تعالى ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد بالزينة
الخفية وهما حد زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل
والسوار في المعصم والقرط والقلائد ولا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها
والمراد من الزينة موضع الزينة قوله الا ما ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة واختلف
اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التي استثنى الله عز وجل • قال سعيد بن جبير والضحاك
والاوزاعي الوجه والكفان • وقال ابن مسعود هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد واراد بها الثياب • وقال ابن عباس رضي الله عنه الكحل والخاتم والخضاب في
الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة
فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان يبدين المرأة من بدنها لانه ليس بعورة
وتؤمر بكشفه في الصلوة وتسابر بدنها عورة يلزمها ستره قوله تعالى وليضربن بخمرهن
اي وليلقين لمقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليستترن بذلك شعورهن وصدورهن
واعناقهن وفرطهن قالت عائشة رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله تعالى وليضربن
بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية
التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن
قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن او آبائهن او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن
فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز لزوج
المرأة ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره النظر الى فرجها قوله او نسائهن اراد انه يجوز
للمرأة ان تنظر الى بدن المرأة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المرأة مسلمة
فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تتكشف لها • اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز
كما يجوز ان تتكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء • وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى
قال او نسائهن والمرأة الكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين وكانت بعد من

الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل
الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات وقوله تعالى **او ما ملكت ايمانهن** اختلفوا فيها قال قوم عبد
المراة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا ويجوز ان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين
السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القران • وروي عن عايشة رضي الله عنها وام سلمة وروى ثابت عن
انس ان النبي عليه السلام اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها
لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك • وقال قوم هو كالاجنبي معها وهو قول
سعيد بن المسيب وقال المراد من الاية الاماء دون العبيد • وعن ابن جريج انه قال او نسائهن
او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا ان يكون تلك المراة
المشركة امة لها قوله عز وجل **والتابعين غير اولي الاربة من الرجال** قرا ابو جعفر وابن
عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى
الا فهو استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين
زينتهن لمن كان منهم ذا اربة • وقرا الاخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب
الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل
طعامهم لا مهمة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي •
وعن ابن عباس انه الاحمق الغبي • وقال الحسن هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء
ولا يشتهيهن • وقال سعيد بن جبير المعتوه • وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث •
وقال مقاتل هو الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه • اخبرنا الامام عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي عليه السلام مخنث وكانوا يعدونه
من غير اولي الاربة فدخل النبي عليه السلام يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة
فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي عليه السلام
لا ارى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه **او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء** اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اي لم يكشفوا عن عورات
النساء للجماع فيطلعوا عليها • وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول

مجاهد وقيل

مجاهد • وقيل لم يطيقوا امر النساء • وقيل لم يبلغوا حد الشهوة **ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** كانت المراة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع
صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهت عن ذلك **وتوبوا الى الله جميعا** من التقصير
الواقع في امره ونهيه • وقيل ارجعوا الى طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الاداب المذكورة
في هذه السورة **ايها المؤمنون لعلكم تفلحون** قرا ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر
وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف • وقرا الاخرون بفتح الهاءات على
الوصل • اخبرنا عبد الواحد عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة • اخبرنا عبد الواحد
ابو الحسن عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه في المجلس يقول رب اغفر
لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة • وجملة الكلام في بيان العورات انه لا
يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المراة مع المراة
ولا باس بالنظر الى سائر البدن اذا لم يكن خوف فتنة • وقال مالك وابن ذيب الفخذ ليس
بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس اجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق
خيبر وان ركبتي لتمس فخذ رسول الله ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني لانظر الى بياض فخذ نبي الله
واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما اخبرنا ابو عبد الله عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفان قال غط فخذيك فان الفخذين عورة • وروي
عن ابن عباس رحمه الله وجرهد ان النبي عليه السلام قال الفخذ عورة قال محمد بن اسماعيل
حديث انس اسند وحديث جرهد حوط اما المراة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع
بدنها في حق الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شيء منها الا الوجه والكفان وان كانت امة فعورتها
مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم مع بعض والمراة في النظر الى الرجل
الاجنبي كهو معها ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امراته وامته التي تحل له وكذلك هي منه
الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليه واذا زوج الرجل امته حرم النظر الى عورتها كالامة الاجنبية
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم
امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة قوله عز وجل **وانكحوا الايامى منكم**

الايامى جمع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايمة وايم ومعنى الاية زوجوا
ايها المومنون من لا زوج له من احراركم وعبيدكم وامائكم والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا امر
ادب واستحباب يستحب لمن وافت نفسه الى النكاح وجد اهبة النكاح ان يتزوج وان لم يجد
اهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم لما اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فليصم فان الصوم له وجاء اما من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة له افضل من
النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الراي النكاح افضل قال الشافعي وقد ذكر الله عبدا اكرمه فقال
سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا ياتي النساء وذكر القواعد من النساء ولم يدعهن
الى النكاح • وفي الاية دليل على ان تزويج العبيد والاماء الى الشادات لقوله عز وجل والصالحين من
عبادكم وامائكم وهو اكثر قول اكثر اهل العلم والصحابة ومن بعدهم روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح
وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي
واحمد واسحاق وجوز اصحاب الراي للحرة تزويج نفسها • وقال مالك ان كانت المراة دنية
يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا • والدليل على ان الولي شرط من جهة
الاخبار ما اخبرنا عبد الواحد عن ابي موسى عن النبي عليه السلام قال لا نكاح الا بولي
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها
باطل ثلاثا وان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان
ولي من لا ولي له قوله عز وجل ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم
قيل الغنى هاهنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة • قال عمر رضي الله عنه
عجبت لمن يبتغي بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي لطلب العفة
عن الحرام والزنا الذين لا يجدون مالا ينكحون به الصداق والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله
اي يوسع عليهم من رزقه قوله عز وجل والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة
مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الاية ما روي ان غلاما لحويطب بن عبد

العزى

العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله تعالى هذه الاية وكاتبه حويطب على
مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا فاداها قبل يوم حنين في الحرب والكتابة ان
يقول الرجل المملوك كاتبتك على كذا من المال وسمي مالا معلوما يودي ذلك في نجمين او
نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا ادى فانت حر والعبد يقبل ذلك فاذا ادى المال
عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا عتق باداء المال ووصل في يده من
المال يكون لمولاه اخبرنا ابو الحسن عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عنده
بقي عليه من مكاتبته كتابة درهم وذهب بعض اهل العلم الى ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب
يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك على قيمته او اكثر وان سال
على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمر بن دينار لما روي ان سيرين سال انس بن مالك
ان يكاتبه فتلكا عنه فشكا الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالكتابة فكاتبه • وذهب اكثر اهل
العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا تجوز الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعي عقد جواز
ارفاقا بالعبد ومن تمام الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يودي على مهل فيحصل
المقصود كالدية في قتل الخطاء وجنت عليه العاقلة على سبيل المواساة فكانت عليهم
موجلة منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة على نجم واحد وحالة قوله ان علمتم فيهم خيرا
واختلفوا في معنى الخير قال بن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري • وقال الحسن
والضحاك ومجاهد مالا لقوله ان ترك خيرا اي مالا • وروي ان عبد الرحمن قال له كاتبني
قال لك مال قال لا قال اتريد ان تطعمني من اوساخ الناس ولم يكاتبه • قال الزجاج لو
اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا • وقال ابراهيم وبريدة وعبيدة صدقا وامانة
وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة • قال الشافعي واظهر معاني الخير في العبد
الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا • اخبرنا ابو الحسن
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء
والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله • وحكي عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا
الصلاة • وقيل هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما لان
الانتفاع منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة الملاهق قوله عز وجل وآتوهم من مال الله الذي

آياتكم واختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للمولى يجب على المولى ان يحط عن مكاتبته
من مال مكاتبته شيئا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا
في قدره فقال قوم حط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا عن ابن
عباس يحط عنه الثلث • وقال الآخرون ليس له حد بل عليه ان يحط ما شاء وهو قول الشافعي
قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلاثين الف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة
آلاف درهم • قال سعيد بن جبير كان ابن اذا كاتب مكاتبة لم يضع عنه شيئا من اول نجومه
مخافة ان يفجر فيرجع اليه صدقته ووضع من آخر كتابته ما احب • وقال بعضهم هو امر استحباب
والوجوب اظهر وقال قوم اراد قوله وآتوهم من مال الله اي سهمهم لله الذي جعله الله لهم من الصدقات
المفروضة لقوله تعالى وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم • وقال ابراهيم هو حث لجميع
الناس على معونتهم ولو مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه مذاهب كثيرة
منهم الى ان يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل
القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري
وقتادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان
كان فيه فضل وزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاووس والنخعي والحسن وبه قال مالك
والثوري واصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالاداء
وقد وجد ويتبعه الاولاد والاكتساب كما فيه كتابة الصحيحة ويفترقان في بعض الاحكام وهو
ان الكتابة لا تملك المولى فسخها ما لم يفجر المكاتب عند اداء النجوم ولا يبطل بموت المولى
ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة تملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو
ادى المال بعد الفسخ لا يعتق ويبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق المكاتب
باداء المال لا يثبت الرجوع في المكاتبة الصحيحة ويثبت في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى
عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء ان اردن تحصنا نزلت في عبد الله بن ابي سلول المنافق كانت له جاريتان مفادة
ومسيكة وكان يكرههما على الزنا لضريبة ياخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية
يؤجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت مفادة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يحلوا

من وجهين

من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله هذه
الآية • وروي انه جاءت احدى الجاريتين يوما ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما
ارجعا فازنيا قالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتيا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله هذه الآية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء
اي الزنا ان اردن تحصنا اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا
ان لم يردن تحصنا لقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قيل انما شرط ارادة التحصن
لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن فان لم ترد التحصن بغت طوعا والتحصن التعفف •
وقال الحسين بن الفضل في الآية تقديم وتاخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا يريد
من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات
والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرا هذه الآية قال لهن والله لهن والله قوله تعالى ولقد
انزلنا اليكم آيات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها
من حالهم بحالكم ايها المذنبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلكم من المكذبين
وموعظة للمتقين المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر قوله عز وجل الله نور السموات
والارض قال ابن عباس هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من خيره
الضلالة ينجون • وقال الضحاك منور السموات والارض يقال نور السماء بالملائكة ونور
الارض بالانبياء • وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض • وقال ابي بن كعب
والحسن وابو العالية مزين السموات والارض وزين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين
الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين • ويقال بالنبات والاشجار • وقيل معناه
الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح
قال القائل اذا سار عبد الله من نور ليلة فقد سار منها نورها وجمالها • قوله تعالى
مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به كما قال فهو على نور من ربه وكان
ابن مسعود رحمه الله يقرا مثل نوره في قلب المؤمن • وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي
اعطى المؤمن • وقال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن • وكان ابي يقرا مثل نور من آمن به

وهو عبد جعل القران والايمان في صدره • وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القران • وقال
سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم • وقيل اراد بالنور الطاعة سمي طاعة لله
نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلا **كمشكوة** وهي الكوة التي لا منفذ لها
فان كان لها منفذ فهي الكوة • وقيل المشكاة حبشية وقال مجاهد هي القنديل
فيها مصباح اي سراج واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكاة
المصباح في زجاجة يعني القنديل • قال الزجاج انما ذكر الزجاج لان النور وضوء النار
فيها ابين من كل شيء وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال **الزجاجة كانها**
كوكب دري قرا ابو عمرو والكسائي دري بكسر الدال والهمزة وقرا حمزة وابو بكر بضم
الدال والهمزة وكسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين
من السماء وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوء وانور ويقال هو من درء
الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف ضوءه في ذلك الوقت • وقيل دري اي طالع
ويقال دراء النجم اذا طلع وارتفع ويقال دراء علينا فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال
مع الهمز كما قرا حمزة قال اكثر النحاة هو لحن لان ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر
العين • قال ابو عبيدة وانا ارى لها وجها وذلك انها دروء على وزن فعول من درات
مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها الى الكسرة كما قالوا
اغنياء وهو فعول من غنوت • وقرا الاخرون دري بضم الدال وتشديد الياء بلا همز اي
شديد الانارة ينسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر
لكنه يفضل الكوكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب • وقيل الكوكب الدري واحد من
الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد • وقيل اشبهه
بالكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الكسوف والكواكب لا
يلحقها الكسوف **توقد** قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح
الواو والدال وتشديد القاف على الماضي يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت
وقرا اهل الكوفة غير جعفر توقد بالتاء وضمها وفتح القاف خفيف يعني الزجاجة اي نار الزجاجة
لان الزجاجة لا توقد • وقرا الاخرون بالياء وضمها خفيفا يعني المصباح **من شجرة مباركة**

يلحقهما

زيتونة اي من شجرة

زيتونة اي من شجرة زيت مباركة فحذف المضاف بدليل قوله تعالى يكاد زيتها يضيء واراد
بالشجرة المباركة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به
وهو اصفى واضوء من الادهان وهو ادام وفاكهة ولا يحتاج في استخراجه الى عصار بل كل
احد يستخرجه • وجاء في الحديث انها مصحة من الباسور وهي شجرة تورق من اعلاها الى
اسفلها • اخبرنا ابو الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا
به فانه شجرة مباركة **لا شرقية ولا غربية** اي ليست بشرقية وحدها حتى لا تصيبها
الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل هي
صاحبة للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية
تصيبها غربية اخذ حظها من الامرين فيكون زيتها اضوء وهذا كما يقال فلان ليس باسود
ولا ابيض يريد ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد منهما وهذا الرمان
ليس بحلو ولا حامض اي اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي
والاكثرين • وقال السدي وجماعة معناه انها ليست في معناه لا تصيبها الشمس ولا في
مضحاة لا تصيبها الظل وهي لا تضرها شمس ولا ظل • وقيل معناه انها معتدلة ليست في
شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد • وقيل معناه هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي • وقال
الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره
يكاد زيتها يضيء من صفائه **ولو لم تمسسه نار** اي قبل ان تصيبه النار **نور على نور** اي
نور المصباح على نور الزجاجة • واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل
لنور محمد صلى الله عليه وسلم • قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا
مثل ضربه الله لنبيه محمد عليه السلام والمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة يكاد
نور محمد وامره يبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروى
سالم عن ابن عمر في هذه الاية قال المشكوة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي
جعل الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور
على نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم • وقال محمد بن كعب القرظي المشكوة ابراهيم
والزجاجة اسماعيل والمصباح محمد عليهم السلام سماه الله محمدا مصباحا كما سماه سراجا فقال

وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهو اسماعيل عليه السلام سماه مباركا لان اكثر الانبياء
من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان
اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار تكاد
محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان اوحي اليه نور على نور من نسل نبي نور محمد على نور
ابراهيم • وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن • روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال
هذا مثل للمؤمن كالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه صدره والمصباح ما جعل الله من الايمان
والقرآن في قوله قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فمثله كمثل الشجرة
التي التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك
المؤمن احترس في ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان
حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء اي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته
اياه نور على نور • قال ابي يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور ومصيره الى النور
يوم القيمة • قال ابن عباس رحمه الله هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي
يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوئه كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل
بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاء العلم ازداد هدى ونورا على نور قال الكلبي قوله نور
على نور يعني ايمان المؤمن وعمله • وقال السدي نور الايمان ونور القرآن • وقال الحسن وابن
زيد هذا مثل للقرآن والمصباح هو القرآن وكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن
والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها
يضيء يكاد حجة القرآن تتضح وان لم تقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله عز وجل لخلقه
مع ما اقام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن وازدادوا بذلك نورا على نور قوله
عز وجل يهدي الله لنوره من يشاء قال ابن عباس رضي الله الدين الاسلام وهو نور البصيرة
وقيل القرآن ويضرب الله الامثال للناس يبين الله الاشياء للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا
لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع اي ذلك
المصباح في بيوت • وقيل توقد في بيوت والبيوت هي المساجد • قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
رحمه الله قال المساجد بيوت الله في الارض وهي لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض •

وروى صالح

وروى صالح بن حيان عن بريدة في قوله تعالى في بيوت اذن الله قال انها هي اربع مساجد لا بينها
الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان
ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا اسس على التقوى
بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ان ترفع • قال مجاهد يبنى نظيره قوله تعالى واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت • وقال الحسن يعظم يعني لا يذكر فيها الخنا من القول ويذكر فيها
اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرأ ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء
على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة عند قوله والآصال • وقرأ الآخرون
بكسر الباء جعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح اي يصلي له فيها بالغدو والآصال اي
بالغدو والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلوات المفروضات فالتي تؤدى بالغداة
صلوة الفجر والتي تؤدى بالآصال صلوة الظهر والعصر والعشائين لان اسم الآصال
يجمعها • وقيل اراد به صلوة الصبح والعشاء • اخبرنا الامام عن النبي عليه السلام قال من
صلى البردين دخل الجنة • وروي عن ابن عباس رحمه الله قال التسبيح بالغدو صلاة الضحى •
اخبرنا عبد الواحد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى صلاة مكتوبة
وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر
المعتمر وصلوة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين قوله رجال خص الرجال بالذكر في
هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المسجد لا تلهيهم تجارة
لا تشغلهم تجارة • وقيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما تشتغل بها الانسان
عن الصلاة والطاعات واراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء
جميعا لانه ذكر البيع بعده هذا قوله واذا راوا تجارة يعني الشراء • وقال الفراء التجارة
لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه قوله تعالى ولا بيع عن ذكر الله اي عن حضور
المساجد لاقامة الصلوة واقام الصلوة اي اقامة الصلوة حذف الهاء واراد
اداءها في وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة ذكر اقامة الصلاة
مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لانه اراد باقامة الصلوة حفظ المواقيت • روى
سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فقام الناس فاغلقوا حوانيتهم فدخلوا

المسجد فقال ابن عمر نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايتاء الزكاة المفروضة
قال ابن عباس رضي الله عنه اذا حضر وقت اداء الزكاة لم يحسبوها • وقيل هي الاعمال الصالحة
يخافون يوما تتقلب فيه فيها القلوب والابصار تتقلب القلوب عما كانت عليه في
الدنيا من الشك والكفر وتتفتح الابصار من الاغطية • وقيل تتقلب القلوب بين الخوف
والرجا يخشى الهلاك ويطمع في النجاة وتتقلب الابصار من حوله اي ناحية توجد بهم اذات
اليمين ام ذات الشمال ومن اين يؤتون الكتب امن قبل الايمان ام من قبل الشمايل وذلك
يوم القيمة • وقيل تتقلب القلب في الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وتقلب البصر
شخوصه من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي باحسن ما عملوا يريد
يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوي اعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم
يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب لاعمال الكفار مثلا فقال
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر
في البرد اي لعله البراري شبه الماء الجاري على الارض بطنه من راه ماء فاذا قرب منه انفش
فلم ير شيا والآل ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى بين السماء والارض بالغدوات شبه
الملاة برفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا • والرقراق يكون بالعشا
وهو ما يرقرق من السراب اي جاء وذهب والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من
الارض وفيه يكون السراب يحسبه الظمآن ماء اي يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا اي جاء ما يقدر انه لم يجده على ما يقدره وحسبه كذلك الكافر يحسب
عمله نافعه فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه ووجد
الله عنده اي عند عمله اي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفاه حسابه اي جزاء
عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل اخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول مثل
اعمالهم في فسادها وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي العميق الكثير الماء ولجية البحر
معظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج متراكم من فوقه سحاب قرا ابن كثير برواية
القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات • وروى ابو الحسن
البري عنه سحاب ظلمات بالاضافة • وقرا الاخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين

فيكون تمام الكلام

فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتداء ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب
وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج
فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج
ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه • قال ابي بن
كعب في هذه الاية الكافر يتقلب في خمس من الظلمة وكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومخرجه ظلمة
ومصيره الى الظلمات يوم القيمة اي النار اذا اخرج يده يعني الناظر يده لم يكد يراها
اي لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة • وقال الفراء يكد صلة اي لم يرها • قال المبرد
يعني لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القايل ما كدت اراك من الظلمة وقد راه ولكن
بعد باس وشدة • وقيل معناه قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور • قال ابن عباس رضي الله عنه ومن لم يجعل الله له
دينا وايمانا فلا دين له • وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد • قال مقاتل
نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح
فلما جاء الاسلام كفر • والاكثرون على انه عام في جميع الكفار قوله تعالى الم تر ان الله
يسبح له من في السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن في الهواء قيل
خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في
السموات والارض كل قد علم صلاته وتسبيحه قال مجاهد هذه الصلوة لبني ادم
والتسبيح لسائر الخلق والحيوان • وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه
وقوله كل قد علم صلوته اي كل مصل ومسبح علم الله صلوته وتسبيحه • وقيل معناه كل
مصل ومسبح منهم قد علم صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما تفعلون ولله
ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي اي يسوق سحابا الى حيث
يريد ثم يؤلف بينه اي يجمع من قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله
ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه وهو جميع
الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي ينزل البرد ومن
صلة • وقيل معناه وينزل من السماء من جبال اي مقدار جبال في الكثرة من البرد ومن فوقه

من جبال صلة اي ينزل من السماء جبالا من برد • وقيل معناه وينزل من جبال في السماء تلك
الجبال من برد • قال ابن عباس اخبر الله سبحانه وتعالى ان في السماء جبالا من برد مفعول
الا ينزل محذوف تقديره وينزل من السماء من جبال فيها من برد فاستغنى عن ذكر المفعول
للدلالة عليه • قال اهل النحو ذكر الله تعالى من ثلاث معان في هذه الاية فقوله من السماء
لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء وقوله من جبال للتبعيض لان ما ينزل
الله من بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله من برد للتجنيس لان تلك الجبال من جنس
البرد فيصيب به اي بالبرد من يشاء فيهلك زرعه واموالهم ويصرفه عن من يشاء
فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وتوقده
وقرا ابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في
اختلافهما وتعاقبهما يأتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل •
اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني
ابن آدم فيسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار قوله تعالى
ان في ذلك الذي ذكر من الاشياء لعبرة لاولي الابصار اي دلالة لاهل العقول
البصائر على قدرة الله تعالى وتوحيده قوله عز وجل والله خلق كل دابة من ماء
قرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة • وقرا الاخرون خلق على الفعل من ماء
اي من نطفة واراد به كل حيوان شاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا
نشاهدهم • وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا
فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم فمنهم من
يمشي على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل بني آدم والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع مثل
حشرات الارض لانها في الصورة التي يمشي على اربع وانما قال من يمشي ومن انما تستعمل
في من يعقل دون من لا يعقل من الحيات والبهائم لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس
وغيرهم واذا اجتمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل جعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله
ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ويقولون

ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا يعني المنافقين بقولهم ثم يتولى يعرض عن طاعة
ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا ويدعون الى غير حكم الله قال الله تعالى
وما اولئك بالمؤمنين نزلت هذه الاية في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة
في ارض فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب الاشرف
فان محمدا يحيف علينا فانزل الله هذه الاية قال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
الرسول بحكم الله اذا فريق منهم معرضون عن الحكم وقيل عن الاجابة وان يكن لهم
الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه اي اذا كان الحق لهم على غيرهم سرعوا الى حكمه
ليقينهم انه كان يحكم عليهم بالحق يحكم عليهم ايضا افي قلوبهم مرض ام ارتابوا اي شكوا
هذا استفهام ذم وتوبيخ اي هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
اي يظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله اي الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر
لكنه تعليم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي ان يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه
في قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون
ومن يطع الله ورسوله قال ابن عمر فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب
ويتقه فيما بعد فاولئك هم الفائزون الناجون قرا ابو بكر وابو عمر يتقه ساكنة الهاء وجعلها
ابو جعفر ويعقوب وقالون كاني نظائرها ويتبعها الباقون كسرا • وقرا حفص يتقه
بسكون القاف واختلاس كسر الهاء وهذه لغة اذا اسقط التاء للجزم يسكنون ما قبلها
يقولون لم اشترطها ما يسكنون الراء قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم
جهد اليمين اي حلفوا بالله ولا حلف فوق الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان
المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نكره مكان ابن خرجنا
وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا اي لا تحلفوا
ثم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي هذه طاعة بالقول باللسان دون الاعتقاد
وهي معروفة اي امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد
وقيل معناه طاعة معروفة بينة خالصة افضل وامثل من يعني باللسان لا بوافقها

الفعل • وقال مقاتل بن سليمان لتكن منكم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون
اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي تتولوا عن طاعة الله عز وجل ورسوله
فانما عليه على الرسول ما حمل كلف وامر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم
من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي
التبليغ البين قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض قال ابو العالية في هذه الاية مكث النبي صلى الله عليه بمكة بعد
الوحي عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار وكانوا يصبحون ويمسون خائفين
امر بالجهاد بالهجرة الى المدينة وامر بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال
رجل منهم ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الاية وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وادخل اللام لجواب اليمين المضمر يعني والله
ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكا وساستها وسكانها
كما استخلف الذين من قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على ما لم يسم
فاعله • وقرا الاخرون بفتح التاء واللام لقوله وعد الله • قال قتادة كما استخلف داود
سليمان وغيرهما من الانبياء • وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل حيث اهلك الجبابرة بمصر
والشام واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اختار قال ابن عباس
يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الاديان وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر
ويعقوب بالتخفيف من الابدال • وقرا الاخرون بالتشديد من التبديل وهما لغتان • وقال
بعضهم التبديل تغيير حال الرجال والابدال رفع شيء وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم امنا
يعبدونني آمنين لا يشركون بي شيئا فاتم الله وعده واظهر دينه ونصر اولياءه
وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا في الارض • اخبرنا عبد الواحد عن عدي بن حاتم قال بينا انا
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل
فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد ابيت عنها فان طالت بك حياة فلتريني الطبيعة
ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد
سفروا البلاد ولئن طالت بك الحياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز ولئن طالت بك الحياة

ليرين الرجل

ليرين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله وليلقين
الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان فيقولن الم نبعث اليكم رسولا ليبلغك فيقول
بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن
يساره فلا يرى الا جهنم • قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو
بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة • قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف
بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال
النبي عليه السلام ابو القاسم يخرج ملء كفه • وفي الاية دلالة على خلافة ابي بكر الصديق رضي
الله عنه وامامة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم • اخبرنا عبد الواحد عن شعبة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثين سنة ثم لا يكون ملكا ثم قال امسك
خلافة ابي بكر رضي الله عنه سنتين وخلافة عمر رضي الله عنه عشرة وعثمان اثنتي عشرة سنة
وخلافة علي ستة • قال علي قلت لحماد سعيد القائل لسعيد امسك قال نعم قوله عز وجل
ومن كفر بعد ذلك اراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله عز وجل فاولئك هم الفاسقون
العاصون قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه
غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا هذا لا يصح
عند اصحابنا رجع • قال عبد الله بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم
هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه لتذهبون
ثم لا تعودون ابدا فوالله لا يقتلنه رجل منهم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله
مغمود عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله تعالى ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا
واما قال الى يوم القيمة مما قتل نبي قط الا قتل به خمسة وثلاثين الفا قوله تعالى واقيموا
الصلوة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا
تحسبن الذين كفروا قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا
انفسهم معجزين في الارض وقرا الاخرون بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا
معجزين فائتين عنا وماواهم النار ولبئس المصير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قال ابن عباس رضي الله عنه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه
فدخل ورأى بحاله كرة عمر رؤية ذلك فانزل الله هذه الاية • وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد
كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان
خدمنا وغلماننا يدخلون علينا نكرهها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم
اللام لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من
الاحرار ليس المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا امر النساء
ولكن لم يبلغوا ثلاث مرات اي ليستاذنوا في ثلاثة اوقات من قبل صلوة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد المقيل ومن بعد صلوة العشاء وانما خص هذه الاوقات
لانها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد من العبيد
والصبيان بالاستيذان في هذه الاوقات واما غيرهم فيستاذنون في جميع الاوقات
ثلاث عورات لكم قرا حمزة والكسائي وابو بكر ثلاث بنصب الثاء بدلا عن قوله ثلاث مرات
وقرا الاخرون بالرفع اي هذه الاوقات ثلاث عورات لكم سمي هذه الاوقات عورات لان الانسان
يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم والصبيان
جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلاث طوافون
عليكم اي العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون في اشغال
بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوفون بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات
والله عليم حكيم اختلف اهل العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس
رضي الله عنه لم يكن للقوم ستور ولا حجاب وكان الخدم والولايد يدخلون فربما يرون منهم ما لا
يحبون فامروا بالاستيذان ثم بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فراى ان ذلك اغنى
عن الاستيذان • وذهب قوم الى انها غير منسوخة • وروى سفيان عن موسى بن ابي عائشة
قال سالت الشعبي عن هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم منسوخة هي قال لا والله قلت ان
الناس لا يعملون بها قال الله المستعان • وقال سعيد بن جبير في هذه الاية ان اناسا يقولون
نسخت والله ما نسخت ولكنها ما تهاون بها الناس قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم اي الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا اي ليستاذنوا في جميع الاوقات

في الدخول عليكم

في الدخول عليكم كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار • وقيل يعني الذين كانوا
مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك يبين الله لكم اياته دلالة وقيل
احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم بما دلوهم • قال سعيد بن المسيب يستاذن
الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في ذلك • وسئل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته
قال نعم ان لم تفعل رايت منها ما تكره قوله تعالى والقواعد من النساء اللاتي يعني
اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء • وقيل
قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يردن الرجال لكبرهن • وقال
ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود • وقال ربيعة الراي من العجز
اللاتي اذا راهن الرجال استقذروهن فاما من كانت فيها بقية من جمال وهن محل
الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند
الرجال يعني يضعن بعض ثيابهن وهو الجلباب والرداء الذي فوق الثياب فوق الخمار •
فاما الخمار فلا يجوز في قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات
بزينة اي غير ان تريد بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر
المراة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الرداء
والجلباب خير لهن والله سميع عليم • ليس على الاعمى حرج اختلف العلماء في هذه
الاية فقال ابن عباس رحمه الله لما انزل الله قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقال الطعام
افضل الاموال وقد نهانا الله عز وجل عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام
الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المراجعة على الطعام والمريض يضعف
عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله هذه الاية وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى
في اي ليس في الاعمى اي ليس عليكم في مواكلة الاعمى والمريض والاعرج • وقال سعيد بن جبير
والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس
يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان
الاثنين فنزلت هذه الاية ترخيصا لهؤلاء في الاكل من البيوت من سمى الله هذه الاية وذلك

ان هاولاء كانوا يدخلون على الرجال لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم
الى بيوت آبائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله عز وجل في هذه الآية وكان اهل الزمانة يتحرجون من
ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه الآية • وقال سعيد بن المسيب كان
المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احلنا لكم
ان تاكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فانزل الله هذه الآية رخصة
لهم • وقال الحسن نزلت الآية رخصة لهولاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله • وقيل لما
نزل قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقالوا لا نجعل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله ولا على
انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم • قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم
وبيت المراة كبيت الزوج • وقال رقبته اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الآباء كما جاء
في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل ثمرة ضيعته ويشرب
من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر • وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان
السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح منه
قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير • وقال السدي الرجل
يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه • وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم
وقال مجاهد وقتادة عن بيوت انفسكم مما خزنتم او ما ملكتم او صديقكم الصديق الذي صدقك
في المودة • قال ابن عباس نزلت في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله وخلف مالك بن زيد على اهله
فلما رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الآية
وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل
لهذه الآية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هولاء اذا دخلتموها وان لم تحضروا
من غير ان تتزودوا وتحملوا قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني
ليث بن بكر وهم حي من بني كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام

مفاتحه

بين يديه

بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا
امسى ولم يجد احدا اكل هذا قوله قتادة والضحاك وابن جريج • وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس كان الغني
يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيه عول الى طعامه فيقول والله اني لاحتج ان اتحرج ان اكل معك
وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الآية • قال عكرمة وابو صالح انزلت في قوم من الانصار وكانوا لا ياكلون
اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاؤا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه
على اهله ومن في بيته وهو قول جابر رضي الله عنه وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن
دينار قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليهم واذا دخلت بيتا لا احد فيه
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه • وعن ابن عباس قال ان لم يكن في
البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله
وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم مباركة طيبة قال ابن عباس
حسنة جميلة • وقيل ذكر البركة والطيب هاهنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تعقلون قوله عز وجل انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله عليه
على امر جامع يجمعهم من حرب حضره او صلوة او جمعة او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه
ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه اذا صعد
المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه
حيث يراه فيعرف انه انما قام يستاذن فياذن لمن يشاء منهم • قال مجاهد واذن الامام يستاذن
فياذن لمن يشاء يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه
ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استاذن الامام ان شاء اذن له وان شاء لم ياذن هذا اذا لم يكن سبب يمنعه من
المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكون في المسجد فتحيض فيه امراة او يجنب رجل او عرض له امر او مرض فلا
يحتاج الى الاستيذان ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شئت في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن منهم
واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن

يسلم

عباس رحمه الله يقول احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره
وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه
فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي
يخرجون منكم لواذا اي يستتر بعضكم ببعض ويردع في خفية فيذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ
ملاوذة ولواذا قيل كان هذا في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختفين وقال ابن عباس رضي الله عنه لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل
عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي عليه السلام فكانوا يلوذون ببعض
اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر
الذين يخالفون عن امره اي امره وعن صلة وقيل معناه ويعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير
اذنه ان تصيبهم فتنة اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب
اليم وجميع في الآخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في
السموات والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق اي يعلم وقد صلة
ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم
اخبرنا ابو سعيد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا
النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس رحمه الله قال معناه جاء بكل بركة دليله قول الحسن مجيء البركة
من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اي القرآن على عبده محمد عليه السلام
ليكون للعالمين نذيرا اي الجن والانس قيل النذير هذا القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء
تطلق له صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت
وقيل قدر بكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق قوله عز وجل واتخذوا من دونه

آلهة

آلهة يعني عبدة الاوثان اتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي جر نفع ولا دفع ضر ولا يملكون موتا ولا حياة
اي اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني المشركين يعني
النضر بن الحارث واصحابه ان هذا ما هذا الا افك كذب افتراه اختلقه محمد صلى الله عليه
وسلم واعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبد الله بن الخضر
الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون
ان محمدا يأخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا ظلما وزورا يعني قائلي هذه المقالة
ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصبت اي جاءوا شركا وكذبا
كلام الله تعالى الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث
كان يقول هذا القرآن ليس من الله وانما هو سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار
اكتتبها انتسخها محمد بن جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب اي طلب ان يكتب له لانه
كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة
وعشيا قال الله عز وجل ردا عليهم قل انزله الذي يعني القرآن يعلم السر اي الغيب
في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقال ما لهذا الرسول يعنون محمدا صلى الله عليه
وسلم يأكل الطعام كما نأكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا
يجوز لمتنازعنا بالنبوة وكانوا يقولون له لست انت بملك ولا بملك لانك تأكل والملك
لا يأكل ولست بملك لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما قالوه فاسد
لان اكله الطعام لكونه آدميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشيء من ذلك
لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك بصدقه فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز
من السماء ينفعه فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او تكون له جنة بستان يأكل
منها قرأ حمزة والكسائي نأكل منها بالنون اي نأكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون
الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني
الاشباه فقال مسحور محتاج وغيره فضلوا فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا
عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وافضل من الكنز والبستان

الذي ذكروا ۞ وروى عن عكرمة عن ابن عباس رحمه الله قال يعني خيرا من المشي في الاسواق
والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ۞
بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا وقرا ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي
بكر ويجعل برفع اللام ۞ وقرا الاخرون بجزمها على محل الجزاء في قوله ان شاء جعل ۞ اخبرنا
ابو بكر عن ابي امامة عن النبي عليه السلام قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت حمدتك وشكرتك ۞ حدثنا ابو طاهر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو شئت فسارت معي جبال قطرت الى جبرائيل فاشار الي ان تواضع نفسك فقلت نبيا عبدا
قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكئا يقول اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد قوله عز وجل بل كذبوا بالساعة بالقيامة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة ع
اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي مسيرة عام وقيل مسيرة مائة سنة
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من جهنم فقالوا
وهل لها من عينين قال الم تسمعوا قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا غليانا
كالغليان اذا غلا صدره من السفر وزفيرا صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ قيل
معناه رأوا وعلموا لها تغيظا وسمعوا زفيرا قال الشاعر
ورأيت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا ۞ اي وحاملا سيفا ورمحا ۞ وقيل سمعوا
لها تغيظا اي صوت التغيظ من اللهب والتوقد قال عبيد بن عمير يؤتى بجهنم يوم القيامة زفرة
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس
يضيق عليهم كما يضيق الرمح في الزج مقرنين مصفدين مع ايديهم الى اعناقهم في الاغلال
وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس رحمه الله ويلا وقال
الضحاك هلاكا ۞ وفي الحديث اذا اولا من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويجر يسحبها
من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم يقولون يا ثبوراهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل هذا اي هلاكهم اكثر من ان يدعوا مرة واحدة فادعوا ادعية
كثيرة قوله عز وجل قل اذلك خير اي الذي ذكرت من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد

المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على
ربك وعدا مسئولا مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا خيرا فقالوا ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك يقول كان عطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في
الدنيا ومسئلتهم منه ذلك ۞ قال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم وابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص
يحشرهم بالياء ۞ وقرا الباقون بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة
والجن والانس عيسى وعزير ۞ وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام يخاطبها فيقول
قرا ابن عامر بالنون والاخرون بالياء ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
اخطأوا الطريق قالوا سبحانك وهو الله فان يكون معه آلهة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من
دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك بل انت وليتنا من دونهم ۞ وقيل ما
كان لنا ان نامرهم بعبادتنا ونحن نعبدك ۞ وقرا ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء
فيكون فعل لنا في صلة ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى
نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن ۞ وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا
قوما بورا اي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله
من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها ۞ وقيل هو اسم
مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فقد كذبوكم هذا
خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما تقولون انهم آلهة فما تستطيعون
لا يقدرون صرفا اي صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم وقيل ولا
يقدرون نصركم ايها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب عنكم ۞ وقيل الصرف الحيلة ومنه
قول العرب انه ليتصرف اي يحتال ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا
قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك من المرسلين يا محمد الا انهم ليأكلون الطعام
روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله عليه السلام وقالوا ما مال
هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله عز وجل هذه الآية يعني ما انا الا
رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق

كما قال في موضع آخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي بلية
بلية والغني فتنة للفقير يقول الفقير مالي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع
وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم بلاء بعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم
وتتبعوا الهدى • وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم
فراى الوضيع قد اسلم قبله انف اسلم بعده فيكون له على السابقة والفضل فيقيم
على كفره ويمتنع عن الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي • وقال مقاتل
نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك انهم راوا ابا ذر وابن
مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة وذويهم قالوا نسلم فنكون مثل هؤلاء
وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى
هؤلاء الذين تبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم من موالينا ورذالنا فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين
اتصبرون يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر
وبمن جزع • اخبرنا عبد الله بن ابي هريرة يبلغ به النبي عليه السلام قال اذا نظر احدكم من فضل
عليه في الجسم فلينظر الى من دونه في المال والجسم قوله عز وجل وقال الذين لا يرجون لقاءنا
اي لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة • ومنه قوله تعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا الملائكة فتخبرنا ان محمدا
صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا في انفسهم اي تعظموا في انفسهم في هذه
المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مجاهد عتوا طغوا • وقال مقاتل عتوا علوا في القول والعتو
اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله عز وجل حتى يؤمنوا به يوم يرون الملائكة
عند الموت وقيل في القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون
المؤمنين يوم القيمة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنون ويقولون حجرا محجورا
قال عطاء عن ابن عباس يقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قد قال لا اله الا الله
وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قال لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان تكون لكم البشرى
وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة • قال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وروا
ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة • وقال مجاهد يعني عوذا

الجزء التاسع عشر

معاذا يستعيذون

معاذا يستعيذون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا
لا ثواب له لم تعملوه لله عز وجل • واختلفوا في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى اذا وقعت
الشمس فيها كالغبار ولا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد •
والمنثور المفرق • وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه من
التراب وحطام الشجر • وقال مقاتل هو ما يطير من حوافر الدواب عند السير • وقيل الهباء
المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث ما تصيره الريح من سنابك الخيل وقوله عز وجل
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتكبرين واحسن مقيلا موضع
قائلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا قدر النهار من اوله الى وقت القائلة حتى
يسكنوا مساكنهم في الجنة • قال ابن مسعود رحمه الله لا ينتصف النهار يوم القيمة
حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقرا ثم ان منقلبهم لالى الجحيم هكذا كانوا
يقرؤه • وقال ابن عباس في هذه الآية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال اقوم في منازلهم
في الجنة • وقال الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك
نوم لان الله تعالى قال قيلولة واحسن مقيلا • والجنة لا نوم فيها • ويروى ان يوم
القيمة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين الظهر العصر الى غروب الشمس قوله عز وجل ويوم
تشقق السماء بالغمام اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس
وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق • وقرا اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين هاهنا
وفي سورة ق بحذف احدى التائين • وقرا الآخرون بالتشديد في الشين ادغموا احدى
التائين بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة فلم تكن الا لبني اسرائيل في تيههم وننزل
الملائكة تنزيلا وقرا ابن كثير وننزل بنونين خفيف ورفع اللام الملائكة نصب • قال
ابن عباس تنشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تنشقق
السماء السابعة واهل كل سماء يرتبون على اهل السماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون وحملة
العرش الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك الحق ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس يريد
ان يوم القيمة لا يملك يقضي غيره وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا فهذا الخطاب
يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا • وجاء في الحديث انه يهون يوم القيمة على المؤمنين

حين قالوا

حتى يكون عليهم اخف من صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه اراد بالظالم
عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه
وكان يكثر مجالسة النبي عليه السلام فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما فدعا الناس
ودعا رسول الله عليه السلام فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه ما انا باكل الطعام
حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فاكل رسول الله عليه الصلوة والسلام من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما
اخبر ابي بن خلف قال بزق في وجهي ولم يطعم فشهد له فطعم فقال اما انا بالذي ارضى منك
ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة
الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا • واما ابي بن خلف فقتله النبي عليه
السلام يوم احد بيده • وقال الضحاك لما بزق عقبة بن ابي معيط في وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت • وقال السدي
كان عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس زمنا في عض على يديه بدما واسفا على ما فرط
في جنب واوثق نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه • قال
عطاء يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم ينتبهان ثم ياكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا
على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت محمدا
او اتخذت معه سبيلا الى الهدى • قال ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح الياء والاخرون
باسكانها يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف لقد اضلني عن الذكر
عن الايمان والقران بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول وكان الشيطان وهو كل
متمرد من الانس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان للانسان خذولا اي
تاركا يتركه ويسلمه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الاية عام في كل متحابين
اجتمعا على معصية الله • اخبرنا عبد الواحد عن ابي موسى عن النبي عليه السلام قال مثل
الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان
تبتاع منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة • اخبرنا
ابو محمد عن ابي سعيد انه سمع النبي عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال

الرسول

الرسول يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا
اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه • وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو
الهذيان والقول السيئ فزعموا انه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد • وقيل قال الرسول
يعني محمدا عليه السلام يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا
فعزاه الله فقال وكذلك جعلنا اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل
نبي عدوا من المجرمين اي المشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك
قد لقيت هذا من قومهم فاصبر لامري كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك هاديا
ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى
والانجيل على عيسى والزبور على داود قال الله تعالى كذلك فعلت لنثبت به فوادك
اي انزلناه مفرقا ليقوى به قلبك فيعيه ويحفظه فان الكتب نزلت على الانبياء يكتبون
ويقرؤن وانزل الله القران على نبي امي لا يكتب ولا يقرا ولان من القران الناسخ والمنسوخ
ومنه ما هو جواب لمن سال عن امور فرقناه ليكون اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على المال به ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل
وتبيين • وقال السدي فصلناه تفصيلا • وقال مجاهد بعضه في اثر بعض • قال النخعي
والحسن فرقناه تفريقا ولا ياتونك يا محمد يعني هولاء المشركين بمثل يضربونه في ابطال
امرك الا جئناك بالحق اي بما تؤدي به ما جاؤا به من المثل ويبطله فسمى ما يورد دون من التشبيه
مثلا وسمى ما يدفع به التشبيه حقا واحسن تفسيرا اي بيانا وتفصيلا والتفسير
تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي ثم ذكر هولاء من المشركين فقال الذين اي هم
يحشرون على وجوههم فيسحبون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا اي مكانه
ومنزله ويقال منزلا ومصيرا واضل سبيلا اخطا طريقا ولقد اتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا باياتنا يعني القبط فدمرناهم فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم
اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي الرسول ومن كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل
ولذلك ذكر بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اي لمن بعدهم عبرة واعتدنا

للظالمين في الآخرة عذابا أليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعادا وثمودا أي
وأهلكنا عادا وثمودا وأصحاب الرس واختلفوا فيهم قال وهب بن منبه كانوا أهل بئر
قعدوا عليها أصحاب المواشي يعبدون الأصنام فوجه الله إليهم شعيبا يدعوهم فتمادوا
في طغيانهم وفي أذى شعيب عليه السلام فبينا هم حول البئر في منازلهم انهارت البئر
فخسف بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة
والآجر فهي رس وقال قتادة والكلبي الرس هم بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فأهلكهم الله عز وجل
هم لقية ثمود قوم صالح وهم أصحاب البئر التي ذكر الله في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد
قال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان قتلوه فأهلكهم الله تعالى وقال
كعب ومقاتل والسدي الرس بئر بأنطاكية فقتلوا فيها حبيبا النجار وهم الذين ذكرهم الله تعالى
في سورة يس وقيل هم أصحاب الأخدود والرس هو الأخدود الذي حفروه وقال عكرمة
هم قوم رسوا نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا أي
وأهلكنا قرونا كثيرة بين عاد وأصحاب الرس وكلا ضربنا له الأمثال أي الأشباه في إقامة
الحجة عليهم فلم يملكهم إلا بعد ارتداد وكلا تبرنا تتبيرا أي أهلكنا إهلاكا وقال
الأخفش كسرنا تكسيرا وقال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد أتوا على القرية
التي أمطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وكانت خمسين قرية
فأهلك أربعا منها وبخت واحدة وهي صغيرة وكان أهلها لا يعملون العمل الخبيث أفلم يكونوا
يرونها إذا مروا بهم في أسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لأن مداين قوم لوط كانت على
طريقهم عند ممرهم إلى الشام بل كانوا لا يرجون نشورا بعثا قوله عز وجل وإذا
رأوك أن يتخذونك أي ما يتخذونك إلا هزوا أي مهزوا به نزلت في أبي جهل كان إذا
مر بأصحابه على النبي عليه السلام قال مستهزئا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد
قد كاد ليضلنا أي قد قارب أن يضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها أي لو لم
نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا من
أخطأ طريقا أرأيت من اتخذ إلهه هواه وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فإذا رأى
حجرا أحسن منه طرح الأول وأخذ الآخر فعبده ما حاله قال ابن عباس أرأيت من ترك عبادة

الله وخالقه

الله وخالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عندي أفأنت تكون عليه وكيلا أي حافظا تقول
أفأنت عليه كفيل حافظ يحفظه من اتباع هواه وعبادة من يهوى من دون الله أي لست كذلك قال
الكلبي نسختها آية القتال أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب للأفهام
أو يعقلون ما يعاينون من الحجج والأعلام إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا لأن
البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتعتاد لأربابها التي تتعهدها وهؤلاء الكفار
لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولأن الأنعام تسجد وتسبح
لله وهؤلاء الكفار لا يعقلون قوله عز وجل ألم تر إلى ربك كيف مد الظل معناه ألم تر
إلى ربك مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جعله ممدودا لأنه ظل لا شمس فيه
معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود إذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما ثابتا لا يزول
ولا تذهبه الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيئا لأنه فاء من جانب المشرق
إلى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أي على الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والأشياء
تعرف بأضدادها ثم قبضناه يعني الظل إلينا قبضا يسيرا بالشمس التي تأتي عليه والقبض
جمع المنبسط من الشيء معناه أن الظل يعم جميع قبل الشمس فنقل الله الظل جزءا فجزءا قبضا
يسيرا أي خفيا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا أي سترا تستترون به يريد أن ظلمته
يعني كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم سباتا أي راحة لأبدانكم وقطعا
لعملكم وأصل السبت القطع والنوم سبوت لأنه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا
أي بقطعه وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لأشغالكم وهو الذي
أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وأنزلنا من السماء ماء طهورا والطهور
الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم ما يتطهر به كالسحور اسم ما يتسحر به والفطور
اسم لما يفطر به والدليل عليه ما روينا أن النبي عليه السلام قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل
ميتته وأراد به المطهر والماء مطهر لأنه يطهر الإنسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية
أخرى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فثبت به أن الطهور مختص بالماء وذهب
أصحاب الرأي إلى أن الطهور هو الطاهر حتى جوزوا إزالة النجاسة بالمائعات الطاهرة مثل
ماء الخل وماء الورد والريق ونحوهما ولو جاز إزالة النجاسة بها لجاز إزالة الحدث بها وذهب

بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم
يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضأ منه مرة وان وقع في الماء
شيء غير طعمه او لونه او ريحه هل يزول طهوريته نظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء
كالطين والتراب او وراق الاشجار فيجوز الطهارة به كما لو تغير لطول المكث في قراره وكذلك
لو وقع فيه بالاختلاطه كالدهن يصب فيه فيمتزج الماء براحته يجوز الطهارة به لان
تغيره المجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ويخالطه كالخل والزعفران
ونحوهما يزول طهوريته ولا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احدا وصاف قطر ان كان الواقع
فيه شيئا طاهرا لا يزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان
الواقع فيه شيئا نجسا ينظر ان كان الماء قليلا اقل من قلتين نجس الماء وان كان قلتين
فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنه خمسمائة رطل والدليل عليه
ما اخبرنا احمد بن عبد الله عن النبي عليه السلام انه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما يرد من السباع
والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي واحمد واسحاق وجملة
من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه
او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن عن ابي سعيد
الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها فيه الخرق ولحم الكلاب والنتن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور ولا ينجسه شيء قوله تعالى **لنحيي به** اي
بالمطر **بلدة ميتا** ولم يقل ميتة لانه رجع الى الموضع والمكان **ونسقيه مما خلقنا**
انعاما اي نسقي من ذلك الماء انعاما **واناسي كثيرا** اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي
وقيل جمع انسان وقيل جمع انسان واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء
عوضا من النون **ولقد صرفناه بينهم** يعني المطر مرة ببلد ومرة ببلد آخر قال ابن عباس
ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا ما من
ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفها الله حيث يشاء وذكر اسحاق وابن
جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود رحمه الله مرفوعا قال ليس بسنة بامطر من اخرى ولكن الله
قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم

ووزن معلوم

ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف
ذلك الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا ورذاذا ونحوها
وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا وينتفعوا في قدرة الله تعالى **فابى اكثر الناس الا**
كفورا جحودا وكفرانهم فتوا بهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا اخبرنا ابو الحسن
عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية
في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن وكافر فاما مؤمن فقال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي
مؤمن بالكواكب قوله عز وجل **ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا** رسولا ينذرهم ولكن
بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل نبوته جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما اعددنا
لك من الكرامة والدرجة الرفيعة **فلا تطع الكافرين** فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم
وجاهدهم به اي بالقرآن **جهادا كبيرا** شديدا **وهو الذي مرج البحرين** خلطهما
وافاض احدهما في الآخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج واصل
المرج الخلط والارسال فقال مرجت الدابة وامرجها اذا ارسلها في المرعى وخليتها
تذهب حيث شاءت **هذا عذب فرات** شديد العذوبة والفرات اعذب المياه **وهذا**
ملح اجاج شديد الملوحة وقيل مجاج اي **وجعل بينهما برزخا** اي حاجزا بقدرته
لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب **وحجرا محجورا** اي سترا ممنوعا فلا يتمازجان
ولا يفسد الملح والعذب **وهو الذي خلق من الماء بشرا** من النطفة **فجعله نسبا وصهرا**
اي جعله ذا نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل والنسب ما يوجب الحرمة
والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر من المخالطة التي تشبه
القرابة وهو النسب المحرم النكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا وبالسبب
سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم **وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله** يعني
هؤلاء المشركين **ما لا ينفعهم** ان عبدوه **ولا يضرهم** ان تركوه **وكان الكافر على ربه**
ظهيرا اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج اي يعاون الشيطان

على معصية الله لان عبادتهم الاصنام معاونة الشيطان وقيل الكافر معناه وكان الكافر
على ربه ظهيرا اي هينا ذليلا كما تقول الرجل جعلني بظهر اي هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته
خلف ظهره فلم يلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي منذرا قل ما اسالكم
عليه على تبليغ الوحي من اجر فيقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعوا اليه فلا يتبعه
الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا بالانفاق من ماله في سبيله فقل ذلك والمعنى لا اسالكم لنفسي اجرا
ولكن لا امنع من انفاق المال في مرضاة الله تعالى واتخاذ السبيل الى جنته وتوكل على الحي الذي
لا يموت وسبح بحمده اي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب
عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا بالرحمن قال الكلبي فسال الخبير بذلك يعني
بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره لانه كان مصدقا به والمعنى به الانسان لا يرجع في طلب العلم بهذا الى
غيري وقيل الباء بمعنى اي فسل به خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل عليه السلام
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن وقالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة
الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامة انسجد لما تامرنا قرا حمزة والكسائي يامرنا بالياء
اي لما يامرنا محمد بالسجود له وقرا الاخرون بالتاء اي لما تامرنا انت يا محمد وزادهم
قول القائل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان قوله عز وجل تبارك الذي
جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت
بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اي قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم
في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب
السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت والحمل والعقرب
بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان
بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا

رجل

رجل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلاثة
بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي
مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة
مائية وجعل فيها سراجا يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي
سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا منيرا والقمر دخل في السرج على قراءة من قرا بالجمع غير انه خصه
بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما
في الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن وقتادة
يعني خلفا وعرضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمل في احدهما قضاه في الاخر قال
شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فاتتني الصلوة الليلة قال ادرك ما فاتك
من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر وقال مجاهد يعني
جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض قال ابن زيد وغيره يعني يخلف
احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان
لمن اراد ان يذكر قرا حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمهما من الذكر وقرا الاخرون بتشديدهما
اي يتذكر ويتعظ او اراد شكورا قال مجاهد اي شكر نعمة ربه عليه فيها قوله عز وجل وعباد
الرحمن اي افاضل العباد وقيل هذه الاضافة التخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم
عباد الله الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا
مرحين ولا متكبرين وقال الحسن علما حكما وقال محمد بن حنيفة اصحاب وقار وعفة
لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون في اللغة الرفق واللين واذا خاطبهم
الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل
بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن لو جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد
منه السلام المقرون وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم وقال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يؤمر
بالقتال ثم نسختها اية القتال وروي عن الحسن البصري انه كان اذا قرا الاية قال هذا وصف
نهارهم ثم قرا والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هذا وصف ليلهم قوله تعالى والذين يبيتون

لربهم يقال لمن ادرك الليل بات نام او لم ينم يقال بات فلان قنقا فالمعنى يبيتون لربهم بالليل في
الصلوة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم • قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين او
اكثر فقد بات لله ساجدا او قائما • اخبرنا عبد الواحد عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة قوله عز وجل
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما لازما غير مفارق من عذاب
الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاجة على صاحبه وملازمته اياه • قال محمد بن كعب القرظي سال
الله الكفار بمن نعمه فلم يؤدوا اغرمهم فبقوا في النار • قال الحسن كل غريم يفارق غريمه والغرام
اشد اللازم • وقيل غراما هلاكا اغرمهم الزمهم وهو عوض الحق انها يعني جهنم ساءت مستقرا ومقاما
اي بئس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرا ابن كثير واهل
البصرة يقتروا بفتح الياء وكسر التاء • وقرا اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء • وقرا
الآخرون بفتح الياء وضم التاء وكلها لغات صحيحة يقال قتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر
واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله • وان قلت
الاقتار منع خلق الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج • قال الحسن في هذه
الآية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في
الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عن ما لا بد منه وهذا معنى قول
ابراهيم لا تجيعهم ولا تضربهم ولا تنفق نفقة يقول الناس قد اسرف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين
الاسراف والاقتار حسنة بين الشيئين • وقال يزيد بن ابي حبيب في هذه الآية اولئك اصحاب محمد صلى
الله عليه كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من
الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم وما يكفيهم من
الحر والبرد • وقال عمر بن الخطاب رحمه الله كفى اسرافا ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه فاكله قوله عز وجل
والذين لا يدعون مع الله الها آخر اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس رضي الله عنه ان ناسا من اهل
الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا فاتوا محمدا عليه الصلوة والسلام فقالوا ان الذي تقول وتدعو
اليه لحسن لو تخبرنا ان لما علينا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

اخبرنا عبد الواحد

اخبرنا عبد الواحد قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعوا الله وهو خلقك
قال ثم اي ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقهما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قوله عز وجل ومن يفعل ذلك اي
شيئا من هذه الافعال يلق اثاما • قال ابن عباس انما يريد جزاء بالاثم • وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة
وقال مجاهد الاثام واد في جهنم • يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص • ويروى في الحديث الغي والاثام
بئران يسيل فيهما صديد اهل النار يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرا ابن
عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال على الابتداء • وشدد ابن عامر يضعف
وقرا الآخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا قال قتادة
الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه • اخبرنا ابو سعيد عن ابن عباس
قال قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله الها آخر
الآية ثم نزلت الا من تاب فما رايت النبي عليه السلام فرح بشيء قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا • وقال ابن عباس وسعيد بن
جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال
في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر
وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما
اراها هاهنا • قال ابو ذر ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
وقال بعضهم ان الله عز وجل يمحوا بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله
عز وجل ومن تاب وعمل صالحا قال بعض اهل العلم هذا في التوبة غير ما سبق ذكره في الآية الاولى
من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وعمل صالحا ادى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب
الى الله متابا اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالتوبة الاولى
وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع الى الله للجزاء والمكافاة • وقال بعضهم هذه

الاية في التوبة عن جميع السيئات ومعناه ومن اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله وقوله يتوب
الى الله متابا خبر بمعنى الامر اي ليتب الى الله • وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى
الله والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك • وقال علي بن طلحة يعني شهادة
الزور وكان عمر بن الخطاب رحمه الله يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسحم وجهه ويطوف به في
السوق • وقال زر بن حبيش الكذب • وقال مجاهد يعني اعياد المشركين وقيل النوح • وقال قتادة لا يشهدون
اهل الباطل على باطلهم • وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللغو والغنا • قال ابن مسعود رحمه
الله الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشي ووضعه على
خلاف صنعته فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل بل
اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وهو رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي هي منسوخة باية القتال • وقال الحسن والكلبي
اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال
تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها والذين اذا ذكروا باياتهم لم يخروا
لم يقفوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم وعمي لم يروا والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرا بغير الف ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر • وقرا الباقون
بالالف على الجمع قرة اعين اي اراد ابرارا اتقيا جعلهم صالحين فتقر اعيننا بذلك • وقال
القرظي ليس شي اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل • وقال الحسن وجد
القرة لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستروح الى البرد وتذكر قرة
العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن يقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار قال
الازهري معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره واجعلنا
للمتقين اماما اي يقتدون في الخير بنا ولم يقل ائمة كقوله تعالى انا رسول رب
العالمين • وقيل اراد به ائمة كقوله فانهم عدو لي اي اعداء ويقال اميرنا هولاء اي امراؤنا
وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما كما يقال قام قياما وصام صياما
قال الحسن يقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون • وقال ابن عباس اجعلنا ائمة يدعون
الى النار • وقيل هذا من المقلوب اي واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا مؤتمين مقتدين

لعله الى الجنة

بهم وهو قول مجاهد

بهم وهو قول مجاهد اولئك يجزون الغرفة اي يثابون الغرفة اي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة
كل بناء مرتفع عال يريد غرف الدر والزبرجد في الجنة بما صبروا على امر الله وطاعته
وقيل على اذى المشركين • وقيل عن الشهوات ويلقون فيها قرا حمزة والكسائي وابو بكر
بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غيا • وقرا الاخرون بضم الياء وتشديد
القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا وقوله تحية اي ملكا وقيل بقاء دايما وسلاما
اي يسلم بعضهم على بعض • وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم
بالسلام وقيل اي سلامة من الافات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما اي
موضع قرار واقامة قل ما يعبؤ بكم ربي قال مجاهد وابن زيد اي ما تصنع وما
يفعل بكم • قال ابو عبيدة يقال ما عبات به شيئا اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء
مجازه اي وزن واي مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا
ايمانكم • وقيل لولا دعاؤكم اباءكم الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر • وقال قوم معناه
قل ما يعبؤ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا قول ابن عباس ومجاهد • وقال قوم قل ما يعبؤ
ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه الهة وما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وامنتم • وقيل ما يعبؤ بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كما قال
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يضرعون • وقيل
قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني فاعطيكم
وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول
الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد
لهم اي يكون تكذيبكم لزاما • قال ابن عباس موتا • قال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا
والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب ولا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله • وقال زجر عذابا
دايما لازما وهلاكا مقيما يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون
واسر سبعون وهو من قول عبد الله بن مسعود رحمه الله وابي بن كعب ومجاهد يعني انهم قتلوا يوم بدر
واتصل بهم عذاب الاخرة لازما لهم • اخبرنا عبد الواحد قال قال عبد الله خمس قد مضين

الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما ۝ وقيل عذاب الآخرة ۝

سورة الشعراء مائتان وست وعشرون آية مكية الا اربع آيات من آخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون

بسم الله الرحمن الرحيم

روينا عن ابن عباس رحمه الله ان النبي عليه السلام قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى قوله طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطاء والياء والحاء ۝ وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر ۝ وقرا الآخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون في يس وعند الميم في طسم ۝ ابو جعفر وحمزة واخفاها الآخرون ۝ وروى عكرمة عن ابن عباس رحمه الله انه قسم وهو من اسماء الله تعالى ۝ وقال قتادة اسم من اسماء القرآن ۝ وقال مجاهد اسم السورة ۝ وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه تلك آيات اي هذه آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الآية ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله ۝ وقال زجر معناه لو شاء الله لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق فيه اقاويل احدها اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال ۝ وقال الاخفش رد الخضوع الى المضمر الذي اضاف الاعناق اليه ۝ وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى مؤنث ۝ وقيل اراد فضلوا خاضعين بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه طائره في عنقه ۝ وقال مجاهد اراد بالاعناق الرؤساء الكبراء اي فضلت كبراؤهم خاضعين ۝ وقيل انما اراد بالاعناق الجماعات ۝ ويقال جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوائف ۝ وقيل انما قال خاضعين على وفاق رؤوس الآي ليكون على نسق واحد ۝ وما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في التنزيل ۝ قال الكلبي كلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو احدث من الاول الا كانوا

عنه معرضين

عنه معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسياتيهم اي فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها ۝ قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك الذي ذكرت لآية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين مصدقين اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون ۝ وقال سيبويه كان هاهنا صلة ومجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه قوله عز وجل واذ نادى ربك موسى واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني قال هذا للعقدة التي كانت على لسانه قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق ۝ وقرا العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف فارسل الى هارون ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اي دعوى ذنب وهو قبله القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلونني به قال الله تعالى كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون سامعون ما تقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة ۝ وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فاتياه فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اي انا ذو رسالة رب العالمين كما قال كثير ۝ لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ۝ اي برسالة ۝ وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال الله تعالى وهم لكم عدو ۝ وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين ان اي بان ارسل معنا بني اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة وثلاثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون

بها فاخبره بذلك • وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكتل
معلق في راس العصى وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هارون بان الله ارسلني الى فرعون
وارسل اليك حتى تدعوا فرعون الى الله فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك
ليقتلك ولو ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنع لقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب
ففزع البوابون وقالوا من بالباب • وروي انه اطلع البواب عليهما فقال من انتما فقال موسى انا
رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين
فترك حتى اصبح ثم دعاهما وروي انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول
عليه فدخل البواب وقال لفرعون هاهنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون
ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشا
في بيته قال الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلاثون سنة
وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال الحسن والسدي يعني وانت من الكافرين
بالهك ومعنا على ديننا هذا الذي يعنيه • وقال اكثر المفسرين معنى قوله وانت من الكافرين اي
من الجاحدين لنعمي وحق تربيتي يقول ربيناك فينا فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا
وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال فعلتها
اذا اي فعلت ما فعلت حينئذ وانا من الضالين اي من الجاهلين لم ياتني من الله شي • وقيل
من الجاهلين بان ذلك يودي الى قتله • وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد • وقيل من المخطئين
ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لي ربي حكما يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم
وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اختلفوا في تاويلها فحملها
بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه
ولم يقتله كما قتل غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل مجازاة بلى وتلك
نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وتركتني ولم تستعبدني • ومن قال هو انكار قال
قوله وتلك نعمة هو على الاستفهام يعني او تلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله قوله
فهم الخالدون قال الشاعر تروح من الحي ام تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر • اي اتروح من الحي
قال عبد الله بن ابي ربيعة شعرا لم انس يوم الرحيل وقفتها وطرفها في دموعها غرق •

وقولها والركاب

وقولها والركاب واقفة تركتني هكذي وتنطلق • اي اتركتني تقول تمن علي ان ربيتني وتنسيني
خيانتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او تريد كيف تمن علي بالتربية
وقد استعبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك علي
الي • وقيل معناه تمن علي بالتربية وقوله ان عبدت بني اسرائيل اي باستعبادك بني
اسرائيل وقتلك اولادهم دفعت اليك حتى ربيتني وكفلتني ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم
كان لي من اهلي لم يربيني ولم يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي قوله عبدت اي اتخذتهم عبيدا
يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين يقول
اي شي رب العالمين الذي تزعم انك رسوله اي يستوصفه الهه الذي ارسله اليه بما وهو سوال
عن جنس الشي والله منزه عن الجنسية فاجابه موسى عليه السلام بذكر افعاله الذي يعجز
بها الخلق من الاتيان بمثله قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اي خالقها
قال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشياء التي تعاينوها فاتقنوا ان اله الخلق هو الله
عز وجل فلما قال موسى ذلك تحير فرعون في جواب موسى قال لمن حوله من اشراف قومه •
قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون استبعادا لقول موسى الا
تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان الهتهم ملوكهم فزادهم موسى في البيان قال
ربكم ورب آبائكم الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام
لا يعتقد ولا يعرف صحته فكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى
في البيان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون حين لزمته الحجة
وانقطع من الجواب تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين من المحبوسين
قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع
ولا يبصر فيه شيئا يهوي به في الارض قال له موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك بشي
مبين باية مبينة ومعنى الاية اتعقل ذلك وان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى
لان من اخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان قال له فرعون
فات به فانا لن نسجنك حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
فقال وهل غيرها ونزع موسى يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال فرعون للملا حوله

ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في
المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة ٥
وروي عن عباس رحمه الله قال وافق ذلك يوم السبت في اول يوم السنة وهو يوم النيروز
وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن يكون الغلبة لعلنا
نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء فاراد
بالسحرة موسى وهارون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما
يأفكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له
قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
اول المؤمنين فراهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه
ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر ٥ روي عن وهب قال اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة
اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة فلا تدخل
بيتا على بابه دم وتاملوها فتقتل الكفار آل فرعون من اموالهم وانفسهم ثم اخبز واخبز فطيرا فانه
اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل
موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل في المدائن الف الف وخمسمائة الف ملك مسور
مع كل ملك الف وخرج فرعون في الكرسي المظلم فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون الناس
يعني الشرط ليجمعوا السحرة ٥ وقيل حتى يجمعوا الجيش وذكر بعضهم انه كان الف مدينة واثنا عشر الف
قرية فقال لهم ان هؤلاء لشرذمة عصابة قليلون الشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها
الشراذم ٥ قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قتلهم فرعون ستمائة الف ٥ وعن مسروق قال
كانوا ستمائة وسبعين الفا ولا يحصي عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال اغاظهم وغاظه
وغيظه اذا اغضبه والغيظ ثوران الغضب وانا لمحافظون يعني دينا وقيل انا لمحافظون على
التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حاذرون قرأ اهل الحجاز والبصرة حذرون

وفرهين بغير الف وقرأ الآخرون حاذرون وفارهين بالالف فيهما وهما لغتان ٥ وقال اهل
التفسير حاذرون اي مودون معدون اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح
ومعنى حذرون اي خائفون شرهم ٥ وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المستعد والحذر المسقط ٥ وقال
الفراء الحاذر الذي يحذرك الآن والحذر المخلوق ٥ وكذلك ايلافاه احذر والحذر
اختيار الشيء خوفا منه فاخرجناهم من جنات في القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي
النيل وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد
سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منها فهو كنز وان كان ظاهرا وقيل كان لفرعون ثماني
مائة الف غلام كل غلام على فرس في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن
قال المفسرون اراد مجلس الامراء والرؤساء التي كانت يحضرها الاتباع ٥ وقال مجاهد وسعيد بن
جبير هي المنابر ٥ وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب
يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج محوضة بالذهب كذلك كما وصفنا واورثناها
هلاكهم بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه
فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم
في وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها اي ادركهم فرعون موسى واصحابه في وقت
شروق الشمس فلما تراء الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء
وتراء وفتحها الآخرون قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا
طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه كلا لن يدركنا ان معي ربي سيهدين يدلني
على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فانشق فكان
كل فرق فلقة من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى
الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت
قد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ها هنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما
يوارى حوافر دابته الماء قال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله اين امرت قال فلج فرسه بلجامه
حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقتحم البحر فارتسب في الماء وذهل القوم مثل ذلك فلم يقدروا
فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه البحر فانفلق

فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا ثم الآخرين يعني قوم فرعون يقول
قدمناهم البحر وقربناهم الى الهلاك • وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اي ليلة
الجمع • وفي القصة ان جبريل كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون وكان يسوق بني اسرائيل ويقولون
ما راينا احسن دعة من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه
وقال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى اضطرب وجعل يمد ويجزر ان
في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين اي من اهل مصر قيل لم يكن آمن من اهل مصر الا آسية امرأة
فرعون وجبريل المؤمن ومريم بنت يا موسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام وان
ربك لهو العزيز الرحيم العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بالمؤمنين حين انجاهم قوله عز وجل واتل
عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اي شيء تعبدون قالوا نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين اي نقيم على عبادتها قال بعض اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها
بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اي هل يسمعون
دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم قيل بالرزق او يضرون ان تركتم
عبادتها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون معناه لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع
ضرا لكن اقتدينا بآبائنا فيه ابطال التقليد في الدين قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم
الاقدمون الاولون فانهم عدو لي الا رب العالمين اي اعداء لي ووحده على معنى ان كل
معبود لكم عدو لي فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات قيل معناه فانهم عدو لي
لو عبدتهم يوم القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا • قال الفراء هو من المقلوب
اراد فاني عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك • وقيل فانهم عدو لي على معنى اني لا اتولهم ولا
اطلب من جهتهم نفعا كما يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله الا رب العالمين • اختلفوا
في هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لي لكن رب العالمين ولي وقيل
انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابراهيم كل من تعبدون اعدا لي الا رب العالمين وقيل
انهم غير معبودي الا رب العالمين فاني اعبده • وقال الحسين بن الفضل الا من عبد رب العالمين
ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذي هو
يطعمني ويسقين اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب فهو رازقي ومن عنده رزقي

واذا مرضت

واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفا كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال
الخضر فاردت ان اعيبها فاراد ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اي يبرئن من المرض والذي يميتني
ثم يحييني ادخل ثم هاهنا للتراخي اي يميتني في الدنيا ويحييني في الآخرة والذي اطمع اي ارجو
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي يوم الحساب • قال مجاهد هو قوله اني سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي • اخبرنا
اسماعيل بن عبد القادر عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله بن جدعان
كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب
اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واختار انه لا يصلح للالهية
من لا يفعل هذه الافعال رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله واحكامه • وقال
مقاتل الفهم والعلم • وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين بمن قبلي من النبيين في المنزلة
والدرجة واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في
الامم التي تجيء بعدي فاعطاه الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وقال
القتيبي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلني من ورثة
جنة النعيم اي ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين قال هذا قبل ان يتبين له
انه عدو لله كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون لا تفضحني يوم يبعثون
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من الشرك والشك فاما الذنوب
فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين • وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو
قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض • قال ابو عثمان النيسابوري
هو القلب الخالي من البدعة المطمئن الى السنة وازلفت الجنة قربت الجنة للمتقين وبرزت
الجحيم للغاوين اي اظهرت للغاوين الكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل
ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها هم والغاوون قال ابن
عباس رحمه الله جمعوا وقال مجاهد دهودوا • وقال مقاتل وقتادة وقال الكلبي كفرة الجن
وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته وهم فيها يختصمون
اي قال الغاوون للشياطين والمعبودين وهم فيها يختصمون مع المعبودين فيجادل بعضهم

بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين بعد لكم برب العالمين فيعبدكم وما اضلنا
الا المجرمون اي ما دعانا الى الضلال الا المجرمون • وقال مقاتل يعني الشياطين • وقال الكلبي الا
اولو الذين اقتدينا بهم • وقال ابو العالية وعكرمة يعني ابليس وابن آدم الاول وهو قابيل لانه
اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين اي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين و
المؤمنين ولا صديق حميم اي قريب يشفع لنا تقوله الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والصديق هو
الصادق في المودة بشرط الدين • اخبرنا ابو سعيد ان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا
له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين • قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان
لهم شفاعة يوم القيمة فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم • الذي لا يغالب فالله عزيز وهو في وصف عزته رحيم قوله عز وجل
كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين و
كذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الآخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا
واحدا فقد كذبوا اجمعين اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح الا تتقون اني لكم رسول
امين على الوحي فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك
واتبعك الارذلون وقرا يعقوب واتباعك الارذلون السفلة وعن ابن عباس الغاغة •
وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم باعمالهم
وصنايعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم شيء انما كلفت ان ادعوهم الى الله والى منهم ظاهر
امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربي لو تشعرون لو يعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم
قال الزجاج الصناعات لا تضر في الدنيا • وقيل معناه لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم
ويخذلكم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين
قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة • وقال الضحاك من المشتومين قال رب ان قومي
كذبون فافتح بيني فاحكم بيني وبينهم فتحا حكما ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه
في الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين

اي اغرقنا

اي اغرقنا بعد انجاء موسى نوح واهله من بقي من قومه ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعني في النسب لا في
الدين الا تتقون اني لكم رسول امين على الرسالة • قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموني
اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون
بكل ريع آية تعبثون قال الوالبي عن ابن عباس اي بكل شرف • قال الضحاك والكلبي ومقاتل بكل
طريق وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين • وعنه ايضا
انه المنظر انه اي علامة يعبثون بمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا
على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم • وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا في بروج
الحمام انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله يعبثون اي يلعبون بالحمام • قال ابو عبيدة الريع المكان
المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية وقال مجاهد قصورا مشيدة • وعن الكلبي انها
الحصون وقال قتادة ياخذ المياه يعني الحياض واحدتها مصنعة لعلكم تخلدون اي كانكم
تبقون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم بطشتم
اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يضرب ويقتل
على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما
تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي بساتين وانهار
اني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اي
مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد
قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق الاولين قرا ابن كثير
وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام اي اختلاق
الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة قوله تعالى ويخلقون افكا • وقرا الآخرون خلق بضم الخاء
واللام اي عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب
وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم قوله عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما

ها هنا آمنين اي في الدنيا آمنين من العذاب في جنا وعيون وزروع ونخل طلعها ثمرها يريد ما
يطلع منها الثمر هضيم قال ابن عباس هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروي عطية عد بايع نضيج ●
وقال عكرمة اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد منهشم بمعنى اذا مس وذلك انه ما دام
رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم ● وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم اي
كسره ● وقال اهل اللغة هو المنهضم بعضه الى بعض في وعائه قبل ان يظهر ● وقال الازهري الهضيم
هو الداخل بعضه في بعض من النضج ● وقيل هضيم اي هاضم بهضم الطعام وكل هذا للطافة وتتخذون
من الجبال بيوتا فارهين وقرا فرهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها من قولهم
فره الرجل فراهة وهو فاره ● ومن قرا فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين ● قال عكرمة ناعمين قال مجاهد
شرهين قال قتادة معجبين بصنيعكم ● قال السدي متجبرين ● قال ابو عبيدة مرحين ● قال الاخفش
فرحين والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحه ومدهه ● قال الضحاك كيسين فاتقوا الله
واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا
الناقة وهم الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا
انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة ● وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب يقال سحره اي علله بالطعام والشراب
يريد انك تاكل الطعام والشراب ولست تملك ما انت الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين
انك رسول الينا قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها
بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين راوا العذاب
فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله
تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من
العالمين يعني جماع الرجال من العالمين من بني آدم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال
مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون تعتدون اي مجاوزون الحلال
الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين
المبغضين ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين

وهي امراة لوط

وهي امراة لوط بقيت في العذاب والهلاك ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت والنار ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم
شعيب عليه السلام قرا العراقيون الايكة هاهنا وفي ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء
وقرا الآخرون ليكة بفتح اللام والياء غير مهموز جعلوها اسم البلد وهو لا ينصرف ولم يختلفوا
في سورة الحجر وق انهما مهموزان مكسوران والايكة العنطة من الشجر الملتف اذ قال لهم
شعيب ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا
لانه كان منهم وكان الله تعالى بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
وكانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صفة واحدة لاتفاقهم الامر بالتقوى
والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا
الكيل ولا تكونوا من المخسرين ناقصين بحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس
المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين الجبلة الاولين يعني الامم المتقدمين والجبلة الخلق يقال جبل اي خلق
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا
من السماء ان كنت من الصادقين قال رب اعلم بما تعملون اي من نقصان الكيل والوزن وهو يجازيكم
باعمالكم وليس العذاب الي وما علي الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انه
اخذهم حر شديد وكانوا يدخلون الاسراب فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم
سحابة وهي الظلة فاجتمعوا عليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ذكرناه في سورة هود انه
كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله عز وجل
وانه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل
خفيف الروح الامين برفع الحاء والنون اي نزل جبرائيل بالقرآن ● وقرا الآخرون بتشديد
الزاي وفتح الحاء والنون اي نزل الله به جبرائيل لقوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به
على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان عربي مبين قال ابن عباس

بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه اي ذكر انزل القرآن قال اكثر المفسرين ٥ وقال مقاتل ذكر
محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه لفي زبر كتب الاولين اولم يكن لهم آية قرا ابن عباس تكن بالتاء
آية بالرفع جعل الآية اسما وخبره ان يعلمه ٥ وقرا الآخرون يكن بالياء آية نصب جعلوا الآية
خبر يكن معناه اولم يكن لهؤلاء المشركين علم بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجوده في كتبهم وهم
عبد الله بن سلام واصحابه ٥ قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن محمد
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا اوان زمانه وانا نجد في التوراة نعته وصفته وكان ذلك آية على صدقه
قوله تعالى ان يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه علماء بني اسرائيل قال عطية كانوا خمسة
عبد الله بن سلام واسد واسيد ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجمي وهو الذي
لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب والاعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا
ومعنى الآية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقرأه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به
مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا
فصلت آياته اعجمي وقيل معناه لو انزلنا على رجل ليس من العرب لما آمنوا به انفة من اتباعه
كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا
يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فيأتيهم يعني العذاب بغتة فجأة
وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون اي نؤخر ونصدق ويتمنون الرجعة
والنظرة قال مقاتل لما اوعدهم النبي عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى يوعدنا ومتى هذا العذاب
قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار
مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون به في تلك السنين والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم
يغن طول التمتع عنهم شيئا ويكون لو يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب اي يذكرونهم تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى وما
كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين
وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم فقال جل ذكره وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم ان يتنزلوا

بالقرآن

بالقرآن وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع اي عن استراق السمع والقرآن لمعزولون
اي محجوبون بالشهب رجوم فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس
رحمه الله يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك
الاقربين روى محمد بن اسحاق عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اناديهم بهذا الامر
اتاني ما اكره فصمت عليها حتى جاءني جبرائيل فقال يا محمد الا تفعل ما تؤمر يعذبك
ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع
لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ
اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب والعباس وحمزة وابو لهب
فلما اجتمعوا دعا بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله عليه السلام
جذبة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال بسم الله فاكل القوم حتى
ما بهم شيء وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم
فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم
قبل ان اكلمهم فعدنا فامر الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني
بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم
يؤازرني على امري هذا يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت انا يا نبي الله
انا وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا
له واطيعوا وقال القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع ٥
اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين رهطك منهم المخلصين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا
فاجتمعوا اليه فقال ارأيتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي
قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك

ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تبت هكذي قرا الاعمش يومئذ
واخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس رحمه الله قال ولما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد
النبي عليه السلام الى الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل
الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش وقال ارايتكم لو
اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم ايصدقوني قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر القوم لهذا جمعتنا فنزلت
تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب • اخبرنا عبد الواحد ان ابا هريرة قال
قام رسول الله عليه السلام حين انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش
او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت
محمد سالينى ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا • اخبرنا ابو سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم مما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه قال
ان كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت عبادي حنفا كلهم فاتتهم الشياطين
فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا يشركوا بي ما لم ينزل به سلطانا
وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله تعالى امرني
ان احرق قريشا فقلت يا رب انهم اذا يثلغوا راسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك
وابتلي بك وقد انزلت عليك كتابا لا يغسله الملا تقراه في المنام واليقظة واغزهم نغزك
وانفق عليك وابعث جيشا نمددك بخمسة امثالهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل
الجنة ثلاثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل عفيف متعفف
متصدق • واهل النار خمسة الضعيف الذي لا دين له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك
اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح يخادعك عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به
والشنظير الفاحش وذكر البخيل والكذب قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل قرا اهل المدينة والشام
فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم • وقرا الباقون بالواو وتوكل على العزيز الرحيم لتكفيك
كيد الاعداء الذي يراك حين تقوم الى صلاتك عن اكثر المفسرين • وقال مجاهد الذي يراك اينما كنت

وقيل حتى تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي يرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك
وسجودك وقعودك قاله عكرمة وعطية عن ابن عباس رحمه الله في الساجدين اي في المصلين • وقال مقاتل
والكلبي اي مع المصلين في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلوة ويراك اذا صليت مع المصلين في
الجماعة • وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما كان يبصر من امامه • اخبرنا
ابو الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلي هاهنا فوالله ما يخفى علي
خشوعكم ولا ركوعكم لاني لاراكم من وراء ظهري • وقال الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك
وذهابك ومجيئك في اصحاب المؤمنين • وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في احوالك كما كانت الانبياء
من قبلك والساجدون هم الانبياء • وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب الاباء من نبي
الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم هل انبئكم هل اخبركم على من تنزل الشياطين
هذا جواب قولهم ينزل عليه شيطان ثم بين فقال تنزل اي تنزل على كل افاك اثيم اي فاجر
قال قتادة هم الكهنة يسترق السمع بالجن ثم يلقون الى اوليائهم من الانس وهو قوله عز وجل
يلقون السمع اي يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة واكثرهم
كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون قال اهل
التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل
اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومنافع بن
عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل
وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد فقالوا شعرا واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون
اشعارهم حين يهجون النبي عليه السلام واصحابه ويروون عنهم فذلك قوله والشعراء
يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء النبي عليه السلام والمسلمين • وقال قتادة
ومجاهد الغاوون هم الشياطين • وقال الضحاك تهاجا رجلان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه
وهم السفهاء فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية عن ابن عباس رحمه الله الم تر انهم في كل
واد من اودية الكلام يهيمون حائرين عن طريق الحق والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له
قال ابن عباس رضي الله عنه في هذه الاية في كل لغو يخوضون • قال مجاهد في كل فن يفتنون

وقال قتادة يمدحون بالباطل ويستمعون بالباطل والوادي مثل لفنون الكلام كما يقال انا في
واد وانت في واد ● وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف الهجاء يصوغون القوافي وانهم
يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة ● اخبرنا
عبد الواحد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلي
شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار ويناضلون
عن النبي عليه السلام واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه
قال للنبي عليه السلام ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال عليه السلام ان المؤمن يجاهد بسيفه
ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم بصلح النبل ● اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد عن انس ان
النبي عليه السلام دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول
خلوا بني الكفار عن سبيله ● اليوم نضربكم على تنزيله ● ضربا يزيل الهام عن مقيله ● ويذهل الخليل
فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله وفي حرم الله يقول الشعر فقال النبي عليه السلام
خل عنه يا عمر فلهن اسرع فيهم من نضح النبل ● اخبرنا عبد الواحد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك ● اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قايما
يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد
حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله عليه السلام ● اخبرنا اسماعيل بن
عبد القاهر عن عايشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام قال اهجوا قريشا فانه
اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى
كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم ان ترسلوا
الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم
بلساني فري الاديم فقال رسول الله لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا
حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك
بالحق لاسلنك منهم كما يسل الشعر من العجين قالت عايشة رضي الله عنها فسمعت رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان شعرا
هجوت محمدا فاجبت عنه ● وعند الله في ذاك الجزاء ● هجوت محمدا برا حفيا ● رسول الله شيمته الوفاء
فان ابي ووالده وعرضي ● لعرض محمد منكم وقاء ● فمن يهجو رسول الله منكم ● ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا ● وروح القدس ليس له كفاء ● اخبرنا احمد بن عبد الله ان ابي بن كعب اخبره
ان رسول الله صلى الله عليه قال ان من الشعر لحكمة قالت عايشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه
قبيح فخذ الحسن ودع القبيح ● وقال الشعبي كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول الشعر
وكان على الشعر ثلثة ● وروي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروي
انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها قالها وهي هذه
اقرا آل نعمى انت غاد فمبكر ● غداة غد ام رايح فمهجر ● فانشد ابن ابي ربيعة القصيدة التي
آخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس رحمه الله اعاد القصيدة جميعا وكان حفظها
بمرة واحدة قوله تعالى وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد
ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدوا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال
وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي منقلب ينقلبون اي
مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس رضي الله عنه الى جهنم والسعير ●

سورة النمل مكية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس قال ابن عباس رضي الله عنه هو اسم من اسماء الله تعالى وقد سبق الكلام في حروف الهجاء
تلك آيات القرآن اي هذه آيات القرآن وكتاب مبين اي وآيات كتاب مبين هدى وبشرى
للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين للمصدقين به الجنة الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة
حتى راوها حسنة فهم يعمهون اي يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء
العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم في الآخرة هم الاخسرون لانهم
خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن من لدن حكيم عليم

اي وحيا من الله العليم الحكيم قوله عز وجل اذ قال موسى لاهله اي واذكر يا محمد اذ قال موسى
في مسيره من مدين الى مصر اني آنست نارا اي ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اي امكثوا
مكانكم سآتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد ترك الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرا اهل
الكوفة بشهابا بالتنوين جعلوا القبس نعتا للشهاب وقرا الآخرون بلا تنوين على الاضافة
وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في احد
طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شيء ذو نور مثل العود والعرب
تسمي كل ابيض ذو نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون يستدفئون
من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها
اي على من في النار والعرب تقول بارك الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد وقال قوم البركة
راجعة الى موسى والملائكة معناه بورك في من طلب النار وهو موسى عليه السلام ومن حولها وهم
الملائكة الذين حول النار ومعناه بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذا تحية من
الله عز وجل لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا فقالوا رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت اكثر المفسرين ان المراد بالنار والنور الذي يراه موسى كان فيه
ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها جميعا الملائكة وقيل من في النار موسى ومن
حولها الملائكة وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه
وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار وروى مجاهد عن ابن عباس رحمه
الله قال سمعت ابيا يقرا ان بوركت النار ومن حولها ومن قد تاتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من
يمشي على بطنه وما قد تكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه بورك في النار وفي من
حولها وهم الملائكة وموسى عليهم السلام وسمي النار يعني قدس من في النار وهو الذي عنى به
نفسه على معنى انه نادى موسى منها واسمعه كلاما من جهتها كما روي انه مكتوب في التورية
جاء الله من سيناء واشرق من ساعين واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى
منها ومن ساعين بعثه المسيح النار بعينها وكانت حجب الله تعالى النار كما جاء في الحديث حجابه
النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه
وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى

بصفاته

بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هي كناية
عن الامر والشان والامر ان المعبود انا ثم اري موسى انه على قدرته فقال والق عصاك فلما
رآها تهتز كانها جان وهي الحية الصغيرة التي تكثر اضطرابها ولى مدبرا وهرب من الخوف
ولم يعقب ولم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت
فقال الله عز وجل يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يريد اذا امنتم لا تخافون اما
الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي عليه السلام انا اخشاكم لله وقوله
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هذا اشارة
الى ان موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى لموسى انما اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الآية لا
يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل
يكون الاستثناء صحيحا وتناهي الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتداء الخبر عن حال من ظلم من الناس
كافة وفي الآية متروك استغني عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء المرسلين لانه لا يجوز
عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على
غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس
فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه
وقال بعض النحويين الا هاهنا بمعنى ولا يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل
حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون كقوله تعالى لئلا يكون
للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا ثم اراه الله آية اخرى فقال
وادخل يدك في جيبك والجيب جيب القميص اي قطع قال اهل التفسير عليه مدرعة
من صوف لا كم لها ولا ازار فادخل يده في جيبه واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله
تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع آيات يقول هذه آية مع تسع آيات انت مرسل
بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة واضحة يبصرها
قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الآيات ولم يقروا انها من عند الله تعالى

واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله قوله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان
يومنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين قوله عز وجل ولقد اتينا
داود وسليمان علما اي علم القضا ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا
الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده
المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه دون ساير اولاده وكان لداود
تسعة عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين
قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود وافصا منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان
وكان سليمان شاكرا لنعم الله تعالى وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول
الفهم منه كما يفهم عن كلام الناس روي عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان قال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول
الفاختة قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول من لا يرحم ولا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول
استغفروا الله يا مذنبين قال وصاحت طوطي قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانها
تقول كل حي ميت وكل جديد بالي وصاحت خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة قال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها
تقول سبحان ربي الاعلى ما سمائه وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما تقول قالوا
لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى قال والغراب يدعوا على العشاق والحداة تقول كل شي
هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبغا تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع
تقول سبحان ربي الاعلى القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول
سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما تقول
قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وعن فرقد النسجي قال مر سليمان على بلبل
فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ونبيه
اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس

رحمه الله

رحمه الله انا سايلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا امنا وصدقنا قال اسالوا تفقها ولا
تسالوا تعنتا قالوا اخبرنا عن الغبيرا يقول في صفيره والديك في صقيعه والضفدع في نقيقه
والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم الغبيرا يقول
اللهم العن مبغضي محمد صلى الله عليه وسلم وال محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما
الضفدع تقول المعبود في لجج البحار واما الحمار يقول اللهم العن العشار واما الفرس
تقول اذا التقا الصفان سبوح قدوس رب الملايكة والروح واما الزرزور يقول اللهم
اني اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهودي
وحسن اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح
النسر قال زاد من عش ما شيت اخره الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا
صاح الغبيرا قال الهي العن مبغضي ال محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد
الضالين كما يمد القاري قوله تعالى واوتينا من كل شي يوتي الانبياء والملوك قال ابن عباس رحمه الله
من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني النبوة وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا لهو
الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطا غيرنا وروي ان سليمان عليه السلام
اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعماية وستة اشهر جميع اهل الدنيا من
الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شي وفي زمانه صنعت
الصانع العجيبة قوله عز وجل وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسير له
فهم يوزعون يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة يرد اولها على اخرها لئلا
يتقدموا في المسير والوازع الحابس وهو النقيب وقال مقاتل يوزعون اي يساقون وقال
السدي يوبقون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر
سليمان ماية فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش
وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثماية ضريحة وسبعماية سرية
يامر الريح العاصف وترفعه ويامر الرخا فتسويه فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض
اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشي الا جاءت الريح فاخبرتك قوله عز وجل حتى اذا
اتوا على وادي النمل روي عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه

لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم به على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس
والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما
شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور
وعشرين الف كبش وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا
يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء
لا تأخذه في الله لومة لائم قال فباي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به
فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه
سيد الانبياء وخاتم الرسل فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن
فوافى صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسنا تزهر خضرتها فاحب النزول
بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء
فنظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة
فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنقير
فقال عنقير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان
بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن
اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما
ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قائد تحت يدي
كل قائد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يفقدني سليمان
في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة
فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا في وقت العصر قال فلما نزل سليمان
ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم
يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال اصلح
الله الملك لا ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمان وقال لاعذبنه
عذابا شديدا او لاذبحنه الآية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة
فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي

احدكم

احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه
يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله الذي
قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك
امك ان نبي الله حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى الى
العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله
واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال اوليأتيني بسلطان
مبين قال فنحوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على
كرسيه قال العقاب آتيك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد رفع رأسه وارخى ذنبه وجناحيه
يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ برأسه فقيده اليه وقال له اين
كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز
وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي ابطأك عني فقال الهدهد
ما اخبر الله في قوله فمكث غير بعيد قرأ عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرأ
الآخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة
العلم بالشيء من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك
وجئتك من سبأ قرأ ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبأ ولسبأ في سورة سبأ مفتوحة
الهمزة وقرأ القواس عن ابن كثير سالته بلا همز وقرأ الآخرون بالاجراء فمن لم يجره جعل
اسم البلد ومن اجرى جعل اسم رجل فقد جاء في الحديث ان النبي عليه السلام سئل عن سبأ
فقال كان رجلا له عشرة من البنين يامن منهم ستة وتشام اربعة بنبأ بخبر يقين قال
سليمان وما ذلك قال اني وجدت امرأة تملكهم وكان اسمها بلقيس ابنة شراحيل
من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيما عظيم الشان قد ولده اربعون
ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن وكان يقول الملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤا لي
وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس
ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث ان احدا نوى بلقيس كان جنيا فلما مات
بلقيس طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها آخرون

فملكوا رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من الارض من اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه
اساء السيرة في اهل مملكته حتى كاد يمد يديه الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم
يقدروا عليه فلما رات ذلك بلقيس ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه واجابها الملك
وقال ما معي ان ابتديك بالخطبة الى الناس منك فقالت لا ارغب عنك كفوء كريم فاجمع نساء رجال
قومي واخطبني اليهم فجمعها وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدات في
وانا احب ان تسمعوا قولها فجاوها فذكروا لها قالت نعم اجبت الوالد فزوجوها منه فلما زفت
اليه خرجت في اناس كثير من حشمها فلما جاته سقته الخمر حتى سكر ثم خرت راسه وانصرفت من الليل
الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه منصوبا على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة
كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها • اخبرنا عبد
الواحد عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قالوا لن يفلح
قوم ولوا امرهم امراة قوله عز وجل واوتيت من كل شيء اي من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة
ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مصروفا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابواب على كل باب بيت مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين
ذراعا وطوله في السماء ثلاثون ذراعا • وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء
ثمانون ذراعا • وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وارتفاعه ثمانون ذراعا وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون
الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا يقفون الا يا
ثم يبتدون اسجدوا على معنى الا يا هولاء اسجدوا واجعلوه امرا من الله مستانف وحذفوا هولاء
اكتفاء بدلالة يا عليه • وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمون يريدون الا يا قوم • وقال
الاخطل الا يسلمي يا هند هند يعني بني بكر وان كان جبارا يا عدي اخر الدهر • يريد الا يا سليمى
يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من غير الصفة اما من الهدهد واما من سليمان • قال ابو عبيد
هذا امر من الله مستانف يعني الا ايها الناس اسجدوا • وقرا اخرون الا يسجدوا بالتشديد وزين
لهم الشيطان لئلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا الخبا الخفي المخفو في السموات والارض
ما خبات • قال اكثر المفسرين ما خبا السموات المطر وخبا الارض النبات • وفي قراءة عبد الله

يخرج الخباء

يخرج الخباء من السموات ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لا استخرجن العلم فيكم يريد منكم
وقيل معنى الخباء الغيب يريد يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون
قرا الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لان اول الاية خطاب على قراءة الكسائي
بتخفيف الا وقرا الاخرون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو المستحق
للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكه سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل
ثم هاهنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت
فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وروي الناس
ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم
الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين • قال
زحزح لم يرد سليمان على ما قص الله في كتابه • قال قتادة كذلك الانبياء كانت تكتب
جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر
ويعقوب وقالون • وقرا الاخرون بالاشباع كسرا ثم تول عنهم تنح عنهم تكن قريبا منهم
فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب وقال زيد في الاية تقديم وتاخير مجازه
اذهب بكتابي هذا اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اي انصرف الي فاخذ الهدهد
الكتاب واتى به الى بلقيس وكانت بارض لها يقال لها مارب من صنعاء الى ثلاثة ايام
فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتيح
فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب
على نحرها هذا قول قتادة • وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة
وحولها القادة والجنود فوقف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها
وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس يرفع الشمس فيها حين تطلع
فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس
ولم تعلم فلما استطالت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب
وكانت قارية فلما رات الخاتم ارتعدت وخفضت ان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان

الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجاء حتى قعدت على سرير
ملكها وجمعت الملاء من قومها وهم اثنا عشر الف قايد مع كل قايد مائة الف مقاتل • وعن بن
عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل والقيل الملك دون الملك الاعظم • وقال قتادة ومقاتل
وكان اهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف رجل قال فجاؤا
واخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس يا ايها الملاء وهم اشراف الناس وكبراؤهم اني القي الي كتاب
كريم قال عطاء والضحاك سمته كريما لانه كان مختوما • روى زحر عن بن عباس رحمه الله
عن النبي عليه السلام قال كرامة الكتاب ختمه • وقال قتادة ومقاتل كريم اي حسن وهو اختيار
الزجاج وقال حسن ما فيه • وروي عن بن عباس كريم اي شريف لشرف صاحبه • وقيل سمته
كريما لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت من الكتاب فقالت انه من سليمان وبينت
المكتوب وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال بن عباس لا تتكبروا علي • وقيل
لا تتعظموا علي ولا تترفعوا علي معناه لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو
والتكبر واتوني مسلمين مؤمنين طائعين قيل هو الاسلام وقيل هو من الاستسلام
قالت يا ايها الملاء افتوني في امري اشيروا علي فيما عرض علي واجيبوني فيما اشاوركم
فيه ما كنت قاطعة امرا قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضروني قالوا
مجيبين لها نحن اولوا قوة في القتال واولوا باس شديد عند الحرب قال مقاتل
اراد بالقوة كثرة العدد وبالباس شدة الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم
بذلك ثم قالوا والامر اليك ايتها الملكة في القتال وتركه فانظري من الراي ماذا تامرين
تجدين يكن لامرك مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال ان الملوك اذا
دخلوا قرية اي عنوة افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا
اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر بحذرهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم
وتناهي الخبر عنها هاهنا فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون اي كما قالت هي يفعلون
ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية والهدية العطية على طريق الملاطفة وذلك ان
كانت امراة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملاء من قومها اني مرسلة اليهم الى
سليمان وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي واختبره بها املك هو ام نبي فان يكن ملكا

قبل الهدية

قبل الهدية وانصرف وان لم يكن ملكا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه
فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت اليه وصفا ووصايف • وقال بن عباس
البستهم لباسا واحدا كيلا يعرف ذكر ام انثى • وقال مجاهد البس الغلمان لباس الجواري
والبس الجواري لبسة الغلمان واختلفوا في عددهم فقال بن عباس مائة وصيف ومائة
وصيفة • وقال مجاهد ومقاتل مائتي غلام ومائتي جارية • وقال قتادة وسعيد بن جبير
ارسلت اليه بلبنة من ذهب ومن حرير وديباج • وقال ثابت البناني اهدت له صفائح
الذهب في اوعية الديباج • وقال ثابت البناني وقيل كانت اربع لبنات من ذهب • وقال
وهب وغيره عدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري لباس
الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اسورة
من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعا بانواع الجواهر
وحملت الجواري على خمسمائة رمكة يردون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها
من الديباج الملونة وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا
بالدر والياقوت المرتفع وارسلت اليه المسك والعنبر والعود البلنجوج وعمدت الى حقة
فجعلت فيها درة ثمينة غير منقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له
المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية
وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصايف والوصفاء واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها وانقب
الدرة نقبا مستويا وادخل خيط الخرزة المنقوبة من غير علاج انس ولا جن وامرت
بلقيس الغلمان اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء
وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة تشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى
الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك ولا يهولنك منظره فانا اعز منه
وان رايت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول
بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر كله فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات
الذهب ولبنات الفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة وان
يجعلوا حول الميدان ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا

واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حايطا شرفها من الذهب والفضة وان يجعلوا
حول الميدان ففعلوا ثم قال اتي الدواب احسن فما رايتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله انا راينا
دواب في بحر كذا وكذا منقطعة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي قال علي بها الساعة
فاتوا بها فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها
علوفتها ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق ما فانهم عن يمين الميدان ويساره ثم قعد
سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره وامر الشياطين
ان يصطفوا صفوفا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك
سليمان روا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم
ورموا بما معهم من الهدايا • وفي بعض الروايات ان سليمان لما امر بفرش من الميدان بلبنات الذهب
والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التي معهم فلما راى الرسل موضع اللبنات
خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما عندهم معهم في ذلك المكان فلما راوا
الشياطين قصروا حزروا فلا باس عليكم فكان يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير
والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق
وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاءوا به واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة
فاتي بها فحركها فجاء جبريل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة
معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الجزرة فقال سليمان من لي
بثقبها فسال سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا فقالوا نرسل
الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها
سليمان حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجرة فقال لك ذلك • وروي انه جاءت دودة تكون في
الصفصاف قالت انا ادخل الخيط في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط
بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الاخر ثم قال من لهذه الجزرة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضا
انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال
سليمان حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان
يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد

الاخرى

الاخرى ثم تضرب بها الوجه والغلام كما ياخذه من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على
باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر
الماء على يده حدرا فميز بينهن بذلك ثم رد سليمان الهدية كما قال الله عز وجل فلما جاء
سليمان قال اتمدونني بمال قرا حمزة ويعقوب اتمدوني بنون واحدة مشددة واثبات
الياء • وقرا الاخرون بنونين خفيفتين وتثبيت الياء اهل الحجاز والبصرة والاخرون يحذفونها
فما اتاني الله اعطاني الله الدين والنبوة والحكمة والملك خير افضل مما اتاكم بل انتم
بهديتكم تفرحون لانكم اهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون باهداء بعضكم الى بعض
فاما انا فلا افرح بها وليست الدنيا حاجتي لان الله تعالى قد مكنني منها واعطاني منها
ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالهدية
فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اي من ارضهم وهي سبا
اذلة وهم صاغرون ذليلون ان لم ياتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتب لما
رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان قالت قد عرفت والله ما هذا ملك وما لنا به من
طاقة فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك
ثم امرت بعرشها فجعلت في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من سبعة قصور لها ثم
اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ
بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص اليه احد ولا تريه حتى اتيك ثم امرت مناديا ينادي في اهل
مملكتها تؤذنهم بالرحيل وشخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت كل قيل
الوف كثيرة • قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدا بشيء حتى يكون هو
الذي يسال عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا
بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان • وقال ابن عباس وكان
بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان على جنوده قال يا ايها الملا ايكم ياتيني
بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي مؤمنين وقال ابن عباس طايعين • واختلفوا في
الذي لاجله امر باحضار عرشها فقال اكثرهم لان سليمان عليه السلام علم انها ان اسلمت يحرم عليه
مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها • وقيل ليريها قدرة الله عز وجل

وعظيم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها ۞ وقيل لانه اعجبه صفته لما وصف الهدهد
۞ فاحب ان يراه ۞ قال زيد اراد ان يأمر بتنكيرها وتغييرها فيختبر بذلك عقلها
قال عفريت من الجن وهو المارد القوي قال وهب اسمه كوذي وقيل ذكوان ۞ قال ابن عباس
العفريت الداهية ۞ وقال الضحاك هو الخبيث قال الفراء هو القوي الشديد ۞ وقيل هو سحر
الجني وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
اي من مجلسك الذي تقضي فيه ۞ قال ابن عباس وكان له في كل غداة مجلس يقضي فيه الى نصف النهار
واني عليه على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي
عنده علم من الكتاب واختلفوا فيه قال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك من الملائكة
ايد الله به نبيه سليمان عليه السلام ۞ قال اكثر المفسرين هو آصف بن برخيا وكان صديقا
يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعا به اجاب واذا سأل به اعطى ۞ روى جويبر ومقاتل عن الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى تنتهي طرفه فمد
سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير تحت الارض يجلدون
جدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان بن داود عليه السلام ۞ وقال الكلبي خر آصف
ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فصار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمان قيل كانت
المسافة مقدار شهرين ۞ واختلفوا في الدعاء الذي دعا به آصف فقال مجاهد ومقاتل
يا ذا الجلال وقال الكلبي يا حي يا قيوم ۞ وروي ذلك عن عائشة رضي الله عنها وروى
عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ائتني
بعرشها وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان قال له عالم من بني اسرائيل اناه الله علما وفهما
انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال انت النبي ابن النبي وليس
احد اوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت ففعل
ذلك فجيء بالعرش في الوقت وقوله قبل ان يرتد اليك طرفك ۞ قال سعيد بن جبير يعني قبل
ان يرجع اليك اقصى ما ترى وهو ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك قال الفراء قبل ان
يأتيك الشخص من مد البصر ۞ وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى ترتد الطرف خاسئا ۞ وقال
وهب يمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى امثله بين يديك فلما رآه يعني اي سليمان

العرش

العرش مستقرا عنده ومحمولا اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من
فضل ربي ليبلوني ءأشكر نعمته ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي يعود نفع شكره
اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة ۞
وقيل النعمة المفقودة ومن كفر فان الله غني كريم غني عن شكره كريم بالافضال على من كفر
نعمه قوله عز وجل قال نكروا لها عرشها يقول غيروا بعض اجزائه حتى ينظر اذا رأته قال قتادة
هو ان يزاد فيه وينقص ۞ وروي انه جعل اسفله اعلاه وجعل اعلاه اسفله وجعل
مكان الجوهر الاحمر الاخضر ومكان الاخضر الاحمر ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون
من الذين لا يهتدون اليه وانما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما
ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فتفشي اليه سر الجن وذلك ان امها كانت جنية
واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير ولده وذريته من بعده واساؤا الثناء عليها ليزهدوه
فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار وانما شعر الساقين فاراد سليمان
ان يختبر عقلها بتنكير عقلها عرشها وينظر بناء الصرح فلما جاءت قيل اهكذا عرشك
قال كأنه هو قال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ۞ وقال عكرمة
كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من التكذيب قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم
تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيته جعلت في سبعة ابواب مغلقة
والمفاتيح معها فقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب واوتينا العلم بصحة نبوة
سليمان بالآيات المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبلها من قبل الآية في العرش وكنا مسلمين
منقادين طائعين لامر سليمان ۞ وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها قاله سليمان يقول اوتينا
العلم بالله وبقدرته وعلى ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين طائعين لله عز وجل قوله تعالى
وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد
الله اي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى وعلى هذا التأويل يكون ما في
محل الرفع ۞ وقيل معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ذلك وحال بينها
وبينه فيكون محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين استينافا اخبر الله تعالى انها كانت
من قوم يعبدون الشمس فنشأت عليه ولم تعرف الا عبادة الشمس قوله تعالى قيل لها ادخلي

الصرح الآية وذلك ان سليمان اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسالها كشفها لما قالت
الشياطين ان رجلها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج
وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا • وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من
البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والانس
والجن • وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع وكان الواحد
اذا راه ظنه ماء • وقيل انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف فلما جلس على
السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم
الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما
الا انها شعراء الساقين فلما راى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها قال انه صرح ممرد من قوارير
مملس مستو من قوارير وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رات حال العرش
والصرح اجابت قالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وقال مقاتل لما رات السرير والصرح علمت ان سليمان
من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اخلصت له
التوحيد • وقيل انها لم تبلغ الصرح وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان
القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني بذلك الظن • واختلفوا في امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد
الله سال رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان قال انتهى امرها الى قولها اسلمت مع سليمان
لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك • وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما راى
من كثرة شعر ساقيها فسال الانس ما يذهب هذا قالوا المواسي فقالت المراة لم تمسني حديدة قط فكره سليمان
المواسي وقال انها تقطع ساقها فسال الجن فقالوا لا ندري ثم سال الشياطين فقالوا انا نحتال
لك حتى يكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام وكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان
احبها حبا شديدا فاقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها
ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل سنة مرة بعد ان ردها
الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام ثم يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له ما ذكر وروي
عن وهب بن منبه قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجه قالت
ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام

الا ذلك

الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك فقالت زوجني ان كان لا بد من ذا تبع ملك همدان
فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال
اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمان فلما ان حال
الحول وتبينت الجن موت سليمان اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن
صرخ باعلى صوته يا معاشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا
وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان قيل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن ثلاث
عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا ان للبيان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين
قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين
استضعفوا لمن آمن منهم الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين قال لهم صالح
يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة
لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا
واصله تطيرنا بك وبمن معك قال انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر
في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابتنا هذه الضراء والشدة من شومك وشوم اصحابك
قال طائركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره وهو مكتوب عليكم
سمي طائر السرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء اسرع من قضاء محتوم قال ابن عباس رحمه الله
الشوم اتاكم من عند الله لكفركم وقيل طائركم اي علمكم عند الله سمي طائر السرعة صعوده الى
السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر نظيره قوله عز وجل
وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون
في الارض ولا يصلحون وهم الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح وراسهم
قدار بن سالف وهو الذي عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله تحالفوا
اي يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم
محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم تحالفوا وتواثقوا تقديره متقاسمين بالله لنبيتنه
اي لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله وقومه اي الذين اسلموا معه • وقرا الاعمش وحمزة

والكسائي لتبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما
شهدنا ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله
وانا لصادقون في قوله ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا غدروا غدرا حين قصدوا بتبييت صالح
به ومكرنا مكرا اجزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم انا دمرناهم قرا اهل الكوفة بفتح الالف انا ردا على العاقبة انا دمرناهم وقرا الاخرون
بالكسر على الاستيناف دمرناهم اي اهلكناهم يعني التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن عباس
ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم
الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل نزلوا في سفح جبل ينتظر
بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك
لآية لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون يقال كان الناجون منهم اربعة
آلاف قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة الفعلة القبيحة وانتم تبصرون
اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه ويروي بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم
ءانكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله
الا امرأته قدرناها قضينا عليها بتقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا
عليهم مطرا وهو الحجارة فساء فبئس مطر المنذرين قوله عز وجل قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم
الخالية وقيل على جميع نعمة الدين وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون
دليله قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس رضي الله عنه رواية ابي مالك هم اصحاب محمد عليه
الصلوة والسلام وقال الكلبي هم امة محمد صلى الله عليه وقيل هم كل المؤمنين هم من السابقين اللاحقين
آلله خير اما يشركون قرا اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء وقرا الاخرون بالتاء يخاطب
اهل مكة والزم الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها
والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا من عابدها عند نزول العذاب

ام من خلق السموات

ام من خلق السموات والارض معناه آلهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء
ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق ذات بهجة بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة
البستان المحاط عليها فان لم يكن عليها حائط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة
الحسن يبتهج به من رآه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليها
ءاله مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل
ليس معه اله بل هم يعني كفار مكة قوم يعدلون يشركون به امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها
وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب والمالح
حاجزا مانعا لئلا يختلط بالآخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وسلطانه
امن يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء
الارض سكانها نهلك قرنا ونستثني آخر قيل نجعل اولادكم خلفاءكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في
الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون قرا ابو عامر بالياء والاخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات
البر والبحر اذا سافرتم ومن يرسل الرياح بين يدي رحمته اي قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما
يشركون امن يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر
ومن الارض النبات ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها آخر ان كنتم
صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله نزلت في المشركين حيث سألوا رسول
الله صلى الله عليه عن دور قيام الساعة وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم في
الآخرة قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما يقول ادركه علمي
اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة قال مجاهد يدرك
علمهم في الآخرة ويعلمونها اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل علموا في الآخرة حين عاينوا
ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك منها من الساعة
وقرا الاخرون بل ادارك موصولا مشددا مع الف بعد الدال المشددة اي يتدارك علمهم في الآخرة
ويتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم في الآخرة انها كائنة وهم في شك في وقته فيكون بمعنى الاول وقيل هو
على طريق الاستفهام معناه بل يدارك ويتابع علمهم بذلك في الآخرة اي لم يتتابع وصل وغاب
علمهم به فلم يبلغوا ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس بلى بانبات

الياء ادرك بفتح الالف على الاستفهام اي لم يدرك وفي حرف اني ام تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع
ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله تعالى اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيمة يستوي علمهم في
الاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا • وذكر علي بن اسحاق
ان معنى بل هاهنا لو ومعناه لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا في الاخرة لم يسالوا قوله عز وجل بل هم
في شك منها بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عمي وهو اعمى القلب قال
الكلبي هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون
اجياء قرا اهل المدينة اذا غير مستفهم ائنا بالاستفهام • وقرا ابن عامر والكسائي ائذا بهمزتين
ائنا بنونين • وقرا الاخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل
اي من قبل محمد عليه السلام وليس ذلك بشيء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم
واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم
اياك واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم وقيل
يتعلم والمعنى ردفكم ادخل اللام كما دخل في قوله لربهم يرهبون • وقال الفراء اللام صلة بزيد
كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذي تستعجلون من العذاب يحل بكم ذلك يوم بدر وان
ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا
يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفي صدورهم وما يعلنون وما
من غائبة اي جملة يمانية من مكتوم سر وخفي امر وشيء غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين
اي في اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه
يختلفون من امر الدين • قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن
بعضهم على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين
ان ربك يقضي بينهم بين المختلفين في الدين يوم القيمة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا
يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شيء فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك
لا تسمع الموتى يعني الكفار ولا تسمع الصم الدعاء قرا ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها
وفتح الميم الصم رفع كذلك في سورة الروم • وقرا الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب

اذا ولوا مدبرين

اذا ولوا مدبرين معرضين فان قيل ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون
سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة • وقيل الاصم اذا كان حاضرا
قد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم • قال قتادة الاصم
اذا ولى مدبرا ثم تناديه لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعا اليه من الايمان ومعنى الاية
انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي لا يسمع
وما انت بهادي العمي قرا الاعمش وحمزة تهدي بالتاء وفتحها على الفعل العمي بنصب الياء
هاهنا وفي الروم • وقرا الاخرون بهادي بالياء على الاسم العمي بكسر الياء عن ضلالتهم
اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من
يؤمن بآياتنا الا من يصدق بالقرآن انه من الله فهم مسلمون مخلصون قوله عز وجل واذا
وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم • وقال قتادة واذا غضب الله عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم واختلفوا في كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى
دين الاسلام • وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها
ما قال الله تعالى ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث قرا اهل الكوفة
ان الناس بفتح الالف اي بان الناس • وقرا الاخرون على الاستيناف اي ان الناس كانوا لا
يوقنون بآياتنا قبل خروجها • قال زعم وذلك حين لا يؤمن بمعروف ولا ينهى عن منكر • وقرا سعيد بن
جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء العطاردي تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح
قال ابو الجوزاء سالت ابن عباس رحمه الله عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم بفتح التاء قال كل ذلك تكلم
المؤمن وتكلم الكافر • اخبرنا ابو عبد الله عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا
بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة •
اخبرنا اسماعيل عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات
خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما كانت قبل صاحبتها والاخرى
على اثرها قريبا • اخبرنا ابو سعيد عن النبي عليه السلام قال تكون للدابة ثلاث خرجات من
الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة

ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فتفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها
القرية يعني مكة ثم بين الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة والزمها على الله عز وجل يعني
المسجد الحرام لم يرعهم الا وهو في ناحية المسجد يدنو ويدنو كذا قال عمر وما بين الركن الاسود
الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وثبت لها عصابة عرفوا
انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم ببعض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها
الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها
بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فتقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور
الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال
للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر • اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال تخرج
الدابة معها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصى وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل
الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر • وروي عن علي قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها
لحية كانها يشير الى انها رجل • والاكثرون على انها دابة • روي عن ابن جريج عن ابن الزبير انه وصف
الدابة فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر
اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين
اثنا عشر ذراعا معها عصى موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكست في مسجده بعصى موسى نكتة بيضاء تضيء
لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في
الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار فذلك قوله عز وجل
اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة • اخبرنا ابو سعيد عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في
الصفا لها جري كجري الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبه • وعن محمد بن جرير عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف
بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا
اول ما يبدو منها راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسمي الناس مؤمنا وكافرا
اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن • واما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سوداء
وتكتب بين عينيه كافر • وروي عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع

عصاي هذه

عصاي هذه • وعن عبد الله بن عمر وقال تخرج الدابة من شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها
في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه • وعن ابن عمر قال تخرج
الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى • وعن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
عليه السلام قال بين الشعب شعب جياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج
منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين • وقال وهب وجهها وجه رجل وساير
خلقها كخلق الطير فتخبر من راها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون قوله عز وجل ويوم نحشر من
كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب باياتنا وليس من هاهنا للتبعيض لان جميع المكذبين
يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم وآخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا
جاؤا يوم القيمة قال الله تعالى اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم يعرفوها حق معرفتها
ام ماذا كنتم تعملون حين لم يتفكروا فيها ومعنى الآية اكذبتم باياتي غير عالمين بها ولم
تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين ووقع القول وجب العذاب عليهم بما ظلموا بما
اشركوا ثم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله تعالى هذا يوم لا
ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون • وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة قوله عز وجل
الم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه ان في
ذلك لايات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون قوله عز وجل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل • وقال الحسن الصور هو الصور واول
بعضهم كلامه ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الى الاجساد فتحيا الاجساد
وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض اي ماتوا اي فصعق كما قال في آية اخرى فصعق من في
السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقي عليهم الفزع الى ان يموتوا • وقيل ينفخ اسرافيل
ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين قوله عز وجل الا من شاء الله
اختلفوا في هذا الاستثناء روي عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام سال جبرائيل عن قوله
تعالى الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش • وروي سعيد بن جبير
وعطاء عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم • وفي بعض الآثار
الشهداء يبينه الله عز وجل اي الذين استثناهم الله تعالى • وقال الكلبي ومقاتل يعني

في الصور

جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هولاء الاربعة ثم
يقبض الله عز وجل روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون
آخرهم موتا جبريل عليهم السلام ● وروي ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل
ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام
يعني لعله بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ نفسه فيقع
كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي
الدايم وجبريل الميت الفاني فقال له يا جبريل لابد من موتك فيقع ساجدا يعفق جناحيه فيروى
ان فضل خلقه على فضل ميكائيل كالطود العظيم على الطرف من الطراب ● وروي انه يبقى من هولاء الاربعة
حملة العرش فيقبض روح جبرائيل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ●
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل ان رسول الله عليه السلام قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى آخذ بقايمة العرش فلا ادري
اكان ممن استثنى الله ام رفع راسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب فقال الضحاك هم من رضوان
الجنة وما لك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها قوله عز وجل وكل اي الذين احيوا بعد الموت
اتوه داخرين قرا الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التاء على الفعل اي جاؤه ● وقرا
الآخرون بالمد وضم التاء كقوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيمة فردا داخرين صاغرين قوله عز وجل وترى
الجبال تحسبها جامدة قايمة واقفة وهي تمر مر السحاب اي تسير سير السحاب حتى تقع على
الارض فتستوي بها وذلك ان كل شيء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه
فهو في حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال لا يرى يوم القيمة لعظمها كما ان سير
السحاب لا يرى لعظمه وهو سائر صنع الله نصب على المصدر الذي اتقن كل شيء اي احكم
انه خبير بما تفعلون قرا اهل البصرة وابن كثير بالياء والباقون بالتاء من جاء بالحسنة
بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله قال ابو مقسم كان ابراهيم يحلف ما يستثني الا في
الحسنة لا اله الا الله ● وقال قتادة بالاخلاص وقيل هي كل طاعة فله خير منها قال ابن عباس
فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامن من العذاب اما ان
يكون له شيء خير من الايمان فلا فانه ليس شيء خيرا من قول لا اله الا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان

الله قال الله

الله قال الله ورضوان من الله اكبر ● وقال محمد بن كعب القرظي وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها
يعني الاضعاف اعطاه الله بالواحد عشرا فصاعدا وهذا احسن لان الاضعاف خصايص منها
ان العبد يسال عن عمله ولا يسال عن الاضعاف ومنها ان الشيطان له سبيلا الى عمله وليس
له سبيل الى الاضعاف ومنها مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على استحقاق
العبد والتضعيف لما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى قوله وهم من فزع يومئذ آمنون قرا
اهل الكوفة من فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم ● وقرا الآخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي
الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كانه فزع دون فزع وفتح اهل المدينة الميم من يومئذ
وجاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم يقال كببته الرجل
اذا القيته على وجهه فانكبت واكب وتقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون
في الدنيا من الشرك قوله عز وجل انما امرت يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها يعني مكة الذي حرمها جعلها الله حرما امنا
لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شيء
خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلوا القرآن اي وامرت ان اتلوا
القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي نفع اهتدايه يرجع اليه ومن ضل
عن الايمان واخطا طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين المخوفين فليس علي الا البلاغ
نسختها آية القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم آياته يعني يوم بدر من القتل
والسبي وضرب الملايكة وجوههم وادبارهم نظيره قوله عز وجل سااريكم آياتي فلا تستعجلون
وقال مجاهد سيريكم آياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم فتعرفونها اي تعرفون الآيات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون
وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم ● سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية
الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ولا نبتغي الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة وهو
بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق بالصدق
لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون علا في الارض استكبر وتجبر وتعظم في
الارض في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اي فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف

قوله رجل ان الذي في عليك الامر الا ذكر الا معاد ●

طائفة منهم اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم
ويستحيي نساءهم يسمي هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم
انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل
ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم • وقال قتادة ولاة وملوكا دليله قوله عز وجل
وجعلكم ملوكا • وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون
وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض نوطن لهم في الارض ارض مصر والشام
ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما قرا الاعمش
وحمزة والكسائي ويرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان
الفعل لهم • وقرا الاخرون بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء ونصب ما بعده لوقوع
الفعل عليهم بينهم منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا
ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل وكانوا على وجل منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون
واوحينا الى ام موسى وهو وحي الهام لا وحي نبوة • قال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى
يوحانيذ بنت يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة
وقيل ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح
فالقيه في اليم واليم البحر واراد هاهنا النيل ولا تخافي ولا تحزني قيل لا تخافي
عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين روى عطا والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا
على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم
القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله على يدي نبيه موسى عليه السلام • قال ابن
عباس رحمه الله ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل اللاتي وكلهن فرعون بحيالي
بني اسرائيل معاقبة لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها قالت قد نزل بي ما نزل
فلينفعني حبك اياي اليوم قالت فعالجت قبلها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين
عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت
اليك حين دعوتني الامر وراي قبل مولود ولكن وجدت لابنك هذا حبا ماذا وجدت حب
شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون

فجاء الى بابها

فجاء الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت ابنة لها يا اماه هذا الحرس بالباب فلقت موسى في
خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا
التنور مسجور وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك
القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة فدخلوا فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها
فقلت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى
لما رات الحاح فرعون في طلب الولد ان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم
تقذف التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا
صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي احباه في التابوت وكرهت الكذب
قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار
الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام ولم
يبصر شيئا فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم
فانطلق ايضا يريد الامنا فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر
شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي به حيران فجعل الله عليه ان رد لسانه وبصره
ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد الله عليه بصره
ولسانه فخر لله ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي
وامن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل • قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت
امرها جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما اراد ان يمن
به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوابل تقدم اليهن فعيش
النساء نفيسا قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم ينب بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها
وكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة
ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه الاية فكتمته
وامه ثلاثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ثم القته
في البحر ليلا • قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت له لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس
عليه وكانت لها ثلاث حاجات كل يوم ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها

اطباء المصر والسحرة فقطوا في امرها فقالوا لها انها الملكة لا يبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه
الانسان فوجد في زيقه فيلطخ به برصها فيبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق
الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلسه على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم واقبلت
ابنة فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتبسط الماء على وجوهها
اذا اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون انظروا ما في التابوت فاتوه به فاتوه
بالسفن فرجاء بحتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه
آسية فرأت في بطن التابوت نورا لم تره عينها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده
له نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله تعالى لموسى المحبة في قلب
آسية واحبته فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي والتابوت عمدت بنت فرعون
الى ما كان يسيل من زيقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقال العواة من قوم فرعون
ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل وهذا رمى به في البحر فرقا منك فاقتله
فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد
فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال يا فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو قال هو يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه
فقالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر فموسى الماء وساها الشجر فذلك قوله فالتقطه
آل فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه اللام تسمى
لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة
امره الى ذلك وقرأ حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاي وقرأ الآخرون بفتح الزاي
لغتان ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين عاصين آثمين وقالت امرأة
فرعون قرة عين لي ولك قال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه فوجدوا فيه موسى
فلما نظروا اليه قال عبراني من اهل الاعداء فعاظ ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح وكان
فرعون قد استكره امرأة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء
ومن نبيات الانبياء وكانت ايا للمساكين ترحمهم تتصدق عليهم وتعطيهم فقالت لفرعون وهي
قاعدة الى جنبه هذا الولد اكبر من ابن سنة وانما امرت بذبح الولدان لهذه السنة
قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت انا ما من امرأة اخرى ليس من بني اسرائيل

عسى ان ينفعنا

عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحيا فرعون
والقى الله عليه محبة لوالدة عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا
لنفعه الله ولكن ابى للشقاء الذي كتبه عليه قوله عز وجل واصبح فؤاد ام موسى فارغا
خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وضمه وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي ياسا
للوحي الذي اوحي الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي
عهد ان يرده عليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان فقال كيف ان يقتل فرعون
ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر واغرقته ولما اتاها
الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظم البلاء
ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر
القتيبي هذا وقال كيف يكون والله تعالى يقول ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا
على قلبها والاول اصح قوله ان كادت لتبدي به قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت
لتبدي به انه ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كادت تقول وا ابناه
وقال مقاتل لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت عليه الغرق وكادت تصيح
من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر له انها امه وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما
تبنته موسى فرعون فتشق عليها فكادت تقول هو ابني وقال الهاء عائدة الى الوحي كادت
تبدي بالوحي الذي اوحي الله اليها ان يرده عليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة
والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه
اليك وقالت لاخته اي لاخت موسى قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به
عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها كانت تمشي جانبا وتبصر احلاسا تريد انها لا تنظر
وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه وقال عباس اراد فرعون كان همها من الدنيا
ان تجد له مرضعة فلما اتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع
والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع مرضع مرضع فقبل اي من قبل مجيء امر موسى فلما رأت اخت موسى
التي ارسلتها امه في طلبه ذلك فقالت لهم هل ادلكم وفي القصة ان موسى مكث ثماني ليال
لا يقبل ثديا ويصيح وهو في طلب مرضعة فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم

اي يضمونه لكم ويرضعونه وهي امراة قد قتل ولدها فاحب شي اليها ان تجد صغيرا ترضعه
وهم له ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوايب الفساد قالوا نعم فاتينا بها
قال زحر والسدي لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام
فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون • وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة
في سرور الملك واتصالنا به • وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من قالت امي قالوا
ولامك اين قالت نعم هارون وكان هارون ولد في سنة لا يقتل فيها قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت
الى امها فاخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى
امتلا جنباه ريا • وقال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله عز وجل فرددناه
الى امه كي تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن اي لئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق
برده اليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي
الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة • قال مجاهد وغيره ثلاث وثلاثون سنة
واستوى اي بلغ اربعين سنة وهذا رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس • وقيل استوى انتهى شبابه
اتيناه حكما وعلما اي الفقه والعلم والعقل في الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا
وكذلك نجزي المحسنين قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة يعني دخل موسى
المدينة • قال السدي هي مدينة من ارض مصر • وقال مقاتل كانت قرية تدعى حانين على راس
فرسخين من مصر • وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلة واستقال
الناس بالقيلولة • وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء • واختلفوا في
السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى فرعون
وكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون وليس عنده موسى قيل له ان فرعون
قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخل نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله
تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها • قال ابن اسحاق كان لموسى سفر من بني اسرائيل يستمعون
منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق راى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر ذلك منه
واخافوه واخافهم وكان لا يدخل فريدا الا خايفا مستخفيا فدخلها يوما في حين غفلة من اهلها
قال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصى في صغره واراد فرعون قتله قالت امراته هو صغير فترك قتله

وامر باخراجه

وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من
اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد نسيانهم خبره وامره لفقد عهدهم به • وروي عن علي في
قوله حين غفلة من اهلها كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد فيها
رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا
من عدوه من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه من القبط قيل طباخ
فرعون اسمه فليتون • وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر وكان
القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ • قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه لما بلغ موسى
اشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنوا
اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما
من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه اي
استغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه لانه
تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاعة من ام
موسى قال للفرعوني خل سبيله فقال انما انا اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال
الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد اوتي بسطة من الخلق وشدة في القوة و
البطش فوكزه موسى وقرا ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف
الضرب • وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر • وقال الفراء معناهما واحد الدفع
قال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الاصابع • وفي بعض التفسير عقد موسى ثلاثا
وثمانين وضربه في صدره فقضى عليه اي قتله وفرغ من امره وكل شي فرغت منه فقد قضيته
وقضيت عليه فتقدم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل قال هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين اي بين الضلالة قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير امره
فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون
ظهيرا عونا للمجرمين قال ابن عباس رحمه الله للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي
الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل • قال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة
قال ابن عباس لم يستبن قاتلي في اليوم الثاني فاصبح في المدينة اي في المدينة التي قتل فيها

القبطي يترقب ينتظر سوآء والترقب انتظار المكروه • قال الكلبي ينتظر متى يوخذ به
فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس
اتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال ابعثوا الي قاتله ومن
يشهد عليه فلا يستقيم ان يقضي بغير بينة فبينا هم يطوفون لا يجدون بينا اذ مر
موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى
وقد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين ظاهر الغواية
قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم اخر وتستغيثني • وقيل انما قال قال
له موسى للفرعوني انك لغوي مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون انه قال
للاسرائيلي فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما وذلك ان موسى ادركته الرقة
بالاسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما راى
من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين
فلما سمع القبطي ما قال الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون
واخبره بذلك وامر فرعون بقتل موسى وجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة
من اخرها قال اكثر اهل التاويل حزقيل مؤمن من آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل سمعان
يسعى اي مسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ
طريقا آخر قال يا موسى ان الملاء ياتمرون بك يعني اشراف قوم فرعون يتشاورون
فيك ليقتلوك وقال الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة اني لك من
الناصحين في الامر بالخروج فخرج منها موسى خائفا يترقب ينتظر الطلب قال رب
نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة ان فرعون بعث في طلبه حين اخبر بهربه
فقال اركبوا بنيات الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اي
قصد نحوها ماضيا اليها يقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها واصله من
اللقاء • قال الزجاج اي سلك الطريق الذي تلقاء مدين فيها وهو مدين بن ابراهيم سميت
البلدة باسمه وكان قد خرج بلا ظهر ولا جد ولا زاد وكان مدين على مسافة ثلاثة ايام

ومصر

ومصر
قال عسى ربي ان يهدين سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين قال المفسرون خرج موسى
من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين
حتى وقع خف قدميه • قال ابن عباس هو اول ابتلاء من الله عز وجل لموسى عليه السلام ولما ورد
ماء مدين وهو بئر كانوا يستقون منها ويسقون مواشيهم وجد عليه امة اي
جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امراتين اي سوى الجماعة وقيل
بعيد من الجماعة امراتين تذودان اي تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ
الناس ويخلوا لهما البير • وقال الحسن يكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس •
وقال قتادة يكفان الناس عن اغنامهما • وقيل تمنعان اغنامهما من ان تشذ وتذهب والقول
الاول اصوبها لما بعده وهو قوله قال يعني قال موسى للمراتين ما خطبكما ما شانكما لا
تسقيان اغنامكما مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعاء
قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم اي حتى يرجع الرعاء
عن الماء • وقرا الاخرون بضم الياء وكسر الدال اي يصرفوا هم مواشيهم عن الماء والرعاء جمع راع
مثل تاجر وتجار ومعنى الاية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لانا امراتان لا نطيق ان
نسقي ولا نقدر ان نزاحم الرجال فاذا صدروا سقينا مواشينا ما افضلت مواشيهم في
الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه وكذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم •
واختلفوا في اسم ابيهما فقال مجاهد والسدي والضحاك والحسن هو شعيب النبي عليه السلام
وقال وهب وسعيد بن جبير هو هارون بن اخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف
بصره فدفن بين المقام وزمزم • وقيل رجل من آمن بشعيب قال فلما سمع قولهما رحمهما فاقتلع
صخرة من راس بير آخر كانت تقويها لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس • وقال ابن اسحاق ان
موسى زاحم القوم ونحاهم عن راس البير فسقى غنم المراتين • وروي ان القوم لما رجعوا
اغنامهم غطوا راس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى
غنم المراتين • ويقال انه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك قوله
فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع فقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال اهل اللغة اللام بمعنى الى يقال هو فقير له وفقير اليه

يقول اني لما انزلت الي من خير طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال عباس سال الله فلعله
خير يسال بهم بها مسئلته قال الباقر لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة ● وقال سعيد بن جبير عن عباس
لقد قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه لقد افتقر الى شق تمرة ● قال مجاهد
ما سالة الا الخير قالوا هذا رجعنا الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا
وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته احداهما
تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليست استلفت من النساء حياء ولكن جاءت مستترة
وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم سلمة بن
دينار لما سمع موسى ذلك اراد ان لا يذهب ولكن كان جائعا فلم يجد بدا من اجابتها فمشت المراة وراءه تخبره بنوها
فيصف درعها فكره موسى ان يرى ذلك منها وقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت ذلك
فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيا قال اجلس يا شاب فتغد قال موسى اعوذ بالله قال شعيب ولم ذلك
الست بجائع قال بلى ولكني اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من الاعمال اجرا
عوضا من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى
واكله قوله عز وجل فلما جاءه وقص عليه القصص يعني ما مر من قتله القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وانما قال هذا لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين
قالت احداهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا للرعي اغنامنا ان خير من استاجرت القوي الامين
اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته
قالت اما قوته فانه رفع حجرا من راس البئر لا يرفعه الا عشرة وقيل اربعون رجلا واما امانته فانه قال
امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك قال شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
واسمهما صفورة وليا في قول شعيب الجنابي ● وقال اسحاق صفورة وشرفا ● وقال
غيرهما الكبرى صفرا والصغرى صفيرا قيل زوجه الكبرى وذكر الترمذي انه زوجه الصغرى
منهما واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب موسى على ان تاجرني ثماني حجج ان تكون
اجيرا الي ثمان سنين قال الفراء اي تجعل ثوابي في ترويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول
العرب اجرك اي اثابك والحجة السنون واحدتها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك
اي ان تممت عشر سنين فذلك بفضل منك وتبرع وليس بواجب عليك وما اريد ان اشق عليك

اي الزمك

اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال عمر في
حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط بيني وبينك
فما شرطت علي ذلك وما شرطت من تزويج احديهما فلي والامر بيننا ثم الغلام ثم قال ايما
الاجلين قضيت اي اي الاجلين وما صلة قضيت اتممت ووفيت عنه الثمان او
العشر فلا عدوان علي لا ظلم علي بان اطالب باكثر منهما والله على ما نقول
وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك لو قبل حفيظ ● اخبرنا عبد الواحد
عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي من اهل الحيرة اي الاجلين قضى موسى قلت لا ادري
حتى اقدم على حبر العرب فاسأله فقدمت فسالت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما
ان رسول الله صلى الله عليه اذا قال فعل ● وروي عن ابي ذر مرفوعا اذا سالت فاتي ايما
سئل الاجلين قضى موسى فعل خيرهما وابرهما واذا سالت فاي امراتي تزوج فقل الصغرى
منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره فتزوج اصغرهما وقضى اوفاهما ● وقال
وهب انكحه الكبرى ● وروي عن شداد بن اوس مرفوعا بكى شعيب النبي عليه السلام حتى عمي فرد الله
عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه فقال الله ما هذا البكاء اشوقا الى
الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكني اشوق الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك
لقائي يا شعيب لذلك اخذ منك موسى كليمي ولما تفاقد هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته
ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه ● واختلفوا في تلك العصى قال عكرمة
خرج بها آدم من الجنة فاخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا فدفعها
اليه ● وقال آخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء وكانوا
ياخذها غير نبي الا اكلته فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت
عصي الانبياء عنده فاعطاها موسى ● وقال السدي كانت تلك العصي استودعها
اياه ملك في صورة رجل فلما رآه ابنته ان تاتيه بعصي فدخلت فاخذت العصي فاتته بها
فلما راها شعيب قال لها ردي هذه العصي واتيه بغيرها فالقته وارادت ان تاخذ غيرها
فلا يقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى
معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهبت في امره وطلب ان يرد العصي واتى موسى

ان يعطيه وقال هذه عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما اول اجل يلقاهما فاتاهما ملك في صورة رجل فقال
ان يطرح العصي فمن حملها فهو له فطرح موسى العصي فعلجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى
بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم شعيب بنته اليه قال موسى للمراة اطلبي في
ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من ابيها فقال شعيب كما كلما ولدت هذا العام على غير شبهها • وقيل
المراد شعيب ان يجازي موسى على حسن عنايته اكراما له وصلة لابنته فقال له اني قد وهبت لك من
الجدايا التي تضع اغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقا فاوحى الله الى موسى في المنام ان اضرب بعصاك
الماء الذي في مشرب الاغنام فضرب بعصاه الماء ثم سقاه الاغنام منه فما اخطا واحدة منها
الا وضعت وحملها ما بين ابلق وبلقا فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وامراته فوفى
له بشرطه وسلم الاغنام اليه قوله عز وجل فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وفرغ منه وسار باهله
قال مجاهد لما قضى موسى الاجل هو ملك بعد ذلك عند مصر عشرا اخرى فاقام عنده عشر سنين
استكانة في العود الى مصر فلا نلته فخرج باهله الى جانب مصر آنس اي ابصر من جانب الطور نارا
فكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امراته الطلق فقال لاهله امكثوا اني
آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر اي عن الطريق لانه قد كان اخطا الطريق او جذوة من النار
اي قطعة وشعلة من النار وفيها ثلاث لغات قرا عاصم جذوة بفتح الجيم وقراءة بضمها وقرا
الآخرون بكسرها • ثم قال قتادة ومقاتل بل هي العود الذي احترق بعضه وجمعها جذى
لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن من جانب الوادي
الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة لان الله تعالى كلم موسى هناك
وبعثه نبيا • وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة وناحية الشجرة • قال مسروق كانت
شجرة خضراء تبرق • وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوسجة • وقال وهب والعلاء بن
عباس انها العناب ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها
تهتز كانها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولي مدبرا هاربا منها
ولم يعقب ولم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
برص فخرجت ولها شعاع كضوء القمر واضمم اليك
جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء وبفتح حفص الراء • وقرا الآخرون

بفتحها

بفتحها وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الآية اذا هالك امر يدك وما ترى من شعاعها فادخلها
في جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد • وقال عطاء عن عباس امره
الله ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من
خائف يعمد الى موسى فيضع يده الى صدره الا اذا زال خوفه قال مجاهد كل من فزع فضم جناحيه اليه
ذهب عنه الفزع • وقيل المراد من ضم الجناح السكون اي سكن روعك واخفض عليك جناحك
لان من شان الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة يريد الرفق • وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك اي لقومهم والزجاج بنك لهم • وقال الفراء
اراد بالجناح العصي معناه اضمم اليك عصاك • وقيل الرهب الكم بلغة حمير • قال الاصمعي سمعت
بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي ما في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجه من الكم لانه
تناول العصي ويده في كمه فذانك يعني اليد البيضاء والعصي برهانان آيتان من ربك الى
فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
واخي هارون هو افصح مني لسانا فانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من موضع الجمرة
فيه فارسله معي ردءا عونا يقال ردانا اي اعنته • قرا نافع ردا بفتح الدال من غير همز
طلبا للخفة • وقرا الباقون بسكون الدال مهموزا يصدقني قرا ابن عباس وحمزة برفع
القاف على الحال ردءا مصدقا • وقرا الآخرون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق لهارون
في قول الجميع • قال مقاتل لكي يصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وقومه
قال سنشد عضدك بأخيك وكان هارون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة
وبرهانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اي لا يصلون اليكما بقتل ولا بسوء لكما بآياتنا
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا
يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا
بهذا بالذي تدعونا اليه في آبائنا الاولين وقال موسى قرا اهل مكة بغير واو وكذلك هو في
مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار اي
العقبة المحمودة في الدار الآخرة انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون وقال فرعون يا ايها

الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ الآجر وقيل إنه أول من
اتخذ الآجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة • قال أهل السير لما أمر فرعون
وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى
الأتباع والأجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينحر الخشب ويصرف المسامير فرفعوه وشيدوه حتى
ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق أراد الله عز وجل أن يفتنهم فيه فلما فرغوا منه
ارتقى فرعون وقومه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت إليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت
إله موسى فكان فرعون يصعده على البراذين فبعث الله جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه
فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت في
البحر وقطعت في المغرب ولم يبق أحد ممن يعمل فيه بشيء إلا هلك قوله عز وجل فأوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى أنظر إليه وأقف على حاله وإني لأظنه يعني موسى
من الكاذبين في زعمه أن في الأرض والخلق إلها غيري فإنه رسوله واستكبر هو وجنوده في
الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون قرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب يرجعون
بفتح الياء وكسر الجيم • والباقون بضم الياء وفتح الجيم فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين • وجعلناهم أئمة قادة ورؤساء يدعون إلى
النار ويوم القيامة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
خزيا وعذابا ويوم القيامة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين • وقال أبو عبيدة من المهلكين
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله إذا
جعله قبيحا • ويقال قبحه قبحا وقبوحا إذا أبعده من كل خير قوله عز وجل ولقد آتينا موسى
الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى
بصائر للناس أي ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة
لمن آمن به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربي أي
بجانب الجبل الغربي قاله قتادة والسدي • وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي • قال ابن عباس
رحمه الله يريد حيث ناجى موسى ربه إذ قضينا إلى موسى الأمر أي عهدنا إليه وأحكمنا
الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره

من ذات نفسك

من ذات نفسك ولكنا أنشأنا قرونا خلقنا أمما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر أي طالت
عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوه لوقتها وما كنت ثاويا مقيما في أهل مدين لمقام
موسى وشعيب فيهم تتلوا عليهم آياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم
تشهد في أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني أرسلناك رسولا
وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الأخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها
وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى إذ نادينا قيل إذ نادينا
موسى خذ الكتاب بقوة • وقال وهب قال يا رب أرني محمدا قال إنك لن تصل إلى ذلك وإن شئت
ناديت أمته وأسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب
الآباء وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله
تعالى يا أمة أحمد إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد أعطيتكم من قبل أن تسألوني
وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تعصوني من جاءني يوم القيامة بشهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر قوله
عز وجل ولكن رحمة أي ولكن رحمناك رحمة من ربك بإرسالك والوحي إليك وإطلاعك على
الأخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك يعني أهل مكة لعلهم
يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت أيديهم من الكفر والمعصية
فيقولوا ربنا لولا هلا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا
محذوف أي لعجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل لما بعثناك يعني إليهم رسولا ولكنا بعثناك إليهم لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا عليه السلام قالوا
يعني كفار مكة لولا هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى من الآيات كاليد البيضاء
والعصا وقيل مثل ما أوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل
أي فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد قالوا ساحران تظاهرا قرأ أهل الكوفة سحران
أي التوراة والقرآن تظاهرا يعني كل سحر يقوي الآخر بسبب التظاهر إلى السحرين على الاتساع
قال الكلبي كانت مقاتلهم تلك حين بعثوا إلى رؤوس اليهود بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم
فأخبروهم أن بعثه في كتابهم التوراة فرجعوا فأخبروهم بقول اليهود فقال ساحران تظاهرا • وقرأ

الآخرون ساحران يعنون محمدا وموسى عليهما السلام معنى الظاهر بالناس واقعا لهم ارسيه منه بالكتب
وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه يعني من التوراة
والقرآن ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اي لم ياتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون
اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد
وصلنا لهم القول قال ابن عباس بيناه قال الفراء انزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا
قال قتادة وقيل لهم القول في هذا القرآن كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة بما في
القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة
حتى كانهم عاينوا الآخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد
عليه السلام وقيل من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة فآمنوا بالنبي عليه السلام
وقال سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي عليه السلام لما راوا ما
بالمسلمين من الخصاصة فقالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين
فنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس رحمه الله قال نزلت
في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله
تعالى فقال واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبي عليه
السلام كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انا كنا من قبله من قبل القرآن مسلمين مخلصين
لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد وانه نبي حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب
الاول وبالكتاب الآخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا
فاوذوا اخبرنا ابو الحسن عن ابي موسى ان النبي عليه السلام قال ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين
رجل كانت له جارية فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب
آمن بكتابه وآمن بمحمد عليه السلام وعبد احسن عبادة لله ونصح لسيده قوله عز وجل ويدرؤن
بالحسنة السيئة قال ابن عباس يرفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل
يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون في
الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك ان المشركين كانوا يسبون

مؤمني اهل الكتاب

مؤمني اهل الكتاب ويقولون ما لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه
سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح لا نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين لا نحب دينكم الذي انتم
عليه وقيل يريد ان يكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال عن قوله
عز وجل انك لا تهدي من احببت اي من احببت هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل لمن قدر له الهدى نزلت في ابي طالب
قال له النبي عليه السلام قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال لولا ان تعيرني
قريش يقولون انا حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله هذه الآية وقالوا ان
نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا مكة نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف
وذلك انه قال للنبي عليه السلام انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا
ان تخرجنا العرب من ارضنا امكة وهي معنى قوله نتخطف من ارضنا مكة والاختطاف الانتزاع
بسرعة قال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تغير
بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة آمنون حيث كانوا للحرمة قال مجاهد ومقاتل
الحرم ومن المعروف انه كان يامن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحداة يجبى اليه قراء اهل
المدينة ويعقوب يجبى بالتاء لاجل الثمرات والآخرون بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل
اي يجلب ويجمع اليه يقال جبيت الماء في الحوض اي جمعته قال مقاتل يحرم يحمل الى الحرم ثمرات كل
شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يقوله حق قوله عز وجل وكم اهلكنا من قرية
اي من اهل قرية بطرت معيشتها اي اشرت وطغت قال عطاء عاشوا في النظر فاكلوا
رزق الله وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس
رحمه الله لم يسكنها الا مسافر ومار الطريق يوما او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم
الا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين
كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة اهلها حتى
يبعث في امها اي في اكثرها اعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان
الرسول يبعث الى الاسواق والاشراف يسكنون المداين والمواضع التي هي ام ما حولها يتلوا

عليهم آياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون مشركون يريد اهلكنهم بظلمهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة
الدنيا وزينتها يتمتعون بها ايام حياتكم ثم هي الى فناء وانقضاء وما عند الله خير وابقى
افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني وقراءة العامة القراء افلا تعقلون بالتاء وابو عمرو يعقوب
بالياء والتاء افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مصيبه وملاقيه
اليه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وتزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين
النار قال قتادة يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي عليه السلام وفي
ابي جهل ٥ وقال مجاهد ومحمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وفي ابي جهل ٥ وقال السدي
نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
الدنيا انهم شركائي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤوس
الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي دعوناهم الى الغي وهم الاتباع اغويناهم كما غوينا
اضللناهم كما اضللنا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا
اعداء كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل للكفار ادعوا شركاءكم
اي الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ورأوا
العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون في
الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم اي يسأل الله الكفار فيقول ماذا اجبتم
المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانباء يعني الاخبار والاعذار وقال مجاهد
الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون ٥ وقال قتادة
لا يحتجون وقيل لا يسأل بعضهم بعضا فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى
ان يكون من المفلحين من السعداء الناجين قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه
الآية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن
المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي اخبر الله سبحانه وتعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم قوله عز وجل ما كان
لهم الخيرة قيل ما للانسان معناه ويختار الله لهم الخيرة اي يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفي
اي ليس لهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا

ان تكون لهم الخيرة

ان تكون لهم الخيرة من امرهم والخيرة اسم من الاختيار فقام مقام المصدر وهو اسم للمختار يقال
محمد صلى الله عليه خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في
الاولى والآخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة وله الحكم فصل
القضاء بين الخلق ٥ قال ابن عباس يحمد الله حكم لاهل الطاعة بالمغفرة ولاهل المعصية
بالشقاء واليه ترجعون قوله عز وجل قل ارأيتم اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة لا نهار معه من اله غير الله يأتيكم بضياء تطلبون
فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيمة لا ليل معه من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه في الليل افلا
تبصرون ما انتم عليه من الخطأ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل
ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون قوله عز وجل ويوم يناديهم فيقول اين
شركائي الذين كنتم تزعمون كرر ذلك للنداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا
من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق لله التوحيد لله
وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا قوله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه
لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث ٥ وقال اسحاق
كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهو بن يصهر ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتوراة من قارون
ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل وكان
بغيه عليهم وظلمهم ٥ وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال ٥ وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك
وقال سهل بن عبد الله بطول ثيابه شبرا ٥ وروينا عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ينظر الله تعالى يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء ٥ وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه وهي جمع المفتح وهو الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة ومجاهد
وجماعة ٥ وقيل مفاتح خزائنه كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب اي خزائنه لتنوء
بالعصبة اولي القوة اي تثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها ٥ قال ابو عبيدة

هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها بقال ناء فلان بكذا اذا نهض به
مثقلا • واختلفوا في العصبة • قال مجاهد بين العشرة الى خمسة عشر • وقال
مجاهد الضحاك عن عباس بين الثلاثة الى العشرة • وقال قتادة ما بين العشرة الى
الاربعين • وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون • وروي عن عباس قال كان يحمل مفاتيحه
اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال • وقال جرير عن منصور عن حسن قال وجدت في
الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا ما يريد منها مفتاح على اصغر كلمة
كنز مفتاح ويقال كان قارون ابن ماذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من جلد
بقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل
معه اذا ركب على اربعين بغلا اذ قال لقارون قومه من بني اسرائيل لا تفرح لا تبطر
ولا تاشر ان الله لا يحب الفرحين الاشر البطر من الذين لا يشكرون الله على ما
اعطاهم وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة
الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في مرضاة الله تعالى ولا تنس
نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا للآخرة حتى تتجاوز
العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للآخرة • وقال السدي بالصدقة
وصلة الرحم • وقال علي رض لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الآخرة •
اخبرنا عبد الواحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك • قال الحسن اما ان يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه • وقال
منصور رد ابن ان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك
كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمه وقيل احسن
الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ومن عصى الله فقد طلب
الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون انما اوتيته
على علم عندي اي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال
عليكم كما فضلني بغيره • وقيل هو علم الكيمياء • وقال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم

الكيميا

الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلثي ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه
فخدعهما قارون حتى اضاف عليهما الى علمه وكان ذلك سبب امواله • وقيل على علم عندي
بالتصرف في التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد
اهلك من قبله من القرون الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال ولا يسال
عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال • وقال مجاهد يعني لا يسال
الملائكة عنهم يعرفونهم بسيماهم • وقال الحسن لا يسالون سؤال استعلام وانما يسالون
سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه في زينته قال ابراهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر
وصفر • وقال يزيد في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال مقاتل خرج على بغلة شهباء
عليها سرج مذهب عليه الارجوان ومعه اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان
ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين
اوتوا العلم قال ابن عباس رضي الله عنه يعني الاحبار من بني اسرائيل • وقال مقاتل اوتوا العلم بما
وعد الله في الآخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله خير اي ما عند الله
من الثواب والجزاء خير لمن آمن اي لمن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا مما اوتي قارون في
الدنيا ولا يلقاها الا الصابرون قال مقاتل لا يوتاها اي الاعمال الصالحة • وقال الكلبي
لا يعطاها في الآخرة • وقيل لا يوتى هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون
على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار
كان قارون من اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون واقرأهم للتوراة واجملهم واغناهم وكان
حسن الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله اوحى الى موسى ان يامر قومه
ان يعلقوا في اردينهم خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر كلون السماء يذكرون اذا نظروا اليها
السماء ويعلموا منزل من يناجي فقال موسى يا رب اقلا ناموهم ان يجعلوا اردينهم كلها خضرا فان
اسرائيل تحقرهم الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير وارى ليس بصغير فامرهم لعل
يطيعوني في الكبير فدعاهم موسى وقال ان الله يامركم ان تعلقوا على اردينكم خيوطا
خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى

يطيعوني في الامر الصغير

واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الامر بابعيده لكي يتمروا عرهم وكان هذا امر
عصيانه وبغيه فلما قطع موسى بني اسرائيل البحر جعلت الحيرة لهارون وهي راس المذبح
وكان بنو اسرائيل يأتون بهديهم الى هارون فيضعه على المذبح فنزل نار من السماء فتاكله
فوجد قارون فزدكك في نفسه واتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحيرة ولست
في شيء من ذلك وانا اقرا التوراة لا صبر لي على هذا فقال له موسى ما انا جعلتها في هارون بل الله جعلها
له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم
فاخذها والقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت
عصي هارون قد اهتزت ورقت واخضرت وكانت فرشجرة اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال
قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى
يداريه لقرابته التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى
حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب ووجعل على جدرانها صفائح الذهب وكان الملاء من
اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه • قال
عباس رحمه الله لما نزلت الزكاة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار
على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل شيء على شيء
ثم رجع الى بيته • فحسبه فوجده كثيرا فلم يسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل وقال لهم
ان موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا
فمرنا بما شئت فقال امركم ان تجيئوا بفلانة البغي فيجعل لها جعلا حتى تقذف موسى
بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل عليه فرفضوه فدعوها فجعل لها قارون
الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب • وقيل قال لها اني اموالك واخلطك
بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا ان حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع
قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك فنادهم وتنادهم
فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل ان من سرق قطعنا
يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليست له امراة جلدناه مائة ومن زنا وله
امراة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني

اسرائيل

اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت قال لها
موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل
وانزل التوراة الا صدقت فتذاكرها الله تعالى بالتوفيق فقالت في نفسها احدث اليوم توبة
افضل من ان اودي رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل قارون جعلا على ان اقذفك
بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله الي اني
اوامر الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى
فارون وفرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون
الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض باقدامهم • وفي رواية كان على سريره
وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون
الى موسى ويناشدونه قارون الله والرحم حتى روي انه ناشده بسبعين مرة وموسى في كل
ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض واوحى الله
موسى يا موسى ما اغلظ قلبك استغاثك بسبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو
استغاث بي مرة واحدة لاغثته • وفي بعض الاثار لا اجعل الارض طوعا لاحد • قال فكان
يخسف به وهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة • قال واصبحت
بنو اسرائيل يتناجون بينهم ان موسى انما دعى على قارون ليستبد بداره وكنوزه واموالها
فدعا الله موسى حتى خسف بداره واموالها الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض
فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من الله وما كان من المنتصرين
الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس صار اولئك الذين تمنوا
ما رزقه الله من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن الصيرورة باصبح
وامسى واصبح تقول اصبح فلان غنيا واصبح حمدا وامسى حزينا يقولون ويكان الله
اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر قال الفراء كلمة تقرير كقول
الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه اخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال
ويكانه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت • وعن الحسن انه كلمة ابتداء تقديره وان

الله يبسط الرزق وقيل تثنية بمنزلة الا • وقال قطرب ويك بمعنى ويلك حذفت منه اللام
كما قال عنترة ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم • اي ويلك
وان منصوب باضمار اعلم ان الله • وقال الخليل وي مفصولة من كان ومعناه التعجب كما تقول
وي لم فعلت ذلك وذلك ان القوم ندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكان معناها
اظن ذلك واقدره كما تقول كان الفرج قد اتاك اي اظن ذلك واقدره يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرا حفص
ويعقوب بفتح الخاء والسين • والعامة بضم الخاء وكسر السين ويكانه لا يفلح الكافرون
قوله عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان • وقال عطاء علوا استطالة على الناس وتهاونا
بهم • وقال الحسن لم يطلبوا والعرب عندي ذي سلطانهم • وعن علي انها نزلت في اهل
التواضع من الولاة واهل القدرة ولا فسادا • قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير الله • وقال
عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق • وقال زحر ومقاتل العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين
اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه • وقال قتادة الجنة
للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين
عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن
اي انزل عليك القرآن على قول المفسرين • وقال عطاء اوجب عليك العمل بالقرآن لرادك
الى معاد الى مكة وهو رواية العوفي عن ابن عباس رحمه الله وهو قول مجاهد • قال القتيبي معاد
الرجل بلده لانه لا ينصرف ثم يعود وذلك ان النبي عليه السلام لما خرج من الغار مهاجرا الى
المدينة في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن ورجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف
الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل عليهما السلام وقال اشتاق بلدك ومولدك
قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الآية نزلت
بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية • وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت
وقال الزهري وعكرمة الى يوم القيمة وقيل الى الجنة قل ربي اعلم بمن جاء بالهدى اي يعلم من
جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي عليه السلام انك لفي ضلال مبين ومن هو

في ضلال مبين

في ضلال مبين يعني المشركين ومعناه اعلم بالفرائض يعني قوله تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب اي يوحى اليك القرآن الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع
معناه لكن ربك رحمك فاعطاك القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم
وذلك حين دعي الى دين آبائه فذكره الله نعمه ونهاه من مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك
عن آيات الله يعني القرآن بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك اي معرفته وتوحيده ولا
تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي عليه السلام والمراد به اهل دينه اي لا
تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا
وجهه اي الا هو وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اي فصل
القضاء واليه ترجعون تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم ••

سورة العنكبوت مكية تسع وستون آية • بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس اظن الناس ان يتركوا بغير ابتلاء ولا اختبار ان يقولوا آمنا
اي بان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا ليختبرنهم
المخلص من المنافق والصادق من الكاذب • واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال الشعبي
نزلت في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه انه لا
يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم
فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الآيتين • وعن ابن عباس قال اراد بالناس الذين
آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم • وقال ابن
جريج نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله عز وجل • وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله
مولى عمر رضي الله عنه كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي عليه السلام
سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعا الى باب الجنة من هذه الامة فخرج ابواه وامراته
فانزل الله فيهم هذه الآية وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في
الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكاة وساير الشرايع فشق على بعضهم فانزل
الله هذه الآية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين فمنهم من سير
بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فليعلمن

الله الذين صدقوا في قولهم آمنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار
ومعنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه ۝ وقال مقاتل
فليرن الله وقيل ليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب أم حسب الذين يعملون
السيئات يعني الشرك أن يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما
يحكمون بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجو لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من كان
يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف ۝ وقال سعيد بن جبير من كان يطمع في ثواب الله فإن
أجل الله لآت يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب ۝ وقال مقاتل يعني يوم القيامة لكائن ومعنى
الآية أن من يخشى الله أو يأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا الآية وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه له ثوابه والجهاد
هو الصبر على الشدة وتكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس إن الله لغني عن العالمين
عن أعمالهم وعباداتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى
تصير بمنزلة من لم يعمل والتكفير إذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون
أي بأحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم أكثر مما عملوا أو أحسن كما قال من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها قوله عز وجل ووصينا الإنسان بوالديه حسنا أي برا بهما وعطفا عليهما
معناه ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الآية التي في سورة لقمان
والأحقاف في سعد بن أبي وقاص وسعد بن مالك أبو إسحاق الزهري وأمه حنة بنت أبي سفيان بن أمية
بن عبد شمس لما أسلم وكان من السابقين الأولين وكان بارا بأمه قالت أمه ما هذا الدين الذي
أحدثت والله لا آكل ولا أشرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه أو أموت فتعير بذلك أبد الدهر ويقال
يا قاتل أمه ثم إنها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد إليها وقال يا أماه لو كان لك
مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما أيست أكلت
وشربت فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمره بالبر بوالديه والإحسان إليهما ولا يطيعهما في الشرك
فذلك قوله وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق
في معصية الله ثم أوعد بالمصير إليه فقال إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون أخبركم بمصالح
أعمالكم وسببها فأجازيكم عليها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين

في زمرة الصالحين

في زمرة الصالحين وهم الأنبياء والأولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله عز وجل
ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله أصابه بلاء من الناس افتتن جعل فتنة
الناس كعذاب الله أي جعل أذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة أي جزع من عذاب
الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدي وابن زيد
قالا هو المنافق إذا أوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك أي فتح ودولة للمؤمنين
ليقولن إنا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وإنما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال أو
ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين من الإيمان والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا صدقوا فثبتوا
على الإسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الإسلام عند البلاء ۝ واختلفوا في
سبب نزول الآية قال مجاهد نزلت في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء
من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا ۝ وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم
إلى بدر وهم الذين نزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة ۝ وقال الشعبي هذه الآيات العشر
من أول السورة إلى هاهنا مدنية وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
قال مجاهد من قول كفار مكة لمن آمن من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة أبينا ونحن الكفال بكل
تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم أوزاركم قال الفراء لفظه أمر ومعناه جزاء مجازاة
إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله تعالى فليلقه اليم بالساحل ۝ وقيل هو جزم على الأمر
كأنهم أمروا أنفسهم بذلك فكذبهم الله عز وجل وقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم
لكاذبون فقالوا من حمل خطاياهم وليحملن أثقالهم أوزار أعمالهم التي عملوها بأنفسهم وأثقالا
مع أثقالهم أي أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم نظيره قوله تعالى
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسألن يوم القيامة
عما كانوا يفترون سؤال توبيخ وتقريع قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم
ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون
فأنجيناه وأصحاب السفينة يعني من الغرق وجعلناها يعني السفينة آية عبرة
للعالمين فإنها كانت باقية على الجودي مدة مديدة ۝ وقيل وجعلنا عقوبتهم
بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح لأربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما

بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين
بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحاق ويعقوب قالوا انا
مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ابراهيم
للرسل ان فيها لوطا قالوا يعني الرسل وهم الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرا حمزة ويعقوب
للننجينه بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد واهله الا امراته كانت من الغابرين اي
الباقين في العذاب ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا
تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الحصب والحصيب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها
من قريات لوط اية بينة لقوم يعقلون يتدبرون الايات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الاية
البينة اثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله حتى
ادركها اوايل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض والى مدين
اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر اي واخشوا
ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم منازلهم
بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا
مستبصرين قاله مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى
وانهم على الحق والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر
وقارون وفرعون وهامان اي واهلكنا هولاء ولقد جاءهم موسى بالبينات بالدلالات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين عن عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصبا وهي الحصى الصغار
ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من
اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام يرجون ضرها ونفعها كمثل العنكبوت

اتخذت بيتا

اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها
حرا ولا بردا كذلك الاوثان لا تملك لعابدها نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء قرا اهل البصرة وعاصم يدعون
بالياء لذكر الامم قبلها وقرا الاخرون بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال الاشارة
والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الاخر بالاول يريد امثال القران الذي شبه به احوال
كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما
يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله عز وجل اخبرنا
ابو سعيد عن جابر ان النبي عليه السلام تلا هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه قوله تعالى
خلق الله السموات والارض بالحق للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقها لاية لدلالة
للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القران واقم الصلاة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع
قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره
صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة
من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه وروي عن انس قال كان فتى من الانصار
يصلي الصلوات الخمس عند رسول الله صلى الله عليه لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول
الله عليه السلام حاله فقال ان صلوته تنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال
ابن عون معنى الاية ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل
اراد بالصلوة القران كما قال ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك واراد انه يقرا القران ينهاه عن
الفحشاء والمنكر اخبرنا عبد الواحد عن جابر قال رجل للنبي عليه السلام ان رجلا يقرا القران
الليل كله فاذا اصبح سرق ينهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار
ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه قوله عز وجل ولذكر الله اكبر اي ذكر الله افضل
الطاعات اخبرنا ابو القاسم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم
بخير اعمالكم لكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق ان يلقوا

عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله • اخبرنا
عبد الواحد عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه انه سئل اي العباد افضل درجة
عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال
لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى يكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات • اخبرنا ابو الحسن عن ابي اسحاق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة
وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا
حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال قوم
معنى قوله ولذكر الله اكبر اي ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه • ويروى ذلك مرفوعا
عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي عليه السلام • قال ابن عطاء في قوله ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية والله يعلم ما تصنعون
قال عطاء يريد لا يخفى عليه شيء قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي
هي احسن اي بالقرآن والدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبيل الجزية منهم
الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصب الحرب فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا
او يعطوا الجزية ومجاز الآية الا الذين ظلموا ظالم بالكفر • وقال سعيد بن جبير هم اهل
الحرب ومن لا عهد له • وقال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم واحد منهم فمن قبل الجزية
بشيء مما كتبتم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال
كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل
الينا الآية • اخبرنا ابو سعيد ان ابا نملة الانصاري اخبره انه بينا هو جالس عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه قوله تعالى

انزلنا

انزلنا اي كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء يعني اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنوا
اهل مكة وما يجحد باياتنا الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقرآن حق فجحدوا
وقال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما انزل اليك
الكتاب ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه اي لم يكن تكتب ولا تقرأ قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون
يعني لو كنت تكتب وتقرأ الكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا
انه يقرأه من كتب الاولين ومنها قاله قتادة • وقال مقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا
لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذي نجد بعثه في التوراة امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك
البعث بل هو آيات بينات قال الحسن يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني
المؤمنين الذين حملوا قال الحسن القرآن • وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله عليه ذو
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم لا يجدون بعثه وصفته في كتبهم وما
يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرأ
ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر على التوحيد • وقرأ الآخرون آيات قوله عز وجل قل انما الآيات عند
الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس
انزال الآيات تنذيرا اولم يكفهم هذا جواب لقوله لولا انزل عليه آية من ربه قال اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم يعني اولم يكفهم من الآيات القرآن يتلى عليهم ان في ذلك في انزال القرآن
لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون • اي تذكيرا وعظة لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا اي رسوله وهذا القرآن كتابه يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل
قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون و
ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة ولولا اجل مسمى
قال ابن عباس ما وعدتك ان لا اعذب قومك ولا استأصلهم واوخر عذابهم الى يوم القيمة كما قال بل
الساعة موعدهم • وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب • وقيل يوم بدر
لجاءهم العذاب وليأتينهم يعني العذاب وقيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك
بالعذاب اعادة تأكيد وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها
يوم يغشاهم العذاب يصيبهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم
جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا قرأ نافع واهل مكة ويقول بالياء
اي ويقول لهم الموكل بعذابهم ذوقوا • وقرأ الآخرون بالنون لما كان بامره نسب اليه ما كنتم تعملون
اي جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل

والكلبي نزلت في ضعفاء المسلمين بمكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فارحلوا منها الى ارضي
المدينة واسعة آمنة • قال مجاهد ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا • وقال سعيد بن جبير
اذا عمل في ارضي بالمعاصي ولا تمكنه تغيير ذلك فهاجر الى حيث يتيسر له العبادة • وقيل نزلت في
قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله هذه
الآية ولم يعذرهم بترك الخروج • قال مطرف بن عبد الله ارضي واسعة اي ربي لكم واسع فاخرجوا
كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت لتتوبوا عليهم من السجود اي كل احد ميت اينما كان فلا تقعدوا لدار
الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون فيجزيكم باعمالكم • وقرأ ابو بكر يرجعون بالياء والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرأ حمزة والكسائي بالتاء ساكنة من غير همز يقال بوأ
الرجل اذا اقام وبوأته اذا انزلته منزلا يقيم فيه • وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها وتشديد
الواو وهم بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا غلالي تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر
العاملين الذين صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يفوضون
وكاين من دابة لا تحمل وذلك ان النبي عليه السلام قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون
هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا فيها كما ويسقينا
فانزل الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها وكاين كم من دابة ذات حاجة الى غد لا تحمل اي لا تدخر
رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع لاقوالكم لا يجد ما يقتات بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفيان عن الاعمش وكاين من دابة لا تحمل
رزقها قال لا تدخر شيئا لغد ليس شيء من خلق الله يدخر الا الانسان والفار والنمل • اخبرنا احمد
بن ابراهيم عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه جائعا من حوائط الانصار فجعل رسول الله
عليه السلام يلقط التمر بيده ويأكل فقال كل يا ابن عمر فقلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه
وهذه صحة رائعة منذ لم اطعم شيئا ولم اجده فقلت يا الله الله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي
لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن
عمر اذا عمرت وبقيت في حثالة من الناس يحبون رزق سنة ويضعف اليقين فنزلت وكاين من دابة لا تحمل
رزقها • اخبرنا عبد الواحد عن انس ان النبي عليه السلام كان لا يدخر شيئا لغد • وروينا ان النبي
عليه السلام قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
اخبرنا ابو منصور عن عبد الله بن مسعود رحمه الله عن النبي عليه السلام انه قال ايها الناس ليس شيء
يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امركم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد
نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته •

وقال هيثم

وقال هيثم عن اسماعيل عن زيد عن ابن مسعود قوله عز وجل ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون • الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل
الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعقلون ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه
خالق هذه الاشياء قوله عز وجل وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو استماع استمتاع
بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بها لانها فانية وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي الحياة
الدائمة الباقية لو كانوا يعلمون فناء الدنيا وبقاء الآخرة قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك
خافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
هذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدائد يقرون ان القادر على كشفها هو الله وحده فاذا زالت
عادوا الى كفرهم • قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم
الريح القوها في البحر وقالوا يا رب لنكفرن واما اتيناهم هذا لام الامر ومعناه التهديد والوعيد
كقوله اعملوا ما شئتم اي لنجحد وانعم الله في انجائه اياهم وليتمتعوا قرأ حمزة والكسائي ساكنة
اللام • وقرأ الباقون بكسرها نسقا على قوله ليكفروا وسوف يعلمون وقيل في كسر اللام جعلها
لام كي ولذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك الا التمتع والكفر بما يستمتعون به في
العاجلة من غير نصيب في الآخرة • ولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني
العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة آمنون افبالباطل بالاصنام والشيطان يؤمنون
وبنعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم والاسلام يكفرون وقرأ طلحة بما افترى على الله كذبا وعن ان لله
شريكا وانه امر بالفواحش او كذب بالحق محمد والقرآن لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين •
استفهام بمعنى التقرير معناه اما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم والذين جاهدوا فينا
الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما قابل عليه وقيل لنزيدنهم
هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى • وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة هي التي
يوصل بها الى رضى الله عز وجل • قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه
اهل الثغور فان والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات •
قال الحسن افضل الجهاد مخالفة الهوى • وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم
سبلنا سبل العمل به • وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل
الجنة • وروي عن ابن عباس رحمه الله والذين جاهدوا فينا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله
لمع المحسنين • بالنصر والمعونة في الدنيا والثواب والمغفرة في عقباه •

سورة الروم مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى
الارض سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون
يودون ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على
فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم وبعث عليهم رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر
جيشا وبعث عليهم رجلا يدعا يجيش فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب
والعجم فغلب فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين
انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب وانا امميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان
قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الكفار فقال قد
بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس على ما اخبرنا نبينا فقام اليه ابي بن خلف
الجمحي فقال كذبت فقال انت اكذب يا عدو الله اجعل بيننا اجلا اناجيك عليه والمناجبة المراهنة على عشر
قلائص مني وعشر قلائص منك وان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا
الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى النبي عليه السلام فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر رحمه الله
اليا فقال لعلك ندمت قال لا فقال ازايدك في الخطر وازادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص
الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت فلما حضر اي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فقال
قال اني خاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج
الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع
ابي بن خلف فمات بمكة وجراحته التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بيده فظهرت الروم على فارس يوم
الحديبية وذلك عند ابن تسع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بدر وقال الشعبي لم يمض تلك المدة الى
ان عقد المناجبة بينهم اهل مكة وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمون صاحب قمارهم ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وهو الروم فغرم ابو بكر
اليا واخذ مال الخطر وورثته وجاء به فحمله الى النبي عليه السلام فقال له النبي عليه السلام تصدق به وكان
سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهربراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطاوحهم ويحاربهم
مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرجان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رايتكم تجالسون على سرير
كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الى فرجان فكتب اليه ايها الملك
انك لن تجد مثل فرجان ان له ركابا ووصفا في العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فجعل اليه
فجعل يراجعه فغضب كسرى وكتب اليه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرجان

ثم دفع الى البريد

ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال اذا اولي فرجان الملك وانقاد الاخوه فاعطه
فلما راى شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرجان ودفع اليه الصحيفة فقال
ايتوني بشهربراز فقدم ليضرب عنقه فقال لا تعجل علي حتى اكتب وصيتي فقال نعم فدعا بالسفط
فاعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك
الى اخيه فرد الملك الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البريد ولا
تنقلها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين رجلا رومية فاتي القاك في خمسين فارسيا فاقبل
قيصر في خمسمائة رومي وجعل نصب العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر حتى اتاه عيونه انه
ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فلما
برحا بينهما فقال شهربراز الذي جرى بيننا انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد
ان يقتل اخي فابيت ثم اراد اخي ان يقتلني فقد خلفنا جميعا فنحن نقاتله معك قال قد اصبتم ام اشار
احدهما الى صاحبه ان الشريرين اثنين فاذا جاوز اثنين فشأنهما فقتلا الرجلان فقتلا الرجلان معا بسكينيهما
فاذ بلغت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه
يوم الحديبية ففرح وهو موعد الله فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض
الشام الى ارض فارس قال عكرمة هي اذرعات ولشكير قال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل
الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم اي الروم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلب لغتان سيغلبون
في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى السبع وقيل ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما دون العشرة
وقرا ابو عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون
بضم الياء وفتح اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي عليه السلام عن غلبة الروم فارس ومعنى الآية
الم غلبت الروم فارس في ادنى الارض اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبون سيغلبهم المسلمون في بضع
سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في حرب الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين لله
الامر من قبل ومن بعد اي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فاي الفريقين كان لهم الغلبة فهو بامر الله
وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي عليه السلام
والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز
الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر اي وعدهم الله وعدا بظهور الروم على فارس لا
يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا امر معاشهم كيف
يكتسبون وينجرون وهم يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويعمرون وقال الحسن ان
احدهم لينقد درهما بطرفه ويطرفه فيذكر وزنه وهو لا يخطئ وهو لا يحسن وهم عن الآخرة هم غافلون
ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله

السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل لاقامة الحق واجل مسمى اي لوقت معلوم اذا انتهت
اليه فنيت وهو القيمة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم اولم يسافروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة
واثاروا الارض حربوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها اكثر مما عمروها اهل مكة قيل قال ذلك
لانه لم يكن لاهل مكة حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم
بنقص حقوقهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بنحس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى
اساؤا العمل السوأى يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم
للجنة ان كذبوا لان كذبوا وقيل تفسير السوأى ما بعده وهو قوله ان كذبوا بآيات الله يعني ثم كان عاقبة
المسيئين التكذيب حملهم تكذيب السيئات على ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون قرا اهل
البصرة والحجاز عاقبة بالرفع اي ثم كان آخر امرهم السوأى وقرا الآخرون بالنصب على خبر كان وتقديره
كان السوأى عاقبة الذين اساؤا قوله عز وجل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيده بعد
الموت احياء ولم يقل يعيدهم رده الى الخلق ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرا ابو عمرو وابو بكر يرجعون
بالياء والآخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المشركون من كل خير وقال
الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اصنامهم
التي عبدوها شفعاء ليشفعوا وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرؤون منها وتتبرأ منهم
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي يتميز اهل الجنة من اهل النار وقال مقاتل يتفرقون بعد الحساب
الى الجنة والنار ولا يجتمعون ابدا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وهي البستان
الذي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون و
الحبرة السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقال الاوزاعي عن يحيى عن ابن
ابي كثير يحبرون وهو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت
وقال ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلواتهم
واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي البعث يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون قوله عز وجل
فسبحان الله اي سبحوا الله اي صلوا لله حين تمسون اي تدخلون في المساء وهو صلاة المغرب و
العشاء وحين تصبحون اي تدخلون في الصباح وهو الصبح وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس رحمه
الله يحمده اهل السموات والارض يصلون وعشيا اي صلوا لله يعني صلوة العصر وحين تظهرون تدخلون في
الظهيرة وهو صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرا هاتين
الآيتين وقال جمعت الآية الصلوات الخمس ومواقيتها اخبرنا الامام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
السلام قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام

ابو الحسن صح

عن ابي هريرة

عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة
لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا عبد الواحد عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان ثقيلتان في الميزان حسنتان الى الرحمن سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا عبد الواحد عن جويرية بنت الحارث عن ابي ضرار ان النبي عليه
السلام خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله فسماها جويرية وكره ان يقال خرج
من عند برة فخرج وهي في المسجد فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما رايت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم
قال لقد قلت بعدك ثلاث مرات لو وزن بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا
نفسه وزنة عرشه قوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها
وكذلك تخرجون قرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء وقرا الباقون بضم التاء وفتح
الراء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي خلق اصلكم يعني آدم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
تنبسطون في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بني آدم وقيل خلق حوى من
ضلع آدم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان
ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الآخر ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم يعني اختلاف اللغات من العربية
والعجمية وغيرهما والوانكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامراة واحدة ان في ذلك لآيات
للعالمين قرا حفص للعالمين بكسر اللام ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي
منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله اي تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع
تدبر واعتبار ومن آياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم وينزل من السماء ماء يعني
السحاب فيحيي به اي بالمطر الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الآية ثم اذا دعاكم
دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا
خاص لمن كان مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في الخير وهو البقاء والموت والبعث وان عصوا
في العبادة وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث وهو اهون عليه
قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبي اي هو هين عليه وما هو شيء عليه بعزيز وهو رواية العوفي
عن ابن عباس وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
اي عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه على ما يقع في عقولكم قال الذي يقع في عقول الناس
ان الاعادة تكون اهون من الانشاء وقيل هو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه اي على الخلق يقومون بصيحة

اربع كلمات

بالنهار

واحدة فيكون اهون عليه من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية
حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى اي الصفة العليا قال ابن عباس هي انه ليس
كمثله شيء ● وقال قتادة هي انه لا اله الا هو في السموات والارض وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب
لكم مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها بحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما
ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فانتم وهم فيه شركاء سواء
اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون
ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد بامر
دونه وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد ● قال ابن عباس تخافونهم يرثوكم كما يرث بعضكم
بعضا واذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم التي تعبدونها
شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم اي امثالكم من الاحرار كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا اي بامثالهم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلائل بعقولهم بل اتبع
الذين ظلموا اشركوا اهواءهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اي اضله
الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله قوله تعالى فاقم وجهك للدين اي اخلص دينك
لله قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين ● وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه
الانسان ودينه ما عمله مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله دين
الله وهو نصب على الاغراء اي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس رحمه
الله وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الآية خاص في المؤمنين وهم
الذين فطرهم الله على الاسلام ● وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تحذرون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول
الله افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ● ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها
قوله من يولد يولد على الفطرة يعني العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك
الاقرار ومن الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ولكن لا غيره بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر
الايمان الشرعية المامور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود
الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قوله عليه السلام يقول الله تعالى اني خلقت عبادي
حنفاء واجتالتهم الشياطين عن دينهم ● ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة ● وحكي عن عبد الله بن
المبارك قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على الفطرة اي على معنى خلقته التي جبل عليها في علم الله

من السعادة

من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة اي ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل
المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او يهود نصرانيين فيحمل انه
لشقائه على اعتقاد دينهما ● وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدأ الخلق على الفطرة اي على
الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين
موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لانه من آفات النشوء والتقليد فمن سلم
من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم يمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى
اديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة ذكره ابو سليمان الخطابي في كتابه قوله
لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين وقال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي
اي لا تبدلوا دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من الشقاوة والسعادة
لا تبديل لا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا ● وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء
البهائم منيبين اليه اي فاقم انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي عليه السلام تدخل
معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه اي راجعين اليه بالتوبة
اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما
لديهم فرحون اي راضون بما عندهم قاله عز وجل واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم
منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون
حالكم في الآخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق
بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويامرهم واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا
بها يعني المطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من
السيئات اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر لله عند
النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون قوله عز وجل فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه
وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله
بما يعملون فاولئك هم المفلحون قوله تعالى وما آتيتم من ربوا قرأ ابن كثير آتيتم مقصور ● وقرأ
الآخرون بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربوا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء كما يقول
اتيت خطأ واتيت صوابا فهو يؤول في المعنى الى قول مدمن ليربوا في اموال الناس قرأ اهل المدينة

يوفكون اي يصرفون عن الحق ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد
لبثتم في كتاب الله فيما كتب الله لكم في ميثاق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم
البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرئ قول الله تعالى وقرأ ابن مسعود من زيد الى يوم يبعثون وقال المنكرين لقد
لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه قوله ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع
الذين ظلموا معذرتهم عذرهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة والاهل
الكوفة بالياء هاهنا وفي حم المؤمن وافق نافع في حم المؤمن وقرأ الباقون بالتاء فيهما ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون الا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله حق في نصركم واظهاركم على عدوكم
ولا يستخفنك اي لا يستجهلنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستفزنك ولا يحملنك

سورة لقمان مكية وهي اربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء اي هو هدى ورحمة والآخرون
بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في
النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة ويشتري بها اخبار العجم ويحدثها قريشا ويقول ان محمدا
يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون
حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد يعني شراء القيان والمغنين
زوجة الكلام على هذا التأويل من يشتري ذات او ذا لهو الحديث اخبرنا ابو سعيد عن ابي امامة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا نزلت الآية ومن
الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن عبد الله مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير
قالوا لهو الحديث الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار الغناء والمزامير
والمعازف على القرآن وقال ابو الصهباء البكري سألت ابن مسعود عن هذه الآية قال هو الغناء والله الذي لا
اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا يأخذون
بأفواه السكك يجرون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا وقال الضحاك هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك
قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اي ليضل عن جهل وقال قتادة يحسب المرء في الضلالة
ان يجاري حديثه الباطل على حديث الحق قوله ويتخذها هزوا اي يتخذ آيات الله هزوا وقرأ حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرأ الآخرون بالرفع استئنافا على يشتري
اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم

ان الذين آمنوا

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات
بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا
فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
بل الظالمون في ضلال مبين قوله عز وجل ولقد آتينا لقمان الحكمة
يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور قال محمد بن اسحاق هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح
وهو آزر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل كان ابن خالة ايوب وقال الواقدي كان
قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان لقمان نبيا
وتعزى هذا القول وقال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي انه كان نائما نصف النهار
فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض لتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني
ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة واني اعلم ان فعل بي عصمني فقالت
الملائكة بصرت لابراهيم لم يا لقمان قال لان الحاكم بالبلاء المنازل وكلاهما يغشاه الظلم وكلاهما
ان لعمل ما جرى ان يجر وان اخطأ اخطأ طريق الجنة وقيل يكون في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا
وخير الدنيا على الآخرة نقد الدنيا ولا نصيب له في الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه
فنام فوعزته فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم تؤدي داود بعده فقبلها ولم يشترطها
اشترط لقمان فهو في الخطيئة غير مرة كذلك يعفو الله عنه فكان لقمان يوازره بحكمته وقال
خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم
وروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال اليس فلان الراعي فيم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث
واداء الامانة وترك ما لا يعني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين متشقق القدمين قوله عز
وجل ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه
وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرأ ابن كثير يا بني بإسكان
الياء وفتحها حفص الباقون بكسر يا بني انها بفتح الياء حفص الباقون بالكسر يا بني اقم بفتح الياء
البزي غير كثير وحفص باسكانها القواس الباقون بكسرها ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف وقال مجاهد مشقة
على مشقة قال الزجاج المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق
ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير المرجع قال
سفيان بن عيينة في هذه الآية فصلي الصلوات الخمس فقد شكر الله ودعا للوالدين في ادبار الصلوات
الخمس فقد شكر الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في
الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل من اناب الي اي دين من

الصلوة

اقبل الى طاعتي وهو النبي عليه السلام واصحابه قال عطاء عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك انه حين اسلم
اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا قد صدقت هذا الرجل وآمنت به
قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم حملهم الى النبي عليه السلام حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام
اسلموا بارشاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الله تعالى واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتان الايتان في سعد بن ابي وقاص وآمنوا قد مضت القصة وقيل الآية عامة
في حق كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة الكناية في قوله انها راجعة
الى الخطيئة وذلك ان لقمان قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يا بني
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة في جبل • قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي
التي يكتب عليها اعمال الفجار وخضرة السماء منها • وقال السدي خلق الله الارض على حوت وهي النون
الذي ذكره الله عز وجل في القرآن والعلم والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة
الصخرة التي ذكرها الله لقمان ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على الريح او في السموات او في الارض يأت بها
الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها • قال الحسن معنى الآية هو الاحاطة بالاشياء
صغيرها وكبيرها • وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها
فمات يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الاذى ان ذلك من عزم الامور
يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيها من الامور الواجبة التي امر الله بها او من الامور التي
يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب ولا تصعر
بتشديد العين من غير الف • وقرأ الآخرون تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر اذا مال واعرض تكبرا
ورجل اصعر اي مائل العنق • قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك • وقال مجاهد هو
الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه • وقال عكرمة هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه
تكبرا • وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحقر الفقراء وليكن الغني والفقير عندك سواء ولا تمش في الارض
مرحا خيلاء ان الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك اي ليكن مشيك
قصدا لا خيلاء ولا اسراع • وقال عطاء امش بالوقار والسكينة كقوله تعالى يمشون على الارض هونا
واغضض من صوتك انقص من صوتك • وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات
لصوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق وهما صوت اهل النار • قال موسى بن اعين سمعت سفيان
الثوري يقول في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء يسبح لله الا الحمار • قال جعفر
الصادق في قوله انكر الاصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة • قال وهب تكلم
لقمان بابني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم في حكمته • قال خالد الربعي
كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه

باللسان

باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا قوله
عز وجل الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم اتمم واكمل نعمه قرأ اهل
المدينة وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع • وقرأ الآخرون منونة على الواحد
ومعناها الجمع ايضا كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن
عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة •
وقال الضحاك هي الظاهرة الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة • وقال مقاتل
الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام • والباطنة ما ستر من الذنوب • وقال الربيع
الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب • وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد
بالقلب • وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق • وقال عطاء الظاهرة تخفيف
الشرائع والباطنة الشفاعة • وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء
والباطنة الامداد بالملائكة • وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة القاء الرعب في
قلوب الكفار • وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وابي بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي
صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال الله تعالى اولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير • وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني ايتبعون الشيطان
وان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله اي لله اي يعني يخلص
دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم
بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك
كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم اي نمهلهم
ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا اي آجالهم ثم نضطرهم ثم نلجئهم ونردهم في الآخرة الى عذاب
غليظ وهو عذاب النار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى يسألونك
عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اتعنينا ام قومك فقال صلى الله عليه كلا
قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد آتاكم الله ما انتم علمتم به انتفعتم قالوا يا محمد
كيف تزعم هذا فانه يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل

وخير كثير فانزل الله تعالى هذه الآية • قال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن وما ياتي به محمد يوشك ان ينفد فينقطع
فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت اقلاما والبحر يمده قرا ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما
والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اي يزيده وينصب فيه من بعده من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
وفي الآية اضمار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فكتب بها كلام الله ما
نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذه الآية على قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية
وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا ذلك وهو بعد بمكة والله اعلم
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شيء ان الله سميع بصير
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما
تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون اي ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وان ما تدعون
من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم
ليريكم من آياته عجائبه ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي صبار على امر الله شكور لنعمه واذا
غشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع ظلة شبه بها الموج في كثرتها
وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لان الموج ياتي منه شيء بعد شيء دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له
يعني ثبت على ايمانه قيل نزل في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة
لئن انجانا من هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت الرياح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن
اسلامه • وقال مجاهد مقتصد في القول اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قوة واعلى في الافتراء من بعض
وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور والختر سوء القدر يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا
يجزي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده ولا مولود هو جاز مغن عن والده شيئا قال ابن عباس
كل امرئ يهمه نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني
الشيطان • قال سعيد بن جبير هو ان يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة قوله عز وجل ان الله عنده علم
الساعة الآية نزلت في الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من اهل البادية اتى النبي عليه السلام
فسال عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت مني ينزل الغيث وتركت امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمت
ان ولدت فباي ارض اموت فانزل الله هذه الآية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في
الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت قرا ابي بن كعب باية
ارض والمشهور باي ارض والمشهور باي ارض الآن ليس فيها من علامات التانيث شيء • وقيل اراد
بالارض المكان • اخبرنا عبد الواحد عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب

غدا وما تدري نفس

غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير • سورة السجدة ثلاثون آية مكية
قال عطاء الا ثلاث آيات من قوله افمن كان مؤمنا الى آخر ثلاث آيات •
بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه
من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون افتراه بل يقولون
وقيل الميم صلة اتقولون افتراه استفهام توبيخ • وقيل ام بمعنى الواو ومعناه ويقولون افتراه
وقيل فيه اضمار مجازه فهل يؤمنون ام يقولون افتراه ثم قال بل هو يعني القرآن الحق من ربك لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي لم ياتهم نذير من قبلك • قال قتادة كانوا امة امية لم ياتهم نذير
قبل محمد صلى الله عليه وسلم • وقال ابن عباس ومقاتل ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما
لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من
السماء الى الارض وقيل ينزل الوحي مع جبرائيل من السماء الى الارض ثم يعرج يصعد اليه بالامر في
يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيره الف سنة خمسمائة
نزوله وخمسمائة صعوده لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام يقول لو ساره احد من بني آدم لم
يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعونه في يوم واحد هذا وصف عروج الملك من الارض الى السماء • واما
قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله يعني
قول مجاهد والضحاك وقوله اليه اي الى الله • وقيل على هذا التاويل اي الى مكان الملك الذي امره الله
عز وجل ان يعرج اليه • وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيامة تكون على بعضهم اطول وعلى
بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير
اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكماء في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة • واما
قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين الف سنة وعلى دون ذلك حتى جاء
في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا • وقال ابراهيم التيمي لا
يكون على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته • وقال
ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية
وعن قوله خمسين الف سنة فقال ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما
لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن
الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه قرا نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام
على الفعل • وقرا الآخرون بسكونها اي احسن خلق كل شيء قال ابن عباس اتقنه واحكمه • وقال قتادة
حسنه • وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شيء من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه • وقيل يخلق كل

حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في خلقته حسن وكل عضو من اعضائه مقدر
بما يصلح به معايشه وبدأ خلق الانسان من طين يعني آدم ثم جعل نسله ذريته من سلالة
نطفة سميت سلالة لانها تسل من الانسان من ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سواه
سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري البعث ائذا ضللنا
في الارض هلكنا في الارض وصرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء في اللبن اذا ذهب ائنا لفي خلق جديد
استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت قل يتوفاكم يقبض
ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد ومعناه
انه يقبض ارواحكم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه الموت ● وروي ان ملك الموت جعلت له
الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق في مشارق
الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ● وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين
المشرق والمغرب ● وقال مجاهد جعلت له الارض مثل طشت يتناول منها حيث يشاء ● وفي بعض الاخبار
ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ نحره قبضه ملك
الموت ● وروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رحمه الله قال لملك الموت جرية تبلغ ما بين المشرق و
المغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد
انقضى اجله ضرب راسه بتلك الجرية الان يراد بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون
له احياء فيجزيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطئوا رؤسهم عند ربهم
حياء وندما ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين وسمعنا منك ما اتينا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا
ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرايت
العجب ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق القول وجب
القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم
اجمعين ثم يقال لاهل النار ● وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الجزية فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان في الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا
سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قيل وصلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان
الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان له والسجود له تتجافى ترتفع وتنبو جنوبهم عن
المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين
يقومون للصلوة ● واختلفوا في المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي

المغرب فلا يرجع

المغرب فلا يرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي عليه السلام ● وعن انس ايضا قال نزلت في اناس من
اصحاب النبي عليه السلام كانوا يصلون من صلاة المغرب الى صلوة العشاء وهو قول ابي حاتم ومحمد بن
المنكدر وقال هي صلوة الاوابين ● وروي عن ابن عباس ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب و
العشاء وهي صلاة الاوابين ● وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلون الآخرة ● وعن ابي
الدرداء وابي ذر رضي الله عنهما وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة
وروينا ان النبي عليه السلام قال من صلى العشاء في جماعة كقيام نصف ليلة ● ومن صلى الفجر في جماعة كان
كقيام ليلة ● اخبرنا ابو الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف
الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في
العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا ● واشهر الاقاويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد
ومالك والاوزاعي وجماعة ● اخبرنا احمد بن عبد الله عن معاذ بن جبل رحمه الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
في سفرنا فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من
النار قال قد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم
قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده
الصلوة وذروة سنامه الجهاد ● ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه
وقال اكفف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال يا معاذ وهل يكب الناس في
النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم ● اخبرنا ابو الفضل عن ابي امامة الباهلي عن رسول
الله قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن
الاثم ● اخبرنا عبد الواحد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن
وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي ورجل غزى في سبيل الله
فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه والانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى اهريق دمه ● اخبرنا ابو عثمان عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم ● وافضل الصلاة
بعد الفريضة صلاة الليل ● اخبرنا احمد بن عبد الله عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه ان
في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الين الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ● اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة في قصصه يذكر النبي عليه
السلام ان اخاكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن ابي رواحة قال شعرا وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع ● يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا

اشتق معروف من الفجر ساطع
استقلت بالكافرين المضاجع

قوله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم
ينفقون قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين قرا حمزة ويعقوب اخفي لهم ساكنة الياء يعني انا اخفي ومن حجته قراءة ابن مسعود
نخفي بالنون ● وقرا الاخرون بفتحها من قرة اعين ما تقر به اعينهم جزاء بما كانوا يعملون ●
اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه ثم قرا فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ● قال ابن عباس هذا ما لا تفسير له ● وعن بعضهم
قال اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم قوله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع
وكلام في شيء فقال الوليد لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واجد منك سنانا
واشجع منك جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا
وفاسقا واحدا بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم
جنات الماوى التي ياوي اليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماواهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به
تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى المصائب دون العذاب الاكبر سوى العذاب الاكبر
لعلهم يرجعون قال ابي بن كعب والضحاك والحسن وابراهيم العذاب الادنى ● وقال مقاتل
الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب ● وقال ابن مسعود هو القتل
بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة لعلهم يرجعون
الى الايمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط قوله عز وجل ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
انا من المجرمين يعني المشركين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه يعني
لا تكن في شك من لقاء موسى ليلة المعراج قال ابن عباس وغيره ● اخبرنا عبد الواحد قال حدثنا ابن
عم نبيكم يعني ابن عباس عن النبي عليه السلام قال رايت ليلة اسري بي موسى رجلا ادم طوالا
جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس
ورايت مالكا خازن النار والدجال في ايات راهن اياه فلا تكن في مرية من لقائه ● اخبرنا ابو صالح
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه لما اسري بي الى السماء رايت موسى يصلي في قبره وربما في
المعراج انه راه في السماء السادسة ومراجعته في امر الصلوات ● وقال السدي فلا تكن في مرية من
لقائه اي من لقاء موسى كتاب الله بالرضى والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب وهو التوراة

وقال قتادة

وقال قتادة موسى لبني اسرائيل وجعلنا منهم من بني اسرائيل ائمة قادة في الخير يقتدى بهم
يعني الانبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الانبياء يهدون يدعون بامرنا لما صبروا
قرا حمزة والكسائي لما صبروا بكسر اللام وتخفيف ما اي لصبرهم ● وقرا الباقون بفتح
اللام وتشديد الميم اي حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا باياتنا
يوقنون ان ربك هو يفصل يقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من
القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون ايات الله وعظاته فيتعظون
بها اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اي اليابسة الغليظة اي لا نبات فيها قال ابن عباس
هي ارض باليمن وقال مجاهد هي ارض فارس فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم من العشب والتبن
وانفسهم من الحبوب والاقوات افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قيل
اراد يوم الفتح يوم القيمة الذي فيه الحكم بين العباد ● قال قتادة قال اصحاب النبي عليه السلام للكفار
ان لنا يوما ننعم ونستريح ونحكم بيننا وبينكم قال الكفار استهزاء متى هذا الفتح اي القضاء
والحكم ● وقال الكلبي يعني فتح مكة ● وقال السدي يوم بدر لان اصحاب النبي عليه السلام كانوا يقولون
لهم ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر وقال لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا
جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون فيتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم
قال ابن عباس نسختها اية السيف وانتظر انهم منتظرون انتظر موعدي لك بالنصر
انهم منتظرون بك حوادث الزمان قيل انتظر عذابنا فيهم فانهم منتظرون ذلك ●
اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يوم الجمعة الم
تنزيل وهل اتى على الانسان وعن جابر كان النبي عليه السلام لا ينام حتى يقرا تبارك والم السجدة

سورة الاحزاب مدنية ثلاث واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله

نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور عمرو بن سفيان السلمي
وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين بعد قتال احد
وقد اعطاهم النبي عليه السلام الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي عليه السلام وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض
ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق
على النبي صلى الله عليه قولهم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم
الامان فقال عمر رحمه الله اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي عليه السلام ان يخرجهم من

المدينة فانزل الله يا ايها النبي اتق الله اي دم على التقوى كالرجل يقول وهو قائم قم هاهنا اي اثبت قائما
وقيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا
تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفيان وعكرمة
وابا الاعور والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة بن ابيرق
ان الله كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان
الله كان بما تعملون خبيرا قرا ابو عمرو يعملون خبيرا ويعملون بصيرا بالياء فيهما وقرا غيره بالتاء
وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك قوله عز وجل ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه نزل في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت
قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل لكل واحد منهما
افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فيهم فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه
بيده والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما لك احدى نعليك في يدك والاخرى
في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده • وقال
الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امراته وللمتبني ولد غيره يقول وكما لا يكون لرجل
قلبان كذلك لا يكون امراة المظاهر حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وما جعل ازواجكم
اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرا اهل الشام والكوفة هاهنا وفي سورة الطلاق بيا بعد الهمزة
وقرا قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة • وقرا الاخرون بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة
تظاهرون قرا عاصم بالالف وضم التاء وكسر الهاء مخففا • وقرا الكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرا
ابن عباس بفتحها وتشديد الظاء والهاء من غير الف عنهما وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت
علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر
وزور وفيه كفارة تذكر ان شاء الله في سورة المجادلة وما جعل ادعاءكم ابناءكم يعني من يسمونه
ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية فيجعله كالابن المولود يدعوه الناس
اليه ويرث ميراثه وكان النبي عليه السلام اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وبيناه
قبل الوحي واخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه
وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله هذه الاية ونسخ التبني ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة
له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء نسب لا حقيقة له والله يقول الحق اي قوله الحق وهو
يهدي السبيل اي يرشد الى سبيل الحق ادعوهم لابائهم الذين ولدوهم هو اقسط
اعدل عبد الله اخبرنا عبد الواحد عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى
الله عليه ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله

فان لم تعلموا

فان لم تعلموا فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم اي كانوا
محررين وليسوا ببنيكم اي سموهم باسماء اخوانكم في الدين ومواليكم وقيل مواليكم
اي اولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به قبل النهي فتستهمونه
الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير ابائهم بعد النهي قال قتادة فيما اخطاتم
به ان تدعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك ومحمل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على ما التي
في قوله مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اخبرنا عبد الواحد قال سمعت
سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان قد تسور حصار الطائف في اناس
فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي عليه السلام يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم
فالجنة عليه حرام قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه
عليهم ووجوب طاعته عليهم • وقال ابن عباس وعطا يعني اذا دعاهم النبي عليه السلام ودعتهم
انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي عليه السلام اولى من طاعتهم انفسهم • وقال ابن زيد النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت عليه • وقيل هو اولى بهم في
الحمل على الجهاد ويدل النفس دونه • وقيل كان النبي عليه السلام يخرج الى الجهاد
فيقول فيقول قوم نذهب فنستاذن من ابائنا وامهاتنا فنزل الاية • اخبرنا عبد الواحد
عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرا وان شئتم
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فلترثه عصبته من كان ومن
ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه قوله عز وجل وازواجه امهاتهم وفي حرف ابي وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم ومن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التابيد
لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سالتموهن
متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخواتهن واخواتهن
لهم اخوال المؤمنين وخالاتهم • قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين
ولم يقل هي خالة المؤمنين • واختلفوا في انه هل كن امهات المؤمنات قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات
جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء روى الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعائشة
يا امه قالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى الاية تحريم نكاحهن قوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث • قال قتادة كان المسلمون يتوارثون
بالهجرة • قال الكلبي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وكان يواخي بين رجلين فاذا مات
احدهما ورثه الاخر دون عصبته حتى نزلت هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله في حكم الله من المؤمنين الذين اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين يعني ذوي

القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة و
الهجرة وصارت بالقرابة قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية وقال مجاهد
اراد بالمعروف النصر وحفظ الحرمة لحق الايمان والهجرة المعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث
بالحلف اباح ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلاثة للذين يتولونه ۝ وقيل اراد بالآية اثبات
الميراث بالايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض
اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم الا ان توصوا
لذوي قرابتكم بشيء وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة هذا قول قتادة وعطاء وعكرمة كان ذلك في الكتاب
مسطورا اي كان الذي ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا
وقال القرطبي في التوراة قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم
بعضا وينشر بعضهم ببعض ۝ قال مقاتل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله
ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص
هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم
النبي عليه السلام لما اخبرنا احمد بن ابراهيم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث ۝ قال قتادة وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما
حملوا ليسأل الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسأل الصادقين عن صدقهم يعني
النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه انهم صادقون بتكذيب من ارسل اليهم وقيل
ليسأل الصادقين عن علمهم لله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين حوصروا
المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش
وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال
ليلة الاحزاب انطلقي بنصر رسول الله صلى الله عليه فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل وكانت الريح
التي ارسلت عليهم الصبا ۝ اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس عن النبي عليه السلام قال نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله وجنودا لم تروها هم الملائكة ولم تقاتل الملائكة يومئذ فبعث
الله عليهم تلك الليلة ريحا باردا فقطعت الاوطاب عن الفساطيط واطفأت النيران واكفأت
القدور وجالت الخيل بعضها فوق بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان يسد كل حي يقول
يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء اسم لما بعث عليهم من الرعب فانهزموا من غير
قتال وكان الله بما تعملون بصيرا وقال محمد بن اسحاق حدثني يزيد ان نفرا من اليهود منهم سلام
بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي

في نفر من النضير

في نفر من النضير ونفر من بني وائل وهم الذين خرجوا الى الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا
سنكون معكم عليه حتى نستأصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم
بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق
منهم قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب
رسول الله صلى الله عليه فاجمعوا ذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس
عيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم
فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة
بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن زبيرة بن طريف
في من بايعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وبما اجمعوا له الامر ضرب الخندق
على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه بالخندق سلمان الفارسي وكان اول
شهد شهده سلمان مع رسول الله عليه السلام وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا
حوصرنا خندقنا عليها فعمل رسول الله صلى الله عليه والمسلمون حتى احكموه ۝ اخبرنا ابو
سعيد قال خط رسول الله صلى الله عليه الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين
ذراعا قال احتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون
سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي عليه السلام سلمان منا اهل البيت قال عمرو
بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا
فحفرنا حتى اذا كنا تحت ذريات اجر الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا
فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر هذه الصخرة فان رأى ان يعدل
عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقا سلمان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة بركبة فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء
من مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشق علينا حتى ما نحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا
فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان
الخندق والشقة على شقة الخندق فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضربها به ضربة
صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى كان مصباحا في جوف بيت
مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه
الثانية فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله
صلى الله عليه تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه فكسرها وبرق منها

برق اضاء ما بين لابتيها حتى كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه
تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله
قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الثلث ايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب
واخبرني جبرائيل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الثلث ايتم اضاءت
لي منها قصور الحيرة قرار ض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت
ضربتي الثالثة فبرق الثلث ايتم اضاءت لي منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي
ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر
فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن
كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله القرآن
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل في هذه القصة قل
اللهم مالك الملك الآية اخبرنا عبد الواحد قال سمعت انسا خرج رسول الله صلى الله عليه الى
الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما راى ما
بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا اخبرنا عبد الواحد عن البراء قال النبي عليه السلام
ينقل التراب يوم الخندق واغبر بطنه او اغبر بطنه يقول فالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
ورفع صوته بها ابينا ابينا رجعنا الحديث اسحاق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه من الخندق
اقبلت قريش حتى نزلت بمجمع الاسيال من رومة الى الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم
من كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من
المسلمين فضربوا هنالك عسكرهم والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في
الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني
قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك
فلما سمع كعب بحيي اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني
وبينه ولم ار منه الا الوفاء والصدق قال افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ما اغلقت دوني
الا لحسيكتك ان اكلمك فاحفظ الرجل ففتح له الباب فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر طم جئتك
قريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة الى الجرف والغابة وبغطفان على قادتها

وسادتها

وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا
ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه برعد وبرق ليس فيه
شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب يكلم كعبا
ويعده ويخوفه حتى سمح له على ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان
ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه
فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه فلما انتهى الى رسول الله الخبر والى المسلمين بعث رسول
الله صلى الله عليه سعد بن معاذ احد بني الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني
ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بلحارث بن الخزرج وخوات
بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا
فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم
فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم وقالوا من رسول الله وقالوا
لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال
سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم ارى من المشاتمة منهم اقبل سعد وسعد
ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقالوا اعضل والقدرة لقد عضل
والقاه باصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع حبيبة عدي واصحابه فقال رسول الله
صلى الله عليه الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وانام
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وحمي النفاق من بعض المنافقين حتى
قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر
على ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة
يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملاء من رجال قومه فائذن لنا فليرجع الى ديارنا
فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودام عليه المشركون بضعا وعشرين
ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصين وابي الحارث بن الحارث بن عمرو وهما قائدا
غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم يبقوا الا الشهادة وذكر ذلك رسول الله صلى الله
عليه لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة استشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد
لنا من العمل به ام امر تحبه فنصنعه ام شيء تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رأيت
العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول

الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاصنام لا يعبد الله ولا يعرفه وهم لا
يطمعون ان ياكلوا منا تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك
نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال
رسول الله صلى الله عليه انت وذاك يا سعد فتناول سعد الصحيفة فمحى ما في الكتاب ثم قال ليجتهدوا
علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وعدوهم فحاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس
قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان
ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على
غير خيلهم ومروا على بني كنانة وقالوا تهيؤوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا
نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا
مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت فيه فجالت بهم في السبخة بين الخندق والسلع وخرج
علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق
نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج
معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى
خلتين الا اخذت منه احدهما قال اجل قال له علي بن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال
لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك قال علي الي
ولكني والله اريد ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي
عمرو فتناولا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو
رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله
بن المغيرة المخزومي وكان قد اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة
احسن من هذه فنزل له علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشانكم به فخلى
بينهم وبينه • قالت عائشة ام المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من اجود حصون المدينة
وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع
مغلظة قد خرجت منه ذراعه كلها ويده حربة وهو يقول ليت قليلا يدرك الهيجا حمل
لا باس من الموت اذا جاء الاجل • فقالت امه الحق يا بني فعدو الله اجرب فقالت عائشة فقلت يا ام سعد
والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي فقالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت
فرمى يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لوي فلما اصابه قال خذها
وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش

فابقني لها

فابقني لها فانها لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد
وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تكبتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكان
حلفاءه ومواليه في الجاهلية • وقال مجاهد عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان
معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد
حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا
ورسول الله صلى الله عليه والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا
عنهم اذا ما اتانا فقالت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما امنه
ان يدل عورتنا من ورائنا من يهود • وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا
قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن
اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل عليه
فاسلبه فانه لا يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب قالوا
واقام رسول الله صلى الله عليه واصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم
واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يسلموا باسلامي فمرنا بما شئت فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة
فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم
ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا فقال لهم ان قريشا وغطفان
جاؤوا لحرب محمد عليه السلام وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد
بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان
اموالهم وابناءهم ونساؤهم بعيدة ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا
ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى
تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم تكون بايديكم ثقة على ان تقاتلوا معكم محمدا حين تناجزوه قالوا
لقد اشرت برايي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش
يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وبراءتي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكم نصحا لكم
فاكتموا علي قالوا نفعل قال لتعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد
ارسلوا اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيكم منا ان ناخذ من القبيلتين من قريش وغطفان

رجلا من اشرافهم فنعطيكم بضربا عناقهم ثم يكون معكم على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فاذا
اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حيي الى غطفان
فقال انتم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا عني قالوا
نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما
صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان وروس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش
وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا
ونفرغ فيما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد
كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل محمدا معكم
حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا نتقي به لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستم
الحرب واشتد عليكم القتال ان تشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك
ومحمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان نعلم والله ان الذي حدثكم
نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا وان كنتم تريدون
القتال فاخرجوا فقاتلوا قالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم ان الرسل بهذا الذي ذكر لكم نعيم
بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك
اشتمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان والله انا لا نقاتل
معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليلة شاتية شديدة
البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم فلما اتى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من
امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا روى محمد بن اسحاق قال فمضى من اهل
الكوفة لحديث حذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله صلى الله عليه وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي ولا
كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال اي والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض
ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا فقال حذيفة يا ابن اخي والله لو رايتني ليلة
الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ القوم بالحصر فبعث الى هولاء القوم فما ناجزهم ادخله الله
الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوينا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله
فسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوينا من الليل ثم التفت الينا فقال
هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة
الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من
القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وهمت حين ناديته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي
ثم قال اين هولاء القوم حتى يا بني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه

ومن خلفه

ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته واخذت سهمي وشددت على اسلامي ثم
انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا
وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقدر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء وابو سفيان قاعد يصطلي
فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي ما اردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فذكرت قول النبي
صلى الله عليه لا تحدثن شيئا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما راى ابو سفيان ما تفعل الريح
وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام فقال يا معشر قريش ليعرف كل رجل منكم يد
جليسه فلينظر من هو فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال سبحان الله اما تعرفني انا فلان
بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام
لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون
فارتحلوا فاني مرتحل فقام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله
الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانتمروا وارتحلوا الى بلادهم قال فرجعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حمام فاتيته وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فحمد
حتى بدت نواجذه في سواد الليل قد قتل فلما اخبرته وفرغت قررت وذهبت عني الدفاء فاتاني
النبي عليه السلام فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدمه فلم
ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان قوله عز وجل اذ جاؤكم من فوقكم اي فوق
الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصين
الفزاري في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود
قريظة ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم ابو سفيان
بن حرب في قريش ومن معه وابو الاعور عمرو بن سفيان السلمي من قبل الخندق وكان الذي حرس
الخندق فيما قيل احلاف رسول الله صلى الله عليه بني النضير من بلادهم واذ زاغت الابصار مالت
وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الى غير عدوها وبلغت القلوب الحناجر قال عن
امكانها حتى بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة حروف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به
عن شدة الخوف قال الفراء معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان ينتفخ
رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون
بالله الظنونا اي اختلف الظنون فظن المنافقين استيصال محمد واصحابه وظن المؤمنون
النصر والظفر لهم قرا اهل المدينة والشام وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف
وصلا ووقفا لانها مثبتة في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في الحالين على الاصل
وقرا الاخرون في الوقف دون الوصل لموافقة رؤس الاي هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك

بالالف

ع

اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة
شديدة واذ يقول المنافقون معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه والذين في قلوبهم مرض
شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهو قول اهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور
الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم
اي من المنافقين وهو اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم
ارض ومدينة الرسول في ناحية منها ● وفي بعض الاخبار ان النبي عليه السلام ان يسمي المدينة
يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قراءة العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون
وتقيمون فيه ● وقرا ابو عبيد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا اي منازلكم
عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ● وقيل عن القتال الى مساكنكم ويستاذن فريق منهم النبي وهم
بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة اي خالية ضايعة وهي مما يلي العدو ويخشى
عليها السراق ● وقرا ابو جعفر العطاردي عورة بكسر الواو اي قصير الخدرات يسهل دخول السراق
عليها فكذبهم الله فقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ما يريدون الا الفرار ولو
دخلت عليهم لو دخل عليهم المدينة يعني هولاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من
اقطارها جوانبها ونواحيها جمع قطر ثم سئلوا الفتنة اي الشرك لاتوها لاعطوها
وقرا اهل الحجاز لاتوها مقصورا اي لجاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام وما تلبثوا بها
الا يسيرا اي ما احتسبوا عن الفتنة الا يسيرا ولا سرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به انفسهم
هذا قول اكثر المفسرين ● وقيل وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار عن عدوهم اي لا
ينهزمون قال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يقتتلوا مع بني سلمة فلما نزل
فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها ● وقال قتادة هم الناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر
وراوا ما اعطا الله اهل بدر من الكرامة والوسيلة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله
لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا محمدا عليه الصلاة
والسلام ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال النبي عليه السلام اشترط
لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم
واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد
فعلنا فذلك عهد الله وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا ستين نفرا
لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وانما الاية في قوم عاهدوا ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا
العهد وكان عهد الله مسئولا عنه قل لهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل

الذي كتب عليكم

الذي كتب عليكم لان من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تمتعون بعد
الفرار الا مدة اجالكم وهي قليلة قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم من عذابه ان
اراد بكم سوءا هزيمة او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا
نصيرا اي ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين الناس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا فلا تشهدوا
معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك ● قال قتادة هولاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار
النبي عليه السلام ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لابي سفيان
واصحابه دعوا الرجل فانه هلك ● قال مقاتل نزلت في المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على
قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم احدا
وانا نشفق عليكم انتم اخواننا وجيراننا علم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين
يعرفونهم ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه قالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا
ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا هاهنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني
اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا بقوله عز وجل ولا
ياتون الناس يعني الحرب الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل
لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة ● وقال قتادة بخلاء
عند الغنيمة وصفهم الله بالبخل والجبن ثم قال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم في الرؤوس من الخوف كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه من
الموت وذلك ان من قرب من الموت وغشيه اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف
فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي عصوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة قاله ابن عباس ● وقيل
اذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب
اللسان مسلق ومصلق وسلاق وصلاق ● وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة
الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة
اشح قوم وعند الناس اجبن قوم اشحة على الخير اي عند الغنيمة يتشاحون المؤمنين اولئك
لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم قال مجاهد ابطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا
يحسبون الاحزاب يعني هولاء المنافقين يحسبون قريشا وغطفان ويهود لم يذهبوا
لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا وان يات الاحزاب يرجعوا اليهم للقتال بعد
الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية من الاعراب من الخوف والجبن
يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية يسالون عن انبائكم اخباركم ومن آل اليه امركم قراء

وذلك ان اليهود ارسلت الى المنافقين

يعقوب يسألون مشددة ممدودة اي يتسألون ولو كانوا فيكم يعني هؤلاء المنافقين ما
قاتلوا الا قليلا • تقديره اي يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا
قال الكلبي الا قليلا اي رميا بالحجارة • وقال مقاتل الا رياء من غير احتساب قوله عز وجل
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة حيث كان بضم الهمزة • والباقون
بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة وهي فعلة من الانساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع
المصدر اي به اقتداء حسن ان ينصروا دين الله ويوازروا الرسول ولا يتخلفوا عنه وتصبروا على
ما يصيبكم كما فعل اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواساكم مع
ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك واستنوا بسنته لمن كان يرجوا الله قال ابن عباس رحمه الله يرجوا
ثواب الله • وقال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر اي يخشى الله يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال
وذكر الله كثيرا في جميع المواطن في السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب
فقال ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا تسليما لامر الله وتصديقا لوعده هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم ما ذكر في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب فالآية تتضمن ان المؤمنين
يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما راوا الاحزاب ما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما اي تصديقا بالله وتسليما لامره قوله عز وجل
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي اقاموا ما عاهدوا الله وقراءته
فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبروا على الجهاد حتى استشهدوا والنحب
النذر والنحب الموت ايضا يقال قضى نحبه اي اجله فقتل على الوفاء يعني حمزة واصحابه • وقيل قضى
نحبه اي بذل جهده بالوفاء في العهد من قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته اجمع اذا مد
فلم يزل ومنهم من ينتظر يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون احد الامرين اما الشهادة
واما النصر وما بدلوا عهدهم تبديلا اخبرنا عبد الواحد عن انس قال غاب عمي انس بن النضر
عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين
ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد فانكشف قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع يعني هؤلاء
المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر اني اجد ريحها
من دون احد قال سعد فما استطعت لرسول الله صلى الله عليه ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا
وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما
عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية • اخبرنا احمد بن عبد الله عن حنان بن الارت

قال هاجرنا

قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله
فمنا مضى لم ناكل من امره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه
الا نمرة فكنا اذا وضعنا على راسه خرجت رجلاه واذا وضعنا على رجليه خرج راسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوها مما يلي راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر قال
ومنا من يبعث له ثمرته فهو يهديها • اخبرنا ابو المظفر عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي عليه السلام
الى طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى
هذا • اخبرنا عبد الواحد عن قيس قال رايت يد طلحة شلاء قد وقى بها النبي عليه السلام يوم
احد ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم فيهديهم الايمان ان الله كان غفورا رحيما ورد الله
الذين كفروا من قريش وغطفان بغيظهم لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا لم ينالوا
خيرا وظفرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان الله قويا في ملكه عزيزا في انتقامه
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم واحدها
صيصية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين الى
بلادهم انصرف عليه السلام والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان
الظهر اتى جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها وضيفة من
ديباج ورسول الله صلى الله عليه عند زينب ابنة جحش وهي تغسل راسه وقد غسلت شقه
فقال قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفى الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ
اربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم • وروي انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه
فجعل النبي عليه السلام يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال ان الله يامرك بالمسير
الى بني قريظة وانا عامد الى بني قريظة فاشهد اليهم فاني قد قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم
وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته
اليهم وابتدرها الناس فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة فتيحة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا
تدنوا من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت لي منهم قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا
من ذلك شيئا فلما ادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصنهم قال يا اخوان القردة والخنازير هل اخزاكم
الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه

بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا
دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال عليه السلام
ذلك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني قريظة نزل على بر من ابرارهم في ناحية من اموالهم فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلاة
العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة
فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه قال
وحاصرهم رسول الله عليه السلام خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم
الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفا لكعب بن اسد
وقال يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون اني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم
قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه
في كتابكم فتامنوا على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل
به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه مصلتين
بالسيوف ولم نترك وراءنا نعلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك
وراءنا شيئا نخشى عليه وان نظفر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء فما خير بعدهم في
العيش قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه امنوا فيها فانزلوا
لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا نحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا
اما من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك فلا مات احد منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر
جازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة عبد المنذر اخا بني عمرو
بن عوف وكانوا حلفاء للاوس نستشيره في امورنا فارسله اليهم فلما راهم قام اليه الرجال وهش
اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار
اليه بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما رايت قد ياي حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم
انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا
ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت
الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه خبره وابطا عليه قال اما انه لو جاءني
لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل ما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله
انزل توبة بني لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول
الله صلى الله عليه يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك تبت على ابي لبابة فقلت الا
ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئتي قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن

الحجاب

الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه قال والله حتى يكون رسول
الله صلى الله عليه هو الذي يطلقني بيده فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم
ان ثعلبة بن شعبة واسيد بن شعبة واسيد بن عمير وهو نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا
النضير نسبهم فوق ذلك هو بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزل فيها بنو قريظة على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمن يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليها محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه ثم بات
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري اين ذهب من ارض الله وذكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم كان
اوثق برمة فمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمية ملقاة
لا يدري اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قنوا ثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم
موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل بني قريظة حاصر بني القينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسالهم اياه عبد الله
بن ابي سلول فوهبهم له فلما كلمها الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر قريش
ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب
بنفسها على خدمة من كانت ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه
السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريظة من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم
اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما كثروا عليه قال اني لسعد اي لا تاخذه في
الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال من بني قريظة قبل ان يصل
اليهم سعد بن معاذ عن ثلثمائة التي مع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا
الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك
لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال علي من هاهنا في
الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه اجلالا له فقال
رسول الله نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم اشتركوا فحبسهم
رسول الله في دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي

التي هي سوقها اليوم محدق فيها خندق فاتم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه
ارسالا وفيهم عدو الله حيي اخطب وكعب اسد راس القوم وهم سبعمائة او ستمائة والكلبي يقول هم
كانوا بين الثمانين مائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب اسد راس القوم يذهب بهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب في موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع
وان من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك دابهم حتى فرغ منهم النبي عليه السلام وابى حيي
اخطب عدو الله عليه حلة نقاخية قد سقطها عليه من كل ناحية لموضع الانملة انملة انملة
لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما
لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر
الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه ● وروى عروة بن الزبير عن
عائشة قالت لم يقتل من نساء قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تتحدث معي
وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها
ابن فلانة قالت انا والله قالت قلت ولم ما لك قالت قتل قلت ولم قالت حدثت احدثته
قالت فانطلق بها فضربت عنقها وكانت عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفسي وكثرة ضحك
وقد عرفت انها تقتل ● قال الواقدي وكان اسم تلك المراة بنانة امراة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد
بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هنالك
وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت
بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث احدى فخر ناصيته من خلف يسيله فجاءه يوم قريظة وهو
شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي
قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اني ذكرت رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله قد كان للزبير
عندي يد وله علي منة فاحببت ان اجزيه بها فهبت لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه هو لك فاتاه
فقال له ان رسول الله صلى الله عليه قد وهبت لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة
فاتاه ثابت رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امرأتك وولدك قال اهلي وبنيه بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك
فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما له يا رسول الله قال هو لك فقال اي ثابت ما فعل
الذي كان وجهه مراة حسنة بنو اماقيه عذاري الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل اسيد
الحاضر والبلاحي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمينا اذا شددنا وحامينا اذا كرنا
اعزال رسول قال قتل قال فما فعل المحلبان يعني بني قريظة وهي عمرو بن قريظة قال ذهبوا
قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد

هولاء وغير

هولاء وغير فما انا بصابر بعدهم فيرد لو يصح حتى القي الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما
بلغ ابا بكر الصديق رحمه الله قوله القي الاحبة قال ابلغاهم في نار جهنم خالدا فيها مخلدا
ابدا قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه يقتل من ثبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم
وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج
منها الخمس وكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان وللفارس سهم وللرجل ممن
ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان اول فرس وقع فيه السهمان
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل
سبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع له بهم خيلا او سلاحا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو من احناف
احدى نساء بني عمرو بن قريظة وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض عليها ان تتزوج
ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك
فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك فراجعها فبينا هو في اصحابه اذ سمع
وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بالاسلام ريحانة فجاء
فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فبشره بذلك فلما انقضى شان بني قريظة انفجر
جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ملحكم فقال اللهم انك قد
علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت
من حرب قريش على رسولك شيئا فابقني وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني
اليك فانفجر كلمه فرجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد
قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما فوالذي
نفس محمد بيده لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي وكانوا كما قال الله تعالى
رحماء بينهم ● وقال موسى بن قريظة في اخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة ● اخبرنا
عبد الواحد يقول سمعت النبي عليه السلام يقول حين اجلى الاعراب عنه الان نغزوهم ولا
يغزونا نسير اليهم ● اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء
بعده قال الله تعالى في قصة قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم

النساء والذراري وكانوا سبعمائة وخمسين ويقال تسعمائة واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال زيد ومقاتل يعني خيبر قال مقاتل كنا نحدث
انها مكة قال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان
الله على كل شيء قديرا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا امتعكن متعة الطلاق وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه
الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في
النفقة واذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه والا ان لا يقربهن شهرا
ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه نساءه فقال
عمر لاعلمن لكم شانه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
اطلقتهن قال لا قال يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى
الله عليه نساءه فانزل فاخبرهم بانك لم تطلقهن فقال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت
باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه نساءه فنزلت هذه الاية فاذا جاءهم امر من الامن او
الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا
استنبط ذلك الامر وانزل الله اية التخيير وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة
خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية
وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية
بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية ولما نزلت اية التخيير بدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله
والدار الاخرة وراى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعها على ذلك وقال قتادة فلما
اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا
اسماعيل عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يستاذن على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاستاذن فاذن له فوجد النبي عليه السلام جالسا حوله نساء واجما ساكتا قال فقال لاقولن
شيئا اضحك النبي صلى الله عليه قال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت فوجات
عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى
عائشة رضي الله عنها فجا عنقها كلامها يقول لا تسالن رسول الله شيئا ابدا ليس عنده
ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ المحسنات

منكن اجرا عظيما قال فبدا بعائشة فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه
حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية قالت افيك يا رسول الله استشير
ابواي بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت
قال لا سالتني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معيبا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما
مبشرا اخبرنا احمد بن عبد الله عن الزهري عن النبي عليه السلام اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا
قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت فلما مضت تسع وعشرون اغدهن دخل على رسول
الله صلى الله عليه فاخبرني قالت فبدا بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا
وانك دخلت في تسع وعشرين اغدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا
الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن
وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن
الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا بدليل انه لم يكن جوابهن على
الفور فانه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور
وذهب قوم الى ان تفويض طلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال
عمر وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم اذا خير الرجل امراته فاختارته لا يقع شيء ولو اختارت
نفسها تقع طلقة بائنة اذا اختارت نفسها وعند الاخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت
الزوج تقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي
عن علي انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء اخبرنا عبد الواحد عن عائشة رضي الله عنها قالت
خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئا قوله عز وجل
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة قال ابن عباس رحمه الله اراد بالفاحشة النشوز
وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين
وتشديدها العذاب نصب قرا الاخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وتشديده ابو
جعفر واهل البصرة وشدد ابو عمرو هذه وحدها لقوله ضعفين وقرا الاخرون يضاعف بالالف
وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت اذا
جعلته مثليه وضاعفته امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابهما على الله
هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة وتضعيف
ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله
قرا يعقوب من تاب منكن ويقنت بالتاء فيهما وقرا العامة بالياء لان من يقوم مقام الاسم يعبر به
عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل

الجزء الثاني والعشرون

مكان كل حسنة عشر حسنة ۞ وقرأ حمزة والكسائي يعمل بها بالياء فيهما نسقا على قوله يأت وقرأ
يقنت ۞ وقرأ الآخرون بالتاء واعتدنا لها رزقا كريما حسنا هي الجنة يا نساء النبي لستن
كأحد من النساء قال عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات اتقين الله
على وتواكبكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول لا تلين للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة
وقيل النفاق والمعنى لا تقلن قولا حسنا فيه ريبة وفاحشة سبيلا الى المطمع فيكن والمراة مندوبة
الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع وقلن قولا معروفا يوجد الدين والاسلام
بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف ۞ وقرأ
الآخرون بكسرها ثم فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت مكانا اقر قرارا
قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى الموحى عن الفعل لثقل التضعيف ونقلت
حركتها الى القاف كقولهم ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون وظلت عليه عاكفا وفكسر
القاف فقد قيل هو من قررت اقر بمعناه واقررن بكسر الراء بحذف الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما
ذكرنا ۞ وقيل هو الاصح انه امر من الوقار كقولهم من الوعد عدن ومن الوصل صلن اي كن اهل وقار وسكون
وقولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمأن ولا تبرجن قال مجاهد ومقاتل التبرج هو التكبر
والتصنع ۞ قال يحيى التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية
اختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ۞ وقال ابو العالية
هي زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المراة تلبس قميصا من الدر بين مخيط الجانبين فترى
خلفها فيه ۞ وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المراة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه
وتمشي وسط الطريق ليشتهي عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال ۞ وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكان الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل
والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكانت نساء السهل صباحا
وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل واخر نفسه منه وكان يخدمه وتحدث بشيء مثل
الذي يزين به الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فاتوا يأتونه يسمعون
اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتزين النساء للرجال وتزين الرجال لهن وان
رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم
بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى ۞ وقال قتادة هي ما قبل الاسلام ۞ وقيل الجاهلية الاولى هي ما ذكرنا والجاهلية الاخرى

قوم يعقلون مثل فعلهم في آخر الزمان ۞ وقيل يذكر الاولى ولم يكن لها اخرى قوله تعالى وانه اهلك
عاد الاولى ولم يكن لها اخرى قوله عز وجل واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله النساء عنه قاله مقاتل
وقال عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى ۞ وقال قتادة يعني السوء ۞ وقال مجاهد
الرجس الشك واراد باهل البيت نساء النبي عليه السلام لان في بيته وهو رواية سعيد بن جبير
عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل ۞
وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما الى انهم علي وفاطمة والحسن
والحسين ۞ حدثنا ابو الفضل عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء
حسن فادخله ثم جاء حسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد عن ام سلمة رضي الله عنها قالت في بيتي انزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال فارسل رسول الله صلى الله عليه الى فاطمة وعلي والحسن والحسين
فقال هؤلاء اهل بيتي قال فقلت يا رسول الله انما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله ۞ قال زيد
بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة عليه بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله عز وجل واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من آيات الله يعني القرآن والحكمة يعني السنة قال مقاتل يعني احكام القرآن وهو اعظم
ان الله كان لطيفا خبيرا اي لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه قوله عز وجل ان المسلمين
والمسلمات الآية وذلك ان ازواج النبي عليه السلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم
يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية ۞ قال مقاتل
قالت ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب الانصارية للنبي عليه السلام ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر
النساء في بيته مرغبا به بحسنى ان لا يكون فينا خير فانزل هذه الآية ۞ وروى ان اسماء بنت عميس رجعت من
الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فدخلت على نساء النبي عليه السلام فقالت هل نزل
فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت النبي عليه السلام فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال
ومم ذلك قالت انهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الآية ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في ايمانهم وفيما سائرهم وسرهم والصادقات
والصابرين على ما امر الله به والصابرات والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل
اراد به الخشوع في الصلاة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين بما رزقهم الله والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا

وروينا ان النبي عليه السلام قال سبق المفردون قيل وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات • قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل دخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن
اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات •
ومن اطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات • ومن صان قوله عن
الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات • ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعن
الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات • ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو
داخل في قوله والخاشعين والخاشعات • ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين
والمتصدقات • ومن صام في كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله
والصائمين والصائمات • ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات •
ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله
لهم مغفرة واجرا عظيما قوله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان
يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الاية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش وامها امية
بنت عبد المطلب عمة النبي عليه السلام خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب لمولاه زيد بن
حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما
خطب رسول الله صلى الله عليه زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد
ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضى لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها
ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني اخته زينب ابنة جحش اذا قضى الله
ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم • قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحائل بين
التانيث والفعل • وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الخيرة والخيرة الاختيار والمعنى ان يزيد غير ما
اراد الله او يمتنع مما امر الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا
خطا ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك اخوها فانكحها رسول الله زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه اليها عشرة دنانير
وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر قوله
تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية نزلت في زينب ابنة
جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات
خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما
جاء زيد ذكرت له ذلك ففطن زيد فالقى في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه

فقال اني اريد

فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك منها شيء فقال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا
ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال النبي عليه السلام امسك عليك زوجك واتق
الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وهو زيد بن
حارثة وانعمت عليه بالعتق امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله فيها ولا تفارقها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو
فارقها تزوجها • وقال ابن عباس حبها وقال قتادة ود انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن
يستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق زوجته ثم تزوجها والله احق ان
تخشاه قال عمرو بن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه
الاية • وروي عن مسروق قال قالت عائشة لو كتم النبي عليه السلام اشياء مما اوحي اليه لكتم هذه الاية
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس • وروي عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان
قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قول الله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي عليه السلام قال يا نبي الله اني
اريد ان اطلق زينب اعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس
كذلك كان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني
اريد ان اطلقها قال له امسك عليك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها
ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى
اعلم ان يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منها فقال زوجناكها فلو كان الذي
اضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر
ان يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل انه عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له
وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد التي تحتك وفي نكاحك ستكون امراتي وهذا قول حسن مرضي
وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان
العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه في مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه الما لان الود وميل النفس
من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله
والله احق ان تخشاه لم يرد به انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه السلام
قد قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس لما ذكر الله تعالى احق بالخشية
في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء قوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها اي حاجة من
نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال انس كانت
زينب تفخر على ازواج النبي عليه السلام تقول زوجكن انها لتكن وزوجني الله من فوق سبع

سموات • وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي عليه السلام اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك
امراة يدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله تعالى في السماء وان السفير جبريل •
اخبرنا اسماعيل بن عبد الله القاهر عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد اذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما
استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب
ارسل رسول الله صلى الله عليه يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها
ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن فقال ولقد رايتنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اطعمنا الخبز واللحم حتى اشتد النهار فخرج الناس وبقي رجال في البيت بعد
الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول
الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا واخبرني قال فانطلق حتى دخل
البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب • اخبرنا عبد الواحد عن انس قال ما
اولم النبي عليه السلام على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة • اخبرنا عبد الله عن انس قال
اولم رسول الله صلى الله عليه حين بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما قوله عز وجل
لكيلا يكون على المؤمنين حرج اثم في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا الادعياء جمع
الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امراة زيد بتبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال
للمتبنى وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف ابن الصلب لا يحل للاب وكان امر الله مفعولا
اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوج رسول الله صلى الله عليه قوله
عز وجل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل الله له سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع
الخافض وقيل نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي في الانبياء الماضين
ان لا يواخذهم بما احل لهم • قال الكلبي ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين المراة التي هويها
فكذلك جمع بين محمد وزينب • وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبياء • وقيل الى كثرة الازواج
مثل داود وسليمان عليهما السلام وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا كائنا ماضيا الذين
يبلغون رسالات الله يعني سنة الله في الانبياء الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون مقالة الناس ولائمتهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى
بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبتهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال
الناس ان محمدا تزوج بامراة ابنه فانزل الله عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة
اي ليس ابا احد من رجالكم الذي لم يلده ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة
قرا عاصم وحاتم بكسر التاء على الاسم اي آخرهم • وقرا الآخرون بفتح التاء على الفاعل لانه ختم النبيين

فهو خاتمهم

فهو خاتمهم • قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت لرأسا يكون بعده نبيا • وروى عطاء
عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شيء
عليما • اخبرنا ابو الحسن عن ابي سلمة قال كان ابو هريرة يقول كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه نزل منه موضع لبنة فطاف به
النظار يتعجبون من حسن بنائه الا موضع تلك اللبنة ختم به البنيان وختم بي الرسل •
اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال لي ان اسماء انا محمد وانا
احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب
الذي ليس بعده نبي قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض
الله عز وجل على عبده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه
لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا ابى بركة الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها
فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في
البر والبحر والصحة والسقم وفي السر والعلانية • وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا ينساه ابدا
وسبحوه اي صلوا له بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر • وقال الكلبي واصيلا
صلاة الظهر والعصر والعشائين • وقال مجاهد يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح على اخوانه • وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا
هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلاة من الله
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين • قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي
ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلاتي رحمتي وقد
وسعت كل شيء • وقيل الصلاة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده •
وقيل الثناء عليه • قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر خصك
يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الآية قوله ليخرجكم من الظلمات الى
النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم
من ظلمة الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اي تحية المؤمنين يوم يلقونه اي يوم يرون
الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الآفات • روي عن البراء بن عازب قال
تحيتهم يوم يلقونه يعني يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه • وعن ابن مسعود
قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام • وقيل يسلم عليهم الملائكة
ويبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة قوله عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا يعني شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كذب بآياتنا بالنار

وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه وامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه
يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع
الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة
اصبر على اذاهم قال الزجاج لا تجازيهم عليه وهذا منسوخ باية القتال وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فيه دليل على ان
الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامراة اجنبية
اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امراة انكحها فهي طالق فنكحها لا يقع الطلاق وهو قول علي
وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن
جبير والقاسم وطاووس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي
وقتادة واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم
النخعي واصحاب الراي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امراة يقع وان عم فلا يقع وروي
عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها قوله من عالم في الرجل يقول ان
تزوجت فلانة فهي طالق لقول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا طلاق قبل النكاح قوله ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من
عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن
عباس هذا اذا لم يكن لها صداق فلها المتعة فان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق
ولا متعة لها وقال قتادة هذه الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا امر ندب في
المتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر
الاية وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار قوله عز وجل يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
رد عليك من الكفار بان تسبى مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له ابراهيم
وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة
اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يحل له نكاحها روى ابو صالح عن ام هانئ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فانزل الله عز وجل هذه الاية فلم احل له لاني لم اكن من
المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين اي احللها لك امراة مؤمنة وهبت
نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة لا تحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا في انه هل

كان يحل للنبي

كان يحل للنبي عليه السلام نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان
لا يحل له ذلك لقوله تعالى وامراة مؤمنة واول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك على
الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد بمعنى
الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان من خصائص النبي عليه السلام في النكاح لقوله تعالى خالصة لك
من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه ولا مشاركة
لاحد معه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب اكثر اهل
العلم الى انه لا ينعقد الا بلفظ النكاح والتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء
وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه لا ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو
قول ابراهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج اختلفوا في
نكاح النبي عليه السلام فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة
لك من دون المؤمنين وذهب آخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج كما في حق
الامة لقوله عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح
واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام وهل كانت عنده امراة وهبت نفسها منه ولم تكن
عنده امراة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها منه على طريق الشرط والجزاء وقال
آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية
يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل
هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله عز وجل
قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر
من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين
لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك
والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن
اي تؤخر وتؤوي وتضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الاية فاشهر الاقاويل انه
في القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار
الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين وابو زيد نزلت هذه الاية حين غار بعض امهات المؤمنين على
النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي عليه السلام شهرا حتى نزلت آية
التخيير فامره الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك
من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين قد ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن
ويرجي من يشاء فيرضيهن به قسم لهن او لم يقسم بقسم او قسم لبعضهن دون بعض او فضل بعضهن في

النفقة والقسمة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصايصه فرضين
بذلك واخترنه على هذا الشرط • واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن من القسم فقال بعضهم
لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يستوي بينهن في القسم
الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعايشة • وقيل اخرج لبعضهن •
روى حريز عن منصور عن ابي رزين قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل
لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الاية فارجا رسول الله عليه السلام
بعضهن واوى اليه بعضهن وكان ممن اوى اليه عايشة وحفصة وزينب وام سلمة وكان يقسم
بينهن سواء وارجا منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية وكان يقسم لهن
ما شاء • وقال مجاهد ان ترجي من تشاء منهن يعني تقول من تشاء منهن من غير طلاق وترد اليك من تشاء
بعد العزل بلا تجديد عقد • وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء • وقال الحسن تترك
نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك وقال كان النبي عليه السلام اذا خطب امراة لم يكن لغيره
خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه • وقيل تقبل من تشاء من المومنات اللاتي يهبن انفسهن
بذلك فيوديها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها • اخبرنا عبد الواحد قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي
وهبن انفسهن للنبي عليه السلام فقال يا عايشة اما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجال فلما
نزلت ترجي من تشاء منهن فقلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله عز وجل ومن ابتغيت
ممن عزلت اي طلبت واردت ان تووي اليك امراة ممن عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك اي لا اثم عليك
فاباح الله له ترك القسم لهن حتى تؤخر من تشاء منهن في توبتها وتطا من تشاء منهن في غير توبتها وترد
الى فراشه من عزلها تفضيلا له على ساير الرجال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير في
صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله عز وجل
ويرضين بما اتيتهن كلهن اعطيتهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء
والميل الى بعضهن وكان الله عليما حليما قوله عز وجل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل
بهن من ازواج قرا يعقوب لا تحل بالتاء • وقرا الاخرون بالياء من بعد يعني من بعد هولاء التسع
اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله
شك لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستيذان بهن هذا قول ابن عباس
وقتادة • واختلفوا في انه هل ابيح له النساء من بعد قالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى احل له النساء • وقال انس مات على التحريم • وقال عكرمة والضحاك معنى الاية لا يحل لك
النساء بعد اللاتي احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها • وقيل لابي بن كعب لو مات النبي صلى الله عليه كان
له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله لا يحل لك النساء من بعد • قال ابو صالح امر ان لا يتزوج

اعرابية ولا عربية

اعرابية ولا عربية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة • قال مجاهد معناه لا
يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من
اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المومنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه
من الكتابيات ان يتسرى بهن • وروي عن الضحاك معنى ولا ان تبدل بهن ولا اي ان تبدل بازواجك اللاتي
في حبالتك ازواجا غيرهن بان طلقهن فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلهن
امهات المومنين وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه • وقال زيد في قوله
ولا ان تبدل بهن من ازواج كان العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك
وابادلك بامراتي تترك لي عن امراتك واترك لك عن امراتي فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني
تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبدل بجاريتك ما شئت
واما الحراير فلا • روي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصين على النبي عليه السلام
بغير اذن وعنده عايشة عليها السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم واين الاستيذان قال يا رسول الله
ما استاذنت على رجل من مصر منذ ادركت ثم قلت من هذه الحميرا الى جنبك فقال هذه عايشة ام المومنين
فقال عيينة افلا انزل عن احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد حرم ذلك
فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا احق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه ولو
اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسايك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك جمالها • قال
ابن عباس انها بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر رحمه الله اراد رسول
الله صلى الله عليه ان يخطبها فنهى عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال ابن عباس انها بنت عميس الخثعمية ملك
بعد هولاء ماريه وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وفي الاية دليل على جواز النظر الى من
يريد نكاحها من النساء • وروي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم
المراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل • اخبرنا ابو الحسن عن المغيرة
بن شعبة قال خطبت امراة فقال النبي عليه السلام هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه
احرى ان يودم بينكما • اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من الانصار
فقال له النبي عليه السلام انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا • قال الحميدي يعني الصفرة قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الاية قال اكثر المفسرين نزلت
هذه الاية في شان وليمة زينب حتى بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم • اخبرنا عبد الواحد المليحي عن
انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال وكان امهاتي
تواطيني على خدمة النبي عليه السلام فخدمته عشر سنين وتوفي النبي عليه السلام وانا ابن عشرين سنة
وكنت اعلم الناس من شان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في نساء النبي عليه السلام بزينب بنت جحش

اصبح النبي عليه السلام بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي عليه
السلام فاطالوا المكث فقام النبي عليه السلام فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عايشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى
اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي عليه السلام ورجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة
عايشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي عليه السلام بينه وبيني
بالستر وانزل الحجاب • وقال ابو عثمان واسم الجعد عباس قال فدخل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيت وانا في الستر وانا في الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم
الى قوله والله لا يستحيي من الحق • وروى عن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يحضرون طعام
النبي عليه السلام فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك فياكلون ولا يخرجون فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم يقول الا
ان تدعوا الى طعام فيوذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه يقال
اني الطعام اذا حضر وآن ان يفعل كذا اي حان اني بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت وقلت
الآناء وفيه لغتان اني يأني وآن يئين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
اكلتم فانتشروا تفرقوا ولا خروجوا من منزله ولا مستانسين لحديث ولا طالبين الانس
للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يوذي
النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق لا يترك امركم وبيان الحق حياء واذا سالتموهن
متاعا فاسالوهن من وراء حجاب اي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة من نساء
النبي صلى الله عليه متنقبة او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن والريب وقع في نزول آية
الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد عن عايشة رضي الله عنها ان ازواج النبي عليه السلام كن يخرجن بالليل اذا مررن الى
المصلى وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبي عليه السلام احجب نساءك فلم يكن النبي عليه السلام يفعل
فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي عليه السلام ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر رحمه الله
الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله تعالى الحجاب • اخبرنا احمد بن عبد الله عن
انس قال قال عمر رضي الله عنه وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل
الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى • قلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب • قال وبلغني بعض ما اذى رسول الله صلى الله عليه نساءه
قال فدخلت عليهن فجعلت اسفر عليهن واحدة واحدة قلن والله لتنتهين او ليبدلنه الله
ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلى الله عليه ما يعظ نساءه
قلت فعظهن انت فحجبت فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن

الاية قوله عز وجل

الاية قوله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي عليه السلام قال لئن قبض رسول الله
لانكحن عايشة • قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم
وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما • وروى معمر عن الزهري ان العالية بنت
ظبيان التي طلق النبي عليه السلام تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم نساء النبي
عليه السلام على الناس وان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما نزلت في من
اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلى الله عليه • وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا
نمنع من الدخول على بناتنا عماتنا فنزلت هذه الاية ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء
والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل لا جناح عليهن في اباءهن
ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب
من هؤلاء ولا نسائهن قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن
وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن
ولا ما ملكت ايمانهن واختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما
لها لقول الله عز وجل ولا ما ملكت ايمانهن • وقال هؤلاء كالاجانب والمراد من الاية ما دون
العبيد واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء من اعمال العباد شهيدا
قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم النبي والملائكة
يدعون له • وعن ابن عباس ايضا يبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه ادعوا اليه الرحمة وسلموا تسليما ايحيوه تحية الاسلام • وقال ابو
العالية صلوة الله عليه ثناؤه عليه عند الملائكة الدعاء • اخبرنا ابو سعيد عن ابي ليلى يقول
لقيني عمر كعب بن عجرة فقال الا اهدي اليك هدية سمعتها من النبي عليه السلام قال بلى فاهدها
لي قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت
قال قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اخبرنا ابو الحسن قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على
محمد وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد • اخبرنا ابو عمرو عن مسعر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة • اخبرنا ابو عبيد الله عن ابي هريرة
ان رسول الله عليه السلام لعله قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا • اخبرنا ابو بكر عن رسول الله صلى
الله عليه انه جاء ذات يوم والبشرى في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك

يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك واحدة الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا ٥
وعن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي عليه السلام يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة
بما صلى علي فليقلل العبد من ذلك او ليكثر ٥ حدثنا ابو القاسم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام قوله عز وجل
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا
قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله
مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ٥ واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة ٥
واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه ٥ وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى شتمني عبادي ويقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ٥ وروينا عن النبي عليه السلام قال قال الله تعالى يؤذيني آدم يسب الدهر
وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار ٥ وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته ٥
وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير ٥ اخبرنا عبد الواحد عن عمارة بن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت
النبي عليه السلام يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة او
شعيرة ٥ وقال بعضهم يؤذون الله او يؤذون اولياء الله كقوله تعالى واسأل القرية اي اهل
القرية ٥ وروينا عن النبي عليه السلام قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال من
اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب معاصيه ذكره على ما
يتعارفه الناس والله عز وجل يتنزه ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه
وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم ٥ قال مجاهد يقفون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما
مبينا قال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسبونه ويشتمونه ٥ وقيل نزلت في
شان عائشة رحمها الله ٥ وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة
يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المرأة فان مكثت اتبعوها وان زجرتهم
انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا
في درع وخمار الحرة والامة فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره يا ايها النبي قل
لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي يشتمل بها
المرأة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس رحمه الله وعبيده امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب
الا عمياء واحدة ليعلم انهن حرائر ذلك ادنى ان يعرفن انهن حرائر فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما

قال انس

قال انس مرت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتشبهين بالحرائر
القى القناع قوله عز وجل لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزنا
والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرفعون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها ٥ وقال الكلبي كانوا
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم لنحرسنك بهم ولنسلطنك
عليهم ثم لا يجاورونك فيها اي لا يساكنونك في المدينة الا قليلا ٥ حتى يخرجوا منها وقيل
نسلطنك عليهم حتى يقتلهم ويخلي عنهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال اينما ثقفوا
وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على وجه الامر به سنة الله اي كسنة
الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد من المنافقين والذين فعلوا مثل فعل هؤلاء لسنة الله تبديلا
قوله عز وجل يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك اي شيء يعلمك امر الساعة
وهي يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار ظهر البطن حين يسحبون
عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا قرأ ابن عباس ويعقوب ساداتنا بكسر التاء والف
قبلها على جمع الجمع ٥ وقرأ الآخرون بفتح التاء بلا الف قبلها وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا
آتهم ضعفين من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا بالباء قرأ عاصم قال
الكلبي اي عذابا كبيرا ٥ وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فطهره الله مما قالوا وكان عند الله وجيها اي كريما
ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان خطيبا
عند الله لا يسأل شيئا الا اعطاه ٥ قال الحسن كان مستجاب الدعوة ٥ وقيل كان مجيبا مقبولا
واختلفوا فيما اوذي به موسى فاخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ان
موسى كان رجلا كريما حسنا مستترا لا يرى من خلقه شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل
فقال ما يستتر هذا المستتر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما آفة وان الله تعالى اراد
ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها
وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى اتى ملأ من بني
اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله فابرأه مما يقولون وقام الى الحجر فاخذ ثوبه ولبسه وطفق
بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل

يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا الآية ۞ وقال قوم ايذاؤهم انه لما
مات هارون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا انه
لم يقتله فبراه الله مما قالوا ۞ وقال ابو العالية هو ان قارون استاجر مومسة لتقذف
موسى بنفسها على رؤس الملاء فعصمها الله تعالى وبراء موسى من ذلك واهلك قارون ۞ اخبرنا
عبدان الواحد قال سمعت عبد الله قال قسم النبي عليه السلام قسما فقال رجل ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي عليه السلام فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال
يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا ۞ وقيل مستقيما ۞
وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس يقبل حسناتكم وقال مقاتل يزك
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير كله قوله
عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال هذه الآية اراد بالامانة الطاعة
والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان
ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس ۞ وقال مسروق الامانة اداء الصلوات
وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال
والميزان واشد من هذا كله الودائع ۞ وقال مجاهد الامانة الفرائض وحدود الدين ۞ وقال ابو
العالية ما امر وابه ونهوا عنه ۞ وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من
الشرائع ۞ وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من ابن آدم فرجه وقال هذه امانة
لك ۞ وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود تجب على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا
يعاهد في شيء قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه هذه الامانة على اعناق السموات
والارض والجبال وهذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن هل تحملن هذه الامانة
بما فيها فكن وما فيها قال الى اي شيء جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب نحن
مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا
يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة وكان الفرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو ابين لم يعذبهن من
حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات والارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ۞ وقال الحجاج وان منها لما يهبط من خشية الله ۞ وقال
الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
الآية ۞ وقال بعض اهل العلم خلق الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى
عقلن الخطاب واجبن بالجواب ۞ وقال بعضهم المراد بالعرض على السموات والارض هو العرض على اهل

السموات

السموات والارض عرضها على من فيها من الملائكة ۞ وقيل على اهلها كلها دون احيائها كقولك واسال القرية
اي اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن منها اي خفن من الامانة ان
لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني آدم عليه السلام وقال الله تعالى لآدم اني عرضت
الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل انت آخذها بما فيها فان اديت وما فيها قال ان احسنت
جوزيت وان اسأت عوقبت فتحملها آدم فقال يا رب اديتها وعافيتني قال الله تعالى اذا تحملت فساعينك
اجعل لبصرك حجابا فاذا احسنت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لجاما وغلقا
فان خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك ۞ قال مجاهد فما كان بين ان تحملها
وبين ان خرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر ۞ حكى النقاش باسناده عن مسروق رحمه الله انه قال
عرضت الامانة كصحرة ملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها
فجاء آدم من غير ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقيل له احمل فحملها على كتفه ثم وضعها
وقال والله لو امرت ان ازداد لزدت فقيل له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله
تعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس رحمه الله ظلوما
لنفسه جهولا بما قبل الله وما احتمل من الامانة ۞ وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العقاب
في ترك الامانة ۞ وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعقابه ما يحمل ۞ وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني
في قوله وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله اثنى على آدم اولا على شيء وانهن السموات والارض في حق بني آدم
ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرائض والامانة في خلق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما
خلقهن له وقوله فابين ان يحملنها اي ادين الامانة يقال فلان لم يحمل الامانة اي لم يحن فيها وحملها
الانسان اي خان فيها يقال فلان حمل الامانة اي قام فيها بالخيانة قال الله تعالى ويحملن اثقالهم انه كان
ظلوما جهولا ۞ حكى عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا
وقول السلف ما ذكرنا قوله تعالى ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات قال مقاتل ليعذبهم بما
خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة
وقال ابن قتيبة اي عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن ويتوب الله عليه
بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما ۞

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
والارض ملكا وخلقا وله الحمد في الآخرة كما هو له في الدنيا لان النعيم في الدارين كلها منه ۞ وقيل
الحمد في الآخرة هو حمد اهل الجنة كما قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي

صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من الماء والاموال وما يخرج منها من
النبات والاموات اذا حشروا وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال
العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب قرا
اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف وقرا الاخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم
الغيب وقرا حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم لا يعزب عنه لا يغيب عنه مثقال ذرة
وزن ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اي من الذر ولا اكبر الا في كتاب مبين
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين امنوا لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعني
الجنة والذين سعوا في اياتنا في ابطال اياتنا ادلتنا معاجزين يحسبون انهم يعربونا
اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا زكثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع هاهنا وفي الجاثية على نعت
العذاب وقرا الاخرون بالرفع على نعت الرجز قال قتادة الرجز اسوا العذاب ويرى الذين اوتوا
العلم يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الذي انزل اليك من ربك اي القران هو الحق يعني انه من عند الله ويهدي يعني القران الى صراط العزيز
الحميد وهو الاسلام وقال الذين كفروا منكرين البعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم
يخبركم يعنون محمدا عليه السلام اذا مزقتم كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا
انكم لفي خلق جديد اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد افترى الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك
نصب على الله كذبا ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين
لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيطة لا يخرجون من اقطارها
وانا القادر عليهم ان نشا نخسف بهم الارض بادغام الفاء في الباء او نسقط عليهم كسفا
من السماء من السماء قرا حمزة والكسائي ان نشا يخسف ويسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل
وقرا الاخرون بالنون فيهن ان في ذلك اي فيما ترون من السماء والارض لاية تدل على قدرتنا على
البعثة لكل عبد منيب تائب راجع الى الله بقلبه قوله عز وجل ولقد اتينا داود منا فضلا
يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك
مما خص به يا جبال اوبي معه اي سبحي معه اذا سبح قيل تفعل من الاياب وهو الرجوع اي ارجعي معه
وقال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اذا اتى النهار
بالتسبيح معه وقال وهب توحي معه والطير على موضع الجبال لان كل مناد في موضع النصب
وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقرا يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال
اي اوبي انت والطير فكان داود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها

وعكفت الطير عليه

وعكفت الطير عليه من فوقه وصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود اذا تخلل
الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما تقول وقيل كان داود اذا الحقه فتور
اسمعه الله تسبيح الملائكة الجبال تنشيطا له والنا له الحديد حتى كان الحديد في
يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي من
الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم
اليه يساله عن داود ويقول له ما تقول في داود واليكم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا
فقيض الله له ملكا في صورة ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته فساله فقال الملك نعم الرجل يقولوا
الا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله فقال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه
لذلك وسال الله ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فينفق منه ويطعم عياله فالان الله له
الحديد وعلمه صنعة الدروع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع الدرع باربعة الاف فياكل ويطعم
منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة الاف درهم
فينفق الفين على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف على فقراء بني اسرائيل قال رسول الله عليه السلام
كان داود لا ياكل الا من عمل يده ان اعمل سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في
الارض وقدر في السرد السرد نسج الدرع يقال لصانعه السراد والزراد يقول قدر المسامير في حلق
الدروع اي لا تجعل المسامير دقاقا فتنفلق ولا غلاظا فتنكسر الحلق ويقال السرد المسمار في
الحلقة يقال درع مسرود اي مسمورة الحلق فيه في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة
واعملوا صالحا يريد داود واله اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح
وقرا ابو بكر عن عاصم الريح بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي سير غدو
تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر وكانت تسير به في يوم واحد
مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم
يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري
ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير
اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج
الله لسليمان ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته
فيما يامرهم به ومن يزغ منهم من الجن عن امرنا الذي امرنا به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الاخرة
وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة
احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتداه
داود ورفعه فامر رجل فاوحى الله اليه اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه من بعدك اسمه سليمان اقضي اتمامه

اتمامه على يديه فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب اتمام بناء البيت المقدس فجمع الجن و
الشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طايفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل الجن و
الشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها
اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة امدا في بناء
المسجد ففرق الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة واليواقيت من معادنها والدر الصافي من
البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من
اماكنها فاتى من ذلك بشي لا يحصيه الا الله عز وجل ثم احضر الصناعين وامرهم بنحت تلك الحجارة
المرتفعة وتصيرها الواحا واصلاح تلك الجواهر ونقب اليواقيت واللالي فبنا المسجد بالرخام
الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر
الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت وساير الجواهر وبسط ارضه بالواح
الفيروزج فلم يكن في الارض يومئذ بيت ابهر ولا انور من ذلك كان يضي في الظلمة كالقمر ليلة
البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه الله تعالى وان كل شي فيه خالص و
اتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا • روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان
من بناء بيت المقدس سال ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سال حكما
يصادف حكمه فاعطاه اياه وسال ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وسال له لا ياتي هذا البيت
احد يصلي فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم
يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان
في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وساير الجواهر فحمله الى دار مملكته من ارض
العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخرة قوله تعالى وتماثيل
اي كانوا يعملون له تماثيل اي صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون
السباع والطيور قيل كانوا يتخذون صور الملايكة والانبياء والصالحين في المساجد ليراها
الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يتخذ صورا من
الطير فينفخ فيها فتكون طيرا وجفان اي قصاع واحدتها جفنة كالجوابي كالحياض التي يجبى فيها
الماء اي يجمع واحدتها جابية يقال كان على الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها وقدور
ثابتات لها قوائم لا يحركن عن اماكنها لعظمهن ولا يتركن ولا يعطلن وكان يصعد اليها بالسلا
ليم وكانت باليمن اعملوا آل داود شكرا اي واعملوا آل داود شكرا مجازه اعملوا آل داود
بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادي الشكور اي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قيل المراد من
آل داود وسليمان واهل بيته • قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود نبي الله

عليه السلام

عليه السلام قد جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن ياتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان
من آل داود قايم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان قال اهل العلم كان سليمان عليه السلام يتحرز
في بيت المقدس من السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فادخله
المرة التي مات فيها وكان يدور من ذلك انه كان لا يصبح يوما الا ببيت في محرابه بيت المقدس شجرة فيسالها
ما اسمك فتقول اسمي كذا فتقول لاي شي انت فتقول لكذا ولكذا فيامر بها فتقطع وان كانت تنبت لغرس
غرسها وان كانت لدواء كنت حتى نبتت الحروبة فقال لها ما انت قالت الحروبة قال لاي شي نبت قالت
لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت الذي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس ونزعها
وغرسها في حايط كريم وقال اللهم عم موتي على الجن حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن خبر
الانس انهم يعلمون من الغيب اشيا يعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكيا على عصاه فمات
قايما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه وكانت الجن يعملون بكد الاعمال الشاقة التي كانوا يعملونه
في حياته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلوته
قبل ذلك فمكثوا يدانون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصى سليمان فخر ميتا فعلموا
بموته • قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله
تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته يعني عصاه قرا اهل المدينة وابو عمرو
منساته بغير همز • وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن زعم الهمزة واصلها من سات
الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نساه الله في اجله اي اجره فلما خر اي سقط على الارض تبينت
الجن اي علمت الجن وايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي في التعب والشقاء
مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا اراد بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا
يظنون انهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل • وذكر الازهر ان معناه تبينت الجن اي اظهرت وانكشفت الجن للانس
اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد تشبهوا على الانس بذلك • وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس
تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الجن فايقنت ذلك • وقرا يعقوب
تبينت بضم التاء والياء وكسر التاء • وذكر اهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ومدة
ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة وابتداء في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين
من ملكه قوله عز وجل لقد كان لسبا في مساكنهم آية وروى او سيرة النخعي عن فروة بن مسيك
القطيفي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا اكان رجلا او امراة او ارضا قال كان رجلا من العرب
وله عشرة من الولد باليمن منهم ستة وبالشام اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد
ومذحج وانمار وخيبر فقال وانما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة • واما الذين تشاموا فعاملة وجذام
ولخم وغسان وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مساكنهم قرا حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على

الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف ● وقرا الاخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمارب من اليمن آية دالة
على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال جنتان اي هي جنتان بستانان عن يمين وشمال اي عن يمين
الوادي كلوا اي وقيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت
المراة تحمل مكتلها على راسها وتمر بالجنتين فيمتلي المكتل من انواع الفواكه من غير ان تمس بيدها
واشكروا له على ما رزقكم من النعمة والمعنى بطاعته بلدة طيبة اي ارض سبا بلدة طيبة
ليست بسبخة ● قال زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا
حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة اي طيبة
الهواء ورب غفور قال مقاتل وربكم ان شكرتم فيما رزقكم غفور للذنوب فاعرضوا قال وهب
الله الى سبا ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم
وقالوا ما نعرف الله عز وجل علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك
قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء ● وقال
الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق ● وقيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من حيث شاء ● وقيل
العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد
بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء وادي مارب فامرت بوادي مارب فسدت بالعرم وهي الحجارة
بالقار وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد انهارهم
يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها واذا جاء المطر اجتمع اليه ماء
اودية اليمن واحتبس السيل وراء السد فامر بالبناء على فتح فجرى ماؤه في البركة
فكانوا يستقون من الباب الاعلى ثم الثاني ثم الباب الاسفل فلا ينفد الماء حتى تثوب في السنة
المقبلة وكان يقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله
عليهم جرذا ينقب الجرذ فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم وخرب ضياعهم ● قال وهب
وكان فيما يزعمون يجدون في علمهم وكتابهم انه يخرب سدهم فان فلم يتركوا فجرا بين حجرين
الا ربطوا عندها هرة فكذلك الهر فيتناولونها حتى اشاجرت عند الهرة فدخلت في الفرجة
التي كانت فتقلقلت السد فتقرب وحفرت حتى وهنت السيل وهم لا يدرون ذلك فلما
جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم وغرقها ودفن بيوتهم
الرمل وفرقوا وفرقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صاروا ايدي سبا
واياد سبا وتبددوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل قراة العامة بالتنوين ● وقرا اهل البصرة اكل خمط بالاضافة
والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البربر وهذا قول اكثر المفسرين قال المبرد والزجاج كل

يبس فلا خمط واراك حتى لا يمكن اكله فهو خمط ● قال ابن الاعرابي الخمط شجر يقال له فسوة الضبع
على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسم الماكول فالتنوين في اكل احسن
ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمره فالاضافة فيه ظاهرة والتنوين شائع تقول العرب في بستان فلان
اعناب كرم واعناب كرم يترجم الاعناب بالكرم لانها منه واثل وشيء من سدر قليل فالاثل هو
الطرفاء وقيل هو شجر يشبه بالطرفاء الا انه اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه
يغسل البد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه
لشيء ● قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم ذلك جزيناهم بما
كفروا اي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور قرا حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله ذلك جزيناهم ● وقرا
الاخرون بالياء وفتح الزاي الكفور رفع وهذا اي وهل يجازي مثل هذا الجزاء الا الكفور ● وقال
مجاهد يجازي اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازي في المثوبة يجزي قال مقاتل هل نكافي
بعمله السيء الا الكفور في نعمه ● قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافي
بسيئاته وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى
ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان شجرهم من العين الى الشام وكانوا يمرون
بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل الزاد من سبا الى الشام ● وقيل كان قراهم
اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا الى الشام وقدرنا فيها السير اي قدرنا سيرهم
بين هذه القرى فكان سيرهم بين هذه القرى وكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم
واذا سافروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار ● وقال قتادة كانت المراة تخرج ومعها
مغزلها وعلى راسها مكتلها فيمتلئ مغزلها فلا تاتي سبا حتى يمتلئ مكتلها من الثمار وكانت بين
اليمن والشام كذلك سيروا فيها اي وقلنا لهم سيروا فيها وقيل هو من تمام الخبر اي مكنا لهم في
السير وكانوا يسيرون فيها ليالي واياما اي بالليالي والايام اي وقت شئتم امنين
لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان بين
قرانا ابعد مما هي كان اجدر ان نستريح فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا
وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة قرا
ابن كثير وابو عمرو وبعد بالتشديد من التبعيد ● وقرا الاخرون باعد بالالف وكل على وجه الدعاء
والسؤال قرا يعقوب ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا
اسفارهم القريبة بطرا واشرا وظلموا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث
عبرة لمن بعدهم يتحدثون باخبارهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل وجه من البلاد كل

التفريق قال الشعبي لما عرف قومهم تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام وقرا الازدي الى عمان وحرا
الى تهامة وقرا الجدنمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد
الاوس والخزرج ان في ذلك لايات لعبرا ودلالات لكل صبار شكور عن معاصي الله شكور لانعمه
قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطر وهو المؤمن اذا اعطي شكر واذا
ابتلي صبر قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا اهل الكوفة صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا
حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولاحتنكن ذريتهم فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم
اياه وقرا الاخرون بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه به كان اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم
الا من اطاع الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قال السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني المؤمنين كلهم لان
المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين
وقيل هو خاص في المؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال زيد بن اسلم ان ابليس لما سال النظرة فانظره
الله قال لاضلنهم ولاغوينهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم تم وانما قاله ظنا فلما
اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسلط عليهم سيفا ولا رمحا ولا سوطا انما هي
ومناهم فاغروا قال الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي وما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من
يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك الا لنعلم الولي من العدو والمؤمن من الكافر واراد على الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده
بالغيب وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله
في الالهية حذف اي ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي للالهة فيهما اي في السموات والارض من شرك
شركة وما له اي وما لله منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الله له في الشفاعة
قالوا لكذبنا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم قرا ابن عامر ويعقوب بضم الفاء
والزاي وقرا الاخرون بضم الفاء وكسر الزاي اي كشف الفزع واخرج عن قلوبهم والتفريع ازالة الفزع كالتمشيط
والتقريد واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك الكشف فقال بعضهم انما
يفزع في قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل وروينا عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام
قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير اخبرنا ابو سعيد قال قال رسول الله اذا اراد
الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله فاذا سمع ذلك
اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على
الملائكة كلما مر بسماء سال ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل

ما قال جبريل

ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل
والكلبي والسدي كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما خمسمائة سنة وخمسين وقيل ستمائة سنة
لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا عليه السلام بالرسالة فسمعت الملائكة ظنوا انها الساعة
لان محمدا عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما اخبر جبريل
جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيفيقون ويسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قال الحق يعني الرحمن
وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب
المشركين عند نزول الموت بهم اقامة الحجة عليهم قال لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا حين لم
ينفعهم الاقرار قوله عز وجل قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله رزق من السموات المطر ومن الارض النبات قل الله
يعني ان لم تقولوا الرزاق الله فقل انت ان لم تقولوا وانا وايا كم لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا على
طريق الشك ولكن على جهة الانصاف في المحاجة كما يقول القائل للاخر احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه
كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والاخر ضال والنبي عليه السلام وقرا يقول على الهدى
ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان يصرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه قال وانا وايا كم
لعلى هدى او في ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في الضلال قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون
قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيمة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل ارونى الذين الحقتم به
شركاء اي اعلموني الذين الحقتم به اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون
ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم في تدبيره الخلق فانى يكون له شريك في ملكه قوله
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي للناس عامة احمرهم واسودهم بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وروينا عن جابر ان النبي عليه السلام قال كان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس
عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعني القيمة قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتقدمون عليه
يعني يوم القيمة قال الضحاك يعني الموت لا تتقدمون ولا تتاخرون بان يزاد في اجالكم او ينقص منها وقال الذين
كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعني التوراة والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال
يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا
انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون
في الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بتركك الايمان وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع
الكلام كما قال الشاعر ونمت وما ليل المطي بنائم وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة

وطول الامد فيها كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ نادوا ربهم اذ نادوا ربهم ان تكفروا بالله ونجعل له اندادا
واسروا الندامة واسروا الندامة اظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد لما راوا العذاب
وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما
كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها
واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعني قال المشركون للفقراء الذين امنوا نحن اكثر
اموالا واولادا اولم يكن الله راضيا عنا حين علم من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن
بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يعني ان الله تعالى يبسط الرزق ويقدر امتحانا وابتلاء لا بدل البسط على رضى
الله ولا التضييق على السخط ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم تقريبا الا من
يعني لكن من امن وعمل صالحا قال ابن عباس رضي الله عنه يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة وقرا يعقوب
جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالاضافة
وهم في الغرفات آمنون قراءة العرفة على الواحدة وقرا الاكثرون بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا
والذين يسعون يعملون في آياتنا في ابطال حججنا معاجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا
ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد بن جبير ما كان في غير اسراف ولا تقتير فهو خلف على
المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخر له في الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق وروينا
عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال يا ابن آدم انفق انفق عليك
اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله
رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد الا رفعه الله عز وجل وعن ابي هريرة قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا
وملكان يقولان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا
تلفا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف صدقة وكل ما انفق الرجل
على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقي به الرجل عرضه الا كتب له بها صدقة قلت ما يقي وما وقي به قال اعطاء
الشاعر ذا اللسان المتقي وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان
في معصية الله عز وجل قلت ما نفقة يقول عبد الحميد بن محمد المنكدر وقال مجاهد اذا كان في يد احدكم شيء
فليقصد ولا يتأول هذه الآية وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم ولعله رزق قليل وهو سعة
نفقة الموسع عليه ومعنى الآية وما كان من خلف فهو من قوله عز وجل ويوم يحشرهم جميعا قرا يعقوب وحفص

وقال المشركون للفقراء من اصحاب محمد فما نصدقهم ونكذبهم

ثم يقول الله تعالى للملائكة

يحشرهم بالياء

يحشرهم بالياء وقرا الآخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم نقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير قوله تعالى لعيسى
ءانت قلت للناس اتخذوني واي الهين من دون الله فتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها
لك انت ولينا من دونهم اي نحن تولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين
فان قيل لهم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل له اذا اطاع الشياطين وتبعوا
امرهم عبادة الملائكة يقول يعبدون اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون
للشياطين ثم يقول الله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب يريد
انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا
الا سحر مبين اي بين وما آتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقرؤونها وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير اي لم يأت العرب قبلك نبي ولا انزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم الامم
بعد رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار
اي عشر ما آتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف
كان نكير اي انكاري وتغييري عليهم بعذاب كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم
امركم واوصيكم بواحدة بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله لاجل الله مثنى
اي اثنين اثنين وفرادى اي واحد واحد ثم تتفكروا جميعا اي تجتمعون فتتناظرون وتتحاورون
وتتفردون فتتفكرون في حال محمد ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد من القيام والقيام
الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام الامر الذي هو طلب الحق كقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط
ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقال مقاتل ثم الكلام عند قوله ثم تتفكروا
اي في خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتداء فقال ما بصاحبكم
من جنة قل ما سألتكم من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني
قوله تعالى فهو لكم اي ليس اسألكم شيئا كقول القائل الي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء
ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق والقذف
يأتي بالحق وبالوحي ينزله من السماء فيقذفه على الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان وهو علام
الغيوب قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل
منه بقية يبدئ شيئا او يعيد كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه قال قتادة الباطل هو
ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام

قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين ابائك
فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي انما ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فرآن القرآن
والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتوني
كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت والنجاء واخذوا من مكان قريب قال الكلبي فتحت جلهم
اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان يعني عذاب الدنيا قال
الضحاك وهو يوم بدر وقال مرة يرى خسف بالبيداء وفي الارض بالبيداء وقيل من قبره ولو ترى اذ فزعوا الرابعة اعتبروا به
وقالوا آمنا به حين عاينوا العذاب وقيل عند الناس وقيل عند البعث وانى لهم التناوش من مكان بعيد
قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناوش بالهمز والهمز وقرأ الآخرون بواو صافية من غير همز ولا همز ومعناه
التناول اي كيف لهم بتناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا وضيعوه وقيل من قبل
معناه هذا ايضا وقيل التناوش بالهمز التنفس وهو الحركة في ابطاء يقال جاء عشيا اي بعد ما تأخر او المعنى
من اين لهم الحركة لاجل لهم فيه وعن عباس قال يسألون الرد الى الدنيا فقال وانى لهم الرد الى الدنيا ومكان بعيد اي الآخرة
الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وقيل بمحمد عليه الصلاة والسلام من قبل ان يعاينوا العذاب واهوال القيامة
ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا صلى الله عليه بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر
ومعنى الغيب هو الظن لانه غائب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علمه بما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون وقال
قتادة يقولون بالظن لا يقينا ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع
الى الدنيا وقيل يعلم الاسلام هربا كما فعل باشياعهم من قبل اي بنظرائهم من كان على مثل حالهم من الكفار وقيل
لم يقبل من الايمان والتوبة في وقت الياس انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع في الريبة والتهمة

سورة الملائكة مكية خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض
خالقها ومبدعها على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد في الخلق ما يشاء وهو
قوله يزيد في الخلق ما يشاء وقال عبد الله بن مسعود رحمه الله في قوله عز وجل لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى
جبريل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن عباس في قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت وقال
قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة
قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وهو العزيز الحكيم فيما ارسل اخبرنا ابو الحسن ان رسول الله صلى الله عليه كان يقول في
دبر الصلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما

اعطيت

اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من
خالق غير الله قرأ حمزة والكسائي غير بخفض الراء وقرأ الآخرون برفعها على معنى هل من
خالق غير الله لان من زائدة وهذا استفهام على طريق التقرير كأنه قال لا خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك يعني النبي عليه السلام والى الله ترجع الامور يا ايها الناس
ان وعد الله حق يعني البعث فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عاملوه بطاعة الله ولا
تطيعوه انما يدعو حزبه اي اتباعه واولياءه ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا
في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء
والبدع وقال قتادة هم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم اما اهل الكتاب
فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن زين له شيطانه له وموه عليه وحسن له سوء
عمله فرآه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسوسة وفي الآية محذوف حذف جوابه افمن زين له
سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون
معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة اي تتحسر عليه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وقال الحسن بن الفضل فيه تقديم وتأخير معناه افمن زين له سوء
عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة
شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى لا يغمم بكفرهم وهلاكهم الذين كفروا وقرأ ابو جعفر فلا تذهب
بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور
قرأ العشر قوله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الآية من كان يريد
ان يعلم لمن العزة فلله العزة وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء
الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اي
فيطلب من عنده وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام فطلبوا بها التعزز كما قال الله تعالى واتخذوا من دون
الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة
فان العزة لله جميعا اليه يصعد اي الى الله الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول

الرجل سبحان الله والحمد لله والله اكبر • اخبرنا عبد الواحد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا حدثتكم حديثا
انبأتكم بمصداقكم من كتاب الله عز وجل ما من عبد يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا
استغفروا القائلين حتى يجيء بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله رب العالمين قوله اليه يصعد
الكلم الطيب • ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكره الله تعالى • وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب
اي يقبل الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اي يرفع العمل الصالح والكلم الطيب والهاء في قوله يرفعه
راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين • وقال
الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله تعالى والعمل الصالح اذا ذكر فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد
كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب بصدقه الاعمال فمن قال حسنا
وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك فان الله يقول اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه • وجاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا وعملا الا بنية • وقال قوم
الهاء في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل الا
ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل • وقيل الرفع من صفة الله تعالى عز وجل
معناه العمل الصالح يرفعه الله عز وجل • وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو قول الخالص يعني ان
الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والرياء • والذين يمكرون السيئات قال الكلبي يعملون
السيئات • وقال مقاتل يعني الشرك • وقال ابو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك • وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم
اصحاب الرياء لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك في الآخرة قوله عز وجل والله
خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني نسائه ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره اي من عمر احد كما
يقال لفلان عندي درهم ونصفه اي نصف درهم آخر الا في كتاب وقيل قوله ولا ينقص من عمره
يتصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب
اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره • وقال كعب الاحبار
حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله آخر فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فقال اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد
وينقص وقرأ هذه الآية ان ذلك على الله يسير ان كتابة الآجال والاعمال على الله هين قوله عز وجل
وما يستوي البحران يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات طيب سائغ شرابه جائز

في الحلق

في الحلق هني ومن ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تأكلون لحما طريا يعني الحيتان من
العذب والملح جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها اي من الملح دون العذب يعني اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ
اليهما لانه يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر
جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون على نعمه يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين
تدعون من دونه يعني الاصنام ما يملكون من قطمير وهي قافة النواة وهي القشرة الرقيقة التي
تكون على النواة ان تدعوهم الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم
ما اجابوكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم يتبرؤون منكم وعبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير اي لا ينبئك احد مثل خبير عالم الاشياء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
الى فضل الله والفقير المحتاج والله هو الغني الحميد الغني عن خلقه المجرد في احسانه اليهم ان
يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان
تدع مثقلة الى حملها اي نفسي مثقلة بذنوبها اي حملها عليه من الذنوب لا يحمل منه شيء ولو كان ذا
قربى اي ولو كان المدعو ذا قرابة له ابنة او اباء او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول
يا بني احمل ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم يخافون ربهم
بالغيب ولو يرده • قال الاخفش تأويله اي انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا
الصلاة ومن تزكى صلح وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير وما يستوي
الاعمى والبصير يعني الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى والبصير اي المؤمن والمشرك ولا
الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار وقال ابن عباس الحرور
الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار • وقيل الحرور تكون بالنهار مع الشمس وما يستوي
الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء حتى
يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين لم
يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر مخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وان من امة فيما مضى الا خلا فيها سلف فيها نذير نبي منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر
الزبر على طريق التأكيد ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق وخطوط واحدتها جدة مثل مدة ومدد بيض
وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم والتأخير يقال اسود غرابيب
اي شديد السواد تشبيها بلون الغراب اي طرائق سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف

ع

الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في الاضمار مجازه ومن الناس والدواب والانعام وما هو مختلف
الوانه كذلك كما اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده
العلماء قال ابن عباس انما يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني • اخبرنا عبد الواحد قال ابن عباس
صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ورخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه فخطب الناس فحمد
الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء الذي اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وقال النبي عليه
السلام لو يعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا • وقال مسروق كفى بالمرء بخشية الله علما وكفى
بالاغترار بالله جهلا • وقال رجل للشعبي افتني فما العالم من يخشى الله ان الله عزيز غفور اي عزيز في ملكه
غفور لذنوب عباده قوله عز وجل ان الذين يتلون كتاب الله يعني قراءة التوراة واقاموا الصلاة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد
الله من الثواب • قال الفراء قوله يرجون جواب الذين يتلون ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب
ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين ولا تسمع اذن انه غفور شكور قال
ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر القليل من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن هو
الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
يعني الكتاب الذي انزلنا اليك الذي ذكر في الآية الاولى هو القرآن جعلنا ينتهي الى الذين اصطفينا من عبادنا
ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اي واورثنا كقوله ثم كان من الذين آمنوا ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث
عطا قاله مجاهد • وقيل اورثنا اي اخرنا ومنه الميراث لانه تاخر عن الميت ومعناه اخرنا القرآن من الامم
السالفة واعطيناكموه واهلكناكم له الذين اصطفينا من عبادنا وقال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه
فسمعهم ورثتهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روي عن اسامة بن
زيد في قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه قال قال رسول الله صلى الله عليه كلهم من هذه الامة • اخبرنا
ابو سعيد عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرا على المنبر ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقال قال رسول الله صلى الله عليه سابقنا سابق ومقتصدنا
ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه • واختلف المفسرون
في معنى الظالم والمقتصد والسابق • اخبرنا احمد بن عبد الله عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد
فقال اللهم ارحم عثرتي وآنس وحشتي وسق الي جليسا صالحا • فقال ابو الدرداء لئن كنت
صادقا لانا اسعدتك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما
السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا • واما
الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الآية الحمد لله الذي

اذهب عنا الحزن

اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور • وقال عقبة بن صهبان سالت عائشة رضي الله
عنها عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقالت يا بني كلهم في الجنة
اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله شهد له رسول الله صلى الله عليه بالجنة
واما المقتصد فمن اتبع امره من اصحابه حتى لحق به • واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت
نفسها معي • وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشامة ومنهم
مقتصد هم اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هم السابقون المقربون
من الناس كلهم عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير
الجاحد بها لانه حكم المثلثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها • وقال بعضهم يذكر ذلك
عن الحسن قال السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته
وسيئاته والظالم من ترجح سيئاته لعله على حسناته • وقيل الظالم من وحد الله بلسانه واطاعه
بجوارحه واخلص له عمله • وقيل الظالم التالي للقرآن والمقتصد القاري له العالم به العالم
بما فيه • وقيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب صغيرة
ولا كبيرة • قال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل • قال
جعفر الصادق بدا بالظالم من اخبار لانه لا يتقرب الا بكرمه وان الظالم لا يؤثر في الاصطفاء
ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم السابقين ليلا يامن احد مكره وكلهم في
الجنة • وقال ابو بكر الوراق ربهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث
معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في جبر الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين
فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين • وقال بعضهم المراد بالظالم
الكافر ذكره الكلبي • وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن
يدخلونها وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال
الكتاب والاول هو المشهور ان المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم قوله ومنهم سابق
بالخيرات اي بالاعمال الصالحة باذن الله بامر الله وارادته ذلك هو الفضل
الكبير • يعني ابراهيم الكتاب ثم اخبر ثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف
الثلاثة قرا ابو عمرو يدخلونها بضم الياء وفتح الخاء • وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الخاء يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا اي ويقولون اذا دخلوا
الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن والحزن واحد كالنخل والنخل • قال ابن عباس
حزن النار • وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم • وقال
عكرمة حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات • وقال القاسم حزن زوال النعم وتقلب القلب
وخوف العاقبة وقيل حزن يوم القيامة • قال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيامة • وقال

سعيد بن جبير هم الخير في الدنيا وقيل هم المعيشة • قال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة
كل الاحزان ما كان منها المعاش • اخبرنا ابو الحسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون
التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية قوله ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عي
ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي من التعب قوله عز وجل والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا لقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه اي
قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله تعالى ونادوا اصحاب الجنة يا مالك ليقض علينا
ربك اي ليقض علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار كذلك نجزي كل
كفور كافر قرا ابو عمرو نجزي بالياء وضمها وفتح الزاي ورفع على غير تسمية الفاعل • وقرا
الاخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي كل نصب وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون
فيها وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا من النار نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول لهم الله توبيخا اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ • وقال قتادة وعطاء والكلبي ثمانية عشر سنة • قال
الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة يروى ذلك عن علي وهو العمر الذي
اعذر الله الى ابن ادم • اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال اعذر الله
الى امرء اخره اجله حتى بلغه ستين سنة • اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة واسمه عبد الرحمن
بن صخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز
ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا عليه الصلوة والسلام هذا قول اكثر المفسرين • وقيل
القران وقال عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه نعمركم حتى شبتم
ويقال الشيب نذير الموت • وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد
قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم
بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي يخلف بعضهم بعضا وقيل جعلكم
امة خلفت من قبلها ورات فيمن قبلها ما ينبغي ان يعتزله فمن كفر فعليه كفره اي عليه وبال كفره
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اي جعلتموهم شركائي بزعمكم يعني الاصنام
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا قال مقاتل
هذا عطينا كفار مكة كتابا فهم على بينة منه قرا ابن عامر وابن عمرو وحمزة بينة على التوحيد
وقرا الاخرون ببينات على الجمع اي دلائل واضحات منه مما في ذلك الكتاب من ضروب البينات

بل ان يعد

بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا الغرور ما يغتر الانسان مما اصل له قال
مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني ادم من شفاعة الالهة لهم في الاخرة غرور وباطل قوله عز وجل
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي كيلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ما يمسكهما
احد من بعده سواه انه كان حليما غفورا • فان قيل فما معنى ذكر الحكيم هاهنا قيل لان السموات والارض
همت بما همت من عقوبة الكفار فامسكها الله عن الزوال بحلمه وغفرانه ان يعاجلهم العقوبة واقسموا
بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى
اتتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا وقالوا لو اتانا رسل لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث النبي عليه
الصلوة والسلام فلما بعث محمد صلى الله عليه كذبوه فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعني من اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير محمد
صلى الله عليه ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض
نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر السيء يعني العمل القبيح اضيف المكر الى صفته • قال الكلبي هو
اجتماعهم على الشرك وقتل النبي عليه السلام • قرا حمزة ومكر السيء ساكنة الهمزة تخفيفا وهي قراءة
الاعمش ولا يحيق المكر السيء لا يحمل ولا يحيط المكر السيء الا باهله فقتلوا يوم بدر قال ابن
عباس عاقبة الشرك لا يحل الا من اشرك والمعنى وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم
قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت عنه في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا من الجرائم ما ترك على ظهرها يعني على ظهر الارض كناية من غير مذكور من دابة كما كان في زمن
نوح عليه السلام اهلك الله من على ظهر الارض الا من كان في سفينة نوح عليه السلام ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل طاعته ومعصيته

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والنون والقلم باخفاء النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر قالون يخفي النون من يس
ويظهر من نون • والباقون يظهرون فيهما • واختلفوا في تاويل يس حيث اختلافهم في حروف التهجي قال
ابن عباس هو قسم ويروى هو ان معناه يا انسان بلغة طي يعنون محمدا صلى الله عليه وهو قول الحسن وسعيد بن
جبير وجماعة • وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر والقران الحكيم اي والحكمة
له لانه دليل ناطق بالحكمة كالحجة او لانه كلام فوصف بصفة الكلم كشاق انك لمن المرسلين اقسم بالقران

ان محمدا والمرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر انك لمن المرسلين
وانه على صراط مستقيم • وقيل معناه انك لمن المرسلين لدينهم على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم وابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كانه قال انزل تنزيلا • وقرأ الاخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما
ما انذر آباؤهم قيل هو نفي ان لم ينذر اباؤهم وهم لان قريشا لم يأتهم نبي قبل محمد عليه الصلاة والسلام وقيل ما
بمعنى الذي اي لتنذر قوما بالذي انذر اباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول القول قوله
تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني تعالى لهم هذا القول وندب عليهم كما في وجب العذاب على اكثرهم
منهم لا يؤمنون هذا القول ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل
وصاحبه المخزومي وذلك انه كان حلف لئن رأى محمدا يصلي لدمغن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع
انتبذ يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل من مخزوم انا اقتله بهذا
الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه
فقالوا له ما صنعت فقال لم ار انه ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ولقد هممت بالكرة عليه
منه لاكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا • قال اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل اراد
منعناهم عن الايمان بالواقع فجعل الاغلال مثلا لذلك • قال الفراء معناه انا حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله كقوله
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه ولا تمسكها عن النفقة فهي الى الاذقان فهي كناية عن الايدي وان لم
يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق معناه انا جعلنا في ايديهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة الهاء وذلك ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في عنقه
طرفه عند الذقن خلقة وربما ابقى الغل الى الذقن فلا عليه يطأطئ راسه فلا يزال مقمحا كشاف
والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره يقال بعير قامح اذا روي من الماء فاقمح راسه وغض بصره • قال الازهري
اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعوا الرؤس مرفوع الاغلال اياها
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين وقرأ الاخرون بضمها
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاعميناهم من المضيئة والعظمة فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر يعني انما ينفع انذارك من اتبع الذكر يعني القرآن
فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم • حسن وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى وعن الحسن
الله يحيي اناسا يخرجهم من الشرك الى الايمان • كشاف بعيد البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال خير وشر وءاثارهم
ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبي عليه السلام من سن في الاسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده كان
له اجره واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها
ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء • وقال قوم ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وءاثارهم اهلكوا عنه من اثر حسن
كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سبيل كوطيئة وطها

بعض الطلاء

بعض الطلاء على المسلمين سنة احدثها فيها او شيء احدث فيه قبله حد عن ذكر الله من الجزاء وملاء وكذلك
كل سنة حسنة او سنة يستن بها ونحوه قوله نبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي
قدم من اعماله واخر من اثاره • كشاف قوله ويكتب ما قدموا واثارهم اي خطاهم الى المسجد • روي
عن ابي سعيد الخدري قال سكنت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله عز وجل ونكتب ما
قدموا واثارهم • اخبرنا احمد بن عبد الله عن انس قال اراد بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب
المسجد فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعري المدينة فقال يا بني سلمة لا يحسبوا اقاركم
فاقاموا • اخبرنا عبد الواحد عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه اعظم الناس اجرا
في الصلوة ابعدهم فابعدهم مشيا والذي ينتظر الصلوة حتى يوديها مع الامام اعظم اجرا
من الذي يصلي ثم ينام قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين حفظناه وعلمنا
عدده وبيناه في اللوح المحفوظ قوله عز وجل واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم
شبها مثل حالهم وقصة اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى
عليه السلام قال العلماء باخبار الغابرين بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية
وهي من المدينة رابا شيخا يرعى وعنهما وهو حبيب صاحب عيسى فلما سلما عليه قال الشيخ
لهما من انتما فقالا رسولا يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم
نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين
قالا فانطلق بنا نطلب حاله فاتيا به الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا فتبع
الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك • قال وهب اسمه انطيخس وكان ارمنيا
يعبد الاصنام قالوا فاتي الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا
يدعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا اله دون الهتنا قالا نعم
من اوجدك والهتك قال قوما انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في السوق • قال
وهب بعث عيسى هذين الرجلين الى انطاكية هذين الرجلين فاتيا فلم يصلا الى ملكها وطال
عنده مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد
كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رابع الحواريين شمعون
الصفا على اثرهما ليتعرفهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا
به ورفعوا خبره الى الملك فرضي عشرته وانس به وآثره ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني
انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعوا الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما
فقال الملك حال بيني وبين ذلك ما قال فاراد الملك مقامهما حتى يطلع على ما عندهما فدعاهما
الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء فليس له شريك فقال

لهما شمعون صفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما اتاكما
قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما
زالا يدعون ربهما حتى اتسق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه
فصارتا مقلتين فبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع
صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع
ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي
كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسول ان قدر الهكم الذي تعبدانه على
احياء ميت امثاله وبكا فالا الهنا قادر على كل شي فقال الملك ان هاهنا ميت مات منذ سبعة
ايام ابن لدهقان وانا اخوه فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غايبا فجاوا بالميت وقد تغير
واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعوا ربه سرا فقال الميت وقال
اني قدمت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في تسعة اودية من النار وانا حذركم بما
انتم فيه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهولاء
الثلاثة فقال الملك من الثلاثة فقال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون
ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال واخبره ودعاه فامن الملك وامن قوم وكفر اخرون • وقيل
ان ابنة للملك كانت توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك وطلب
الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما فرايا بشرا فاحيا الله المراة او انشق القبر عنها فخرجت
اسلموا فانهما صادقان ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرت ترابا على
راسها وعادت الى قبرها كما كانت • وقال ابن اسحاق عن كعب ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل
الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة
المرسلين قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين قال وهب اسمهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا
اي فقوينا بثالث برسول ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول
كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل اي فقلنا هم من قولهم من عز بز وقال الرسولان كعب
الرسولان صادق ومصدوق والثالث شلوم وانما اضاف الله الارسال اليه لان عيسى عليه السلام انما بعثهم
بامره عز وجل فقالوا جميعا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا
الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا بشومكم
لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم قال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
شومكم معكم كفركم وتكذيبكم يعني اصابكم الشوم من قبلكم • وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر اين

ذكرتم وعظتم

ذكرتم وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف الجواب مجازه اين ذكرتم تطيرتم بنا • وقرا ابو جعفر ان
بفتح الميم ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون الحد قوله تعالى وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار قال السدي كان قصارا • وقال وهب كان رجلا يعمل الخرز
وكان سقيما قد اشرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مومنا اذا صدقه
فيجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصفه فلما بلغه ان قومه قصدوا
قتل الرسل جاءهم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون • قال
قتادة كان حبيب في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه قال ولما انتهى حبيب الى الرسل قال
تسالون على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم
مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وانت مخالف لديننا ومتابع دين هولاء الرسل مومن بالهتهم فقال وما لي لا
اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قرا حمزة ويعقوب ما لي باسكان الياء والاخرون بفتحها قيل
اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر وفي الرجوع معنى
الزجر وكان بهم اليق • وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه ورفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم
فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واي شي لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث
فيجزيكم باعمالكم ءاتخذ من دونه الهة استفهام بمعنى الانكار اي لا اتخذ من دونه الهة ان يردن
الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن عني شفاعتهم لا تدفع عني شفاعتهم شيئا اي لا شفاعة لها
فتغني ولا ينقذون من العذاب لو عذبني الله ان فعلت ذلك اني اذا لفي ضلال مبين خطا
بين ظاهر اني امنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا مني فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل
واحد فقتلوه • قال ابن مسعود وطاوه بارجلهم حتى خرج قضيبه من دبره • وقال السدي كانوا يرمونه
بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه • وقال الحسن حرقوا حرقا فعلقوه
من صور المدينة وقبره بانطاكية فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وذلك قوله عز وجل
قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي يغفر لي ربي وجعلني
من المكرمين تمنى ان يعلم قومه ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب
الله له وعجل لهم النقمة فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله عز وجل وما
انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعني الملائكة وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا بل
الامر في اهلاكهم كان ايسر مما تظنون • وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب النجار
من بعد قتله من جند الا ما كنا ننزله على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم
فقال ان كانت الا صيحة واحدة وقرا ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع • قال
المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون

الجزء الثالث والعشرون

يستهزئون **يا حسرة على العباد** قال عكرمة يا حسرتهم يا حسرتهم على انفسهم والحسرة اشد الندامة وفيه قولان
احدهما يقول الله تعالى يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيمة حين لم يرضوا بالرسل والاقرار فيقول
الهاء هي كناية قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد يعني على الرسل
الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم فيتموا الايمان حين لم ينفعهم قال الازهري الحسرة لا تدعى وتدعاها
المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عنهم بمعنى التنبيه وكان تقول
ايها العجب هذا وفيك وانها الحسرة هذا وانك وحقيقة المعنى ان هذا زمان الحسرة والتفجع لم يتنبه
الحسرة والندامة فقال **ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون الم يروا** الم يخبروا ويعني اهل
اهل مكة **كم اهلكنا قبلهم من القرون** والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود **انهم اليهم
لا يرجعون** اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون **وان كل لما جميع لدينا محضرون** قرأ عاصم وحمزة
بالتشديد هاهنا وفي الزخرف والطارق ووافقهما ابن عامر في الزخرف ووافقهما ابو جعفر في الطارق وقرأ الآخرون
بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد وما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة
وكل لما جميع لدينا محضرون **وآية لهم الارض الميتة احييناها** بالمطر **واخرجنا منها حبا** يعني الحنطة والشعير
ابتدأهما **فمنه يأكلون** اي فراجت **وجعلنا فيها جنات** بساتين **من نخيل واعناب وفجرنا فيها من
العيون ليأكلوا من ثمره** اي من الثمر الحاصل بالماء **وما عملته** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عملت بغير هاء وقرأ الآخرون
بالهاء اي ما يأكلون من الذي عملته **ايديهم** من الزرع والغرس والبناء عائدة الى ما التي هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في
ما عملت اي وجدها معمولة وما تعمله ايديهم والصنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل المراد العيون
والانهار لم تعملها ايديهم خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها **افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج
كلها** اي الاصناف **مما تنبت الارض** والثمار والحبوب **ومن انفسهم** يعني الذكور والاناث **ومما لا يعلمون** ومن خلق
من الاشياء وذوات البر والبحر **وآية لهم** تدل على قدرتنا **الليل نسلخ** ننزع ونكشط **منه النهار فاذا هم
مظلمون** داخلون في الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل
عليها اذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظلم الظلمة **والشمس تجري لمستقر لها** قيل الى انتهاء سيرها
عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مقاربها ثم ترجع فذلك مستقرها
لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن
النبي عليه السلام انه قال مستقرها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف
ونهاية هبوطها في الشتاء وعنه عليه السلام انه قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد عن ابي ذر
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وعن ابي ذر ايضا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت
العرش وتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من

حيث جئت

حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها **ذلك تقدير العزيز العليم** وروى عكرمة عن
دينار عن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابدا
ذلك تقدير العزيز العليم **والقمر قدرناه** اي قدرنا له الفراء ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والشمس تجري وقرأ الآخرون بالنصب لقوله قدرناه اي قدرنا للقمر
منازل وقد ذكرنا اسماء المنازل في سورة يونس فاذا صار القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله **حتى
عاد كالعرجون القديم** والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعيبس وتقوس وصغر وشبه
القمر واصفر فشبه القمر في دقته وصغره في آخر المنازل به **لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر** اي لا يدخل
النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه قوله عز وجل **ولا الليل سابق
النهار** اي يتعاقبان بحسب معلوم لا يجيء احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر فلا
تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت
القيمة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا تجتمع معه في الفلك الواحد ولا الليل سابق
النهار لا يتصل الليل بالليل لا يكون بينهما نهار فاصل **وكل في فلك يسبحون** يجرون **وآية لهم انا حملنا
ذريتهم** قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد وهي جمع
كسر التاء وفتحها بمعنى واحد والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على
الاولاد **في الفلك المشحون** اي المملوء واراد سفينة نوح عليه السلام وهو اول رسل حمل مع نوح وكانوا
في اصلابهم **وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** قيل اراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل
اراد به السفن الصغار التي في الانهار كالفلك الكبار في البحار هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن
عباس رضي الله عنه انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل والابل التي في البر كالسفن في البحر **وان نشأ
نغرقهم فلا صريخ لهم** اي لا مغيث لهم **ولا هم ينقذون** ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا احد يمنعهم من عذابي
الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضاء آجالهم يعني الى الا ان نرحمهم ونمتعهم الى آجالهم **واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم** قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا
فاحذروها ولا تغروا بها وقيل ما بين ايديكم وقائع الله في من كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة
وهو قول قتادة **لعلكم ترحمون** والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا عنه دليله ما بعده
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم اي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم **الا كانوا عنها معرضين واذا
قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله** اعطاكم الله **قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه**
وذلك ان المؤمنين قالوا للكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم فيه اموالكم انه لله وهو ما جعلوه لله من
حروثهم وانعامهم وقالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه رزقه من لم يرزقه الله مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة
الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهما هذا انما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يدعون باطل ان

الله اغنى بعض الخلق وافقر بعض الخلق واقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق لا حاجة
الى ماله ولكن الغني بالفقير فيما فرض الله له في مال الغني ولا اعتراض لاحد على مشيئة الله وحكمه في خلقه ان انتم الا في ضلال
مبين يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا في ضلال مبين خطابين في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم وترك ما نحن عليه ويقولون
متى هذا الوعد اي القيمة والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة
قال ابن عباس يريد النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون وهم يختصمون في امر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون في
المجالس والاسواق قرا حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد اي يغلب بعضهم بعضا بالخصام وقرا الاخرون بتشديد
الصاد اي يختصمون ادغم التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغومة عليها
ويحرفها ابو جعفر وقالون بروم فتحة الخاء ابو عمرو وقرا الاخرون بكسر الخاء وروينا عن النبي عليه السلام قال لتقومن
الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها
قوله عز وجل فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على الايصاء قال مقاتل جعلوا عن الوصية فماتوا
ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشيء ونفخ في الصور وهي النفخة الاخيرة نفخة
البعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث والقبور واحدها جدث الى ربهم ينسلون
نحو يخرجون من القبور احياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال
ابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى رفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة
الاخرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم بانواع عذابها صار عذاب
القبر في جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول
الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة يعني النفخة
الاخيرة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت
والسحت واختلفوا في معنى الشغل قال ابن عباس رحمه الله في افتضاض الابكار وقال وكيع بن الجراح في السماع وقال
الكلبي في شغل عن اهل النار وعملهم فيه لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم قال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه
اهل النار من العذاب وقال زكريا في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله فاكهون قرا ابو جعفر فكهون حيث
كان وافقه حفص في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اي ناعمون قال مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه
وعن ابن عباس رحمه الله قال فرحون هم وازواجهم حلائلهم في ظلال قرا حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير الف
جمع ظلة وقراءة العامة في ظلال بالالف وكسر الظاء على جمع ظل على الارائك يعني السرر في الحجال واحدتها
اريكة قال ثعلب لا يكون اريكة حتى يكون عليه حجلة متكئون ذوا تكاءة لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
يتمنون ويشتهون سلام قولا من رب رحيم ان يسلم الله عليهم قولا اي يقول الله قولا اخبرنا ابو
سعيد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم

فاذا الرب

فاذا الرب قد اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم
فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى
نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم عليهم الملائكة وقال مقاتل تدخل الملائكة على اهل
الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة
يقول اسلموا السلامة الابدية وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من
الصالحين قال ابو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة قال الزجاج تفردوا على المؤمنين
قال الضحاك ان لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين لا
يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني ادم الم امركم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان في
معصية الله انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وان اعبدوني اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قرا اهل المدينة وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرا يعقوب بضم
الجيم والباء وتشديد اللام وقرا ابن عامر وابو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء وقرا الاخرون بضم الجيم
والباء خفيف وكلها لغات ومعناها الخلق والجماعة اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اتاكم
من اهل الامم الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في
الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتشهد عليهم
جوارحهم اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال سال الناس رسول الله عليه السلام فقالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا يا رسول الله
قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل
الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل وابرك براس وتربع قال بلى يا رب قال فظننت
انك ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول الم اكرمك الم اسودك
الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل وابرك بتراس وتربع وقال غيره عن سفيان تراس وتربع
في الموضعين قال فيقول بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي فيقول يا رب لا قال فاليوم انساك كما نسيتني
قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت
وتصدقت ونبئ بخير ما استطاع قال فيقال له الم نبعث عليك شاهدنا قال فيتفكر في نفسه
من الذي يشهد عليه فيختم فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل
قال وذلك المنافق وذلك ليعذر في نفسه وذلك الذي سخط الله عليه اخبرنا ابو سعيد عن النبي عليه
السلام انكم تدعون مقدم واول ما يسال عن احدكم فخذه وكفه اخبرنا اسماعيل عن انس بن
مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال اتدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله

هذا الاسناد لا يصح عند اصحابنا والله اعلم

اعلم قال في محاطبة العبد به يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا
الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه
انطقي قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله عز وجل ولو
نشاء لطمسنا على اعينهم اي لاذهبنا اعينهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فانى يبصرون
فكيف يبصرون وقد اعميناه اعينهم يعني لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون
الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال عباس وقتادة ومقاتل وعطاء معناه لو نشاء لعقبناهم اعين ضلالتهم
فاعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم اي مكانهم يريد لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم
حجارة وهم قعود في منازلهم لا ارواح لهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي مما كانوا عليه وقيل لا يقدرون
على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره ننكسه في الخلق قرا عاصم وحمزة بالتشديد وقرا الاخرون بفتح النون الاولى وضم الكاف
مخففا اي نرده الى ارذل العمر شبه الصبي وارذل الخلق وقيل ننكسه في الخلق اي نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها الى
نقصانها فجعله بادئها افلا يعقلون فيعتبروا ويعلموا ان الذي قدر على تصريف احوال الانسان بعد عن
البعث بعد الموت قوله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال الكلبي ان كفار مكة قالوا ان محمدا
شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي يتسهل له ذلك وكان يتمثل
بيت شعر حتى يمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا اخبرنا ابو سعيد ان النبي عليه السلام كان يتمثل هذا البيت
كفى بالاسلام والشيب ناهيا قال ابو بكر رحمه الله يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال ابو بكر او عمر اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له اخبرنا عبد الواحد عن المقدام
بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة رضي الله عنها كان رسول الله يتمثل بشيء من الشعر قالت كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة
قالت وربما قال ويأتيك بالاخبار لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني ان عائشة سئلت هل كان النبي يتمثل بشيء من الشعر
قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه قال ولم يتمثل بشيء من الشعر الا ببيت اخي بني قيس طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست
بشاعر وما ينبغي ان هو الا ذكر موعظة وقرآن مبين فيه الفرائض والحدود والاحكام لينذر من كان حيا قرا اهل
المدينة والشام ويعقوب لينذر بالتاء وكذلك في الاحقاف وقرا الكسائي في الاحقاف اي لينذر يا محمد وقرا الاخرون
بالياء اي لينذر القرآن من كان حيا يعني مؤمنا حي القلب ان الكافر كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول وتجب
حجة العذاب على الكافرين قوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وعن عائشة احد انعاما فهم لها مالكون ضابطون قاهرون اي لم يخلق الانعام فحسب بل اوجدها وفي بني آدم
من يقدر على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهي قوله وذللناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون
وهي الابل ومنها ياكلون ما ياكلون من لحومها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها وانسالها

ومشارب

ومشارب من البانها افلا يشكرون هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اي ليمنعهم من
عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم منعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون اي الكفار جند
للاصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في
الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه فكانهم جند محضرون في النار فلا يحزنك قولهم يعني
مقالة مكة في تكذيبك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ما في ضمائرهم من التكذيب وما يعلنون في عبادة الاصنام او ما
يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم حدل بالباطل مبين
بين الخصومة يعني انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة روي ان ابي بن خلف الجمحي خاصم
النبي عليه السلام في انكار البعث واتاه بعظم قد بلي وفتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي عليه السلام نعم
ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الآيات وضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدواوه قال يحيي العظام وهي رميم
بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعلة وما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اصله وانه كقوله وما كانت امك بغيا
اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس هما شجران يقال لاحدهما المرخ والاخرى العفار فمن اراد منهم النار قطع منهما
غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله عز وجل
تقول العرب في كل الشجر نار واستجد المرخ والعفار وقال الحكماء في كل الشجر نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون
اي تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر قرا يعقوب بقادر بالباء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق
يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء واليه ترجعون اخبرنا الامام عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرؤا على موتاكم يس ورواه محمد بن العلاء عن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل

سورة الصافات مكية وهي اثنان وثمانون ومائة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا قال ابن عباس
والحسن ومقاتل هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة اخبرنا عمر بن عبد العزيز
قال سالت سليمان الاعمش عن حديث جابر بن سمرة في الصفوف المقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن علقمة بن قيس
عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف المقدمة
ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها في الهواء وافقة حتى يامرها الله بما يريد وقيل هي
الطير دليله قوله تعالى والطير صافات فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي
زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القرآن وهذا

كله قسم اقسم الله بها وموضع القسم قوله ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات والزاجرات والتاليات
وذلك ان كفار مكة قالوا جعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما
بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس فان قيل قد قال في موضع رب المشارق والمغارب وقال في موضع
رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فكيف وجه هذه المختلفين بين هذه
الآيات قيل انما قوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة والمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب
المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله رب المشارق
والمغارب اراد الله تعالى انه خلق للشمس بلدانه وسنين كوة في المشرق وبلادا وسنين كوة في المغرب على عدد
ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب من كوة ولا ترجع الى الكوة التي ذلك اليوم من العام
المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس وغربت انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب نصب اي بزينا الكواكب وقرا الآخرون
بلا تنوين على الاضافة قال ابن عباس يعني الكواكب وحفظا اي وحفظناها حفظا من كل شيطان
مارد منهم يرمون بها لا يسمعون قرا حمزة والكسائي وحفص يسمعون بتشديد السين والميم
ان يتسمعون فادغمت التاء في السين وقرا الآخرون بسكون السين خفيف الميم الى الملا الاعلى
اي الى الكتبة من الملائكة والملاء الاعلى هم الملائكة لانهم في السماء ومعناه ومعناه لا يستطيعون
الاستماع الى الملاء الاعلى ويقذفون يرمون من كل جانب دحورا يبعدون عن مجالس الملائكة يقال
دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم عذاب واصب دائم قال مقاتل دائم الى النفخة الاولى يحرقون
ويغلون الا من خطف الخطفة استثنى الكلمة من كلام الملائكة مستأنفة فاتبعه شهاب ثاقب
كوكب مضيء قوي لا يخطيه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يفلتون
البتة طمعا في السلامة ونيل المراد كراكب البحر قال عطا سمي النجم الذي يرمى به الشيطان شهابا لانه يشتعل
فاستفتهم اي سلهم يعني اهل مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني من السموات والارض والجبال وهذا
استفهام على التقرير اي هذه الاشياء اشد خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ام اشد خلقا ام السماء بناها وقيل ام من خلقنا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم يعني الامم الخالية لان ذكر
في بعض القصص يقول ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمنهم ان العذاب ثم
ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم من طين لازب اي جيد حر لاصق باليد ومعناه اللازم ابدل الميم باء كما يقال
يلزم اليه وقال مجاهد والضحاك من طين بل عجبت قرا حمزة والكسائي بضم التاء وهي قراءة مستفيضة عن ابن
عباس والعجب من الله ليس كالعجب من الآدميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم والعجب
من الله انكار وتعظيم والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما جاء
في الحديث عجب ربكم من شباب ليس له صبوة وجاء في الحديث عجب ربكم من قنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقيل

تطلع منها الخ

حينئذ عن هذه الآية

حينئذ عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله فقال وان يعجب فعجب قولهم
اي هو كما يقوله وقرا الآخرون بفتح التاء على خطاب النبي عليه السلام اي عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك
قال قتادة عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين انزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي عليه السلام
كان يطمع ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون سخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك صلى الله
عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون اي اذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون
واذا رأوا آية قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون يسخرون ويستهزئون
وقيل يستدعي بعضهم على بعض السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي سحر بين ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون يعني وآباؤنا الاولون قل نعم وانتم
داخرون صاغرون والدخور اشد الصغار فانما هي اي قصة البعث والقيامة زجرة صيحة واحدة
يعني البعث فاذا هم ينظرون احياء وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب ويوم الجزاء هذا
يوم الفصل يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون احشروا
الذين ظلموا اسركوا اي اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزاء وازواجهم اشباههم وامثالهم واتباعهم
وقال قتادة والكلبي كل من عمل مثل عملهم فاهل الكفر مع اهل الكفر واهل الزنا مع اهل الزنا وقال الضحاك وقيل
وقرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال الحسن وازواجهم نساؤهم وما كانوا
يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني ابليس وجنوده واحشروهم بقوله
انه لا يعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم اي دلوهم قال ابن عباس دلوهم الى طريق النار
وقال الكسائي قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم احبسوهم يقال وقفته وقفا
ووقفت وقوفا قال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط وقيل وقفوهم
انهم مسؤلون قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم روي عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر ان النبي
عليه السلام قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن شبابه فيم ابلاه وعن
عمره فيم افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون اي لا
تناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول خزنة النار هذا جواب الجهل
معين قال يومئذ نحن جميع منتصر وقال تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس
خاضعون وقال الحسن منقادون يقال استسلم الشيء اذا انقاد له وخضع والمعنى هم
اليوم منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع يتساءلون
يتخاصمون قالوا يعني الاتباع للرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الدين
فتضلوننا عنه وتزينونه الى الذي يضلوننا قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق
واليمين عبارة عن الدين والحق كما اخبر الله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم

وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق • وقال بعضهم
كان الرؤسا يحلفون لهم ان ما تدعونهم اليه هو الحق فمعنى قوله يأتوننا عن اليمين ان من ناحية الايمان التي
كنتم تحلفونها فوثقناهم بها وقيل عن اليمين اي عن القدرة والقوة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون
على القول الاول قالوا يعني الرؤسا للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فيضلكم عنه
اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قوة وقدرة فنقهركم على
متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق وجب علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة
العذاب اي ان الضال والمضل جميعا في النار انا لذائقون فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى
ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين قال الله تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون
الرؤسا والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها
ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي عليه السلام قال الله عز وجل ردا
عليهم بل جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالحق وصدق المرسلين اي انه اتى بما اتى به المرسلون
قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك الا عباد
الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة
وهي الثمار كلها رطبها ويابسها فهي كل طعام يؤكل للتلذذ لا للتقوت وهم مكرمون بثواب
الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم الى قفا بعض يطاف عليهم بكاس
اناء فيه شراب ولا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من معين خمر جارية في الانهار
ظاهرة تراه العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين
لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها قال الكلبي اثم وقال قتادة
وجع البطن • وقال الحسن صداع قال اهل المعاني الغول فساد يلحق في جفا يقال اغتاله
اغتيالا اذا افسد عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد منها السكر
وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم
عنها ينزفون من حمرة والكسائي ينزفون بكسر الزاي واقفهما عاصم في الواقعة • وقرا الاخرون
بفتح الزاي فيهما فمن فتح الزاي فمعناه لا يغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف
ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاي فمعناه لا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزوف اذا فنيت خمره وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن على ازواجهن لا ينظرن الى
غيرهم عين اي حسان الاعين يقال رجل اعين وامراة عيناء ونساء ورجال عين كانهن بيض
جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون والبيض لانه رده الى اللفظة • قال

الحسن

الحسن شبههن ببيض النعامة تكنها بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة ويقال هذا احسن
الوان النساء ان تكون المراة بيضاء مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيض النعامة فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة في الجنة يسال بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قائل منهم
يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا • وقال
الاخرون كان من الانس قال مقاتل كانا اخوين • وقال الباقون كانا شريكين احدهما كافر اسمه
قرطوس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا
رجلين يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزون
ومحاسبون وهذا استفهام انكار قال الله عز وجل لاهل الجنة قال هل انتم مطلعون الى النار
وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقول اهل
الجنة انت اعرف منا فاطلع انت • قال ابن عباس رحمه الله ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار
فاطلع هذا المؤمن فراه في سواء الجحيم فراى قرينه في النار وانما سمي وسط الشيء سواء
لاستواء الجوانب قال له تالله ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله
لقد كدت ان تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي رحمة ربي انعامه علي بالاسلام
لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى في الدنيا وما نحن بمعذبين
قال بعضهم يقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت افما نحن بميتين فتقول لهم الملائكة
لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه على جهة الحديث بنعمة الله عليهم في انهم
لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى
لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي ذكره في قوله اولئك
لهم رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم التي
هي نزل اهل النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم ينزفونه
على شدة كراهيته ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين
للكافرين وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر قال الزهري لصناديد قريش ان
محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر وادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية هيئينا
فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم قعر النار قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا
لطلوعه كانه رؤس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم شبه بها القبحة ان الناس
اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى لان قبح صورتها
متصور في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية

الفتحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسميها العرب رؤس الشياطين
فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون والملء حشو الوعاء بما يحتمل الزيادة عليه ثم ان لهم عليها
لشوبا خلطا وقراحا من حميم من ماء حميم وماء حار شديد الحرارة يقال لهم اذا اكلوا الزقوم اشربوا عليه
الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا لهم ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لا الى الجحيم وذلك
انهم يوردون الحميم يشربونه وهو حار جدا من الجحيم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم بدليل قوله
تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرأ مسعود رضي الله عنه ثم ان منقلبهم لا الى الجحيم انهم الفوا
وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم
اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب قوله تعالى
ولقد نادانا نوح دعا ربه على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا
دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه وقومه من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا
ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل نوح روى الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح
عليه السلام من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساؤه وقال سعيد بن المسيب
كان ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث
ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا له ثناء حسنا
وذكرا جميلا في من بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على نوح في العالمين اي سلام عليه منا
في العالمين وقيل اي تركنا عليه في الآخرين ان يصلي عليه الى يوم القيمة انا كذلك نجزي المحسنين قال
مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين
يعني الكفار قوله عز وجل وان من شيعته لابراهيم اي اهل دينه وسنته اذ جاء ربه بقلب سليم
مخلص من الشرك والشك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ ائفكا آلهة دون
الله تريدون اي انا فكون افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فما ظنكم برب
العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ان يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن
عباس رحمه الله كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا ليلابسوا عليه وذلك انه اراد
ان يكايدهم في اصنامهم ليريهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم في الغد عيد ومجمع وكانوا يدخلون
على اصنامهم ويفرشون لهم الفرش ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم يزعمون انه يتبرك
عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني
سقيم فقال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن وبه قال مقاتل رجع
وقال الضحاك ساسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابراهيم على الاصنام فكسرها كما قال الله تعالى

فراغ الى الهتهم

فراغ الى آلهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال
استهزاء بها الا تأكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
باليمين اي كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل
اراد بالقسم الذي سبق منه وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون
وذلك انهم اخبروا بصنيع ابراهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه وقرأ الاعمش وحمزة يزفون
بضم الياء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء اي يحملون دوابهم على الجد
والاسراع قال لهم ابراهيم على وجه الحجاج اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتون بايديكم والله
خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى قالوا
ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا الحائط من الحجر طوله في السماء
ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤوه من الحطب واوقدوا فيه النار فطرحوه فيها فاراد
به كيدا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم
وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى هجر الكفر واذهب الى مرضاة
ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير
اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم ارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من
الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل الغلام في صغره
حليم في كبره ففيه بشارة الى انه نبي وانه يعيش ويبقى في السن حتى يوصف بالحلم فلما
بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني المشي الى الجبل معه وقال مجاهد عن ابن عباس
لما نشأ حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله
قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل وحيان وابن زيد قالوا هو العبادة
لله واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام
الذي امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحاق فقال قوم هو اسحاق
والى هذا ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين وابناءهم
كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري
والسدي وهو رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله وقالوا كانت هذه القصة
بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال اري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسارت به مسيرة
شهر في يوم واحد وطويت له الاودية والجبال وقال آخرون هو اسماعيل واليه
ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد

والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهو رواية عطا بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال
المفدى اسماعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه ومن ذهب الى ان الذبيح اسحاق
احتج من القرآن بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه امره بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد
سوى اسحاق كما قال في سورة هود فبشرناه باسحاق ومن ذهب الى انه اسماعيل احتج بان الله تعالى ذكر البشارة
باسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه بغلام باسحاق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح
غيره وايضا فان الله قال في سورة هود فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما بشره باسحاق
بشره بابنه يعقوب فكيف يامره بذبح اسحاق وقد وعد له بنافلة منه قال القرظي سال عمر بن عبد العزيز
رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين
ان اليهود ليعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون
انه اسحاق بن ابراهيم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي اسماعيل الى ان احترق
البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج • قال الشعبي رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة
وعن ابن عباس رحمه الله قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش ليعلق بقرنيه في ميزاب
الكعبة قد وحش يعني يبس • قال الاصمعي سالت ابا عمرو العلاء عن الذبيح اسحاق كان او اسماعيل فقال
يا اصمع اين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة انما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه واما قصة
الذبح فقال السدي لما دعا ابراهيم فقال رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هو اذا لله ذبيح
فلما ولد وبلغ معه السعي قيل اوف نذرك هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك
لاسحاق انطلق قرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به
بين الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال
يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحاق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حل عليه البراق
فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عن اهله بالشام حتى بلغ اسماعيل معه
السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته امر في المنام
ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما
اصبح روى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح امر الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم
سمي يوم عرفة • وقال مقاتل راى في المنام ثلاث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه
فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى • قرا حمزة والكسائي بضم التاء وكسر الراء ماذا
تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته • وقراة العامة بفتح التاء والراء الا
ابا عمرو فانه يميل الراء قال قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر • وقال اسحاق وغيره لما امر ابراهيم
بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في

شعب ثبير

شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله تعالى قال قتادة اسلم ابراهيم ابنه واسلم الابن
نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض • قال ابن عباس اضجعه على جنبه على الارض
والجبهة من الجبين قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب
واكفف عني ثيابك حتى لا ينتفخ عليها من دمي شيء فينتقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ
شفرتك واسرع من السكين في حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد واذا اتيت امي
فاقرا عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى
لها قال له ابراهيم عليه السلام نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابراهيم ما امر به ابنه
ثم اقبل عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحك
السكين • وروي انه كان يجري الشفرة في حلقه ولا تقطع فشحذها مرتين او ثلاثا بالحجر كل
ذلك لا تستطيع قال السدي ضرب الله صفحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند ذلك
يا ابت كبني لوجهي على جبيني فلعلك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين
امر الله تعالى واني لانظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه
فانقلبت السكين ونودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا • وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار
وابن اسحاق عن رجاله لما ارى ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان لعنه الله لئن لم افتتن عند هذا
آل ابراهيم لا افتتن منهم احدا ابدا فمثل الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين
ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه
قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه قد يزعم ان الله امره بذلك قالت فان ربه امره
بذلك فقد احسن ان يطيع امر ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي
على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال يحتطب لاهلنا من هذا
الشعب قال والله ما يريد الا ليذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما
امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها
الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في
منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر
ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد قد امتنعوا منه بعون الله عز
وجل • وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا
الشعب مسابقة فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع
حصيات ثم ذهب فعرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة

الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل فلما اسلما وتله للجبين
وناديناه والواو في وناديناه معجمة صلة مجازها ناديناه كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة
الجب واوحينا اليه اي اوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا ثم الكلام
هاهنا ثم ابتدا فقال انا كذلك نجزي المحسنين المعنى انا كما عفونا ابراهيم عن ذبح ولده
نجزي من احسن في طاعتنا فقال مقاتل جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح
ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبر بذبح ابنه وقال مقاتل
البلاء هاهنا النعمة وهي يفدي ابنه بالكبش فان قيل كيف قال قد صدقت الرويا وكان قد راى
الذبح ولم يذبح قيل جعل صدقا لانه قد اتى ما امكنه والمطلوب اسلامهما لامر الله وقد فعلا
وقيل راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما راى في النوم
فلذلك قيل له قد صدقت الرويا وفديناه بذبح عظيم فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه
كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر
ابنه فاخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه • قال اكثر المفسرين كان ذلك الكبش
رعا في الجنة اربعين خريفا • وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم
هو الذي قربه ابن آدم • قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما • قال مجاهد سماه
عظيما لانه متقبل • وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله • وقيل عظيم الشخص
وقيل في الثواب • وقال الحسن ما فدى اسماعيل الا بنين من الارزي اهبط عليه من ثبير
وتركنا عليه في الاخرين اي تركنا له في الاخرين ثناء حسنا سلام على ابراهيم كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المومنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين
فمن جعل الذبيح اسماعيل قال بشر بعد هذه القصة باسحاق نبيا من جزاء الطاعة
ومن جعل الذبيح اسحاق قال بشر ابراهيم بنبوة اسحاق رواه عكرمة عن ابن عباس قال
بشر به مرتين حين ولد وحين نبي وتركنا عليه يعني على ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق
يكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اي مومن وظالم لنفسه اي كافر
هو مبين ظاهر قوله عز وجل ولقد مننا على موسى وهارون انعمنا عليهما
بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم العظيم وهو الذي
كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهارون فكانوا
هم الغالبين على القبط واتيناهما الكتاب المستبين اي المستبين والتورية
واهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى
وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المومنين • قوله عز وجل

وان الياس

وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الياس هو ادريس
وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة • وقال الاخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل
قال ابن عباس هو ابن عم اليسع • قال محمد بن اسحاق هو الياس بن يشبر بن فنحاص بن العيزار بن هارون
بن عمران • وقال ايضا محمد بن اسحاق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي
عليه السلام عملت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها
من دون الله فبعث الله عليهم الياس نبيا وكان الانبياء من بني اسرائيل يبعثون من بعد موسى
بتجديد ما نسوا من التوراة وبنوا اسرائيل كانوا متفرقين في ارض الشام وكان سبب ذلك
ان يوشع بن نون لما فتح الشام بواها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعل
بك ونواحيها وهم السبط الذين كانوا منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ
ملك يقال له احب قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه يقال له بعل
وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم لا يسمعون
منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه صدقه وآمن به وكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده
وكان لاحب الملك هذا امراة يقال لها ارسل وكان يستخلفها على رعيته اذا كان غائبا
في غزاة او غيرها وكانت تبرز للناس وتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء يقال هي
التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل مومن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يدها ثلثمائة
نبي كانت تريد قتل كان واحد اذا بعث سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير محصنة
وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال
انها ولدت سبعين ولدا وكانت لاحب هذا جار رجل صالح يقال له مردكي وكانت له حبيبة
يعيش منها ويقال يعتل على عمارتها ومرمتها وكانت الحبيبة الى جانب قصر الملك وامراته
كانا يشرفان على تلك الحبيبة يبرهان فيها وياكلان ويشربان ويقتلان فيها وكان احب
الملك يحسن جوار صاحبها مردكي ويحسن اليه وامراته ارسل تحسده لاجل تلك الحبيبة
ويحتال ان يقتلها منه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها ويحتال ان
يقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر وطالت
غيبته فاغتنمت امراته ارسل فجمعت جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا على مردكي انه سب
الملك زوجها فاجابوها اليه وكان في حكمهم في ذلك الزمان القتل من سب الملك اذا قامت عليه
البينة فاحضرت مردكي وقالت له بلغني انك تسب الملك فانكر مردكي واحضرت الشهود فشهدوا عليه
بالزور فامرت بقتله فاخذت حبيبته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته
الخبر فقال لها ما اصبت ولا ارانا نصلح بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه
الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوا الجوار قالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها

او ما كان يتسعه حلمك فتخفطين له جواره قالت قد كان ما كان فعفا الله الياس الى الملك احب وقومه واوصاه
ان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب لو لبيحين قتلوه ظلما والا على نفسه انهما ان لم يتوبا من صنيعهما
ولم يتوبوا والحبشة اليه ان يهلكهما يعني احب وامراته في جوف الخبيئة ثم يدعهما جيفتين ملقيتين
فيها حتى يسري عظامهما من لحومهما ولا يمتنعان بها الا قليلا قال فجاء الياس فاخبرهما بما اوحى الله في
امرهما وامرهما ان يردا الحبشة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليهما ثم قال لهما الياس والله ما ادري
ما تدعوا اليه الا باطلا وما ادري فلانا وفلانا وفلانا سوى قومهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل
ما نحن عليه ياكلون ويتمتعون فملكتهم ما ينقص من دنياهم امرهم الذي يزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم
من فضل قال وهم الملك بعذاب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر فضه وجزع عنه فلحق بشواهق
الجبال وعلى الملك الى عباده بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واسمحه فدخل مغارة فيه يقال انه نفى سبع سنين
شريدا خائفا يأوي الى الشعاب والكهوف ياكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه
العيون والله تعالى يستره فلما تم سبع سنين اذن الله في اظهاره وشفا غيظه منهم فامر الله عز وجل
انبيا الاحب كان احب ولده اليه واشبههم به فاديف حتى يئس منه فدعا عاصيهم بعلا وكانوا قد فتنوا
ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم وكان الشيطان يدخل في جوف
الصنم فيتكلم والاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان ويوسوس لهم الشيطان بشر يعمر
الضلال فيفتنون بها الناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان
يشفعوا الى بعل ويطلبوا لابنه من فضله الشفا فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج
في جوفه وهم مجتهدون في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا الاحبا في ناحية الشام الهة
اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه
عليك لاجابك قال ومن احل ما اذا غضب علي سواه انا اطيعه قالوا فاجل انك لم تقتل الياس ومن حبسه
بتعالى بحاسكتهما وهو كافر بالهك قال الحب وكيف لي ان اقتل الياس وانا مشغول عن طلبه بوجع
ابني وليس لا يأتي مطلبي ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عرفني ابني لقرعت الى طلبه حتى اخذه فاقتله
فامر الهي ثم انه بعث انبياء الاربعمائة الى الالهة التي بالشام يسالونها ان تشفع الى صنم الملك
ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بجبال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله الى الياس ان اهبط من الجبل
ونقارضهم وتكلمهم وقال له لا تخف اني ساصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل
فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل ارسلني اليكم والى من وراءكم فاسمعوا ايها القوم
رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا ان الله يقول الست تعلم يا احب بي انا الله لا اله
الا انا الذي اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم واماتهم فحملك وقد علمك حلمك على ان تشرك بي
وتطلب الشفا لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي لاعيطنك
ولاميتنه في فوره هذا حتى يعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا

وقد ملئوا منه رعبا

وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه بان الياس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طويل قد فحل
وتفطر شعره وافتشر جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد حللها على صدره بخلافة فاستوقفنا
فلما صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت انفسنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر
على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصصنا عليك كلام الياس فصار احب لا يستقيم بالحياة ما
كان الياس حيا وما يطاق الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والبأس
وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال به وان يطيعوه في انهم قد امنوا به وصدقوا
ليستنيم اليهم ويعرفهم فيكونهم من نفسه فيأتون به ملكهم فانطلقوا حتى بلغوا ذلك الجبل الذي فيه
الياس ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلى صوتهم ويقولون يا نبي الله انزل الينا وامنن علينا بنفسك فانا قد
آمنا بك وصدقناك وملكنا احب وجميع قومنا وامره علي نفسك وجميع بني اسرائيل يقرون عليك
السلام ويقولون قد بلغنا رسالتك وعرفنا ما قلت فآمنا بك واجبناك الى ما دعوتنا فهلم
الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا نتقي لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يمنعك ان تتخلف عن جامع
ايماننا وطاعتك عنا فارجع الينا وكل هذا مكاذبة وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقع في قلبه
وطمع في ايمانهم وخاف الله ان هو لم يظهر لهم فالحمد لله الموفق والدعاء فقال لهم ان كانوا هاهنا
فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفهم وامتهم بحرفهم فلما استتم قوله حتى
حصبوا بالنار وقومهم فاحترقوا اجمعين قال فبلغ احب وقومه الخبر فلم يرتدع وهمه بالسوء
واحتال ثانيا في امر الياس وقيض له فئة اخرى فقتل عددهم اولئك اقوى منهم وامكن في الحيلة والراي
فاقبلوا حتى نزلوا قلل تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله
وسطوته انا لنستأنس كالذين انزلك قبلنا وان اولئك فرقة زائفة فانصرفوا اليك ليكيدوك ويكذبوا
ولو علمناهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالآن قد كفاك ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك منهم فلما
سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فامطر الله عليهم النار فاحترقوا عن آخرهم وفي كل ذلك
ابن الملك في البلاء الشديد من وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا الى غضبه
واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله من ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن
الذي كان امره ان يأتي به الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا وانما
اظهر له لما اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما هو عليه من الكتابة
والامانة وسداد الراي فلما وجه نحوه ارسل معه فيئة واوعز الى الفتية دون الكاتب ان يوثقوا
الياس ويأتوا به ان اراد التخلف منهم وان جاء مع الكاتب الامانة وقال له انه قد آن لي ان
اتوب وقد اصابتنا بلايا من حين اصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس
ولست آمنا ان يدعو علي جميع من بقي منا فتهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره انا قد تبنا

وانبنا وانه لا يصلحنا في نوبتنا وما نريد من رضى ربنا فخلع اصنامنا الى ان يكون الياس فرادونا
ويخبرنا بما يرضى ربنا وامر قومه فاعتزلوا وقال له اخبر الياس انا قد خلفنا آلهتنا التي كنا نعبد وانحنا
امرها حتى انتزل الياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرا من الملك وانطلق الكاتب والفتية
حتى علا الجبل الذي فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه
فاوحى الله اليه انا برزنا الى اخيك الصلح فالقه وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال ما الخبر
فقال المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغية وقومه ثم قص عليه ما قالوا له قال له واني لخايف انه جئت
اليه ولست معي ان يقتلني ثم ربي بما شئت افعل ان شئت انقطعت اليك وكنت معك وتركته وان شئت
جاهدته معك وان شئت ترسلني اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك يجعل لنا من
امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله الى الياس ان كل شيء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان احب اليك اخرته
رسلنا انك قد لقيت هذا الرجل ولم يأت بكذا ثم دعوا ان توطن في امرك فلم يأمرا ان تقتله فانطلق معه
واني سأشغل عنكما الحب فاضاعف على ولده البلاء حتى لا يكون لهم عنه ثم اميته على شر حال فاذا
مات هو فارجع عنه قال فانطلق معهم حتى قدموا فشدد الله الوجع على ابنه واخذ الموت يكظمه
فشغل الله بذلك الحب واصحابه عن الياس فرجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن الحب وفرغوا من امره
وقل جزعهم ابنه لالياس وسأل عنه الكاتب الذي جاء به فقال ليس لي علم شغلني عنه موت ابنك والجزع
عليه ولم اكن احسبكما الا وقد استوثقت منه فاضرب عنه الحب وتركه لما فيه من الحزن على ابنه فلما
طال الامر على الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامرأة
من بني اسرائيل يقال لها يونس بن متى ذي النون استخفى عندها ستة اشهر ويونس بن متى
يومئذ مولود وضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتواليه بيدها ثم ان الياس سئم ضيق
البيوت بعد تقوده فسجر الجبال فاحب اللحوق بالجبل فخرج وعلا الى مكانه فجزعت ام يونس
لفراقه واوحشها فقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات يونس ابنها حين فطمته فعظمت
مصيبتها فجزعت في طلب الياس وكم تزل تترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فقالت
له اني قد فجعت بعد كل بنوتي ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فادع
وادع ربك جل جلاله يحيي لي ابني واني تركته مسجى لم ادفنه فراجعت مكانه فقال لها الياس
ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مأمور اعمل بما امرت به فجزعت المرأة وتضرعت وعطف الله قلب
الياس لها فقال لها ميني ابنك قالت مذ ستة ايام فانطلق الياس معها وسارت بعد ذلك
حتى اتى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضأ وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى
فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعلا الى موضعه فلما طال عصيان قومه ضاق الياس بذلك ذرعا
فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خايف محزون يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست

امنني على وحيي

امنني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فسلني اعطك فاني ذو الرحمة الواسعة
والفضل العظيم قل لمتني فلحقني بآبائي قد ملكت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله اليه يا الياس ما
هذا اليوم الذي اعرى عنك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك وان كنتم قليلا ولكن
سلني فاعطك قال الياس ان لم تمتني فاعطني نارا ترمي بني اسرائيل قال الله عز وجل واي شيء تريد ان اعطيك
قال تمكنني من خزائن السماء سبع سنين فلا تنزل عليهم سحابة الا بدعوتي ولا مطر الا عند مشيتي سنين فظنوا
بشفاعتي فانه لا يذهب الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك وانكانوا ظالمين قال
فتسلبني قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال فتحبسني قال انا ارحم بخلقي من ذلك ولكني اعطيك ثلاث سنين
اجعل خزائن المطر بيدك قال الياس فبأي شيء اعيش قال اسخر لك جيشا من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك
من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت قال وامسك الله عنهم المطر حتى هلكت الماشية والدواب
والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله مستخف من قومه يضع له الرزق حيث
كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه
وبقي منهم اهل ذلك المنزل سرا قال عباس رحمه الله اصاب بني اسرائيل ثلاث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال لها
هل عندك طعام قالت نعم بني من دقيق وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسته حتى ملأ جرابها
دقيقا وملأ حواليها زيتا فلما راوذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت من رجل من حاله كذا وكذا فوصفته
بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس وطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوحى الى نبي امرأة من بني اسرائيل لها
ابن يقال له اليسع من اخطب به ضر فاوذ واخفته فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع
الياس وآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام
شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس ان قد اهلكت كثيرا من الخلق حتى لم يبق من البهائم والهوام
والطير والدواب الا حبس المطر فيرعون والله اعلم ان الياس قال يا رب دعني اكون انا الذي ادعوا
لهم وانتهي بالفرج عما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا ويرغبوا عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم
فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام
والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فانكم تحسبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم علي فان استجابت لكم
فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء
قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم يفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا
فادع الله لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا في الموضع الذي امرا فيه فنزل فرس من نار وقيل لونه
لون النار حتى وقف بين يديه فوثبت عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس فانا
امرني فقد قال له الياس بكسائه بكسائه فرمى الخوا على وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل
فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس فرمى اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه

الريش وكان نسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على احب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم فرحبت
لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل الملك احب وامرأته ارسل في بيتهما ورد كي فلم ترا حيفتهما ملقاتين
تلك الحسنة حتى بلغت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل فاوحى
الله اليه وايده فآمنت به بنوا اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع
روى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان ويشهدان
الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس
لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا العبد وهو بعلا وهو اسم صنم كانوا يعبدونه
ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون احسن
الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم وربّ آبائكم الاولين قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
الله ربكم وربّ بنصب الهاء والباء على البدل وقرأ الآخرون برفع الهاء والباء على الاستئناف
فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين فرقوه فانهم نجوا من العذاب
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين قرأ نافع وابن عامر آل ياسين بفتح الهمزة مشبعة
اللام مقطوعة عن لام في المصحف مفصولة وقرأ الآخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة
وقرأ الياسين مقطوعا قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له
ذكر وقيل اراد الياس والقراءة المشهورة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة في
الياس مثل اسماعيل واسمعين وميكال وميكائيل وقال الفراء هو جمع اراد الياس واتباعه
المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاعجمين بالتخفيف وفي حرف عبد الله وان مشبعة سلام على
ادراسين اي ادريس واتباعه لانه بعث وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين والتدمير الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على
آثارهم ومنازلهم مصبحين وقت الصباح وبالليل يريد تمرون بالليل والنهار عليهم
اذا ذهبتم الى اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم قوله عز وجل وان يونس
لمن المرسلين اي من جملة رسل الله اذ ابق الى الفلك المشحون قال عباس ووهب كان يونس وعد
العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستهزئ منهم فقصد البحر فركب السفينة واحتبست فقال
الملاحون هاهنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلاثا فوقعت
على يونس فقال يونس انا الآبق ورمى نفسه في الماء وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت
امرأته وابناه معه فجاء مركب واراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين
المركب فجاء موج آخر فاخذ ابنه الاكبر وجاذبت واخذ الابن الاصغر فبقي فريدا

فجاء مركب آخر

فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما قربت السفينة في البحر كدت فاقترعوا وقد
ذكرناه في سورة يونس فذلك قوله عز وجل فساهم فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة
فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي بما يلام عليه فلولا انه
كان من المسبحين والذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الذكر قال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين قال
الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا وقال الضحاك شكر الله له طاعته التي كان
وقيل فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة فنبذناه بالعراء
طرحناه على وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية والسبخة والنبات وهو سقيم
عليل كالفرخ المنتوف وقيل كان قد بلي لحمه وبقي عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا في مدة لبثه في بطن
الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن
سليمان اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وانبتنا عليه اي وقيل عنده
شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين وقال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط
على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين
قال مقاتل بن حيان وكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فتشرب من لبنها بكرة
وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن
حزنا شديدا واصابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله اليه جبريل فقال اتحزن على شجرة ولا تحزن
على مائة الف من امته وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال هاهنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكنه تداركته النعمة فنبذ وهو غير مذموم
قوله عز وجل وارسلناه الى مائة الف قال الفراء ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه
ما اصابه وقوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم
وقيل الى قوم آخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون وقال الزجاج او هاهنا على اصلها
ومعناه او يزيدون على تقدير كم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون قال ذلك
على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن
عباس رحمه الله ومقاتل كانوا عشرين الفا رواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن
بضع وثلاثين وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد
معاينة العذاب فمتعناهم الى حين الى انقضاء آجالهم قوله عز وجل فاستفتهم فاسأل
يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن
عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا

الملائكة معناه اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله
تعالى اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى قرا
ابو جعفر الكاذبون اصطفى موصولا على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدي اصطفى بكسر
الهمزة ● وقرا العامة بقطع الالف لانها الف استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف
الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل استكبرت ونحوها اصطفى البنات على
البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان
مبين برهان بين على ان لله ولدا فاتوا بكتابكم اي الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن
الابصار قال ابن عباس حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس لعنه الله قالوا هم بنات الله ● وقال
الكلبي قالوا لعنهم الله بل يروح من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك وكان قد زعم بعض
قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق رحمه الله فمن امهاتهم قالوا سروات الجن ●
وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي
هذا القول لمحضرون في النار ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد
الله المخلصين هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون قوله عز وجل فانكم يقول لاهل مكة
وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا من هو
صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة قوله عز وجل
وما منا الا له مقام معلوم ● يقول جبريل للنبي عليه السلام وما منا معشر الملائكة الا له
مقام معلوم اي ما منا ملك الا له مقام معلوم في السموات نعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات
موضع شبه الا وعليه ملك يصلي او يسبح ● وروينا عن ابي ذر رضي الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربعة اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله قال السدي الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضى
وانا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم ● وقال الكلبي صفوف الملائكة في
السماء للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الله عن
السوء بخبر جبريل عليه السلام انهم يعبدون الله تعالى بالصلوة والتسبيح وانهم ليسوا
بمعبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا وقد كانوا
اهل مكة ليقولون لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتاب الاولين
لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اي فلما اتاهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا
تهديد ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي

انهم لهم

انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة
في العاقبة فتول عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر ● وقال السدي حتى
تامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله ● قال مقاتل بن حيان نسختها اية القتال وابصرهم
اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله افبعذابنا يستعجلون
فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم بحضرتهم وقيل بفنائهم ● قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة
عن القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين الذي انذروا بالعذاب ● اخبرنا ابو الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل له نفر حتى يصبح قال
فلما اصبح خرجت يهود خيبر لساحتها ومكاتلها فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما كرر تاكيدا
للوعيد العذاب فقال وتول عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه
فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والولد وسلام
على المرسلين الذين يبلغوا عن الله التوحيد والشرائع والحمد لله رب العالمين ● على هلاك
الاعداء ونصرة الانبياء ● اخبرنا ابو سعيد عن الاصبغ بن نباتة عن علي قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم
القيمة فليكن اخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ●

سورة ص مكية وهي ثماني وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ص

قيل هو قسم وقيل اسم للسورة كما ذكرنا في ساير حروف التهجي في اوايل السور وقال محمد بن
كعب القرظي ص مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله ● وروي عن ابن
عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقران ذي الذكر اي ذي البيان قال ابن عباس ومقاتل ●
وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم ● واختلفوا في جواب القسم
قيل جوابه قد تقدم وهو قوله من اقسم الله بالقران ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد صدق وقال
الفراء ص معناها وجب وحق فهي جواب قوله والقران كما يقول الكفار ودل على المحذوف قوله
بل الذين كفروا وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما قال ق والقران المجيد بل
عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقران ذي الذكر ●
وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وقوله والسماء والطارق
ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا ● وقال الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وهذا ضعيف بين القسم وبين الجواب اقاصيص واخبار كثيرة ● وقال العتبي بل التدارك

كلام وبين اخر ومجاز الاية ان الله اقسم بص والقرآن اي ذي الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة
في عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد عليه السلام قال محمد صلى الله عليه
في عزة تعاين كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول
العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اي ليس حين يروا ولا فرار والمناص مصدر ناص
ينوص وهو الفوت والتاخير يقال ناص ينوص اذا تاخر وناص ينوص اذا تقدم ولات بمعنى
ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربه وثم وثمت
واصلها هاء وصلت بلا فقالوا لا كما قالوا ثمة فجعلوها في الوصل بار والوقف عليه بالتاء عند
الزجاج وعند الكسائي بالهاء لاه وذهب جماعة الى ان الباء زيدت في حين والوقف عليه ولا ثم
يبتدي بحين وهو اختيار ابي عبيد وقال وكذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا القول لابي
حمزة السعدي الغاطفون بحين مناص والمطعمون زمان ما من مطعم وفي حديث ابي عمرو
سأله رجل عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بها بلان الى اصحابك يريد الآن قال ابن عباس
كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطربوا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم
فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول
وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم
يعني رسولا من انفسهم ينذرهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا
وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن
المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا
الوليد بن المغيرة وقال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا انت كبيرنا وشيخنا وقد
علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى
النبي عليه السلام فدعاه فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السوء فلا تمل كل الميل على قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يسألون قالوا ارفض ذكر الهتنا ندعك والهك فقال النبي عليه
السلام اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك
لنعطيكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فتفرقوا من ذلك
وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب
اي عجيب والعجب والعجاب واحد لقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض
وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه
عند ابي طالب ويقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادة الهتكم ان
هذا لشيء يراد اي لامر يراد وذلك ان عمر رحمه الله لما اسلم وحصل للمسلمين قوة لمكانه قالوا ان

هذا الذي نراه

هذا الذي نراه من زيادة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يراد بنا وقيل يراد باهل الارض
وقيل لمحمد ان ملكت علينا ما سمعنا بهذا اي بهذا الذي يقول محمد صلى الله عليه من التوحيد في
الملة الاخرة قال ابن عباس رضي الله عنه والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية لانها اخر
الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلاثة وقال مجاهد وقتادة يعنون مكة قريش
ودينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق كذب وافتعال ءانزل عليه الذكر القرآن من
بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا يقول اهل مكة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما
انزلت بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوا لما قالوا هذا القول ام عندهم اعندهم
خزائن رحمة ربك يعني وبنعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاءوا نظيره اهم
يقسمون رحمة ربك اي نبوة ربك العزيز الوهاب وهب النبوة لمحمد عليه السلام ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما ام ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا
في الاسباب التي توصلهم الى السماء فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون قال مجاهد وقتادة الاسباب
ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سبب وهذا امر توبيخ
وتعجيز جند ما هنالك اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك وما صلة مهزوم مغلوب
من الاحزاب اي من جملة الاجناد يعني قريشا قال قتادة اخر الله نبيه صلى الله عليه وهو بمكة انه
سيهزم جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة
الى بدر ومصارعهم من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اي هم من القرون الماضية الذين تحزبوا
وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال مقر بالبينة صلى الله عليه وسلم
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو البناء المحكم
وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت قال القتبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دائم
شديد قال الاسود بن يعفر ولقد عنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
واصل هذا ان بيوتهم كانت بنيت بالاوتاد وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال عطية ذو
الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقرون امره ويشددون ملكه كما يقوى الوتد الشيء وسميت
الاوتاد جنادا وتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية
عطية عن ابن عباس وقال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس
عليها وكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل الى
سارية وتركه كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان
كان يمد الرجل مستلقيا على الارض بالاوتاد وقال السدي كان يمد الرجل ويشدده بالاوتاد
ويرسل عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها

بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم
ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم عذابي
وما ينظر ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق قرا حمزة
والكسائي بضم الفاء وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان بالفتح لغة قريش وبالضم لغة تميم قال ابن عباس
وقتادة من رجوع نصره • وقال الضحاك منونة اي صرف • ورد المعنى ان تلك الصيحة التي هي معاد
عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق بعضهم بين الفتح والضم فقال الفراء وابو عبيدة الفتح
بمعنى الراحلة والافاقة كالجواب من الاجابة ذهابها الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين
الحلبتين وهو ان يحلب الناقة ثم ينزل ساعة حتى يجتمع اللبن فيما بين الحلبتين فواق اي العذاب
لا يمهلهم بذلك القدر • وقيل هما ايضا مشتقان من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين
الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
قال سعيد بن جبير يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شيء • قال الكلبي لما نزلت في
الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله فقالوا استهزاء عجل كتابنا في الدنيا
قبل يوم الحساب • وقال سعيد بن جبير حضنا ونصيبنا من العذاب قال عطاء النضر بن الحارث
وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد
قال قطنا حسابنا ويقال الكتاب الحساب قط • ويقال ابو عبيدة والكسائي القط
الكتاب بالجوائز قال الله تعالى اصبر على ما يقولون اي على ما يقوله الكفار من
تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس اي القوة في العبادة • اخبرنا عبد
الواحد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله تعالى
صيام داود واحب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل ذا القوة في الملك انه اواب رجاع
الى الله عز وجل بالتوبة عن كل حاكم قال ابن عباس رضي الله عنه مطيع • قال سعيد بن جبير
مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
بتسبيحه بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق هو ان تشرق
الشمس وبيناها ضوءها وفسره عن ابن عباس بصلوة الضحى • اخبرنا ابو سعيد عن ابن عباس
في قوله تعالى بالعشي والاشراق قال كنت امره بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هانئ بنت
ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا ام
هانئ هذه صلاة الاشراق قوله تعالى والطير اي وسخرنا له الطير محشورة مجموعة اليه
تسبح معه كل له اواب مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح وقيل اواب معه اي مسبح

وشددنا ملكه

وشددنا ملكه اي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس
محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل • اخبرنا ابو سعيد عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل
دعا على رجل من عظمائهم عند داود ان هذا غصبني نفرا فساله داود فجحد وقال للاخر البينة
فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فاوحى الى داود في منامه ان يقتل الذي
استدعى عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى ابيت فاوحى اليه مرة اخرى فلم يفعل فاوحى اليه
الثالثة في منامه ان يقتله الذي استدعى عليه او تاتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله
اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة قال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف
الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكن اغتلت والد هذا
فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد
ملكه فلذلك قوله تعالى واتيناه الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب قال ابن
عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل علم الحكم والبصر في القضاء • وقال
علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين على من انكر كان كلام الخصوم ينقطع وينفصل ويروى
ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح • وروي
عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه اما بعد اذا اراد
الشروع في كلام واول هذه الاية في قصة امتحان داود عليه السلام • واختلف العلماء باخبار
الانبياء عليهم السلام في سببه فقال قوم كان سبب ذلك عليه السلام تمنى يوما من الايام منزلة
ابائه ابراهيم واسحاق ويعقوب وسال ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما اعطاهم
فروى السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود
قد قسم الدهر ثلاثة يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم لنسائه واشتغاله
وكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به
اباي الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا بلاء لم يبتل به احد فصبروا عليها ابتلي ابراهيم
بنمرود وذبح ابنه وابتلي اسحاق بالذبح وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف وبذهاب بصره قال
رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا فاوحى الله اليه انك مبتلى في شهر كذا من يوم
كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود محرابه فاغلق بابه وجعل
يصلي ويقرا الزبور فبينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها
من كل لون حسن وقيل كان جناحاه من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده
لياخذها ويريها بني اسرائيل فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب لياخذها فطارت
من الكوة فنظر داود اين تقع فبعث من يصيدها فابصر امراة في بستان على شط بركة لها تغتسل

هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء خلقا
فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطت بدنها
فزاده ذلك اعجابا فسأل عنها فقيل هي بسابع بنت اوريا امرأة اوريا بن حيان وزوجها
في غزاة بالبلقاء مع ايوب بن هوريا بن اخت داود فذكر بعضهم انه احب ان يقتل اوريا
ويتزوج امرأته وكان دينه هذا القدر • وذكر بعضهم انه داود ابن اخيه ايوب ان ابعث
اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه او
يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو
كذا اشد منه بأسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فهي ام سليمان
عليهما السلام • وعن ابن مسعود انه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان يترك عن امرأته • قال
اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبته في الدنيا وازدياد
للنساء وقد اغناه الله عنها ما اعطاه من غيرها • وروي عن الحسن في سبب امتحان داود
انه كان قد جزأ الدهر اجزاء يوما لنسائه ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما
لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروه فقالوا
هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك
وقالوا انهم ذكروا قصة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته
علق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التوراة فبينما يقرأ ادخلت حمامة من ذهب كما
ذكرنا قال وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان يسر الى مكان كذا وكذا
مكانا اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج امرأته قالوا فلما دخل داود بامرأة اوريا
لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا
عليه فمنعهما الحرس فتسورا المحراب عليه فاشعر وهو يصلي الا وهو بهما بين يديه جالسين
يقال كان جبرائيل وميكائيل فذلك قوله تعالى وهل اتاك نبؤ الخصم خبر الخصم اذ
تسوروا المحراب صعدوا من علو يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته وانما
جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ومعنى
الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم الشيء الى الشيء هذا كما قال الله تعالى فقد صغت
قلوبكما اذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين هجما عليه محرابه بغير اذنه فقال
ما ادخلكما علي قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك
لتقضي بيننا فان قيل كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه
ارأيت خصمين بغى واحدهما على الآخر هذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما

فاحكم بيننا بالحق

فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر يقال شط الرجل شططا واشط اشطاطا
اذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت اذا بعدت
واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب والعدل فقال داود لهما تكلما فقال احدهما
ان هذا اخي اي على ديني وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة واحدة والعرب
تكني بالنعجة عن المرأة • قال الحسين بن الفضل هذا تعريض التنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج
ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شرى فقال اكفلنيها قال ابن
عباس اعطنيها قال مجاهد اترك لي عنها وحقيقة ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي
يعولها وينفق عليها والماضي طلقها لا تزوجها وعزني غلبني في الخطاب اي في القول وقيل
قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان جار كان ابطش مني وحقيقة
المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا
زوج المرأة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة
فضمها الى نسائه قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤال نعجتك ليضمها
الى نعاجه فان قيل كيف قال ظلمك ولم يسمع قول صاحبه قيل معناه فان كان الامر كما تقول فقد
ظلمك • وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على
بعض يظلم بعضهم بعضا الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل
ما هم وما صلة يعني الصالحين الذين لا يظلمون قليل • قالوا فلما قضى داود بينهما نظر احدهما
الى صاحبه فضحك وصعدا في السماء فعلم ان الله تعالى ابتلاه وذلك قوله وظن داود ايقن وعلم
انما فتناه اي ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما قال ان هذا اخي الآية قال داود
للآخر ما تقول فقال ان لي تسعة وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا اريد ان آخذها منه
فاكمل نعاجي مائة وهو كاره قال اذا لا يدعك وان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا وهذا يعني طرف
الانف واصله والجبهة فقال يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امرأة واحدة ولك تسع
وتسعون امرأة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه •
وقال القائلون بتنزيه الانبياء في هذه القصة ان ذنب داود انما كان به تمنى ان تكون امرأة اوريا
حلالة فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من
جنده اذا هلك ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى
وقيل كان ذنب داود ان اوريا كان خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها
داود فزوجت منه لحلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبه
وعنده تسع وتسعون امرأة • اخبرنا ابو سعيد ان ابا اسحاق الثعالبي قال ومما يصدق

ما ذكرناه من المتقدمين ما اخبرنا عقيل عن انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان داوود النبي
حين نظر الى المراة فاهم فطمع على بني اسرائيل فاوحى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يديه
التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به فقدم بين يديه التابوت لم يرجع حتى يقتل او
ينهزم عند الحيس فقتل زوج المراة فنزل الملكان يقصان عليه قصته فقطن داوود فسجد فانكب
اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده
زلة داوود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب ان لم ترحم ضعف داوود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه
حديثا في الخلوق من بعده فجاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داوود ان الله قد غفر لك الهم الذي
همت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال يا رب دعني في الذي عند
داوود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم ففرح جبريل فسجد داوود
فلما رفع راسه قال داوود ما شاء الله ثم نزل فقال سالت الله يا داوود عن الذي ابتليتني فيه فقال قل لداوود
ان الله يجمعكما يوم القيمة فيقول له لي دمك الذي عند داوود فيقول هو لك يا رب فيقول فان كان لك في
الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا • وروى عن ابن عباس عن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا
ان داوود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه تحولا في صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على
نفسه وعلم داوود انما عنى به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ثم يعود
ساجدا اما اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو يناجي ربه عز وجل
ثم يعود ساجدا ويسال التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحانك الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء
سبحان الحابل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم ام لفتنتك اذا نزلت بي
سبحان خالق النور الهي انت خلقتني فكان في سابق علمك ما انا اليه صائر سبحان خالق النور الهي
الويل لداوود اذا كشف عنه الغطاء فيقول هذا داوود الخاطئ سبحان خالق النور الهي باي عين
انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي باي قدم امشي امامك
يوم تزول الاقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهي من اين يطلب المغفرة العبد الا من سيده سبحان
خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي
لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي الويل لداوود من الذنب العظيم
الذي اصاب سبحان خالق النور الهي قد نقم سري وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور الهي برحمتك
اغفر لي ذنوبي ولا تباعد بيني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهي اعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي
اوبقتني سبحان خالق النور بدر ستك بذنوبي واعوذ بعطفتك فلا تجعلني من القانطين والاخرى
يوم النشور سبحان خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعا
من دموع عينيه حتى غطى راسه فنودي يا داوود اجائع فتطعم او ضمآن فتسقى او عار فتكسى فبكى

فاجيب عن ما طلب

فاجيب عن ما طلب قال فتحيب بحنينه هاج الهوى واحترق من شوقه ثم ارسل الله له التوبة والمغفرة
قال وهب اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب وانت كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا
فناده فانا اسمعه نداءك فتحلل منه فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا
قال لبيك فهذا الذي قطع علي لذتي وايقضني قال انا داوود قال لم جاء بك يا نبي الله قال اسالك
ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة
فانت في حل فاوحى الله اليه يا داوود الا تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالنعمة الا اعلمته انك
قد تزوجت امراته فقال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال
انا داوود قال يا نبي الله اليس قد غفرت عندك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك
وتزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل
يحثو التراب على راسه ثم نادى الويل لداوود ثم الويل الطويل لداوود وسبحان خالق
النور والويل لداوود اذا نصب الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداوود
سبحان خالق النور والويل لداوود اذا نصب الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل
لداوود ثم الويل الطويل لداوود حين يوخذ بذنبه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق
النور الويل لداوود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار
سبحان خالق النور فناداه نداء من السماء يا داوود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك وا
سمعت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب وكيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داوود اعطه من
الثواب يوم القيمة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضيت عن عبدي داوود فيقول
يا رب من اين لي هذا ولم يبلغ عملي ما اقول هذا عوض من عبدي داوود فاستوهبك منه فتهبه لي قال
يا رب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا واناب • اي
ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد جزء • قال الحسين بن الفضل سالني عبد الله
بن طاهر عن قوله وخر راكعا واناب هل يقال للراكع خر قال قلت لا ومعناه خر بعد ما كان
راكعا اي سجد واناب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب وان له بعد المغفرة عندنا يوم القيمة
لزلفى لقربة ومكانة وحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب • وقال وهب بن منبه ان
داوود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرفع راسه ولا يرى ولا يرى وكان صاحب
الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل
ويوم لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والساحل ويوم يخلو في داره له فيها اربعة الاف
محراب فيجمع اليه الرهبان فيتوجع معهم الا على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سيحه
يخرج في الفيافي يرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من

دموعهم مثل الانهار ثم يجي الى الجبال فترفع صوته فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى
تسيل اودية من بكائهم ثم يجي الى الساحل فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء
والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داوود
على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاثة فرش من مسوح حشوها ليف
فيجلس عليها ويجي اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داوود
صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى يغرق الفرش من دموعه ويقع داوود
فيها مثل الفرخ يضطرب فيجي ابنه سليمان فيحمله فياخذ داوود من دموعه بكفيه ثم يمسح بهما وجهه ويقول يا رب
اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داوود ببكاء اهل الدنيا لعدله • قال وهب ما رفع داوود راسه حتى قال
له الملك اول امرك ذنب وآخره معصية ارفع راسك فرفع راسه فمكث حيوته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه
ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه • وذكر الاوزاعي مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني
داوود كالقربتين تطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض • قال وهب لما
تاب الله على داوود قال يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا اكسي خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم
القيمة قال فرسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع طعاما ولا شرابا الا بكا اذا راها وما كان خطيئة
للناس الا بسط راحته فاستقبل الناس حتى يروا اسم خطيئته وكان يبدو اذا دعا فاستغفر
للخاطئين قبل نفسه • وقال قتادة عن الحسن كان داوود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين
يقول تعالوا الى داوود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه كان يجعل خبز الشعير
اليابس في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل
ويقول هذا اكل الخاطئين • قال وكان داوود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر
فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل • وقال ثابت كان داوود اذا ذكر عقاب
الله تخلقت اوصاله فلا ينشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت • وفي القصة ان الوحوش
والطير كانت تسمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته • وروي انها قالت يا داوود
ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك • اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس قال ليس من عزائم السجود قد رايت
النبي عليه السلام يسجد فيها • واخبرنا عبد الواحد عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة من
قال سالت ابن عباس عنها من اين سجدت قال اوما تقرا ومن ذريته داوود وسليمان اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وكان داوود فمن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داوود فسجد رسول الله عليه
السلام • اخبرنا ابو عثمان عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اني لم ابت
الليلة وانا نائم اصلي خلف شجرة فسجدت الشجرة بسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها
عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك

داوود

داوود • قال الحسن قال ابن جريج قال لي جدك قال ابن عباس فقرا النبي عليه السلام سجدة ثم
سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة قوله عز وجل يا داوود انا
جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين الناس بالحق بالعدل
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب اي بما تركوا الايمان يوم الحساب • وقال الزجاج
بتركهم العمل لذلك اليوم • وقال عكرمة والسدي في الاية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب
شديد بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
قال ابن عباس لا ثواب ولا عقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة هم الذين ظنوا انهما
خلقتا لغير شي وانه لا بعث ولا حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قريش للمومنين انا نعطى
في الاخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الاية ام نجعل المتقين كالفجار اي المومنين
كالكفار • وقيل اراد بالمتقين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اي لا نجعل ذلك كتاب انزلناه
اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا اياته او يتفكروا فيها
قال ابو جعفر ليدبروا الفا واحدة وتخفيف الدال • وقال الحسن تدبروا باية اتباعه
وليتذكر ليتعظ اولوا الالباب قوله عز وجل ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد انه
اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد • قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق
ونصيبين فاصاب منهم الف فرس • وقال مقاتل ورث من ابيه داوود الف فرس • وقال عوف
عن الحسن بلغني انها كانت خيلا اخرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان الصلوة
الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرضت عليه تسعمائة فتنبه لصلوة العصر فاذا
الشمس قد غربت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها
عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله عز وجل وطلبا لمرضاته حيث
اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما ابيح لنا ذبح الانعام وبقي
منها مائة فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك المائة • وقال الحسن لما
عقر الخيل ابدله الله عز وجل منها خيرا منها واسرع وهو الريح تجري بامره كيف يشاء • وقال
ابراهيم التيمي كان عشرين فرسا • وعن عكرمة كانت عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله تعالى اذ
عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم واقامت
واحدة على طرف الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلاث قوائم وقلب
احد حوافره • وقيل الصافن في اللغة القائم • وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال

صفوفا فليتبوء مقعده من النار اي قياما والجياد المختار السراع واحدها جواد وقال
بن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت حب الخير اي ايثرت حب الخير واراد بالخير الخيل
والعرب تعاقب بين الراء واللام فيقول جبلت الرجل وجدبته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه
معقود بنواصيها الخير اي الاجل المغنم قال مقاتل حب الخير يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه
عن ذكر ربي يعني الصلوة وهي صلاة العصر حتى توارت بالحجاب اي توارت الشمس بالحجاب اي
استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل دون قاف يحيط بالدنيا والشمس تغرب من
ورائه ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال ابو عبيدة
طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس
والحسن وقتادة ومقاتل واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا لانبي الله لم يكن يقدم على محرم ولم يكن يعوق
عن ذنب بالسياسة وقال محمد بن اسحاق لم يعقبه الله على عقر الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من
فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم انه ذبحها ونحرها وتصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك الوجه مباحا
في شريعته وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وقال
الزهري وابو كيسان انه كان يمسح سوقها واعناقها يكشف الغبار عنها وشفقة عليها وهذا
قول ضعيف والمشهور هو الاول حكي عن علي انه قال معنى قوله ردوها علي يقول سليمان يا ملائكة الله
عز وجل الملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها
وذلك انه كان فرض عليه الخيل الجياد غدوة حتى توارت بالحجاب فقوله عز وجل ولقد فتنا سليمان
اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان
عليه السلام بمدينة في جزيرة البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل
لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فتخرج
الى ملكه البلدة تحمله الريح على ظهر الماء حتى تنزل به بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واستقام فيها
واصاب فيها اصابة لذلك الملك يقال لها جراده لم ير مثلها حسنا وجمالا واصطفاها لنفسه ودعاها
الى الاسلام فاسلمت على حياء منه وقلة فقد واحبها حبا لم يحب شيئا من نسائه وكانت على منزلة لها
عنده لا يذهب عنها ولا يرقى دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب
والدمع الذي لا يرقا قالت اني اذكر ابي واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك قال سليمان قد ابدلك
الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت
ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرت ما اصابني ما تريني من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري
التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر
سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في داره حتى لا تنكر منها شيئا فمثلوه لها حتى اذا

نظرت الى ابيها

نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فاتزرته وقمصته وعممته وردته بمثل
ثياب التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من داره تغدو اليه في ولايدها حتى تسجد له ويسجدن
له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك يعني صباحا
وبلغ ذلك صفيه بن حيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اي ساعة اراد دخول اي متى شاء
دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فقال يا نبي الله كبرت سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني الذهاب فقد
احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعضهم كانوا
يجهلون وكثير من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله فاثنى على كل
نبي بما فيه فذكر ما فضله الله حتى اتى على سليمان فقال ما كان احملك في صغرك واورعك في صغرك واحكمك في صغرك
وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملأ غضبا فلما دخل سليمان داره
ارسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امورهم
فلما ذكرتني مثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في آخر امري فقال ان
غير الله يعيد في داركم مذ كنت تعبد صباحا في هوى امرأة فقال في داري فقال انا لله وانا اليه راجعون
لقد عرفت انك لما قلت الذي قلت الا عن شيء ثم رجع سليمان الى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة
وولايدها ثم امر بنيا الطهارة فاتي بها ثياب لا تعرفها الا الابكار ولا تنسجها الا الابكار ولا يغسلها
الا الابكار ثم عمد منها امرأة قد رأت الدم ثم لبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فاوى مكانا
فعرش له ثم اقبل تائبا الى الله صلى الله عليه حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا وتضرعا الى الله يبكي
ويدعوا ويستغفر مما كان هو في داره فلم يزل كذلك يوما حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال
لها الامينة كان اذا دخل مذهبه واراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان
لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه واتاها الشيطان
صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه فجعله في
يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة
قد غيرت حاله وهيئته عند كل امرأة من نسائه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال انا سليمان
بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان
خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود
فيجتمعون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه سليمان
فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر وكان يقبل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم
سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بما يغديه ويشوي الاخرى فاكلها فلبث بذلك اربعين صباحا
على ما كان عبد الوثن في داره فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عبد الله الشيطان في تلك

الهدهد يعين فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رايتم فراخا لا حكم بن داود وما رايت فقالوا نعم قال اهلكوني
ادخل على نسائه فاسالهن هل انكرن مني في خاصة امري ما انكرنا في عامة امر الناس وعلانيته
فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من امري داود وما انكرنا فقلن اشد ما يدع منا امراة
في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني
اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه
ثم قربا لبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين وعمل له سليمان صندوقا يوم
ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه سمكتين واعطى السمكة التي اخذت الخاتم واخرج سليمان سمكتيه
فباع التي ليست في بطنها الخاتم لاهل عقره ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله
خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده فخر ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل على الناس وعرف
ان الذي كان قد دخل عليها كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين
فقال ائتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتى فجاء له بصخرة فادخله فيها ثم شد عليه
باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر قطع هذا حديث وهب ● وقال
الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه ● وقال السدي كان سبب فتنة سليمان
انه كان له مائة امراة وكانت امراة منهن يقال لها جرادة هي احب نسائه واهونهن عنده وكان
يامنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان
يقضي له اذا جاءك قال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان
في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه
قال لا وخرج كما كان ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه واجتمع فراء
بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب
عقله فكلي الناس عند ذلك حتى اخذوا ابره ونشروا التوراة فقرؤها فطار من بين ايديهم حتى وقع على
سرفه والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت واقبل سليمان حتى
انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جالس قد استلقى على قفاه فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمان
فقام اليه بعصا فضربه ضربا فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم
الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مدد عندهم فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه
في بطن احداهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وجاءت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان
فقاموا يعتذرون مما صنعوا فقال ما اخذكم على عذركم ولا لومكم على ما كان منكم هذا امر كان
لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر حتى اتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق
من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر وهو حي كذلك حتى

لعله سليمان

الساعة

الساعة ● وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده سليمان
الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة فاتى آصف فقال لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا
يثبت في يدك اربعين يوما فقر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت
فهو الجسد الذي قال الله والقينا على كرسيه جسدا فاقام آصف في ملكه يسير تدابيره اربعين يوما
الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه فاعاد الخاتم في يده فثبت ● وروى سعيد بن المسيب
قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور
عبادي فابتلاه الله عز وجل وذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روينا ● وقيل قال سليمان
يوما لاطوفن الليلة على نسائي كلهن فتاتي كل واحدة منهن بابن مجاهد في سبيل الله ولم يستثن
فجامعهن فما خرج له منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه ● فذلك قوله والقينا
على كرسيه جسدا ● اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه قال سليمان
لاطوفن الليلة على تسعين امراة كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء
الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن امراة الا امراة واحدة جاءت بشق رجل
وايم الله الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين ●
وقال طاوس عن ابي هريرة لاطوفن الليلة بمائة امراة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل
ونسي ● واسر الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله تعالى والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي ● قال
عطاء بن ابي رباح يريد هب ملكا لا تسلبنيه في آخر عمري وتعطيه غيري كما اسلبته فيما مضى
من عمري انك انت الوهاب قيل سال ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزة
وقيل سال ذلك ليكون علما على قبول توبته حيث اجاب الله دعاءه ورد اليه وزاده فيه
وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير
الرياح والطير والشياطين بدليل ما يذكر بعده ● اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن فقلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا قوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة
ليست بعاصفة حيث اصاب حيث اراد تقول العرب اصاب الصواب واخطاء الجواب يريد اراد
الصواب والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وغواص يستخرجون له اللآلي من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر وآخرين مقرنين

الاصفاد مشدودين في القيود اي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في
الاصفاد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن او امسك المن هو الاحسان الى ما يبتغيه معناه
اعط من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت • قال الحسن ما
انعم الله على عبد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة • وقال مقاتل هذا
امر الشيطان يعني خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تعاطاه • وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب قوله عز وجل واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
بمشقة وضر قرا ابو جعفر بنصب بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد • قال قتادة ومقاتل
بنصب في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة ايوب ومدة بلائه في سورة الانبياء فلما انقضت مدة
بلائه قيل له اركض برجلك اضرب برجلك الارض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل فامر الله ان يغتسل
منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض بارد اراد يعني
الذي اغتسل منه وشراب الذي شرب منه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي
الالباب وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث في يمينك
وكان قد حلف ان يضرب امراته مائة سوط فامره الله ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار
يضربها ضربة واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا قرا ابن كثير عبدنا
على التوحيد • وقرا الآخرون عبادنا بالجمع ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي قال ابن عباس
اولي القوة في طاعة الله والابصار في المعرفة بالله اي بالبصائر في الدين • قال قتادة ومجاهد
اعطوا قوة في العبادة ونصرا في الدين انا اخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرا
اهل المدينة بخالصة ذكر مضافا • وقرا الآخرون بالتنوين فمن اضاف فمعناه اخلصناهم بذكر الدار
الآخرة وان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر • قال مالك رد بنا ونزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها
واخلصناهم بحب الآخرة وذكرها • وقال قتادة كانوا يدعون الى الآخرة والى الله عز وجل • وقال
السدي اخلصوا بخوف الآخرة • وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما في الآخرة قاله زيد ومن قرا
بالتنوين فمعناه خالصة وهي ذكرى الدار بدلا عن الخالصة • وقيل اخلصناهم جعلناهم مخلصين
بما اخبرنا عنهم من ذكرى الآخرة • وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع
وذا الكفل كل من الاخيار هذا ذكر اي هذا الذي تلي عليكم ذكر وقيل ذكر اي شرف وذكر جميل يذكرون به
وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب اي ابوابها مفتحة لهم متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب مستويات الاسنان
بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد قال متواخيات ولا يتباغضن ولا
يتغايرن هذا ما توعدون قرا ابن كثير يوعدون بالياء هاهنا وقرا يوعد المتقون

ع

ع

وافق ابو عمرو

وافق ابو عمرو هاهنا • وقرا الباقون بالتاء فيهما اي قيل للمؤمنين هذا ما توعدون ليوم اي في يوم ليوم
الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع هذا اي الامر هذا وان للطاغين
الكافرين لشر مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد هذا اي هذا العذاب فليذوقوه
حميم وغساق قال الفراء اي هذا حميم وغساق فليذوقوه الحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق
قرا حمزة والكسائي وحفص وغساق حيث كان بالتشديد وخففها الآخرون فمن شدد جعلها اسما على
فعال نحو الخباز والطباخ ومن خفف جعلها اسما على فعال نحو العذاب • واختلفوا في معنى الغساق
قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها • قال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى برده •
وقيل هو المنتن بلغة الترك • وقال قتادة هو ما ينغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار
ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا ابيضت والغسقان الانصباب وآخر قرا
اهل البصرة وآخر بضم الالف على جمع اخرى مثل كبرى والكبر واختاره ابو عبيدة لانه نعته بالجمع
فقال ازواج • وقرا الآخرون بفتح الهمزة مشتقة عن الواحد من شكله مثله اي مثل الحميم
والغساق ازواج اي اصناف اخر من العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس رحمه الله هذا هو ان
القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للكفار هذا الاتباع يعني الاتباع وفوج
مقتحم معكم النار اي داخلوها كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس جمع افواج والاقتحام
الدخول في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يرفعوا انفسهم في النار خوفا
من تلك المقامع فقالت القادة لا مرحبا بهم بالاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها كما صلينا
قالوا الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا والمرحب والرحب السعة تقول العرب
مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت مرحبا وسعة ويقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض انتم
قدمتموه لنا تقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتم ونسيتموه لنا وقيل انتم قدمتم
هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار اي فبئس دار القرار جهنم قالوا يعني
الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار اي
ضعف عليه العذاب في النار • وقال ابن مسعود رضي الله عنه يعني حيات وافاعي وقالوا ما لنا
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعني فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا
وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا اتخذناهم سخريا قرا اهل البصرة وحمزة
والكسائي من الاشرار اتخذناهم وصلا ويكسرون الالف عند الابتداء • وقرا الآخرون بقطع الالف
وفتحها على الاستفهام ويكون ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ
لا على المعنى ليعادل ام في قوله ام زاغت عنهم الابصار قال الفراء هذا من الاستفهام
الذي معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا اي مالت عنهم الابصار

ع

ومجاز الآية ما لنا لا نرى هؤلاء اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا
فلم نرهم حين دخلوا وقيل ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقال ركسيان يعني ام كانوا خيرا منا ونحن لا
نعلم وكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار
اي تخاصم اهل النار في النار حق قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر مخوف وما من اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد هو يعني القرآن نبأ عظيم قاله ابن عباس
ومجاهد وقتادة وقيل يعني القيمة كقوله تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم انتم عنه معرضون ما كان
لي من علم بالملأ الاعلى اذ يعني الملائكة اذ يختصمون يعني في شأن آدم عليه السلام حين قال الله تعالى
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قال الفراء
ان شئت جعلت انما في موضع اي ما يوحى الي الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الي الا نذير مبين وقرأ
ابو جعفر انما بكسر الالف لان الوحي قول اخبرنا عبد الواحد عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي يقول قال النبي عليه
السلام رأيت ربي في احسن صورة قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي ربي مرتين قال فوضع
كفه بين كتفي فوجدت بردة بين يدي فعلمت ما في السماء والارض قال ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هي قلت
المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره قال من
يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل
السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسألك طيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب
المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة فتوفني غير مفتون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلموهن فوالذي نفسي بيده انه لحق قوله عز وجل اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه
السلام فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت الف استفهام دخلت على الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وا
انكار تقول استكبرت بنفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن
السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها من الجنة وقيل من
السموات وقال الحسن وابو العالية اي من الخلقة التي انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا
تأويل صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه فانك رجيم
مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال فالحق والحق اقول قرأ عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتداء وخبره محذوف تقديره الحق

مني ونصب الثانية

مني ونصب الثانية اي وانا اقول الحق قاله مجاهد وقرأ الآخرون بنصبهما واختلفوا في وجهها قيل نصب الاول على
الاغراء كانه قال الزم الحق والثاني بايقاع القول عليه اي اقول الحق وقيل الاول قسم اي فبالحق وهو الله عز وجل ينصب
بنزع حرف الصفة وانتصاب الثاني بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم اقسم الله بنفسه لاملأن جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر وما انا من المتكلفين المتقولين
القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه وقد تكلف له اخبرنا عبد الواحد عن مسروق قال دخلنا
على عبد الله بن مسعود يقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم
ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين قوله ان هو
ما هو يعني القرآن الا ذكر موعظة للعالمين للخلق اجمعين ولتعلمن يا كفار مكة
نبأه بعد حين صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني القيمة
وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد موته قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين

سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله
اي هذا تنزيل الكتاب وقيل تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله العزيز الحكيم اي تنزيل
الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل لم ينزله باطلا بغير شيء فاعبد
الله مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله
وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل الدين الخالص من الشرك هو الله والذين اتخذوا من
دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى وكذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن
خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى
الله زلفى اي قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر فكانه قال الا ليقربونا الى الله تقريبا ويشفع لنا
عند الله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
لا يرشد لدينه من كذب فقال ان الآلهة تشفع وكفى باتخاذ الآلهة دونه كذبا لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه
من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد
القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال قتادة
يغشى هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل يدخل احدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وقال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل

فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى
الزيادة خمس عشرة ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام ثم جعل منها
زوجها يعني حواء وانزل لكم من الانعام معنى الانزال هاهنا الاحداث والانشاء كقوله انزلنا عليكم
لباسا وقيل انه انزل الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي تبقى
به الانعام وقيل وانزل لكم الانعام جعلها لكم نزلا وزرقا ثمانية ازواج اصناف تفسيرها في سورة
الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله تعالى
وقد خلقكم اطوارا في ظلمات ثلاث قال ابن عباس رضي الله عنه ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون على طريق الخروج عن
البيان ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس والسدي لا يرضى لعباده
المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ
خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد واجراء قوم على العموم فقال لا
يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف
قالوا الكفر الكافر غير مرضي لله عز وجل وان كان بارادته وان تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم
فيثيبكم عليه وقرأ ابو عمرو يرضه لكم ساكنة الهاء ويختلسها اهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون
بالاشباع ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله نعمة منه
اعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يدعوا اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعوا الله الى كشفه وجعل
لله اندادا يعني الاوثان ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا
في الدنيا الى اجلك انك من اصحاب النار هل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي
وقيل عام في كل كافر امن هو قانت قرأ ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم وقرأ الآخرون بتشديدها
فمن شدد فله وجهان احدهما ان يكون الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام استفهاما وجوابه
محذوف وما مجازه امن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني كمن لم يشرح
صدره والوجه الآخر انه عطف على الاستفهام الذي جعل الله اندادا لخبر امن هو قانت ومن
قرأ بالتخفيف فهو الف استفهام دخلت على من معناه اهذا كالذي جعل الله اندادا وقيل الالف في
امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالالف كما تنادي بالياء فتقول ابني
فلان ويا بني فلان فيكون معنى الآية قل لمن هو قانت بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل
انك من اهل الجنة قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال الضحاك

نزلت في ابي بكر

نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان وعن الكلبي انها نزلت في مسعود
وعمار وسلمان رضي الله عنهم والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام
وآناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلوة يحذر الآخرة يخاف الآخرة ويرجوا رحمة
ربه يعني كمن لا يفعل شيئا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون
عمار والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين آمنوا
اتقوا ربكم بطاعته واجتنبوا معصيته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي امنوا واحسنوا
العمل حسنة يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية
وارض الله واسعة قال ابن عباس يعني ارض الجنة فتخلوا من مكة ووقه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي
وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي فليهرب انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى قيل نزلت في جعفر بن ابي طالب رحمه الله
واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد فيهم البلاء وصبروا وهاجروا قال علي كل مطيع يكال له
كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحثى لهم حثيا ويروى يوفى باهل البلاء فلا ينصب لهم
ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب يعني اهل العافية في الدنيا احسادهم بقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد لا اشرك به شيئا وامرت
لان اكون اول المسلمين وهذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت غيره عذاب يوم
عظيم وهذا حين دعا الى دين ابائه قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم فردوا نه
امر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
ازواجهم وخدمهم يوم القيمة قال ابن عباس وذلك جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل
بطاعته ودخل الجنة فقد خسر النفس بدخول النار وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين اهله ذلك هو
الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار اطباق وسرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل
فراش ومهاد من نار الى ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم نظيرها قوله تعالى
لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا الى الله لهم البشرى في الدنيا بالجنة في العقبى
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال الحسن ما يؤمرون به فيعملون
به قيل هو ان الله تعالى ذكر في القرآن الانتصار من الظلم وذكر العفو والعفو احسن الامرين
وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغير القرآن
فيتبعون القرآن وقال عطاء عن ابن عباس اهل ابو بكر رضي الله عنه بالنبي عليه السلام فجاء عثمان وعبد

سلمان كان ذلك الذي دخل الجنة والاهل الخزي والاهل الخزي من عمل

الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فسالوه فاخبرهم بايمانه
فامنوا فنزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وكله حسن اولئك
الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت
الايتان في ثلاثة نفر في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر
الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهما والاحسن قول لا اله الا الله افمن حق عليه كلمة
العذاب قال ابن عباس رحمه الله في علم الله انه من اهل النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملان جهنم
وقيل كلمة العذاب قوله هولاء في النار ولا ابالي افانت تنقذ من في النار اي لا تقدر
عليه قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية
اي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعد الله
لا يخلف الله الميعاد اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه اخبرنا عبد
الواحد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من
المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده
رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخل ذلك الماء
عيونا وركايا في الارض وقال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا الوانه
اصفر واحمر واخضر ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ونضرته ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا
ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول
الحق فهو على نور من ربه كمن اقسى الله قلبه اخبرنا ابو سعيد عن عبد الله بن مسعود قال تلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال
اذا دخل النور القلب انشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال
الانابة الى دار الخلود والتجافي من دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت قوله عز وجل فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلبه وما
غضب الله عز وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف مثاني يثنى فيه ذكر
الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام تقشعر تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون
ربهم والاقشعرار تغير في جلد الانسان عند الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله قيل اذا ذكرت ايات العذاب اقشعرت
جلود الخائفين لله واذا ذكرت ايات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وحقيقة المعنى ان قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء اخبرنا ابو سعيد عن العباس

بن عبد المطلب

بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه
كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها اخبرنا ابو سعيد بهذا الاسناد وقال اذا اقشعر جلد
العبد من خشية الله حرمه الله على النار قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر
جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل
البدع وهو من الشيطان اخبرنا ابو سعيد عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله يفعلون اذا قرئ عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله
عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا
عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما
بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القران وسمع ذكر الله سقط قال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال
ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هكذا صنيع رسول الله صلى الله عليه وذكر عن سيرين
الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا
رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فانه في نفسه فهو صادق ذلك يعني احسن هدى الله
يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته يوم القيمة
قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به في النار منكوسا فاول شيء منه تمسه
النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار مغلولة يده الى عنقه وفي عنقه صخرة مثل جبل
عظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه يجرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها
عن وجهه للاغلال التي في عنقه ويده ومجاز الاية افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو امن
من العذاب وقيل يعني الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين من قبلهم
من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم امنون غافلون من العذاب
فاذاقهم الله الخزي العذاب والهوان في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا
للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج
قال ابن عباس مختلف قال مجاهد غير ذي لبس قال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكي
عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القران ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون
الكفر والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل فيه شركاء
متشاكسون متنازعون مختلفون سنة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس اذا كان سيئ الخلق
مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف ورجلا سالما لرجل قرا اهل المدينة والبصرة سالما بالالف
اي خالصا له لا شريك له ولا منازع له فيه وقرا الاخرون سلما بفتح اللام من غير الف وهو الذي لا منازع
فيه من قولهم هو لك سلم اي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله عز وجل للكافر

الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله الواحد وهذا استفهام وإنكار أي لا يستويان ثم قال
الحمد لله أي لله الحمد كله دون غيره من المعبودين بل أكثرهم لا يعلمون ما يصيرون إليه المراد بالأكثر الكل
إنك ميت أي ستموت وإنهم ميتون أي سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم
يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخف هاهنا ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
قال ابن عباس يعني المحق من المبطل والظالم والمظلوم • أخبرنا أبو سعيد عن الزبير بن العوام قال لما نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكررن علينا ما
كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدي إلى كل ذي حق حقه قال الزبير والله إن الأمر
لشديد • وقال ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية أنزلت فينا وفي أهل الكتابين ثم إنكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت
أنه نزلت فينا • وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما
كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا • وعن إبراهيم قال لما نزلت ثم إنكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا • أخبرنا عبد
الواحد عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل
أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن أخذ من سيئاته
فجعلت عليه • أخبرنا أبو عبد الله عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا
المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد كان
شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقضي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن
فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله عز وجل فمن أظلم
ممن كذب على الله فزعم أن له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقرآن إذ جاءه أليس في جهنم مثوى منزل
ومقام للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس رحمه الله
والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا إله إلا الله فصدق به الرسول أيضا بلغه إلى
الخلق • وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد عليه السلام يلقاه بالقبول
وقال الكلبي والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه • وقال
قتادة ومقاتل والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وصدق به هم المؤمنون لقوله أولئك هم المتقون
وقال عطاء والذي جاء بالصدق الأنبياء وصدق به الأتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله
تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم • قال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاءوا
به في الآخرة • وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به أولئك هم المتقون لهم
ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا يسترها عليهم بالمغفرة

الجزء الرابع والعشرون

ويجزيهم أجرهم

ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من أعمالهم ولا يجزي بالمساوي
قوله عز وجل أليس الله بكاف عبده يعني محمدا عليه السلام وقرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع
يعني الأنبياء عليهم السلام فصدقهم قومهم بالسوء كما قال وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه فلقاهم
الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك أنهم خوفوا النبي عليه السلام معرة الأوثان وقالوا
ليكفن عن شتم آلهتهم أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له
من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من أعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر بشدة هل هن كاشفات
ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته بنعمة وبركة قرأ أهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين
ضره ورحمته بنصب الراء والتاء • وقرأ الآخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء على الإضافة • قال
مقاتل فسألهم النبي عليه السلام عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه قل حسبي الله يعني
به اعتمادي عليه عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم أي ينزل عليه عذاب دائم إنا أنزلنا
عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل
بحفيظ برقيب أي لم يوكل بهم ولم يؤخذ بهم قوله عز وجل الله يتوفى الأنفس حين موتها أي الأرواح
حين موتها يريد موت أجسادها والتي لم تمت يريد يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها
التي تتوفى عند النوم هي النفس التي بها العقل والتمييز ولكل إنسان نفسان إحداهما
نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت فتزول بزوالها النفس والأخرى نفس التمييز وهي التي
تفارقه إذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها إلى
الجسد قرأ حمزة والكسائي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم
فاعله • وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد والموت نصب لقوله عز وجل الله يتوفى الأنفس ويرسل
الأخرى ويرد الأخرى وهي التي لم يقض عليها الموت إلى الجسد إلى أجل مسمى إلى أن يأتي وقت
موته يقال للإنسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح • وعن علي قال تخرج
الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من النوم عاد الروح إلى
جسده بأسرع من لحظة • ويقال إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعارف ما
شاء الله فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وأمسك
أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حياتها • أخبرنا عبد الواحد عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه
بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت

نفسي فارجعها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
لدلالات على قدرته لم يغلط في امساك ما يمسكه من الارواح وارسال ما يرسل منها قال مقاتل
لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم وارسالها بعد التوفي دليل على
البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا بهذه الصفة يتخذونهم قل لله الشفاعة
جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر
الله وحده اشمأزت واصل الاشمئزاز النفور والاستكبار قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز
النفور والاستكبار قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام
اذا هم يستبشرون يفرحون وقال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي عليه السلام سورة والنجم
فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد قال سألت عائشة رضي الله عنها بما كان رسول الله صلى الله عليه بفتح
الصلوة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من
الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال
مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة قال السدي ظنوا
انها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما
عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وروي ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل
له في ذلك فقال اخشى ان يبدو لي ما لم احتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي
اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فاذا مس الانسان
ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم من الله اني له
اهل قال مقاتل خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد بالنعمة الانعام بل هي فتنة
يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية وقيل بل الكلمة التي قالها
فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم قال مقاتل
يعني قارون انه قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما
اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم

اوعد كفار مكة

اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين
لان مرجعهم الى الله عز وجل اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يقتر على من يشاء ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من
اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبي عليه السلام وقالوا ان الذي تدعونا
اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وقال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى
دينك وانك تزعم ان من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل
الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك
فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في
مشيئة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذه خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين
كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا
قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوه فانزل الله هذه الآيات وكتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اوليك النفر فاسلموا وهاجروا وروى
مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله نرى او نقول ليس شيء من حسناتنا
الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول لا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه قلنا
ما هذا الذي يبطل اعمالنا فعلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا رأينا احدا اصاب منها
شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له وارادنا بالاسراف ارتكاب الكبائر وروي
عن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص ويذكر النار والاغلال فهام على راسه
فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
اخبرنا ابو بكر عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخبرنا عبد الواحد عن النبي
عليه السلام قال كان في بني اسرائيل رجلا قتل تسعا وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فاتى راهبا
فسأله فقال ليس له توبة قال فقتله وجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه
الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى
هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي قال فقيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشبر فغفر
له ورواه مسلم وقال فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا

فهل له توبة فقال نعم وهو يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا
يعبدون الله فاعبد الله معهم فلا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا
نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم
ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما ادنى فهي له
فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة ● اخبرنا ابو الحسن ان
رسول الله صلى الله عليه قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في
البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما
مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له فعلت هذا قال من
خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له ● اخبرنا ابو بكر قال دخلت مسجد المدينة فرايت شيخا
يا عمي فقال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة
قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة لكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا
غضب او زوجته او خادمه قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل
متحابين احدهما مجتهد في العبادة والآخر يقول كانه مذنب فجعل يقول اقصر فقصر عما انت فيه
قال فيقول خلني وربي قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني
وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ذنبا ولا يدخلك الله الجنة ابدا قال فبعث الله
اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اتستطيع
ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار ● قال ابو هريرة والذي نفسي بيده
لتكلم بكلمة او بعد دنياه وآخرته قوله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ●
اخبرنا عبد الرحمن عن عباس رحمه الله في قوله تعالى الا اللمم قال قال رسول الله صلى الله عليه ان تغفر اللهم
تغفر جما ● واي عبد لك لا الما ● قوله تعالى وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له
اخلصوا له التوحيد وقيل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
يعني القرآن والقرآن كله حسن ومعنى الآية قال الحسن البر من اطاعة واجتنبوا معصيته فان
في القرآن ذكر القبيح ليجتنب وذكر الادون ليلا يرغب فيه وذكر الاحسن ليوتره ● قال السدي ما
امر الله به في كتابه وقيل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا
يعني لان لا تقول نفس كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم ● وقال المبرد
اي بادروا حذرا ان تقول نفس ● وقال الزجاج خوف ان تصير الى حال تقولون هذا القول
يا حسرتي يا ندامتي والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن العرب تحول
بالكناية الفا في الاستغاثة فتقول يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا بها اليا بعد الالف ليدل

على الاضافة

على الاضافة وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي يا ابتها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت في جنب الله
قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله ● وقال سعيد جبير في حق الله وقيل ضيعت في
ذات الله ● وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يرد الى رضى الله والعرب تسمي الجنب جانبا وان كنت
لمن الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين ● قال فان الله لم يكن ليضيع طاعة
الله حتى جعل يسخر باهل طاعته او تقول لو ان الله هداني كنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب
عيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القائل بلى قد
جاءتك اياتي يعني القرآن فكذبت بها وقلت انها ليست من الله واستكبرت تكبرت على الايمان بها
وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا او شريكا وجوههم مسودة
جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم
بالالف على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة ● وقرا الآخرون بمفازتهم على الواحد يعني
ان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة ● وقال المبرد المفازة مفعلة من
الفوز والجمع احسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون
الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها موكول اليه فهو القائم بحفظها له مقاليد
السموات والارض اي مفاتيح خزائن السموات والارض بالرزق والرحمة ● وقال الكلبي خزائن المطر وخزائن
النبات والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ● قوله عز وجل قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آبائه قرا اهل الشام
تامروني بنونين خفيفتين ● وقرا اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف ● وقرا الآخرون
بنون واحدة مشددة على الادغام ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الذي
عملته قبل الشرك وهذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد منه غيره وقيل هذا ادب والله لنبيه
صلى الله عليه وتهديد لغيره لان الله عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من
الشاكرين لانعامه عليك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته حين اشركوا
به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد قال اخبرنا الاجارة اخبرنا رسول الله صلى الله عليه
فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى
على اصبع وساير الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي عليه الصلوة والسلام حتى بدت نواجذه
تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة رواه مسلم
بن الحجاج عن منصور وقال والجبال والشجر على اصبع فقال ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله ●
اخبرنا احمد عن سالم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم

هذه الصفة لا يثبت بالله تعالى الا على سبيل تصديقه على ما اخبر به وتاويله

القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن
ابي بكر بن ابي شيبة • اخبرنا ابو بكر بن محمد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي
السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل
ذكرنا في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه في الصور اخرى اي مرة
اخرى فاذا هم قيام ينظرون امر الله فيهم • اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال
اربعون سنة قال ابيت قال ثم لم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء
الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة قوله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها
بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره كما يتضارون في
الشمس في اليوم الصحو • وقال الحسن والسدي بعدل ربها اراد بالارض عرصات القيمة ووضع
الكتاب اي كتاب الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ
الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه • وقال عطاء يعني الحفظة يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وقضي بينهم بالحق اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من
حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال عطاء يريد اني عالم
بافعالهم لا احتاج الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا افواجا
بعضا على اثر بعض كل امة على حدة • قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي جماعا في تفرقة واحدتها
زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك • قرا اهل الكوفة فتحت
وفتحت بالتخفيف • وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا
لهم الم يأتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى
ولكن حقت وجبت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله عز وجل لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زائدة حتى تكون جوابا لقوله حتى
اذا جاؤها في سوق الكفار هذا كما قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء والواو
والواو زائدة قيل الواو واو الحال مجازه وقد فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة
قبل مجيئهم وحذفها في الآية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم فاذا لم يجعل الواو
زائدة في قوله وفتحت ابوابها • اختلفوا في جواب قوله حتى اذا قيل جوابه قوله وقال لهم خزنتها
والواو فيه ملقاة تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها وقال الزجاج القول

عندي ان الجواب

عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم يريد ان خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم • قال ابن عباس
رحمه الله طاب لكم المقام • وقال قتادة هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة
والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هيئوا وطيبوا ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان واصحابه
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين • روي عن علي قال سبقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا
عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب
من الاخرى فيطهر باطنه وتلقيهم الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة
وهو قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون يتبوأ
ينزل من الجنة حيث يشاء قال الله تعالى فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة
حافين من حول العرش اي محدقين محيطين بالعرش مطيفين بحافتيه اي بجوانبه يسبحون
بحمد ربهم تسبيح تلذذ لان التكليف متروك في ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق بين اهل الجنة والنار
بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين • يقول اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم •

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد عن عبد الله
قال ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينا هو يسير فيه
ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجبه فقيل له
ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حميم في القرآن •
اخبرنا ابو سعيد عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم • قال ابن مسعود رضي الله عنه
قوله عز وجل حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن ابن عباس حم اسم الله الاعظم •
وروى عكرمة عنه قال الر وحميم ونون وحروف الرحمن مقطعة • وقال سعيد بن جبير وعطاء
الخراساني الحاء افتتاح اسمائه حكيم حميد حي حليم حنان والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد
منان • وقال الضحاك والكسائي معناه قضي ما هو كائن كانهما اشارا الى ان معناه بضم الحاء
وتشديد الميم • وقرا حمزة والكسائي وابو بكر حميم بكسر الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة مصدر تاب يتوب
توبا وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وحومة وحوم قال ابن عباس غافر الذنب

لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا
الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول لا اله الا الله وقال مجاهد ذي الطول ذي السعة
والغنى وقال الحسن ذو الفضل وقال قتادة ذي النعم وقيل ذي القدرة واصل الطول الانعام
الذي تطول مدته على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في ايات الله في دفع ايات الله با
لتكذيب والانكار الا الذين كفروا قال ابو العالية آيتان ما اشدهما على الذين يجادلون في
القرآن ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا والذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر اخبرنا احمد بن عبد
الله عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون فقال
انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما
علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه قوله تعالى فلا يغررك تقلبهم في البلاد تصرفهم في
البلاد للتجارات رشدا منهم فيها مع كفرهم فان عاقبة العذاب نظيره قوله عز وجل لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الكفار الذين تحزبوا على
انبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه
ويهلكوه وقيل ليأسروه والعرب تسمي الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا
ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم ما انتم الا بشر مثلنا ولولا
انزل علينا الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت كلمة
العذاب على الامم المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم
وبانهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به وهم الكروبيون وهم
سادة الملائكة قال ابن عباس رضي الله عنه حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدمه مسيرة
خمسمائة عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجرهم وهم يقولون
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال
ميسرة بن عبد ربه ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم
وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من التي تليها وقال
مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايذن لي ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة
سبعمائة عام وروى محمد بن جعفر عن ابيه عن جده انه قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة
الثانية خفقان الطير المسرع بين ثلاثين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور
لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها من العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد

بين السماء

بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب من نور وحجاب ظلمة حجاب نور وحجاب ظلمة وقال
وهب بن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء
فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء من وراءهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها
على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير هؤلاء وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت
الله لا اله الا انت الاكبر الخلق كلهم لك راجون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى
ليس منهم احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلاثمائة عام وما بين شحمة اذنه
الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار ولعله من نور وسبعين
حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين
حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله تعالى قال ولكل واحد من حملة العرش
ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة
اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا
التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد قوله عز وجل يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به يصدقون بانه وحده
لا شريك له اخبرنا عبد الواحد عن سهل بن حوشب قال حملة العرش ثمانية منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك
الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم
يرون ذنوب بني آدم قوله عز وجل ويستغفرون للذين آمنوا ربنا اي يقولون ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما قيل نصب على التفسير وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق
للمؤمنين وهم الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجي
فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيئات العقوبات
ومن تق السيئات اي ومن تقه السيئات يعني العقوبات وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز المبين العظيم قوله عز وجل ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة وهم في النار وهم قد
مقتوا انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ
تدعون الى الايمان فتكفرون يعني لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم
انفسكم عند حلول العذاب بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك
كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم للموت الذي لا بد منه ثم احياهم للبعث يوم
القيامة فهما موتتان وحياتان وهذا قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسؤال ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الآخرة فاعترفنا

بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ۞ اي من خروج من النار الى الدنيا فنصلح اعمالنا وعمل من يعمل بطاعتك نظيره
هل الى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وفيه متروك استغني عنه لدلالة الكلام عليه
مجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهذا العذاب والخلود في النار بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا
الله انكرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به تؤمنوا تصدقوا ذلك المشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلى
منه ولا اكبر هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر وما يتعظ
بهذه الايات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة والعبادة ولو
كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه
يلقي الروح من امره ينزل الوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب كما تحيي الابدان بالارواح من امره
قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل بامره على من يشاء من عباده لينذر اي لينذر
النبي بالوحي يوم التلاق وقرئ بالتاء اي لتنذر انت يا محمد يوم تلقى اهل السماء واهل الارض قال
قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق قال زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم
والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرء مع ما عليه يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من اعمالهم شيء يقول الله تعالى في
ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم فلا احد يجيبه فيجيب نفسه لله الواحد القهار الذي
قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة يعني يوم القيمة سميت بذلك لانها قريبة اذ ذلك
ما هو آت قريب نظيره قوله عز وجل ازفت الازفة اي قربت القيمة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك
انها تزول عن امكانها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى امكانها ولا تخرج من افواههم
فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلئين خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والحزن في
القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب يشفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم
يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين
الى ما نهي وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الاوثان لا يقضون
بشيء لانها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء قرا نافع يدعون بالتاء وقرا الاخرون بالياء ان الله هو
السميع البصير ۞ اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم
اشد منهم قوة قرا ابن عامر منكم قوة بالكاف وكذلك هو في مصاحفهم واثارا في الارض فلم ينفعهم
ذلك فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك اي ذلك العذاب
الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر

كذاب

كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين امنوا معه قال قتادة
هذا غير القتل الاول لان فرعون كان امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى اعاد القتل عليهم فمعناه
اعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما
كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا في ضلال اي مذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما
يريد الله عز وجل وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة قوم
فرعون من يمنعه من قتل موسى خوفا من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه
ارسله الينا فيمنعه منا اني اخاف ان يبدل دينكم يغير دينكم الذي انتم عليه او ان يظهر في الارض
الفساد قرا يعقوب واهل الكوفة او ان وقرا الاخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة وحفص
يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد نصب لقوله ان يبدل دينكم حتى يكون الفعلان
على نسق واحد وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه واختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي
كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله عنه فقال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم كان
اسرائيليا ومجاز الاية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسمه جبريل عند ابن عباس
واكثر العلماء وقاله اسحاق وكان اسمه جبرئيل وقيل كان اسم الرجل الذي امر من قوم فرعون حبيب
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضرك به ذلك وان يك صادقا فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم
قال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل اي ان قتلتموه وهو صادق اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب
وقال الليث بعض ها هنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال اهل المعاني هذا على المظاهرة
في الحجاج كانه قال اقل ما في صدقهم ان يصبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم فذكر البعض
ليوجب الكل ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف مشرك كذاب على الله ۞ خبرنا عبد الواحد
عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص المزني باشد ما صنعه المشركون برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن
ابي معيط فاخذ بمنكبه رسول الله صلى الله عليه ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل
ابو بكر فاخذ بمنكبه ورفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي في ارض مصر فمن ينصرنا
من باس الله ان جاءنا من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب
الله بالتكذيب وقتل النبي عليه السلام فانه لا مانع من عذاب الله ان حل بكم قال فرعون ما
اريكم الا ما ارى من الراي والنصيحة الا ما ارى لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما

اهديكم الا سبيل الرشاد ما ادعوكم الا الى طريق الهدى وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم الى مثل عادهم في الاقامة على
التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة يدعى كل اناس بامامهم وينادي بعضهم بعضا فينادي
اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف وينادي بالسعادة
والشقاوة الا ان قال فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا وينادي حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود
لا موت ۝ وقرا ابن عامر والضحاك يوم التناد بتشديد الدال اي يوم التنافر وذلك انهم هربوا فبدوا
الارض كما تبدو الابل اذا شردت عن اربابها ۝ قال الضحاك وكذلك اذا سمعوا زفير النار بدوا هربا
فلا ياتون قطرا في اقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله
والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار ۝ وقال مجاهد فارين
غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم
يوسف من قبل يعني يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل موسى بالبينات يعني قوله ارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده
لا شريك له حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم
ان الله لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب شاك الذين يجادلون في آيات
الله قال الزجاج هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون في آيات الله اي في ابطالها
بالتكذيب بغير سلطان حجة اتاهم من الله كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند
الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو وابن عامر قلب بالتنوين ۝ وقرا
الآخرون بالاضافة دليله قراءة عبد الله بن مسعود رحمه الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون
لوزيره يا هامان ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد
اصله من التصريح وهو الاظهار لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها وابوابها من سماء
الى سماء فاطلع الى اله موسى قرا العامة برفع العين نسقا على قوله ابلغ الاسباب ۝ وقرا
حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الاعرج على جواب لعل بالفاء واني لاظنه كاذبا
يعني موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
قرا اهل الكوفة ويعقوب وصد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله
عن سبيل الهدى ۝ وقرا الآخرون بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد

فرعون

فرعون الا في تباب اي وما كيده الا في ابطال آيات موسى الا في خسار وهلاك وقال الذي آمن يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع متعة يتمتعون
بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
قال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة اي ما لكم كما
تقولون ما لي اراك حزينا اي ما لك تقول اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار وبالايمان
بالله وتدعونني الى النار الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به
ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد
لا جرم انما تدعونني اليه اي الى الوثن ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة قال السدي لا
يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة الى
عبادته في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الآخرة تبرأ من عابدها
وان مردنا الى الله مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين هم اصحاب النار
فستذكرون ما اقول لكم اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله وذلك
انهم توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعلم المحق ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا
عليه وذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا ما ارادوا به من الشر قال قتادة فجاء مع موسى
وكان قبطيا وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله
تعالى النار وهي على رفع البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن
مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار
فيقال يا آل فرعون هذه ماويكم حتى تقوم الساعة ۝ وقال قتادة ومقاتل والسدي والكلبي
تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا ۝ اخبرنا ابو الحسن عن عبد الله بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان
من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان كافرا من اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك
الله يوم القيمة ثم اخبر الله عن مستقرهم يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرا ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة دخلوا بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الخاء
من الدخول اي يقال ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب وقرا الآخرون ادخلوا بقطع الالف وكسر
الخاء من الادخال اي يقال للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ۝ قال ابن عباس يريد الوان
العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون اي اذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون
يعني اهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل

انتم مغنون عنا نصيبا من النار والتبع يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة واحده تابع وقال
اهل الكوفة هو جمع لا واحد لا لها وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد
حكم بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا
فادعوا انتم ربكم اي انا لا ندعو لكم لانه علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى وما
دعاء الكافرين الا في ضلال اي يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين امنوا في الحياة الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنه بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة
وفي الاخرة بالقدر وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والاخرة وكل ذلك قد كان للامناء والمؤمنين
فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم بالقهر على من ناواهم واهلاك اعدائهم ونصرهم بعد ان
قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون باحد هذه
الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل
بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اي اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم
وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد اتينا موسى
الهدى من الضلالة يعني التوراة واورثنا بني اسرائيل الكتاب التوراة هدى وذكرى لاولي
الالباب فاصبر يا محمد على اذاهم واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة
لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة
الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم
ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع القلب فكنى به عن القلب لقرب الاكبر قال ابن عباس ما يحملهم
على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان
الله عز وجل مذلهم قال قتيبة ان في صدورهم الا تكبر على محمد وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال اهل
التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي عليه السلام ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال
يخرج في اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالى فاستعذ بالله من فتنة
الدجال انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمها اكبر اعظم في الصدور
من خلق الناس اي من عادتهم بعد الموت ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حين لا
يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم اكبر اي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال وروي عن هاشم بن عامر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال اخبرنا ابو
سعيد عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يذكر الدجال فقال ان بين يديه

ثلاث سنين

ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلثي مطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله
والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلك وان من اشد فتنته انه ياتي
الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيمثل له نحو ابله كاحسن ما
يكون ضروعا واعظمها اسنمة قال وياتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك
او احييت لك اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو اخيه ونحو ابيه قالت ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه ولحاجته ثم رجع والقوم في اغتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلحيتي الباب فقال
مهيم اسماء فقلت يا رسول الله لقد حلفت افئدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان
ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله انا لنعجبن عجبنا فما نخبره حتى يجزع
فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزعهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وبهذا الاسناد قال اخبرنا معمر
عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر
كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار اخبرنا ابو سعيد عن ابن عمر قال قام رسول
الله صلى الله عليه فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه
لقد انذر نوح قومه ولكني سا قول لكم فيه قولا لم يقل نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور
اخبرنا عبد الواحد عن عبيد الله قال ذكر الدجال عند النبي عليه السلام فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس
باعور واشار بيده الى عينيه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه طافية اخبرنا اسماعيل عن ابي
مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله في الدجال قال ان
الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فاما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في
الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة اخبرنا عبد الواحد عن النبي عليه السلام
قال ليس من بلد الا سيطاؤه الدجال الا مكة والمدينة ما من نقابها الا وعليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج كل كافر ومنافق اخبرنا ابو عبد الله عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال ياتي
المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يعلمك
اخبرنا ابو سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم التيجان
ويرويه ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويتبع الدجال يومئذ سبعون الف يهودي
كلهم ذو تاج وسيف محلى قوله عز وجل وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء قليلا ما تتذكرون قرا اهل الكوفة يتذكرون بالتاء وقرا الاخرون بالياء
لان اول الايات واخرها خبر عن قوم ان الساعة اي القيمة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني ادعوني استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجبكم
واثبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة اخبرنا عبد الواحد عن

النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول على المنبر ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اخبرنا ابو بكر عن ابي
المليح قال سمعت ابا صالح يذكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه من لم يدع الله غضب الله
الله عليه • وقيل الدعاء بين الذكر والسؤال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قرا
ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء • وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء
داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على
الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون • ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك
اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلايل يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض
قرارا والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم
قال ابن عباس رحمه الله خلق ابن آدم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه ورزقكم من
الطيبات قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار الامر فادعوه واحمدوه • وروي
عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي
وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا
ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد اجل الحياة الى الموت ولعلكم
تعقلون لكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني يقولون ليس من عند الله انى يصرفون كيف
صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون • وعن محمد بن سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية الذين كذبوا
بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون • قال مقاتل توقد بهم النار • وقال مجاهد يصيرون وقود
النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا قيل انكروا وقيل معناه لم نكن ندعوا من قبل شيئا ينفع ويضر • وقال
الحسين بن الفضل اي لم نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا لها كما تقول من ضاع عمله ما كنت اعلم
شيئا قال الله عز وجل كذلك اي كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذي نزل بكم
بما كنتم تفرحون تنظرون وتاسرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تفرحون وتختالون
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله ينصرك حق فاما نرينك

بعض الذي نعدهم

بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل ان نحل ذلك بهم فالينا يرجعون ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القران ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول
ان ياتي باية الا باذن الله بامر الله وارادته فاذا جاء امر الله قضى بين الانبياء والامم
قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها بعضها ومنها
تاكلون ولكم فيها منافع في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم تحمل اثقالكم من بلد الى بلد وتبلغوا اليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك
تحملون اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر ويريكم
اياته دلايل قدرته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض يعني مصانعهم وقصورهم فما اغنى عنهم
لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام مجازه اي شيء اغنى عنهم فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم لن نبعث ولن نعذب
سمي ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا
باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرانا مما كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا عذابنا سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض اي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء
اي احذروا سنة الله التي قد خلت في عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله امنوا ولا ينفعهم
ايمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون • بدا هاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر
في كل وقت ولكنه تتبين لهم خسارتهم اذا راوا العذاب •

سورة حم السجدة مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم

قال الاخفش تنزيل مبتدا خبره قوله كتاب فصلت اياته ثبتت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون اللسان
العربي ولو كان بغير لسانهم ما علموه ونصب قرانا بوقوع البيان عليه اي فصلنا قرانا بشيرا ونذيرا نعتان
للقران اي بشيرا لاولياء الله ونذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون اي لا يستمعون اليه
تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا
وقر صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول عليك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا وبينك
حجاب خلاف في الدين وحاجز في النحلة ولا نوافقك على ما تقول فاعمل انا عاملون فاعمل انت على
دينك انا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم لولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي
انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه بالطاعة ولا تميلوا عن

سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال ابن عباس الذين لا يقولون لا اله الا الله
وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون
اثباتها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك
ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس رضي الله عنه غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه
ينقص منه الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم وقال مجاهد غير محسوب قال السدي نزلت
الآية في الزمنى والمرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة تكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه اخبرنا احمد بن عبد الله
عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم فرض قيل للملك الموكل
اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه واكفنه الى قوله عز وجل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها اي في الارض رواسي
جبالا ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار
والثمار وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقال الضحاك
وعكرمة قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي
قدر الخير لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر والتمر لاهل قطر وكذلك اخواتها في اربعة
ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلثا ويوم الاربعا فهما مع الاحد والاثنين
اربعة ايام رد الاخر على الاول في الذكر كما يقول تزوجت امس امراة واليوم ثنتين واحدهما هي التي تزوجها
بالامس سواء للسائلين قرا ابو جعفر سواء رفع على الابتداء اي هي سواء وقرا يعقوب بالجر على
نعت قوله في اربعة ايام وقرا الاخرون سواء نصب على المصدر اي استوت سواء واستوا ومعناه
سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي من سال عنه فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا
لمن سال في كم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وهي دخان
وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما امركما افعلاه كما
يقال ائت ما هو الاحسن الذي افعله قال طاوس عن ابن عباس ائتيا اعطيا قيل يعني اخرجا ما خلقت
فيكما من المنافع لمصالح العباد قال ابن عباس رحمه الله قال الله تعالى ائت يا سما فاطلعي شمسك
وقمرك ونجومك وائت يا ارض فشقي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما امركما طوعا
والا انجاكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابا بالطلوع قالتا اتينا طائعين ولم يقل
طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما
بالقول اجراهما بالجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين اي اتمهن وفرغ من خلقهن
واوحى في كل سماء امرها قال عطا عن ابن عباس خلق ما في سماء خلقنا من الملائكة وما فيها من البحار

والجبال

والجبال من البرد وما لا يعلم الا الله وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها
ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا
السماء الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا لها ونصب حفظا اي حفظناها بالكواكب حفظا
من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز العليم العزيز في
ملكه العليم في خلقه قوله عز وجل فان اعرضوا فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود اي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى ابائهم من قبلهم ومن خلفهم يعني ومن بعد
الرسل الذين ارسلوا اليهم هود وصالح فالكناية في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي
قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل الا بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل
ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون اخبرنا ابو سعيد قال الملا من قريش وابو جهل قد
التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر وعلمت
فاتاه بكلمة ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة و
السحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد خير ام
هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فيم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا فان كنت تريد
الرياسة عقدنا لك الوتنبا فكنت راسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة
تختار من اي بنات قريش وان كان تريد المال جمعنا لك ما تستغني انت وعقبك من بعدك ورسول
الله صلى الله عليه ساكت فلما فرغ قرا رسول الله صلى الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الاية فامسك
عتبة على فيه وناشده بالرحمن ورجع الى اهله لم يخرج الى قريش والله ما يرى عتبة الا قد صبا الى محمد وقد
اعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك
عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد
فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت
عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا السورة الى قوله فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحمن ان يكف وقد علمتم ان محمدا
اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان
سيدا حليما قال يوما وهو جالس في بادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد قال يا معشر قريش الا اقوم
الى محمد واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا اصحاب رسول الله يزيدون
ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه فقال يا ابن اخي انك منا حيث ما لا جمعنا لك من

فاحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش

اموالنا حتى نكون اكثر منا منكم وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا لا يستطيع رده
طببنا لك الطب او لعل هذا شيطان يأتيك فنداويك فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون على ما تقدر عليه حتى
اذا فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن
الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة انصت و
القى يديه خلف ظهره منصتا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم
قال قد سمعت يا ابا الوليد فلك ذلك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض حلف بالله لقد جاءكم ابو
الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد فقال ورائي اني سمعت قولا والله
ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه
فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه
ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي لكم فاصنعوا
ما بدا لكم قوله تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا
هددهم بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي
اجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا
يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي
الباردة من الصر وهو البرد في ايام نحسات قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب نحسات بسكون الحاء
وقرأ الآخرون بكسرها اي مشؤومات ذات نحوس قال الضحاك امسك عنهم المطر ثلاث سنين
وارسل الريح عليهم من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل في الحياة الدنيا ولعذاب
الآخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دعوناهم قال مجاهد
قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل فا
استحبوا العمى على الهدى اختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب اي مهلكة
العذاب الهون اي ذو الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله قرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرأ الآخرون
بالياء ورفعها وفتح الشين اعداء رفع اي يجمع الى النار فهم يوزعون يساقون ويدفعون الى
النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاءوها جاءوا النار
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي بشرتهم بما كانوا يعملون وقال السدي وجماعة
المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم وقالوا يعني الكفار الذين
يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم الكلام وقال
الله تعالى وهو خلقكم اول مرة وليس هذا من جواب الجلود واليه ترجعون وما كنتم تستترون

اي تستخفون

اي تستخفون عند اكثر اهل العلم وقال مجاهد تستترون وقال قتادة تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اخبرنا عبد الواحد عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال
احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل
الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون قيل الثقفي عند البيت عبد يا ليل والقرشيان حبيب وربيعة وصفوان بن امية قوله تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اهلككم اي ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اردكم قال ابن عباس
طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم مسكن لهم
وان يستعتبوا يسترضوا ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضين والمعتب الذي قبل عتابه
اليها سأل يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت منه ان يعتب اي يرضى
وقيضنا لهم بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيأنا وقال الزجاج سببنا لهم قرناء نظراء من الشياطين
حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى ايثروها على الآخرة وما خلفهم من امر الآخرة فزعموا
ان لا بعث ولا حساب وانكروا البعث وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
وقال الذين كفروا من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس رضي الله عنه والغطوا
فيه كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر واللغو وقال مجاهد
والغوا فيه بالمكاء والصفير وقال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول وقال السدي
صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم
اسوأ الذي يعني باسوأ الذي اي باقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي ذكرت
من العذاب الشديد جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار اي هو النار لهم فيها دار الخلد
اي في النار دار الخلد دار الاقامة لا انتقال منها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا
اي في النار يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل ابن آدم الذي قتل اخاه
لانهما سنا القتل والمعصية نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل
من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان رضي الله عنه
اخلصوا العمل لله وقال علي اداء الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على اداء الفرائض وقال الحسن
استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على
شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال

الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم ثبتنا فارزقنا الاستقامة قوله عز وجل تتنزل عليهم
الملائكة قال عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم وقال وكيع من الجراح البشرى يكون
في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث الا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما
تقدمون عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال عطاء
بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن
اولياؤكم نقول لهم الملائكة الذين تنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم واحباؤكم في
الدنيا والآخرة وقال السدي نقول الملائكة نحن الحفظة في الحياة الدنيا وفي الآخرة الذين كنا
معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة نقول الحفظة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم من الكرامات واللذات ولكم فيها في الجنة ما تدعون ما تتمنون نزلا رزقا من غفور رحيم
قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى طاعة الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين قال
ابن عباس والسدي هو رسول الله صلى الله عليه دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن
اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال اني من المسلمين وقالت
عائشة اري هذه الآية نزلت في المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي
وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس ابن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة
اخبرنا ابو سعيد عن عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلاث
قالها ثم قال في الثالثة لمن شاء اخبرنا عبد الواحد قال سفيان لا اعلمه الا وقد رفعه الى النبي
عليه السلام قال الا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
قال الفراء لا ها هنا صلة معناه ولا يستوي الحسنة ولا السيئة يعني الصبر والغضب والحلم
والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن قال ابن عباس رضي الله عنهما بالصبر عند الغضب
وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذي بينك وبينه عداوة يعني اذا فعلت ذلك
خضع لك عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم كالصديق القريب قال مقاتل بن
حيان نزلت في ابي سفيان بن حرب وذلك انه لان المسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي
حصلت بينه وبين النبي عليه السلام ثم اسلم وصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها
اي ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال
المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم في الخير والثواب وقال قتادة الحظ العظيم الجنة التي ما تلقاها
الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع لاستعاذتك
واقوالك العليم بافعالك واحوالك قوله عز وجل ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجري على طريق

جمع التكسير

جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن
السجود فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون
اخبرون ومن آياته ودلائل قدرته انك ترى الارض خاشعة يابسة غبراء لا نبات فيها فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ارتفعت وانتفخت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا
يميلون عن الحق في ادلتنا قال مجاهد يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغطة قال
قتادة يكذبون آياتنا قال السدي يعاندون ويشاقون قال قتادة نزلت في ابي جهل لا يخفون
علينا افمن يلقى في النار وهو ابو جهل خير ام من يأتي آمنا يوم القيمة قيل هو حمزة رحمه الله وقيل عثمان
وقيل عمار بن ياسر رحمه الله اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم
به ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم ثم اخذ في وصف الذكر وترك جواب الذين كفروا على تقدير
ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد او ليكونا دون من مكان بعيد وانه
لكتاب عزيز قال الكلبي عن ابن عباس كريم على الله قال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو
قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع
ان يغيره او يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من
بين يديه او يزيد فيه فيأتيه الباطل من خلفه وعلى هذا معنى الباطل والزيادة والنقصان قال
مقاتل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله تنزيل من حكيم حميد
عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما يقال لك من الاذى الا ما قد قيل للرسل من قبلك يقول الله قد
قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وآمن به وذو عقاب
اليم لمن اصر على التكذيب ولو جعلناه اي جعلنا هذا الكتاب الذي قرأه على الناس قرآنا
اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها اعجمي
وعربي يعني كتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام على معنى الانكار اي انهم كانوا يقولون للمنزل
عليه عربي وللمنزل قال مقاتل وذلك انه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام لعامر
الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكتب بالعبرية فكلمه فكلمه يقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده
وقال انك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فانزل الله تعالى هذه الآية قل يا محمد هو يعني القرآن للذين آمنوا
هدى وشفاء هدى من الضلالة وشفاء لما في الصدور وقيل شفاء من الاوجاع والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القرآن وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون من
مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل
لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن

المكذبين بالقرآن لقضي بينهم لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم وانهم لفي شك منه من صدقك مريب موقع لم
الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها
اذا سئل عنها مردود اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة من اكمامها قرا اهل المدينة والشام وخضص بالجمع
وقرا الآخرون ثمرة على التوحيد من اكمامها واحدها كم قال عباس رضي الله عنه الكفري قبل ان تفتق وما تحمل من
انثى ولا تضع الا بعلمه الا بالذي يقول يرد اليه علم الساعة كما يرد علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادي
الله المشركين اين شركائي قالوا اي المشركين آذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا لما عاينوا
العذاب تبرؤا من الاصنام وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص
لا يسأم الانسان يمل الكافر من دعاء الخير اي لا يزال يسأل ربه الخير المال والغنى والصحة وان مسه
الشر الشدة والفقر فيؤس من روح الله قنوط من رحمة الله ولئن اذقناه رحمة منا اتيناه خيرا
وعافية من بعد ضراء مسته من بعد بلاء وشدة اصابته ليقولن هذا لي اي بعملي وانا محقوق بهذا وما
اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر ليست على يقين من
البعث فان كان الامر على ذلك وردت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي الجنة اي كما اعطاني في
الدنيا سيعطيني في الآخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال عباس لنفضحنهم على مساوي
اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان الكلام و
الدعاء واعرض اي اكثر قل ارأيتم ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد
خلاف الحق بعيد اي فلا احد اضل منه سنريهم آياتنا في الآفاق قال عباس يعني منازل الامم الخالية وفي
انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة هي الآفاق يعني وقائع الله في الامم وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد
الحسن والسدي والكلبي في الآفاق ما يفتح الله من القرى على محمد عليه السلام وللمسلمين وفي
انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام وقيل القرآن يتبين لهم انه من عند
الله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم انه موحد من قول الله تعالى وقال عطاء وابن زيد في
الآفاق يعني اقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والانهار وفي انفسهم من
لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال مقاتل
اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن من الله قال الزجاج معنى الكفاية هاهنا ان الله عز وجل قد بين من
الدلائل ما فيه كفاية يعني اولم يربك انه على كل شيء شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من
لقاء ربهم في شك من البعث الا انه بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما

سورة عسق مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق سئل الحسين بن
الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لانها سور واوائل حم وحم مجرى واوائلها يعني
نظائرها لان حم مبتدأ وعسق خبره ولانها عدة آيتين واخواتها مثل كهيعص والمص عدة آية
واحدة وقيل لان اهل التأويل لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي لا غير واختلفوا
في حم فاخرجها بعضهم من جملة الحروف وجعلها فواتح معناها حم اي قضاها هو كائن روي عكرمة عن
ابن عباس انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم الله بها وقال سهل بن شعيب
وعطاء بن ابي رباح ح حرف بلادها الغزو وتفرقها الذليل من قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم
ع عدو لقريش ويقصدهم س سيكون لهم ق قدرة الناقد في خلقه روي عن ابن عباس قال
ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فذلك قال كذلك يوحي اليك قرا ابن كثير
يوحي بفتح الحاء وجزمه قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة قوله الله العزيز
الحكيم يتبين الفاعل كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم وقرا الآخرون يوحي بكسر الحاء
اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطاء عن ابن عباس يريد اخبار الغيب له ما
في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي كل واحدة
منهن منفطرة فوق التي يليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره قوله تعالى في سورة مريم وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه
اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل
لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى مكة
يعني اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي تنذرهم يوم الجمع وهو يوم
القيمة يجمع الله الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارض لا ريب فيه لا شك في الجمع
انه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير اخبرنا ابو سعيد عن عبد الله
بن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال
اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين
باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وعددهم قبل ان يستقروا انطفا في الاصلاب وقبل
ان يستقروا انطفا في الارحام اذهم في الطينة منجدلون فليس يزاد فيهم ولا ينقص منهم
احمال الله عليهم الى يوم القيمة فقال عبد الله بن عمر وفيم العمل اذا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا
فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل
اي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله عز وجل ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة

قال ابن عباس رضي الله عنه على دين واحد ۝ وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله ولو شاء الله لجعلهم على
الهدى ولكن يدخل من يشاء في رحمته في دينه الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب
ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذوا اي الكافرون من دونه من دون الله اولياء فالله هو الولي
قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء من امر
الدين فحكمه الى الله يقضي بحكم يوم القيمة بالفصل الذي يزيل الريب ذلكم الله الذي يختلف بين المختلفين
ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا
يذرؤكم يخلقكم فيه اي في الرحم وقيل في البطن وقيل هذا الوجه من الخلقة ۝ قال مجاهد نسلا بعد نسل من
الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اي يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء المثل
صلة اي ليس هو كشيء فادخل المثل للتوكيد كقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس
مثله شيء ۝ قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق
في السموات والارض ۝ قال الكلبي المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لان مفاتيح الرزق بيده
انه بكل شيء عليم ۝ قوله عز وجل شرع لكم بين وسن لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة
قال مجاهد اوصيناك واياه يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا اليك من القران وشرايع الاسلام
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الاية فقال قتادة تحليل الحرام وتحريم
الحلال ۝ وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات ۝ وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام
الصلوة وايتاء الزكاة والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم ۝ وقيل هو التوحيد والبراءة
من الشرك ۝ وقيل هو ما ذكر من بعد وهو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الانبياء كلهم باقامة
الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض
الاوثان ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي لدينه من عباده من يشاء ويهدي اليه من ينيب
يقبل الى طاعته وما تفرقوا يعني اهل الاوثان المختلفة ۝ وقال ابن عباس يعني اهل الكتاب كما ذكر في
سورة المنفكين الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم اي للبغي
قال عطاء يعني بغيا بينهم على محمد عليه السلام ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم
الى اجل مسمى وهو يوم القيمة لقضي بينهم بين من امن وكفر يعني انزل العذاب بالمكذبين في الدنيا
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اليهود والنصارى من بعدهم اي من بعد انبيائهم وقيل
من بعدهم من بعد الامم الخالية ۝ قال قتادة معناه من قبلهم اي من قبل مشركي مكة لفي شك منه مريب
اي من محمد عليه السلام فلذلك فادع اي فالى ذلك كما يقال دعوت الى فلان ولفلان وذلك اشارة
الى ما وصى به الانبياء من التوحيد واستقم كما امرت اي اثبت على الذي امرت به ولا تتبع
اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي امنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل بينكم اي

اعدل بينكم

اعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد
وان اختلفت اعمالنا وكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم نسختها اية القتال واذا لم
يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يحب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء
واليه المصير والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا
قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومة من بعد ما استجيب له اي استجاب له الناس
فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد في الاخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل سمي العدل
ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية ۝ قال ابن عباس امر الله بالوفاء ونهى عن البخس وما
يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لانها تانيث غير حقيقي ومجازه الوقت ۝ وقال الكسائي
اتيانها قريب قال مقاتل ذكر النبي عليه السلام الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا متى تكون
الساعة فانزل الله هذه يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم انها غير آتية والذين امنوا
مشفقون منها ويعلمون انها الحق انها آتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون في الساعة يخاصمون
بادخال المرية والشك في القيمة لفي ضلال بعيد قوله تعالى الله لطيف بعباده قال ابن عباس رضي
الله عنه حفي بهم قال عكرمة بارئهم قال السدي رفيق قال مقاتل بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جزاء
بمعاصيهم يدل عليه قوله يرزق من يشاء وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان
يرزقه ۝ قال جعفر الصادق اللطف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم
يدفعه اليك بمرة واحدة وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة والحرث في اللغة الكسب يعني من
كان يريد بعمله للاخرة نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة الى ما يشاء الله من الزيادة ومن كان
يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها قال قتادة ان نؤتيه بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها
ما نشاء وما له في الاخرة من نصيب لانه لم يعمل للاخرة ۝ اخبرنا الامام عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا
فما له في الاخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله قال ابن عباس شرعوا لهم دينا
غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتاخير العذاب الى يوم القيمة
حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين
المشركين لهم عذاب اليم في الاخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين وجلين مما
كسبوا وهو واقع بهم جزاء كسبهم واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما
يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ۝ ذلك الذي ذكرت من نعيم الجنة ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات بانهم او اهله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى اخبرنا

عبد الواحد عن ابن عباس عجلت ان النبي عليه السلام لم يكن يظن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا
ما بيني وبينكم من القرابة وكذلك روى الشعبي وطاوس عن ابن عباس قال الا المودة في القربى يعني ان تحفظوا
قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي واليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك
قال عكرمة لا اسالكم على ما ادعوكم اجرا الا ان تحفظوني وقرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون
وروي عن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الاية الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته فهذا قول
الحسين قال هو القربى الى الله تعالى يقول الا التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقال
بعضهم معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا
في قرابته قيل هم فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وروينا عن
يزيد بن ارقم عن النبي عليه السلام قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد
بن ارقم من اهل بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس اخبرنا عبد الواحد عن ابي بكر قال ارقبوا
محمدا في اهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو
المطلب الذين لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وقال قوم هذه الاية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان
المشركون يودون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجروا الى المدينة واواه الانصار ونصروه احب الله عز وجل ان يلحقه باخوانه
من الانبياء عليهم السلام قالوا وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فانزل الله عز وجل قل لا
اسالكم عليه من اجر فهي منسوخة بهذه الاية وبقوله قل لا اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وغيرها
الاية والى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي عليه السلام وكف
الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين وهذا اقاويل السلف في
الاية ولا يجوز المصير الى شيء من هذه الاشياء وقوله الا المودة في القربى ليس باستثناء متصل بالاول حتى
يكون ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم
قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن ارقم واذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا اي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف ان الله غفور شكور للذنوب شكور
للقليل حتى يضاعفها ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم
على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر قال قتادة يعني يطبع
على قلبك فينسيك القران وما اتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله لفعل به ما اخبر في هذه الاية ثم
ابتداء فقال ويمحو الله الباطل قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه والله يمحو الباطل
وهو في محل الرفع ولكنه حذف منه الواو وفي المصحف على اللفظ كما حذفت من قوله ويدع الانسان
وسندع الزبانية اخبر ان ما يقولونه باطل يمحو الله ويحق الله الحق بكلماته بالاسلام من كتابه

وقد فعل الله ذلك

وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم واعلا كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس رحمه الله لما انزل قل
لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا نريد ان نجينا على اقاربه من بعده
فنزل جبريل فاخبره انهم اتهموه وانزل هذه الاية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد اولياءه واهل طاعته قبل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا
والاقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال
المحمودة ويعفوا عن السيئات اذا تابوا اخبرنا عبد الواحد عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد
الله ادعوه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لله افرح بتوبة عبد من رجل اظنه قال في برية مهلكة
معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ وقد هلكت راحلته فطاف عليها حتى ادركه
العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت عليه فرجع فاعفى فاستيقظ فاذا هو بها عنده
عليها طعامه وشرابه اخبرنا اسماعيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة
عبده حين يتوب اليه من احدكم كانت راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها
فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد يئس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها
ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح ويعفوا عن السيئات فيمحوها
اذا تابوا ويعلم ما تفعلون قرا حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقالوا هو خطاب للمشركين
وقرا الاخرون بالياء لانه بين خبرين عن قوم فقال قبله عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله ويستجيب
الذين امنوا اي يجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اذا دعوه وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه ويثبت
الذين امنوا ويزيدهم من فضله سوا ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم
ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده
قال خباب بن الارت فيما نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا الى بني قريظة والنضير وبني قينقاع فيمساها
فانزل الله عز وجل ولو بسط الله الرزق وسع الله الرزق لعباده لبغوا لطغوا وعتوا في الارض قال ابن
عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل ارزاقهم بقدر
ما يشاء كما يشاء نظرا منه لعباده انه بعباده خبير بصير اخبرنا احمد بن عبد الله عن انس بن مالك عن النبي عليه
السلام عن جبريل عن الله عز وجل يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب
لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما يقرب لي عبدي المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما زال عبدي
المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه واذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني
اجبته وان سالني اعطيته وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره
الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين يسالني الباء من العبادة فافكه عنه الا يدخله

عجبه فيفسد ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا
السقم ولو اصححته لافسده ذلك اني ادبر امر عبادي بعلمي في قلوبهم اني عليم خبير قوله عز وجل وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا من بعد ما يئس الناس وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل حبس الله المطر عن اهل مكة
سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم الله نعمته وينشر رحمته يبسط رحمته مطره كما قال وهو
الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهو الولي لاهله طاعته الحميد عند خلقته ومن آياته خلق
السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من اهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحفهم
فمن حذف الفاء جعل ما في اول الآية بمعنى الذي اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير قال الحسن
لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدشة عود ولا عثرة قدم
ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر • اخبرنا ابو سعيد قال قال رسول الله علي بن ابي طالب
الا اخبركم بافضل آية من كتاب الله عز وجل حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال وسافين مالك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا
فبما كسبت ايديكم والله عز وجل اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله اعلم من
ان يعود بعد عفوه • قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها
او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين بفائتين في الارض هربا يعني لا تعجزوني بحيث ما
كنتم ولا تسفوني وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومن آياته الجواري يعني السفن
واحدتها جارية وهي السائرة في البحر كالاعلام اي الجبال قال مجاهد القصور واحدها علم قال
الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم ان يشأ يسكن الريح التي تجريها فيظللن يعني الجواري
رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور • اي لكل
مؤمن لان صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن بما كسبوا اي بما كسب ركابها
من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرأ
اهل المدينة والشام ويعلم برفع الميم على الاستئناف لقوله في سورة براءة ويتوب الله على
من يشاء • وقرأ الآخرون بالنصب على الصرف والجزم اذا صرف عنه معطوفه نصب كقوله
تعالى ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية لتوالي الجزم الذين
يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله بعد البعث
ان لا مهرب لهم من عذاب الله فما اوتيتم من شيء من رياش الدنيا فمتاع الحياة الدنيا ليس من

ع يهلكهن ويغرقهن

المعاد

المعاد وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان ان المؤمن والكافر
يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعون بها فاذا صاروا الى الآخرة كان ما عند الله خير للمؤمن والذين
يجتنبون كبائر الاثم قرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد هاهنا وفي سورة النجم وقرأ الآخرون
كبائر بالجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش قال السدي يعني الزنا وقال
مقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون
والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم
يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم
والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالمهم من غير ان يعتدوا قال زيد جعل الله المؤمنين
صنفين صنفا يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنفا
ينتصرون من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية • قال ابراهيم في هذه الآية كانوا يكرهون ان
يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطاء هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار من مكة بغوا عليهم ثم
مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها
سمى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في
الجراحات والدماء • قال مجاهد والسدي هو جزاء القبيح اذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله
فاذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدي • قال سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثوري
ما قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها ان يشتمك رجل فتشتمه او يفعل بك فتفعل به فلم
اجد عنده شيئا فسألت هشام بن حجيرة عن هذه الآية فقال الحجاج اذا جرح يقتص منه وليس
هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن عفا عن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين
ظالمه فاجره على الله قال الحسن اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم
فلا يقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الآية انه لا يحب الظالمين قال ابن عباس الذين يبدؤون بالظلم
ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعني المنتصرين ما عليهم من سبيل
بعقوبته ومؤاخذته انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤون بالظلم ويبغون
في الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان
ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور • حقها وحزمها قال مقاتل من الامور التي امر الله
بها قال الزجاج الصابر يوفي بصبره الثواب فالرغبة في الثواب اسم عزم ومن يضلل الله فما له
من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذاب الله وترى
الظالمين لما رأوا العذاب يوم القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل يسألون الرجعة
الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل

ع

ينظرون من طرف خفي النظر لما عليهم من الذل يساقون الى النار خوفا من النار وذلة في انفسهم وقيل بمعنى
الياء اي طرف خفي ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينه انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون
الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة قيل خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم بان صاروا الى غيرهم في الجنة الا ان
الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل
طريق الى الوصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى قد انسد عليهم طريق الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعي
الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم
القيمة ما لكم من ملجأ يومئذ تلجأون اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن
الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك ما عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا
رحمة قال ابن عباس رحمه الله يعني الغنى والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان
الانسان كفور اي لما تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويجحد باقل شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك
السماء والارض له التصرف فيها بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا يكون له ذكر قيل
المراة يتكبرها بالانثى قبل الذكر لان الله بدأ بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى
او يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا
يلد ولا يولد قيل هذا في الانبياء عليهم السلام يهب لمن يشاء اناثا ويعني لوطا لم يولد له ولد ذكر انما يولد له
ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور ابراهيم عليه السلام لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا محمد عليه
السلام ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والاية عامة
في حق كافة الناس انه عليم قدير قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وذلك ان اليهود قالوا
للنبي عليه السلام الا تكلم الله ولا تنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى ونظر اليه فقال لم ينظر الى الله عز وجل فانزل
الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحى اليه في المنام او بالالهام او من وراء حجاب يسمعه كلامه
ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا اما جبرائيل او غيره من الملائكة فيوحي باذنه ما يشاء
اي يوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء قرأ نافع او يرسل برفع اللام على الابتداء فيوحي
ساكنة الياء وقرأ الآخرون بنصب اللام والياء عطفا على محل الوحي لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا ان يوحي اليه او يرسل انه علي حكيم وكذلك اي كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من
امرنا قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي ومقاتل وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع
جبرائيل وقال مالك بن دينار يعني القرآن ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني شرائع
الايمان ومعالمه قال محمد بن اسحاق بن خزيمة الايمان في هذه المواضع الصلوة ودليله قوله عز وجل وما
كان الله ليضيع ايمانكم واهل الاصول على ان الانبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي وكان

النبي صلى الله عليه

النبي صلى الله عليه يعبد الله قبل الوحي على دين ابراهيم ولم يبين له شرائع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس
رضي الله عنه يعني الايمان قال السدي يعني القرآن نهدي به نرشد به من نشاء من عبادنا وانك
لتهدي اي لتدعو الى صراط مستقيم يعني الاسلام صراط الله الذي له ما في السماء وما في الارض الا الى الله تصير الامور

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
اقسم بالكتاب الذي ابان طرق الهدى وطرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه
قرآنا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اي صيرناه هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه
وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اي وصفه بهذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا وقوله جعلوا القرآن عضين وقال اجعلتم سقاية الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية
وانه يعني القرآن في ام الكتاب في اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب وام كل شيء اصله قال ابن عباس
رحمه الله اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب بما يريد ان يخلق والكتاب عنده ثم قرأ وانه في ام الكتاب
لدينا فالقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لعلي حكيم
قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه ان كذبتم بالقرآن يا اهل مكة فانه عندنا لعلي رفيع شريف محكم من الباطل
افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قوله
صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك تولية صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر القرآن ومعناه افنترك
عنكم الوحي ونمسك عن انزال القرآن فلا نأمركم وننهاكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وتركتم الايمان
استفهام بمعنى الانكار اي لا يفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله لو كان هذا القرآن
رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد عليهم بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة
او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم الذكر تذكيرنا اياكم صافحين معرضين قال الكسائي افنطوي
عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبي افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم وقال
مجاهد والسدي افنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم بكفركم ان كنتم قوما مسرفين قرأ اهل
المدينة وحمزة والكسائي بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرأ
الآخرون بالفتح على معنى لان كنتم مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا
به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك يعزي نبيه عليه السلام فاهلكنا اشد منهم بطشا
اي اقوى من قومك يعني الاولين الذين اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اي صفتهم وسنتهم
وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك في الاهلاك ولئن سألتهم اي سألت قومك من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا ان الله خالقها واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره

وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم الى هاهنا ثم الاخبار عنهم ثم ابتداء الا على نفسه فضعه فقال
الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في اسفاركم
والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم فانشرنا
احيينا به بلدة ميتا كذلك اي كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر تخرجون من قبوركم
احياء والذي خلق الازواج كلها اي الاصناف وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
البحر والبر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية الاية ردها الى ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه تستخبر المركب في البر والبحر ويقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ذلك غدا
وما كنا له مقرنين مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد
اخبرنا عبد الله الصالحي عن ابن ابي ربيعة انه شهد عليا حين ركب فلما وضع رجله في الركاب
قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا
الى ربنا لمنقلبون ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي ربي انه
انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى
الله عليه فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال عجبت لعبد
او قال عجبت للعبد اذا قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا هو قوله تعالى وجعلوا
له من عباده جزءا اي نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل هاهنا
الحكم بالشيء والقول كما يقول جعلت زيدا افعل الناس اي وصفت وحكمت ان الانسان يعني
الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات هذا
استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اخلصكم بالبنين كقوله
افاصفاكم ربكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي نسبت كما ذكر في النحل و
اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ او من ينشؤ قرا حمزة و
الكسائي وحفص ينشا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اي يربى وقرا الاخرون بفتح
الياء وسكون النون وتخفيف الشين اي ينبت ويكثر في الحلية في الزينة يعني النساء وهو في
الخصام في المخاصمة غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الاية قل ما تكلم
امراة تريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وهو في محل من ثلاثة اوجه الرفع على الابتداء و
النصب على الاضمار مجازه او من ينشا في الحلية يجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق
وقوله بما ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرا اهل الكوفة وابو عمرو عباد
الرحمن بالياء والالف بعدها ورفع الدال كقوله بل عباد مكرمون وقرا الاخرون عند
الرحمن بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله عز وجل ان الذين عند ربك اشهدوا

خلقهم

خلقهم قرا اهل المدينة على ما لم يسم فاعله ولينوا الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام اي احضروا
خلقهم وقال الاخرون بفتح الشين اي احضروا خبر خلقوا وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون ستكتب شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله ويسالون عنها قال الكلبي
ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم النبي عليه السلام فقال وما يدريكم انهم بنات الله قالوا سمعنا
من ابائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسالون عنها في الاخرة
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد يعني
الاوثان وانما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه اياها قال الله ما لهم بذلك من علم
فيما يقولون ان هم الا يخرصون في قولهم ان الملائكة اناث وانهم بنات الله ام اتيناهم كتابا
من قبله اي من قبل القران بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا
اباءنا على امة على دين وملة قال مجاهد على امام وانا على اثارهم مهتدون وجعلوا انفسهم
باتباع ابائهم مهتدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اغنياؤها
ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم قل قرا ابن عامر وحفص
قال على الخبر وقرا الاخرون قل على الامر اولو جئتكم قرا ابو جعفر جئناكم وقرا الاخرون جئتكم على
الواحد باهدى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباءكم وان جئتكم باهدى منه فابوا ان
يقبلوه قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قوله عز وجل
واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء اي بريء ولا تثنى البراءة ولا تجمع ولا تؤنث لانه مصدر
وضع موضع النعت مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه
وجعلها يعني هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه في ذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من
يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني وجعل وصية ابراهيم التي اوصى بها بنيه باقية في نسله
وذريته وهو قوله عز وجل ووصى بها ابراهيم بنيه وقال زيد يعني قوله اسلمت لرب العالمين وقوله
هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه
الى دين ابراهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة الله عز وجل بل متعت هؤلاء
واباءهم يعني المشركين في الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القران
قال الضحاك الاسلام ورسول مبين بين لهم الاحكام وهو محمد صلى الله عليه وكان من حق هذه
الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق يعني القران قالوا هذا سحر
وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي
من الطائف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي يروي هذا عن ابن عباس رحمه الله قال الله تعالى

أم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة قال مقاتل يقول أبايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا
ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا
مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كذلك بيننا اصطفينا بالرسالة وشيئنا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليسخر بعضهم بعضا فيتسخر
الأغنياء بأموالهم الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سببا لمعاش هذا ماله وهذا بأعماله فيقيام
قوام أمر العالم وقال قتادة والضحاك ملك بعضهم بعضا بالعبودية والملك ورحمة ربك يعني
الجنة خير للمؤمنين مما يجمعون يجمع الكفار من الأموال ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أي لولا
أن يصيروا كلهم كفارا فيجمعون على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرأ ابن كثير
وأبو جعفر وأبو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله خر عليهم السقف
من فوقهم وقرأ الآخرون بضم السين والقاف على الجمع وهو جمع سقف مثل رهن ورهن قال أبو عبيدة
ولا أنا لت لها وقيل هو جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرج من فضة
عليها يظهرون يعلون ويرتفعون يقال ظهر على السطح إذا علوته ولبيوتهم أبوابا أي من فضة
وسررا أي جعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا أي وجعلنا لهم مع ذلك لهم زخرفا
وهو الذهب نظيره أو يكون كل بيت من زخرف وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا قرأ عاصم وحمزة لما
بالتشديد على معنى وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا وكان لما وخففه الآخرون على معنى وما كل
ذلك متاع الحياة فيكون للابتداء وما صلة يريد أن هذا كله متاع الحياة الدنيا يزول ويذهب
والآخرة عند ربك للمتقين خاصة يعني الجنة ● أخبرنا الإمام عن سهل بن سعد قال قال رسول
الله صلى الله عليه لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء ●
أخبرنا أبو بكر قال كنت في الوفد الذين ركبوا الدبر وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة
فقال رسول الله صلى الله عليه أترون هذه هانت على أهلها حتى ألقوها فقالوا من هوانها ألقوها قال
قال رسول الله صلى الله عليه فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها قوله عز وجل ومن يعش عن ذكر
الرحمن أي يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت إلى النار أعشو عشوا
إذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها أعرضت عنها كما تقول عدلت إلى فلان وعن فلان
ومليت إليه وملت عنه ● قال القرظي يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن ● قال أبو عبيدة والأخفش
يظلم بصره عنه ● قال الخليل بن أحمد أصل العشو النظر ببصر ضعيف ● وقرأ عباس رضي الله عنه
ومن يعش بفتح الشين أي يعمى يقال عشي يعشى إذا عمي فهو عش وامرأة عشوا نقيض له شيطانا
قرأ يعقوب نقيض بالياء والباقون بالنون فنسبب له شيطانا ونضم إليه نسلطه عليه
فهو له قرين لا يفارقه نزين له العمى ويخيل إنه على الهدى وإنهم يعني الشياطين ليصدونهم

عن السبيل أي ليمنعونهم عن الهدى بجميع الكناية لأن قوله ومن يعش في مذهب جمع وإن كان
اللفظ على الواحد ويحسبون أنهم مهتدون ويحسب كفار بني آدم أنهم على هدى حتى إذا جاءنا
وأهل العراق عن أبي بكر جاءنا على الواحد يعني الكافر ● وقرأ الآخرون جاءنا على التثنية
يعني الكافر وقرينه قد جعلا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين أي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر
كما يقال للشمس والقمر القمران ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما العمران ● وقيل أراد بالمشرقين
مشرق الصيف ومشرق الشتاء والأول أصح فبئس القرين قال أبو سعيد الخدري أدنف
الكافر لقرينه زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير إلى النار ولن ينفعكم اليوم
في الآخرة إذ ظلمتم أشركتم في الدنيا أنكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك
في العذاب ولا يخفف عنكم العذاب لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر والعذاب
قال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فإنكم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما
كنتم مشتركين في الكفر أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكفار
الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فإما نذهبن بك بأن نميتك قبل أن نعذبهم
فإنا منهم منتقمون ● بالقتل بعدك أو نرينك في حياتك الذي وعدناهم من العذاب فإنا
عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا عذبناهم والآية مشتركة يعني أن الله منتقم منهم يوم بدر
وهذا قول أكثر المفسرين ● وقال الحسن وقتادة عني به أهل الكلام من أمة محمد صلى الله عليه
وسلم وقد كان بعد النبي عليه السلام نقمة شديدة في أمته فأكرم الله نبيه وذهب به ولم
يره في أمته إلا الذي تقر به عينه وأبقى النقمة بعده ● وروي أن النبي عليه السلام أرى ما يصيب
أمته بعده فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله عز وجل فاستمسك بالذي أوحي
إليك إنك على صراط مستقيم وإنه يعني القرآن لذكر لك لشرف لك ولقومك من قومك
قريش نظيره لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وسوف تسألون عن حقه وأداء
شكره ● روى الضحاك عن ابن عباس أن النبي عليه السلام كان إذا سئل من هذا الأمر بعدك لم
يجب بشيء حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك إذا سئل قال لقريش ● أخبرنا عبد الواحد بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان ● أخبرنا عبد
الواحد عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا الأمر في قريش لا يعاديهم
أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين ● وقال مجاهد لقومك العرب والقرآن لهم شرف
إذا نزل بلغتهم ثم يخص ذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون الأكثر لقريش ولبني هاشم
وقيل ذكر لك شرف لك لما أعطاك من الحكمة ولقومك المؤمنين بما هداهم الله به وسوف

تسالون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون اختلفوا في هذا المسئول من قال عطاء عن ابن عباس لما اسري بالنبي عليه
السلام بعث الله له آدم وولده من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما
فرغ من الصلوة قال جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال رسول الله صلى الله عليه
لا اسال قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسري به وامر
ان يسالهم فلم يشد ولم يسال • وقال اكثر المفسرين سال موسى اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء
هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهذا قول ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك
والسدي والحسن ومقاتلان والمقاتلين يدل عليه قراءة عبد الله وابي واسال الذين قبلك رسلنا
بمعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يات رسولا والكتاب بعبادة غير الله قوله عز وجل ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا
اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت
قبلها فاخذناهم بالعذاب بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
فكانت هذه دلالات لموسى وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم
وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر ادع لنا ربك يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما
قالوا هذا توقيرا وتعظيما له لان السحر عندهم كان علما عظيما وصفة ممدوحة وقيل معناه
يا ايها الذي غلبنا بالسحر • وقال الزجاج خاطبوه بما تقدم له عنده من التسمية بالساحر ادع لنا
ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان آمنا كشف عنا العذاب انا لمهتدون
مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار النيل تجري من تحتي من تحت قصوري قال قتادة تجري من بين يدي في جناني وبساتيني
وقال الحسن بامري افلا تبصرون ∴ عظمتي وشدة ملكي ام انا بل انا خير ام بمعنى بل و
ليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين • وقال الفراء الوقف على قوله ام وفيه اضمار مجازه افلا تبصرون
ام تبصرون ثم ابتدا فقال انا خير من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين
يفصح كلامه للثقة التي في لسانه فلولا القي عليه ان كان صادقا اسورة من ذهب قرا حفص
ويعقوب اسورة جمع سوار وقرا الآخرون اساورة على جمع الاسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا
اذا سوروا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا
القي رب موسى عليه اسورة من ذهب ان كان سيدا يجب علينا طاعته او جاء معه الملائكة مقترنين
متتابعين يتابع بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى فاستخف

قومه

قومه اي استخف فرعون قومه القبط اي وجدهم جهالا وقيل جعلهم على الخفة والجهل يقال استخفه
عن رايه اذا حمله على الجهل وازاله على الصواب فاطاعوه على تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما
آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرا حمزة والكسائي
سلفا بضم السين واللام • قال الفراء هو جمع سليف من سلف بضم اللام يسلف اي تقدم • وقرا
الآخرون بفتح السين واللام على جمع السالف مثل حارس وحرس وخادم وخدم وراصد ورصد وهما
جميعا الماضون المتقدمون من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء معناه
فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا للآخرين عبرة وعظة وقيل سلفا لكفار هذه
الامة الى النار ومثلا لمن يجي بعدهم لمن يبقى بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا قال ابن عباس واكثر
المفسرين ان الآية نزلت في مجادلة عبد الله الزبعري مع النبي عليه السلام في شان عيسى عليه
السلام بما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم • وقد ذكرنا في سورة
الانبياء عليهم السلام اذا قومك منه يصدون قرا اهل المدينة والشام والكسائي يصدون
بضم الصاد اي يعرضون نظيره قوله يصدون عنك صدودا • وقرا الآخرون بكسر الصاد واختلفوا
في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد ويشد وتم
الحديث يتم ويتم قال ابن عباس معناه يصيحون • وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال الضحاك
يعجون • قال قتادة يجزعون قال القرظي يصخرون وقال قتادة ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا
قومك منه يصدون يقولون ما يريد منا محمد الا ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت
النصارى عيسى وقالوا آلهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعبدون محمدا فنعبده ونطيعه
ونترك آلهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني عيسى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون
الله في النار فنحن نرضى ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى
ما ضربوه لك الا جدلا يعني هذا المثل لك الا جدلا وخصومة بالباطل وقد علموا ان
المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هو الاصنام بل هم قوم خصمون اخبرنا
ابو سعيد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد اذ هدى كانوا عليه
الا اتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال ان هو الا عبد
انعمنا عليه ما هو بالنبوة وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله
عز وجل على ما يشاء حيث خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء لا
هلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون ∴ يكونون خلفا منكم يعمرون الارض
ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضا وانه يعني عيسى لعلم للساعة يعني نزوله
من اشراط الساعة يعلم بها قربها قرا ابن عباس رضي الله عنه وابو هريرة وقتادة وانه

لعلم للساعة بفتح اللام والعين اي امارة وعلامة ● وروينا عن النبي عليه السلام ليوشكن ان ينزل
فيكم ابن مريم حكما عادلا بكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ●
ويروى انه ينزل على بنيه بالارض المقدسة وعليه ممصريان وشعر راسه دهين وبيده حربة وهي التي
يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة العصر فيتاخر الامام فيتقدمه عيسى ويصلي خلفه على
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به
اخبرنا عبد الواحد ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم
امامكم منكم ● وقال الحسن وجماعة وانه يعني وان القران لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها
واهوالها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها ● قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعوني على التوحيد هذا
الذي انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم لا يصرفنكم الشيطان عن دين الله انه لكم
عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة ولابين لكم بعض
الذي تختلفون فيه من احكام التوراة قال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا على امر عيسى
قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما
احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة يعني
انها تاتيهم لا محالة وكانهم ينتظرون بها ان تاتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
الاخلاء على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا
المتحابين في الله على طاعة الله ● اخبرنا احمد بن ابراهيم ان عليا قال في هذه الاية خليلان مومنان
وخليلان كافران فمات احد المومنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة
رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما
هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المومن جمع بينهما فيقول ليس احدكما على صاحبه فيقول
نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني
عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس
الخليل وبئس الصاحب يا عبادي اي فيقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
روي عن المعمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع
فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجونها الناس كلهم فيتبعها
الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تحبرون ● تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف من ذهب جمع
صحيفة وهي القصاع الواسعة واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس

لا عرى لها

لا عرى لها وفيها اي في الجنة ما تشتهي الانفس قرا اهل المدينة والشام وحفص تشتهيه
وكذلك هي في مصاحفهم ● وقرا الاخرون بحذف الهاء وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون اخبرنا
ابو بكر عن عبد الرحمن بن ساقط قال قال يا رسول الله افي الجنة خيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك
الله الجنة فلا تشا ان تركب فرسا من ياقوتة حمرا فتطير بك في اي جنة شئت الا فعلت وقال اعرابي يا رسول
الله افي الجنة ابل فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهيت نفسك
ولذت عينك وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وفي
الحديث لا ينزع رجل من الجنة ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا
يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك يدعون خازن
النار ليقض علينا ربك ليمتنا ربك فيستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال انكم ماكثون مقيمون
في العذاب ● وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد
عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت
عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم قال اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما يلبس القوم
بعدها كلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم اصواتهم اصوات الحمير اولها زفير واخرها شهيق
لقد جئناكم بالحق يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ولكن اكثرهم للحق كارهون
ام ابرموا احكموا امرا مكرا برسول الله صلى الله عليه فانا مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم قال
مجاهد ان كادوا سرا كذبهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ما يسرونه من غيرهم
يتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا ايضا من الملائكة يعني الحفظة لديهم يكتبون
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يعني ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين فانا
اول من عبده بانه واحد لا شريك له ولا ولد وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان كان اي ما كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد ● قال السدي معناه لو كان للرحمن
ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الابقين يعني الجاحدين المنكرين لما
قلتم ويقال معناه ان اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا انف وغضب
عبد وقال قوم قل ما يقال عبد فهو عابد ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في
دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله قال قتادة يعبد في السماء والارض لا اله الا هو وهو الحكيم في تدبير خلقه
العليم بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه

ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والآخرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا من دون الله ولهم الشفاعة وعلى
هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض واراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعني انهم
لا يملكون الشفاعة الا من شهد بالحق والاول اصح واراد بالشهادة حق قول لا اله الا الله وكلمة التوحيد
وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون
عن عبادته وقيله يا رب يعني قول محمد صلى الله عليه شاكيا الى ربه ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قرا
حمزة وعاصم وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرا الآخرون
بالنصب وله وجهان احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب والثاني
وقال فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام معناه المباركة لقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
فسوف يعلمون قرا اهل المدينة والشام بالتاء والباقون بالياء وقال مقاتل نسختها آية السيف

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر وانزل الله القرآن في ليلة مباركة
القدر ام من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في
عشرين سنة وقال آخرون هي ليلة النصف من شعبان اخبرنا عبد الواحد عن رسول
الله صلى الله عليه وقال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر
لكل نفس الا انسانا في قلبه شحنا او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في الليلة
المباركة يفرق اي يفصل كل امر حكيم محكم وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر
ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والآجال الحجاج يقال حج فلان وحج فلان قال
الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما
يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء
من الاموات فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم احد اخبرنا عبد الواحد ان رسول الله صلى الله عليه قال
يقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل ينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى روى
ابو الضحى عن ابن عباس رحمه الله ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها
الى اربابها في ليلة القدر امرا اي انزلنا امرا من عندنا قال الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل امر
فرقا وامرا اي ويامر امرا ببيان ذلك انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء
رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه

في ليلة مباركة

في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الكوفة رب
جر ردا على قوله من ربك ورفعه الآخرون ردا على قوله هو السميع العليم وقيل على الابتداء ان كنتم
موقنين ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك
من هذا القرآن يلعبون يهزؤن عنه لاهون فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين اختلفوا في هذا
الدخان اخبرنا عبد الواحد عن مسروق بينا رجل يحدث في كندة فقال نحن دخان يوم القيامة فياخذ
باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمنين كهيئة الزكام ففزعنا فاتيت ابن مسعود وكان
متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم
لا اعلم فان الله تعالى قال لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا
ابطلوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي عليه السلام فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فاخذتهم سنة حتى اهلكوا واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة
الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله
وقرا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون افكشف عنهم عذاب الآخرة اذا
جاءهم ثم عادوا الى كفرهم فلذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم
غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى ورواه محمد بن اسماعيل عن يحيى بن وكيع عن الاعمش
وقال قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم اعادوا فدعا ربه فكشف
عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله
انا منتقمون قال سعيد بن محمد بن مسعود احيى الله باطنه بنور العلم وظاهره بنور العمل ترك
محيي السنة نضر الله وجهه تفسير هذه الآية يغشى الناس هذا عذاب اليم فتتبعت
الاصول التي كانت في نظره فوجدته وافق الثعالبي في ذلك فانه تركه ايضا فالحقته مستعينا
بالله تعالى يغشى الناس هو من صلة قوله بدخان مبين والناس هم اهل مكة وهم الذين يقولون
هذا عذاب اليم وقيل الناس هم العرب لانهم قحطوا بسبع كسبع يوسف وقيل قوله عذاب اليم
يجوز ان يكون تقديره هو اي الذي انزل عليهم من القطر عذاب اليم فارتقبه يا محمد وقيل هو حكاية
كلامهم عند نزول العذاب بهم متصل بما بعده اي يقولون هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب
اي الجوع والدخان انا مؤمنون اخبرنا عبد الواحد عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام
والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل
في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون كالراس الحسد يعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض
كلها كبيت اوقد فيه النار وهو قول ابن عباس رحمه الله وابن عمر والحسن وعزرة بن خراش قال سمعت حذيفة
بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج

من قعر عدن اتتن تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما
الدخان قتلا هذه الاية يوم تاتي السماء بدخان مبين يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث
اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر كنزلة السكران يخرج
من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الهة الذكرى من اين لهم التذكرة والاتعاظ قيل كيف يتذكرون
ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا عليه السلام ثم تولوا عنه
اعرضوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون قال الله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا
اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم عائدون الى قولكم وكفركم
يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون هذا قول ابن مسعود واكثر العلماء
وقال الحسن يوم القيمة وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس ولقد فتنا بلونا قبلهم قبل هؤلاء
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الي عباد الله يعني
بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم اني لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا على الله لا
تتجبروا عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين برهان بين على صدق قولي فلما قال
ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون تقتلوني وقال ابن عباس تسموني
وتقولون هو ساحر وقال قتادة ترجمون بالحجارة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا
ربه ان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فاجابه الله وامره ان يسري فقال فاسر بعبادي ليلا
اي بني اسرائيل انكم متبعون يتبعكم فرعون واترك البحر رهوا اذا قطعته انت واصحابك
هوا ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه ولا تامره برجع اتركه حتى
يدخله فرعون واصل الرهو السكون قال مقاتل معناه اترك البحر راهبا اي ساكنا فسمي
بالمصدر اي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا قال قتادة طريقا يابسا قال قتادة لما قطع
موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك
البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون اخبر موسى انه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه
ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة منه وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين
وفكهين اشرين بطرين كذلك قال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما اخرين
يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض وذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه السماء والارض
اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح
فتبكي الارض عليه اخبرنا ابو سعيد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من

عبد الا له

عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا
عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض قال عطاء بكاء السماء احمر الى اطرافها قال السدي
لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السماء وبكاؤها احمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم
العذاب لتوبة ولا غيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستحياء النساء
والتعب في العمل من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني مؤمني بني اسرائيل على علم بهم
على العالمين على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر
وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمها عليهم وقال زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة
وقرا ويبلوكم بالشر والخير فتنة ان هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي لا موتة
الا هذه التي نموتها في الدنيا ثم لا نبعث بعدها فهي قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتنا
فاتوا بابائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث احياء بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم
الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة
هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى جبر الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن وذكر لنا ان كعبا
كان يقول ذم الله قومه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا انه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير
هو الذي كسى البيت سمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا
يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهو حمير فكذبوه وكان في خبره ما ذكر محمد بن اسحاق وغيره
وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الاحمر وهو اسعد ابو كرب بن مليك كرب قبل اقبل من المشرق
وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمه وهو يجمع
الاحزاب واستاصل اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله وكان
الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء الكرام اذا جاءه حبران
اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا بني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة
واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم يؤمن عليك
عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذا دار هجرته
ومنزلك الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كثير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو
نبي قالا يسير اليه قومه فيقتلون هاهنا فتناهى بقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى
دينهما فاجابهما فاتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين
الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة
قال اي بيت قالوا بيت بمكة وانما يريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك
فذلك ذلك للاحبار فقالا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك

عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك فما زاده احد فقط الا هلك فاكرمه ووضع عنده ما يصنع
اهله فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل
الشعب شعب المطلب وكشي ليسا لوصايل وهو اول من كسى البيت وخربا للشعب ستة الاف بدنه و
اقام به ستة ايام وطاف وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخله حالت حمير بين ذلك وبينه وقالوا
لا ندخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم فقالوا فما كمنا الى النار
وكانت باليمن نار في اسفل جبل يحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم قال بعم
انصفتم فخرج القوم باوزارهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا
للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فاخرجت النار رضفا فاكلت حتى عشيتهم فاكلت الاوثان وما
قربوا معها وما حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التوراة يعرف
حياهما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت مخرجها الذي خرجت منه فاصعقت اي اجتمعت
عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك اصل اليهودية باليمن ● وذكر ابو حاتم عن الرقاشي قال كان ابو كرب
اسعد الحميري من التبابعة امر بالنبي عليه السلام قبل ان يبعث بسبعمائة سنة ● اخبرنا ابو
سعيد عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه قد
كان اسلم ● اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري كان تبع
نبيا او غير نبي والذين من قبلهم والامم الكافرة اهلكناهم اهم خير ام قوم تبع وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني الحق وهو الثواب على الطاعة
والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الله بين العباد ميقاتهم
اجمعين يوافي يوم القيمة الاولون والاخرون يوم لا يغني مولى عن مولى لا ينفع قريب قريبه
ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد المومنين فانه
ينفع بعضهم بعضا انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم ● بالمومنين ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم اي ذي الاثيم وهو ابو جهل كالمهل وهو دردي الزيت اسود يغلي في البطون قال
ابو كثير وحفص بالياء كغلي الحميم تعني يجعل الفعل للمهل ● وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الشجرة
في البطون اي بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه ● اخبرنا عبد الواحد
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه ايها الناس اتقوا الله حق
تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لافسدت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف من هو
طعامه وليس لهم طعام غيره قوله تعالى خذوه اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم فاعتلوه
قرا اهل الكوفة وابو حفص وابو عمرو بكسر التاء ● وقرا الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه
وسوقوه يقال اعتله يعتله عتلا اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب الى سواء الجحيم

وسطه

وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضربه على راسه فيثقب
راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق هذا العذاب انك قراء
الكسائي انك بفتح الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز الكريم ● وقرا الاخرون بكسرها على الابتداء
انك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي
واكرمهم فيقول له هذا خزنة اهل النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون
تشكون فيه ولا تومنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرا اهل
المدينة والشام في مقام بضم الميم على المصدر اي في اقامة وقرا الاخرون بفتح الميم اي مجلس
امين امنوا فيه من التغيير في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين اي كما اكرمناهم بما وصفناهم من الجنات والعيون والدبيس كذلك
اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته
بامراة قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما تزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين
اثنين والحور هن النساء الناقيات البياض قال كعب بن الطرف من بياضهن وصفا لونهن ●
وقال ابو عبيدة الحور الشديدات بياض العين الشديدات سوادها واحدها احور والمراة
حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها
امنين من نفادها ومن مضرتها وقال قتادة امنين من الموت والاوصاب والشياطين لا
يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وبعدها
وضع الا موضع سوى وبعد قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف ●
وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون
يصيرون بلطف الله الى سبات الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة وكان موتهم
في الدنيا كانهم في الجنة لا يضلهم فيها ومشاهدتهم اياها ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك
اي فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك سهلنا القران كتابة
عن غير مذكور بلسانك على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر النصر
ربك وقيل فانتظر العذاب انهم مرتقبون ● منتظرون فترك بزعمهم اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة قال

هم الكفار وقيل اصحاب شعيب والمعنى

سورة الجاثية مكية وهي ست وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة
ايات واحمزة والكسائي ويعقوب ايات وتصريف الرياح ايات بكسر التاء فيهما ردا على قوله لايات

وهو في موضع النصب ۝ وقرا الاخرون برفعهما على الاستيناف بعد العرب تقول ان لي عليك مالا وعلى اخيك مال ينصبون
الثاني ويرفعونه لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
يعني الغيث الذي هو سبب ارزاق العباد فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك
ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله بعد كتاب الله واياته يؤمنون قرا ابن عباس وحمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فباي حديث بعد الله تؤمنون ۝ وقرا الاخرون بالياء
ويل لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحارث يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم
يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا قال مقاتل من القران اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
وذكر بلفظ الجمع ردا الى كل في قوله لكل افاك من ورائهم امامهم جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار يدخلونها
ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا من الاموال ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من الهة ولهم عذاب
عظيم هذا يعني القران هدى بيان من الضلالة والذين كفروا لهم عذاب من رجز اليم ۝ الله الذي سخر لكم البحر
لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومعنى
تسخيرها انه خلقها لمنافعنا فهو مسخر لنا من حيث انا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا لله اندادا قال ابن عباس
جميعا منه كل ذلك رحمة منه ۝ قال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقايع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس وقتادة
نزلت في عمر بن الخطاب رحمه الله وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر رحمه الله ان يبطش به فانزل الله هذه
الاية وامره ان يغفر عنه ۝ وقال القرظي والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه من اهل مكة
كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه فانزل الله تعالى هذه
الاية نسختها اية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزي بالنون ۝ وقرا الاخرون
بالياء اي ليجزي الله ۝ وقرا ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاولى وسكون الثانية وفتح الزاي قال ابو عمرو وهو لحن
وقال الكسائي معناه ليجزي الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون
ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعني المن والسلوى
وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن من العالمين احد في زمانهم اكرم على الله ولا احب
اليه منهم واتيناهم بينات من الامر يعني العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على
شريعة سنة وطريقة من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يريد الكفار وذلك
انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره انهم لن يغنوا عنك من
الله شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله
ولي المتقين هذا يعني القران بصائر معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة لقوم يوقنون

ام حسب

ام حسب بل حسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفران ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما فضلنا في الدنيا
سواء محياهم قرا حمزة والكسائي وجعفر ويعقوب نصب اي نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حياة الكافرين
ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم سواء كلا ۝ وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء والخبر اي محياهم ومماتهم
سواء فالضمير فيما يرجع الى المؤمنين والكافرين جميعا معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته اي في الدنيا
والاخرة والكافر كافر في الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون ۝ بئس ما يقضون قال مسروق
قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري لقد والله ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرا اية من كتاب
الله يركع بها ويسجد ويتلى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
الاية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس
والحسن وقتادة ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا
يحرم ما حرم الله ۝ وقال الاخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما يهواه نفسه ۝ قال سعيد بن
جبير كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيئا احسن من الاول رموه
وكسروه وعبدوا الاخر ۝ وقال الشعبي سمى الهوى لانه يهوي بصاحبه الى النار واضله الله على
علم منه بعاقبة امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وختم طبع على سمعه
فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة قرا حمزة والكسائي غشوة
بفتح الغين وسكون الشين الباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من
بعد الله اي فمن يهديه بعد اذ اضله الله افلا تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا
حياتنا الدنيا اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى اي يموت الاباء ويحيى الابناء قال
الزجاج يعني نحيى ونموت والواو للاجماع وما يهلكنا الا الدهر اي وما يقلبنا الا مر
الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك من علم اي لم يقولوه عن علم علموه
ان هم الا يظنون اخبرنا ابو علي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
لا يقل ابن ادم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما ۝
اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان هو الدهر ولا تقولن
لغيب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان من شانها ذم الدهر وسبه
عند الزوال لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصايب والمكاره فيقولون اصابتهم
قوارع وابادهم الدهر كما اخبر الله تعالى عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدائد
سبوا فاعلها وكان مرجع سبهم الى الله عز وجل اذ هو الفاعل على الحقيقة للامور التي يضيفونها الى
الدهر فنهوا عن الدهر واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين

قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اي ليوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين الذين هم اصحاب
الباطل الاباطيل وظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب
وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيمة ساعة هي عشر سنين
تجر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابراهيم ينادي نفسي لا اسالك الا نفسي كل امة تدعا الى كتابها
الذي فيه اعمالها وقرا يعقوب كل امة نصب ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان
الحفظة ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم ببيان شافي كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر الملايكة بنسخ اعمالكم اي بكتبها واثباتها عليكم • وقيل
نستنسخ ناخذ نسخته وذلك ان الملايكة الملكين يدفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له
ثواب وعقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ
الملايكة كل عام ما يكون من اعمال بني ادم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب • قال
الضحاك نستنسخ اي نثبت وقال السدي نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما الذين كفروا افلم تكن اياتي
تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين • متكبرين كافرين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة
لا ريب فيها قرا حمزة والساعة بنصب عطفا بها على الوعد وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء قلتم ما
ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اي ما يعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين انها
كاينة وبدا لهم في الاخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اي جزاوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم الايمان والعمل للقاء
هذا اليوم وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحياة
الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء
ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم • اخبرنا الامام ابو علي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في احد منهما ادخلته النار ••••

سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الاجل

الجزء السادس والعشرون

الذي ينتهي اليه

الذي ينتهي اليه السموات والارض وهو اشارة الى فنائها والذين كفروا عما انذروا خوفوا به في
القران من البعث والحساب معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب حاكم من الله قبل القران فيه بيان ما تقولون
او اثارة من علم قال الكلبي اي بقية من علم يوثر عن الاولين اي يسند اليهم قال مجاهد وعكرمة ومقاتل
رواية من الانبياء وقال قتادة خاصة من علم واصل الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث اثر
واثارة ومنه قيل للخير اثر ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له يعني
الاصنام لا تجيب عابديها الى شي يسالونها الى يوم القيمة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم
غافلون لانها جماد لا تسمع ولا تفهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
جاحدين بيانه تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا
للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يسمون القران سحرا ام يقولون افتراه محمد من قبل نفسه فقال الله
تعالى قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تقدرون ان تردوا عني عذابه ان عذابي علي
افتراي فكيف افتري على الله من اجلكم هو اعلم اي الله اعلم بما تفيضون تخوضون فيه من التكذيب
بالقران والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القران جاء من عنده وهو الغفور الرحيم
في تاخير العذاب عنكم • قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم به
قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع ابداع اي لست باول
رسول قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
اختلف العلماء في معنى الاية فقال بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة
فلما نزلت هذه الاية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله
الا واحد وما له علينا مرتبة وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره
الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقالت
الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل
المومنين والمومنات جنات الاية وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله تعالى ما
يفعل به ربهم هذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا لما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه
وانما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك • اخبرنا احمد بن عبد الله عن خارجة بن زيد قال
كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكانهم قالت فطار
لنا عثمان بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم اتى به توفي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
فقلت رحمة الله عليك ابا السايب فشهادتي ان قد اكرمك الله فقال النبي عليه السلام وما يدريك
ان الله قد اكرمه قلت لا والله لا ادري فقال النبي عليه السلام اما هو فقد اتاه اليقين من ربه واني

لا رجوا له الخير والله ما ادري وانما انا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم فقالت فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا
قالت ثم ما رايت لعثمان بعد في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه فقال ذاك عمله وقال
جماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار ثم
اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه رأى رسول الله عليه السلام
فيما يرى النائم وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر الى
الارض التي تهاجر اليها فسكت فانزل الله هذه الآية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي ماذا يصير
امري وامركم في الدنيا اما انا فاخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل من قبلي من الانبياء و
انتم ايها المصدقون لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بكم ايها المكذبون اترمون
بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله تعالى ان يظهر
دينه على الاديان فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره ما يصنع به وبامته هذا قول
السدي ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير
مبين قل ارايتم معناه اخبروني اي ماذا تقولون ان كان يعني القرآن من عند الله وكفرتم به يعني
ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله المثل صلة يعني عليه اي على انه من عند الله
فآمن يعني الشاهدين واستكبرتم عن الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف
على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال
الحسن جوابه ومن اضل منكم كما قال في السجدة واختلفوا في هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك
هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى صلى الله عليه وآمن به واستكبر اليهود
فلم يؤمنوا اخبرنا عبد الواحد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في ارض يخترف فاتى النبي عليه السلام فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط
الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه والى امه قال اخبرني جبريل انفا قال
جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام
ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق الماء نزعت
قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بغت وانهم ان يعلموا
باسلامي قبل ان يسالهم وينهوني فجاءت اليهود فقالت اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وانت خيرنا
وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا عاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا

الذي كنت اخاف

الذي كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا عبد الواحد عن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال ما سمعت النبي عليه
السلام يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد
من بني اسرائيل قال لما ادري قال مالك الآية او في الحديث وقال الآخرون الشاهد هو موسى بن عمران قال العتبي
قال مسروق شاهد الآية والله ما نزلت هذا في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم
عبد الله بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله عليه السلام لقومه ومثل القرآن التوراة
فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل واحد يصدق الآخر وقيل هو نبي من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم
فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا من اليهود للذين آمنوا لو كان دين محمد خيرا ما
سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعو
اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقال الكلبي الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين
آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه دعا اليهم قال الله تعالى واذ
لم يهتدوا به اي بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم
كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اي من قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة اماما يقتدى به ورحمة
من الله لمن آمن به ونصبا على الحال عن الكسائي وقال ابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما ورحمة
وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ولم يهتدوا به كما قال في الآية الاولى واذ لم
يهتدوا به وهذا كتاب مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربي
لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرا اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب
النبي عليه الصلوة والسلام وقرا الآخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى
في محل الرفع اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله عز وجل ووصينا الانسان
بوالديه حسنا قرا اهل الكوفة احسانا لقوله وبالوالدين احسانا حملته امه كرها
ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرا اهل الحجاز وابو عمرو بفتح الكاف وقرا الآخرون بضمها
وحمله وفصاله فطامه وقرا يعقوب وفصله بغير الف ثلاثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهي
ستة اشهر واكثر مدة الرضاع وهي هو اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت
المراة تسعة اشهر ارضعته احد وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعته اربعة وعشرين شهرا
حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى اربعين سنة
فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدي والضحاك نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد مضت القصة
وقال الآخرون نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابيه ابي قحافة عثمان بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر
بن عمرو وقال علي بن ابي طالب نزلت في ابي بكر رحمه الله اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره

اوصاه الله بهما ولزم ذلك فبعده كان ابو بكر صحب النبي عليه السلام وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي عليه السلام
ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام فلما بلغ اربعين سنة وبعث النبي عليه السلام امر به ودعا ربه قال رب اوزعني
الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضاه قال ربه عبك
اجابه الله عز وجل فاعتق تسعة من المؤمنين بعد نزول في الله ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عليه ودعا
ايضا فقال واصلح لي في ذريتي فاجابه الله فلم يكن له ولد الا امنوا جميعا فاجتمع له ابواه واولاده جميعا فادرك
ابو قحافة النبي عليه السلام وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن ابن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادرك النبي عليه
السلام ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي
اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها احسن والاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ونتجاوز عن
سيئاتهم قرأ حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون احسن نصب ووافقهم الاخرون بالياء وضمها
احسن رفع في اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهو قوله عز وجل وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار والذي قال لوالديه اف لكما وهي كلمة كراهية انعدائي اذا خرج فرقي حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم
احد وهما يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن ان وعد
الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين ما هذا الذي تدعواني اليه الا اساطير الاولين قال عباس و
السدي ومجاهد نزلت في عبد الله وقيل في عبد الرحمن ابن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى
الاسلام وهو يابى ويقول اتعدانني ان اخرج الى عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسالهم عما تقولون و
انكرت عائشة ان يكون في عبد الرحمن ابي بكر قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول الاية
اعلم الله تعالى ان هؤلاء حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن فاضل المسلم فلا يكون ممن حقت عليهم كلمة
العذاب ولكن الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال
مقاتل ولكل فضائل باعمالهم فيثيب فيهم جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعني ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات
منازل ومراتب عند الله يوم القيامة باعمالهم فيجازيهم عليها قال زيد في هذه الاية درج اهل النار بالسفال
ودرج اهل الجنة بالعلو وليوفيهم قرأ ابن كثير واهل البصرة وعاصم بالياء وقرأ الباقون
بالنون اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا قرأ ابو بكر وابن عامر وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بالاستفهام وحمزة وهشام والاخرون
بلا استفهام على الخبر وكلاهما فصيحان لان العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فيقول اذهبتم
ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا واستمتعتم بها بقول اذهبتم طيباتكم يعني اللذات والمتعة
بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه ذل وخزي بما كنتم تستكبرون في الارض

بغير الحق

بغير الحق وبما كنتم تفسقون فلما وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا انزل النبي عليه السلام
واصحابه والصالحون اجتنبوا اللذات في الدنيا وجاءوا ثواب الاخرة روينا عن عمر قال دخلت على رسول الله عليه
السلام فاذا هو مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك
فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله قال اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا اخبرنا
ابو محمد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد عليه السلام من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه اخبرنا احمد بن عبد الله عن عائشة قالت لقد كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا وما
هو الا الماء والتمر اخبرنا نساء الانصار خبزا عاهدن لنا شيئا من اللبن اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد عن
عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبت البيا الى المتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز
الشعير اخبرنا عبد الله عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت
في الله ولا يؤذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال
اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال رأيت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء
قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته
اخبرنا ابو بكر ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وكان صائما فقتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان
غطي رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا رأسه قال او راه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا
ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان نكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام
وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر فقلت اشتهيت لحما فاشتريته
فقال عمر اكلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله عز وجل
واذكر اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف واذ بني عمان وهو وقال مقاتل كانت منازل عاد
باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكان اهل عمان يتبايعون في الربع فاذا هاج
رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا احياء باليمن كانوا اهل رمل مشرفين
على البحر بارض يقال لها شحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال زيد هي ما استطال
من الرمال كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكسائي هي ما استدار من الرمال وقد خلت النذر مضت
الرسل من بين يديه اي من قبل هود ومن خلفه الى قومه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن الهتنا اي عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين
ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به من الوحي
ولكني اراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا سحابا يعرض ان يبدو في ناحية من السماء ثم تطبق السماء
مستقبل اوديتهم قد دفعهم فخرجت عليهم سحابة سوداء فوادي لهم فقال لا المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر
فلما رأوها استبشروا قالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب

ع

اليم فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى يرى كأنها جرادة تدمر كل شيء مرت به من رجال عاد و
اموالها بامر ربها واول ما عرفوا انها عذاب راوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين
السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وامر الله الريح فاماتت عليهم
الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال واحتملتهم فرمت بهم في البحر • اخبرنا
الامام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان
اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه
المطر واذا رايته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى
العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا • اخبرنا الامام قالت عائشة كان النبي عليه السلام اذا راى مخيلة تغير وجهه
وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري عنه قالت وذكرت له الذي رايت قال وما يدريك لعل كما
قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الاية فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
قرا عاصم وحمزة ويعقوب بضم الياء مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم • وقرا الاخرون بالتاء
وفتحها مساكنهم نصب لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح فلم يبق الا هود ومن
امن معه كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي مكناكم فيه وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود
وارض سدوم ونحوها وصرفنا الايات الحجج والبينات لعلهم يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم
بخوف مشركي مكة فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة يعني الاوثان اتخذوها الهة
يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما يتقرب الى الله عز وجل وجمعه قرابين كالرهبان والرهابين بل ضلوا
عنهم قال مقاتل ضلت الالهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون
انها تقربهم الى الله وتشفع لهم وما كانوا يفترون يكذبون انها الهة قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القران الاية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده
الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه فروى محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم
اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم
الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب
الكعبة ان كان الله ارسلك • وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك
ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي
لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذا فعلتم ما فعلتم

الى الطائف

فاكتموا علي

فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ فيدبرهم عليه فلم يفعلوا واخبروا به سفهاءهم وعبيدهم
فجعلوا يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجاوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما
فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابناء ربيعة ينظران اليه
ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه قال اللهم اني اشكو اليك ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني
الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ
بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل في غضبك او يحل علي سخطك
لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى ابني ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا
يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له ياكل
منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة
قال له رسول الله صلى الله عليه ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى
فقال رسول الله صلى الله عليه من قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل راسه
ويديه وقدميه قال فجعل يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهم
عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض
خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقال ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حتى يئس من خير ثقيف حتى اذا قام
بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته
ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن الاية • اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس رحمه الله قال انطلق النبي عليه السلام في طائفة من
اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وارسلت عليهم
الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها
فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي
عليه السلام بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا
القران استمعوا له فقالوا هذا والله حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم
فقالوا انا سمعنا قراءة عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على
نبيه قل اوحي الي وانما اوحي اليه قول الجن • وروي انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه

ليعرف الخبر وكان اول بعث بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى
تهامة وقال ابو حمزة اليماني بلغنا انهم من بني الشيطان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود
ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرانا عجبا • وقال جماعة بل امر رسول الله صلى الله عليه ان ينذر
الجن ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القران فصرف اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعتهم
فاطرقوا ثم استتبعتهم فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معنا
احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلا مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب
الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق
حتى قام فافتتح القران فجعلت ارى مثل النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت
على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا
يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق
الي وقال انمت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حين
سمعتك تفزعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم ثم قال رايت شيئا
فقلت نعم رايت رجالا سودا مستقرا ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد
فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس فنهى النبي عليه السلام ان يستنجى
بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه
لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان
الجن تدارات في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه ثم اتاني فقال
هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصب على يده فتوضا وقال تمرة
طيبة وماء طهور • وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط فافزعوه
حين راهم وقال اظهروا فقيل له ان هولاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالبقر الذين قبله صرفوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد الجن • اخبرنا اسماعيل عن عامر قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود فقلت
هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سالت ابن مسعود فقلت هل
شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبينا بشر ليلة بات بها قوم
فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم
وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون وكل بعرة علف لدوابكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بها فانها طعام اخوانكم • ورواه مسلم عن علي بن حجر عن اسماعيل

بن ابراهيم

بن ابراهيم عن داود بهذا الاسناد الى قوله وآثار نيرانهم • قال الشعبي وسالوه الزاد وكانوا من جن
الجزيرة الى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله • عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القران اختلفوا في عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم
رسول الله صلى الله عليه رسلا الى قومهم • وقال آخرون كانوا تسعة • وروى عاصم عن زر بن حبيش
كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القران فلما حضروه قالوا انصتوا قالوا صه وروي في
الحديث ان الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون
فلما حضروه قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا واسكتوا لنسمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء
فانصتوا واستمعوا القران حتى كاد بعضهم يقع على بعض من شدة حرصهم فلما قضى فرغ من تلاوته ولوا
الى قومهم انصرفوا اليهم منذرين مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم قال عطاء كان
دينهم اليهودية لذلك انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني محمدا عليه السلام
وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم • قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو
من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقوه في البطحاء فقرا عليهم القران
وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث
قبله نبي الى الانس والجن جميعا • واختلف العلماء في حكم مومني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم من
النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة • وحكى سفيان عن ليث قال
الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم • وعن ابي الزناد قال اذا قضي بين الناس
قيل لمومني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا • وقال آخرون
يكون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالادميين واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى •
وقال جرير عن الضحاك يدخلون الجنة وياكلون ويشربون • وذكر النقاش في تفسيره حديثا انهم يدخلون
الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله سبحانه تسبيحه وذكره فيصيبون من لدنه ما
يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة • وقال ارطاة بن المنذر سالت حمزة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم
وقرا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن • وقال عمر بن
عبد العزيز رحمه الله ان مومني الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها ومن لا يجب داعي
الله فليس بمعجز في الارض لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه من الله اولئك
في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ابتداعهن
بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول الباء فيه فقال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة
للتاكيد كقوله تنبت بالدهن • وقال الكسائي والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام مع الجحد

ع

فيقول ما اظنك بقائم وقرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل واختار ابو عبيدة قراءة العامة لانها في
قراءة عبد الله قادر بغير ياء على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا
على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فيقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فيقال
لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن عباس رحمه الله ذو الحزم
وقال الضحاك ذو الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله
نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل وانما دخلته من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت
اكسية من الخز واردية من البرد • قال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس بن متى لعجلة كانت
منه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه لا تكن كصاحب الحوت • وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورون
في سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده • وقال الكلبي
هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع اعداء الله • وقيل هم ستة نوح • وهود • وصالح •
ولوط • وشعيب • وموسى • وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء • وقال مقاتل
هم ستة نوح صبر على اذى قومه • وابراهيم صبر على النار • واسحاق صبر على الذبح • ويعقوب صبر على
فقد ولده وذهاب بصره • ويوسف صبر في البير والسجن • وايوب صبر على الضر • وقال ابن عباس وقتادة
هم نوح • وابراهيم • وموسى • وعيسى • اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة • قال الشيخ
الامام محيي السنة ذكرهم على التخصيص في قوله واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية • اخبرنا ابو طاهر عن مسروق قال
قالت لي عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها لم يرض الا ان
كلفني ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله ما بد من طاعته والله لاصبرن كما صبروا
ولا جهدن ولا قوة الا بالله قوله عز وجل ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا
محالة كانه صخر بعد الصخر فاحب ان ينزل العذاب لمن اتى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر عن
قرب العذاب فقال كانهم يوم يرون ما توعدون من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا
ساعة من نهار اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار لان ما
مضى وان كان طويلا لم يكن ثم قال بلاغ اي هذا القران وما فيه من البيان من الله اليكم والبلاغ
بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب اذا نزل الا القوم الفاسقون الخارجون من امر الله قال الزجاج
تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء رحمه الله انه اقوى من هذه الاية •

سورة محمد عليه السلام مدنية وهي ثماني وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا

عن سبيل الله

عن سبيل الله اضل اعمالهم ابطلها فلم يقبلها واراد بالاعمال ما فعلوا من اطعام الطعام وصلة
الارحام • وقال الضحاك ابطال كيدهم ومكرهم بالنبي عليه السلام وجعل الدائرة عليهم والذين امنوا
وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد قال سفيان الثوري يعني لم يخالفوه في شيء وهو الحق من ربهم
قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا مشركي مكة والذين امنوا وعملوا الصالحات الانصار كفر عنهم سيئاتهم
واصلح بالهم حالهم قال ابن عباس عصمهم ايام حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم
حتى لا يعصوا ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم
يعني القران كذلك يضرب الله للناس امثالهم اشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله امثال حسنات
المؤمنين واضلال اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الاغراء اي فاضربوا
رقابهم يعني اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم بالغتم في القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني
في الاسر حتى لا يقتلوا منكم والاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء يعني بعد ان ياسروهم فاما ان يمنوا عليهم منا باطلاقهم
من لعله غير عوض واما ان يفادوهم فداء • واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة
بقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم ومن بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى
هذا القول ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الاوزاعي واصحاب الراي قالوا لا
يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء وذهب اخرون الى ان الاية محكمة والامام بالخيار
في الرجال العاقلين من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا
عوض او يفاديهم بالمال باسارى المسلمين واليه ذهب عمر وبه قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة
والعلماء وهو الثوري والشافعي واحمد واسحاق • قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم
انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل به رسول
الله صلى الله عليه والخلفاء بعده • اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة جلا قيل نجد فجاءت برجل من بني
حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي عليه السلام فقال ما
عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال
فاسال منه ما شئت حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر
فتركه حتى اذا كان بعد الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق
الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله يا محمد والله ما كان على وجه الارض ابغض الي من وجهك فقد اصبح احب الوجوه الي والله ما كان
من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الاديان الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك
احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فما ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وامره ان يعتمر

فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكني اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه ولا والله لا يأتيكم من
اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي عليه السلام ٥ اخبرنا عبد الوهاب قال اسر اصحاب رسول
الله صلى الله عليه رجلا من بني عقيل فاوثقوه وكان ثقيفا فاسروا رجلين من اصحاب النبي عليه السلام
ففداه النبي صلى الله عليه بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف قوله عز وجل حتى تضع الحرب اوزارها
اثقالها واحمالها يعني تضع اهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب واصل الوزر ما يحمله الانسان
تسمى الاسلحة اوزارا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل الاوزار الاثام ومعناه
حتى تضع المحاربون اثامها بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله ٥ وقيل حتى تضع الحرب حربكم وقتالكم
اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا ومعنى الاية اكتبوا المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل اهل
الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال ذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام
وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه السلام الجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال وقال
الكلبي خاص حتى يسلموا او يتسالموا وقال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او يسالم ذلك الذي ذكرت وبينت فرحكم
الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم
ببعض فيصير من قتل من الكافرين الى العذاب والذين قتلوا في سبيل الله فرا اهل البصرة وحفص قتلوا بضم
القاف وكسر التاء خفيفة يعني شهداء وقرا الاخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن
يضل اعمالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الاية نزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل
سيهديهم ايام حياتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الاخرة الى الدرجات ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم
ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم لا
يخطئون ولا يستدلون احدا كانهم سكانها منذ خلقوا فكون المؤمن اهدى الى درجته وزوجته
وخدمه منه الى بيته واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين ٥ وروى عطاء عن ابن عباس عرفها لهم اي
طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف اي مطيب يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم
قال ابن عباس بعدا لهم وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال زيد شقاء لهم ٥
وقال الفراء هو نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا القتل وفي الاخرة الردى في النار
ويقال للعاثر تعسا له اذا لم يرتد وانتعاشا له اذا اراد وقيامه وضده لعا له اذا اراد وقيامه واضل اعمالهم
لانها كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط
اعمالهم ٥ ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم اي اهلكهم وللكافرين امثالها ان لم يؤمنوا بنو عدم مشركي مكة ذلك
الذي ذكرت بان الله مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر

ع

لهم ثم ذكر

لهم ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام ليس لهم همة الا بطونهم
وفروجهم وهم لاهون لا يساهون عما خلق لهم من الموت في الدنيا يتزودوا المتاع من الدنيا والكافر يتمتع
والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك اي اشد قوة من اهل مكة التي اخرجتك اخرجك اهلها
قال ابن عباس كم من رجال هم اشد من اهل مكة يدل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا ناصر لهم قال ابن
عباس رضي الله عنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انك احب بلاد الله الي الله
واحب بلاد الله الي ولولا ان المشركين اخرجوني لم اخرج فانزل الله هذه الاية افمن كان على بينة من ربه يعني من دين
محمد والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني عتبة والاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل الجنة
التي وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير اسن اجن متغير منتن قرا ابن كثير اسن بالقصر ٥
والاخرون بالمد وهما لغتان يقال اسن الماء يأسن اسنا واجن يأجن واسن يأسن اسونا واجونا
اذا تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لم يدنسها الرجال ولا الايدي وانهار
من عسل مصفى اخبرنا اسماعيل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان وجيحان والفرات والنيل
كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار هذه جلد ثم ماء اهل الجنة وهذا الفرات لنهم وهم مطر من زمهرير وهم سبحان ثم عسلهم
وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار اي وكان في هذه النعيم كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر يتسعر عليها جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة
رؤوسهم فاذا شربوا فقطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعاء جمع ما في البطن من الحوايا واحدتها معا ومنهم
يعني من هؤلاء الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا
حتى اذا خرجوا من عندك يعني فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد آنفا
يعني الآن وهو من الاستيناف يقال ائتنفت الامر اي ابتدأته وانف الشيء اوله قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يخطب يوم الجمعة فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس رضي الله عنه وقد سألهم رسول الله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق
والذين اهتدوا بقلوبهم زادهم هدى وآتاهم تقواهم وهم المؤمنون قال سعيد بن
جبير وآتاهم قوة تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة اخبرنا ابو الحسن عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه
قال لا ينتظر احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا والدجال والدجال
شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر قوله عز وجل فقد جاء اشراطها اي امارتها وعلاماتها واحدها
شرط وكان النبي عليه السلام من اشراط الساعة ٥ اخبرنا عبد الواحد عن سهل بن سعد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واصبعيه
هكذا يا الوسطى والتي تلي الابهام بعثت انا والساعة كهاتين ٥ اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال لا احدثكم بحديث سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري يقول من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال

وتكلم النساء حتى تكون الخمسين المرأة القيم الواحد • اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم
اذ جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم
يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة
قال كيف اضاعتها قال اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قوله عز وجل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم • فمن اين لهم
الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى قوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله
قيل الخطاب مع النبي عليه السلام والمراد به غيره وقيل معناه فاثبت عليه • وقال الحسين الفضل فازدد علما على علمك وقال
ابو العالية وابن عيسى هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها الا الله وقيل فاعلم
ان المالك يبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم الا لله فاستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات امر بالاستغفار مع انه مغفور
له لتستن به امته • اخبرنا عبد الواحد عن المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم
عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس متقلبكم متصرفكم ومتجركم
في اعمالكم في الدنيا ومثواكم مصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جرير متقلبكم لاشغالكم بالنهار
ومثواكم مقامكم في الارض • وقال ابن كيسان متقلبكم مظهركم في بطن ومثواكم مقامكم في القبور والمعنى انه يعلم احوالكم
فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر
فيها القتال قال مقاتل كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين رأيت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت كانهم ينظرون اليك شزرا بتغليظ وشدة كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص
بصره عند الموت فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك اي ويلك وفاربك ما تكره ثم قال طاعة وقول
معروف هذا ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل ان لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل
واحسن وقيل مجازه يقولون هؤلاء المنافقون قبل نزول الآية المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة وسمعا طاعة وقول معروف
حسن وقيل هو متصل بما قبله وفي قوله فاولى لهم على الباء مجازه فاولى بطاعة الله ورسوله وقول معروف به الاجابة اي لو اطاعوا كانت
الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء فاذا عزم الامر جد الامر وازم وجد القتال وصار الامر معروفا
فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر فجبنوا وكذبوا فيما
وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن القرآن وفارقتم احكامه ان تفسدوا
في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة
بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم قرأ يعقوب وتقطعوا بفتح التاء خفيفة والآخرون بالتشديد من التقطيع
على التكثير لاجل الارحام قال مقاتل كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله لم يتعلموا الا الدم الحرام وقطعوا الارحام
وعصوا الرحمن • وقال بعضهم هو من الولاية • قال المسيب بن شريك والفراء يقول فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا
في الارض بالظلم ان تردوا في بني امية وبني هاشم يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقولوا ان توليتم
ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون

القرآن ام على

القرآن ام على قلوب اقفالها فلا يتفكرون في مواعظ القرآن واحكامه وام بمعنى بل • اخبرنا احمد قال ابن رسول الله صلى الله عليه
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها قال نزلت في اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها
فازال الشك في نفسي حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم
الهدى وقال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس
رضي الله عنه والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرأ اهل البصرة
بضم الالف وكسر اللام وفتح التاء على ما لم يسم فاعله وقرأ مجاهد بارسال التاء على وجه الخبر لله عز وجل عن
نفسه انه يفعل ذلك وروي هذه القراءة عن يعقوب • وقرأ الآخرون واملى لهم بفتح الالف فاملى الشيطان لهم في
التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه والقعود عن الجهاد الامل ذلك بانهم يعني المنافقين واليهود قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه والقعود
عن الجهاد فكانوا يقولونه سرا فاخبر الله تعالى عنهم والله يعلم اسرارهم قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر بكسر الهمزة
على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك
اي الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس رحمه الله بما كتموا من النبوة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وكرهوا
رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم • ام حسب الذين في قلوبهم مرض
يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم اي لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيدعها حتى يعرفوا نفاقهم وا
واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لاريناكهم اي لاعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم
قال الاخفش المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه بعد
نزول هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده والمراد وجهان
صواب وخطأ فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه قول النبي عليه السلام ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطأ لحن يلحن لحنا فهو لحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى
انك تعرفهم فيما يعرضون به من تجهيل اوليائك والمسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي عليه
السلام الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخيلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم نعاملكم
معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي علم الوجود يريد حتى
نتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو اخباركم اي نظهرها ونكشفها بامرنا اياكم بالقتال
ولا نصبر على الجهاد وقرأ ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء فيهما لقوله والله يعلم اعمالكم وقرأ الآخرون
بالنون فيهما كقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرأ يعقوب نبلو ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم والآخرون بالنصب ردا على
قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رسول الله صلى الله عليه وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم
الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة قال ابن عباس هم
المطعمون يوم بدر يطعمون قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية يا ايها الذين آمنوا

اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطاء بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة و
الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما
لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الاية فخافوا الكبائر بعده ان تحبط الاعمال وقال مقاتل لا علي رسول الله
الله عليه فتبطلوا اعمالكم نزلت وستذكر في سورة الحجرات ان شاء الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا
وتدعوا الى السلم اي تدعوا الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم
حتى يسلموا وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي احق الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم
والله معكم بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم اجر ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وتراوترة
اذا انقص حقه قال ابن عباس ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحات بوسكم اجوركم ثم
حض على طلب الاخرة فقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش
يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الاخرة ولا يسألكم ربكم اموالكم لا يسألكم الامر باموركم بالطاعة والايمان
ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله تعالى ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسألكم جميع اموالكم نظيره قل ما اسألكم
عليه من اجر وقيل معنى الاية لا يسألكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسألكم الكثير عيظا من قبيح
ربع العشر وطيبوا نفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الاية ان يسألكموها فيحفكم
يجهدكم ويلحف عليكم بمسألته جميعها يقال احفى فلان بفلان اذا اجهده والحف عليه بالمسألة
تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في مسألة الاموال
خروج الاضغان هاانتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني الزكاة ومن يبخل فمنكم
ومن يبخل بما فرض الله عليه من الزكاة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم
وطاعاتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم بل يكونوا امثل منكم واطوع لله قال الكلبي هم هذه كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال
عكرمة فارس والروم اخبرنا ابو بكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا
ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو الحسن عبيد
الله بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه في بعض اسفاره فسأله عن شيء
فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فاجابه فقال عمر رضي الله عنه ثكلتك امك عمر بن الخطاب سألت رسول الله صلى الله عليه
ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في

قرآن

قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فجئت رسول الله صلى الله عليه فسلم عليه فقال لقد انزل علي الليلة
سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر اخبرنا احمد بن عبد الله عن انس قال نزلت على النبي عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا الى اخر الاية مرجعه من
الحديبية واصحابه يخالطهم الحزن والكآبة فقال نزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا فلما تلاها النبي
صلى الله عليه قال رجل من القوم هنيئا مريئا لك قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله هذه
الاية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم الاية قوله عز وجل انا
فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روى عن ابي جعفر الرازي عن مالك عن انس انه فتح مكة قال مجاهد فتح
خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المغلق والصلح مع المشركين بالحديبية كان مغلقا حتى
فتحه الله عز وجل وروى شعبة عن فراس عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال صلح الحديبية اخبرنا عبد
الواحد عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية
كنا مع رسول الله صلى الله عليه اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي
عليه السلام فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صب فيها فتركناها
غير بعيد ثم اصدرنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح
الحديبية غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهر الروم
على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية
وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين
خلق كثير وكثرهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء بينا وقال الضحاك
انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح قيل اللام في قوله ليغفر لك لام كي معناه انا فتحنا
لك فتحا مبينا لكي يجمع لك مع الفتح تمام النعمة في الفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات الاية وقال محمد بن جرير راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله فواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تأخر الى وقت نزول
هذه الاية السورة وقيل ما تأخر ما يكون بعدك على طريقة وجوز الصغائر على الانبياء وقال سفيان
الثوري ما تقدم من عمل في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم تعمله وتذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما تقول اعطني من مالي
وقد لم تره وضربت رقبته وقد لم يقتله وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابيك آدم وحواء بسببك
وما تأخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما يثبتك
عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو الاسلام وقيل
ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة الطمأنينة

والوقار في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة
الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس بعث رسوله بشهادة ان لا اله الا الله
فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشيء فصدقوه
ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم وقال الكلبي هذا في امر الحديبية حتى صدق
الله ورسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
وقد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله هنيئا مريئا فما يفعل بنا فنزل ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات الاية ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يريد
اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لم ينصر محمدا والمؤمنين عليهم دائرة
السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه اي تعينوه وتنصروه وتوقروه اي تعظموه وتفخموه وهذه الكنايات راجعة الى النبي عليه السلام
وهاهنا وقف بيان وتسبحوه اي تسبحوا الله يريد تصلوا له بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرا
ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله تعالى في قلوب المؤمنين وقرا
الاخرون بالتاء فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله
لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة اخبرنا عبد الواحد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت اخبرنا اسماعيل عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم
الشجرة والنبي عليه السلام يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة
قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على
الموت ان لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه اخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس
رضي الله عنه يد الله بالوفاء لما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا ياخذون بيد رسول الله ويبايعونه
ويد الله فوق ايديهم في المبايعة وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض
البيعة فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسيؤتيه قرا اهل
العراق فسيؤتيه بالياء وقرا الاخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من
الاعراب قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب بني غفار ومزينة وجهينة والنخع واسلم وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل
البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم
الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك المخلفون

من الاعراب

من الاعراب يعني الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذا انصرفت فغابتهم عن التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا يعني النساء
والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله عز وجل في اعتذارهم فقال يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر بالاستغفار فانهم لا يبالون استغفر لهم النبي عليه السلام ام لا قل فمن يملك
لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا سوءا او اراد بكم نفعا قرا حمزة والكسائي بضم الضاد وقرا الاخرون بفتحها
لانها قابلة بالنفع والنفع ضده الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي عليه السلام يدفع عنهم الضر
ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم انه ان اراد شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بل
كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لم ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم ان العدو
يستاصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس فلا يرجعون فاين تذهبون معه انتظروا ما يكون من امرهم
وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله
ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني هؤلاء
الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعني
غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر نشهد معكم قتال اهلها وذلك انهم لما خاصة عوضا من غنائم اهل
مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله قرا حمزة
والكسائي كلم الله بغير الف جمع كلمة وقرا الاخرون كلام الله قيل يريدون ان يغيروا مواعيد الله تعالى لاهل
الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر الله لنبيه صلى الله عليه ان لا يسير معه منهم احد
وقال زيد هو قول الله عز وجل فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والاول اصوب وعليه عامة اهل
التاويل قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد
الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنائم
بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا وهو من صدق الله والرسول قل
للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال ابن عباس رحمه الله وعطاء ومجاهد
اهل فارس قال كعب الروم وقال الحسن فارس والروم قال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان
يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه
الاية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر الى قتال فارس وقال ابو
هريرة لم تات هذه الاية بعد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا
تعرضوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو النار فلما نزلت هذه الاية قال اهل الزمانة
كيف بنا يا رسول الله فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا
على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما

قرأ أهل المدينة والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرأ الآخرون بالياء كقوله ومن يطع الله لقد رضي الله عن
المؤمنين إذ يبايعونك بالحديبية على أن يتأخروا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد
المسيب حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم
نقدر عليها وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بذلك المكان بعدما ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل
بعضهم يقول هاهنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة أخبرنا عبد الواحد عن جابر بن عبد
الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر
اليوم لأريتكم مكان الشجرة أخبرنا إسماعيل أنه سمع جابرا يسأل كم كانوا يوم الحديبية قال كنا أربع عشرة
مائة فبايعناه عمر أحد بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره
وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن أوفى كان أصحاب الشجرة ألفا وثلثمائة وكان
أسلم ثمن المهاجرين وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن إسحاق عن أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
خراش بن أبي أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جمل يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه
ما جاء به فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه عمر بن الخطاب لينفذه إلى مكة فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي
وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو
أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب
وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن
يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه فقال أبو سفيان
وعظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما
كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسه قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نتناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة
وكانت الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكر بن
الأشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل
بن يسار لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له
أبو سنان بن وهب ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضر بها إلا الجد بن قيس آخر بني سلمة قال جابر فكأني أنظر
إليه لاصقا بإبط ناقته مستترا بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي ذكر من أمر عثمان
باطن أخبرنا أبو سعيد عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت
الشجرة قوله عز وجل فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فأنزل السكينة الطمأنينة والرضى عليهم وأثابهم
فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة تأخذونها من أموال يهود خيبر ذات عقار وأموال فاقتسمها

رسول الله صلى الله عليه

رسول الله صلى الله عليه بينهم وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي الفتوح التي تفتح لهم إلى
يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف أيدي الناس عنكم وذلك أن النبي عليه السلام لما قصد خيبر
وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة
فكف الله أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم وقيل كف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة بالصلح ولتكون كفهم
وسلامتكم آية للمؤمنين على صدقك وتعلموا أن الله المتولي حياطتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم
ويهديكم صراطا مستقيما يثبتكم على الإسلام ويزيدكم نصرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم
ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع إلى خيبر أخبرنا عبد الواحد عن أنس عن النبي عليه السلام كان إذا غزا بنا
قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا غار عليهم قال فخرجنا
إلى خيبر فانتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم
النبي عليه السلام قال فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله
محمد والجيش فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه قال الله أكبر الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين أخبرنا الحسين قال حربنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمي عامر يرتجز
بالقوم تالله لا والله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن من فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن
لاقينا وأنزلت السكينة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر فقال غفر لك ربك قال وما
استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان يخصه إلا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو على جمل له فقال يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول
قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب قال وبرز له عمي
عامر وقال قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل معامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف
مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله وكانت فيها نفسه قال سلمة
فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فأتيت النبي عليه
السلام وأنا أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه من قال ذلك قلت ناس من
أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال لأعطين الراية رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فأتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله فبصق في عينيه فبرأ
وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب
فقال علي بن أبي طالب أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كريه منظره أوفيهم بالصاع كيل السندره
قال فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وأنس وأبو هريرة
يزيدون وينقصون وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس

فاخذ ابو بكر رضي الله عنه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر رضي الله عنه
فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا علي بن ابي طالب فاعطاه
اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر
قد نقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي فضربه فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف
في الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية بنت عبد المطلب
يقتل ابني يا رسول الله قال لا بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير بن العوام ثم لم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون يقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال • قال محمد بن اسحاق وكان
اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعقده قتل محمود بن مسلمة التقت عليه اليهود حجرا فقتلوه ثم فتح الغموص
حصن بن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منه صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بها
على قتلى من قتلى اليهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت على وجهها وحثت التراب على راسها
فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغربوا على هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى
عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى
الله عليه لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت ملك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى
رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع فعرضت
رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عيناها
فاتى رسول الله صلى الله عليه بها وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عند كنز ابي النضير فساله فجحده ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله
صلى الله عليه برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه اني قد رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول
الله صلى الله عليه لكنانة ارايت ان وجدناه عندك اتقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت
فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر به رسول الله صلى الله عليه الزبير بن العوام فقال عذبه
حتى تستاصل ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اسرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه
الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة • اخبرنا عبد الواحد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب رسول الله صلى الله عليه وركب ابو طلحة وانا رديف
ابي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم لا ازال عن فخذه حتى اني انظر الى بياض نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا قال وخرج القوم الى اعمالهم قالوا محمد
قاله عبد العزيز • وقال بعض اصحابنا والخميس يعني والجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء

دحية فقال يا نبي الله

دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي بن اخطب فجاء رجل الى النبي
عليه السلام فقال يا نبي الله اعطيت دحية لعله صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها
فلما جاء بها فلما نظر اليها النبي عليه السلام قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي عليه السلام وتزوجها
فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق فجهزها له ام سليم
واهدتها له من الليل فاصبح النبي عليه السلام عروسا فقال من عنده شيء من الطعام فليجئ به وبسط نطعا فجعل
الرجل يجيء بالتمر وجعل الاخر يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق فجاء قال فحاسوا حيسا وكانت وليمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم • اخبرنا عبد الواحد قال سمعت بن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما
كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله
عليه اكفوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى رسول الله صلى الله عليه لانها
لم تخمس • وقال اخرون حرمها البتة • وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة • اخبرنا اسماعيل
عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله
عليه السلام فسالها عن ذلك فقالت اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك • وقال علي قال
قالوا لا نقتلها قال لا فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه • وقال محمد بن اسماعيل قال يونس
عن الزهري قال عروة وقالت عائشة كان النبي عليه السلام يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال
احدكم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم • اخبرنا عبد الواحد عن
عائشة رضي الله عنها قالت لما فتحت خيبر قلنا الان من التمر • اخبرنا عبد الواحد عن عمر ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل خيبر اراد ان
يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى اجلاهم
عمر رحمه الله في امارته تيما وارتجافا • قال محمد بن اسحاق فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل ثم ان اهل
خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم الاموال على النصف ففعل على انا اذا شئنا اخرجناكم
فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم
لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث
امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها واما رسول الله فلفظها ثم قال ان العظم ليخبرني

انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا
استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات البشر بن البراء من اكلته التي
اكل قال ودخلت ام البشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زالت
اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول
الله صلى الله عليه مات شهيدا مع ما اكرمه الله من النبوة قوله عز وجل واخرى لم تقدروا عليها اي وعدكم
فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها حتى يفتحها لكم ومنعها من غيركم حتى تاخذوها قال ابن
عباس علم الله بفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس رحمه الله والحسن ومقاتل هي فارس والروم وما كانت
العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا حولا لهم قد قدروا عليها بالاسلام وقال الضحاك وابن زيد هي
خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة
خيبر وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسد
وغطفان واهل خيبر لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من
قبل اي كسنة الله في نصر اوليائه وقهر اعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابو
عامر بالياء وقرا الباقون بالتاء واختلفوا في هاولاء اخبرنا اسماعيل عن انس بن مالك ان سبعين رجلا
من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي عليه السلام
واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم وانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
من بعد ان اظفركم وقال عبد الله بن معقل المزني كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة
التي قال الله تعالى في القران وعلى ظهره غصن من اغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلي بن ابي طالب بين يديه يكتب
كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلام فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه جئتم في عهد او قد جعل لكم احد امانا
قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
الاية روى الزهري عن عروة بن الزبير قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع
عشرة مائة من اصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت
كل بدنة عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة
يخبره عن قريش وسار النبي عليه السلام حتى كان بقدر الاشطاط قريبا من عسفان اتا عينه الخزاعي
وقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي عليه
السلام اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري هولاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا
قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا فيطفيها الله او ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه

فقال ابو بكر رضي الله عنه

فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حرب فتوجه له فمن صدنا عنه
قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنفروا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغهم في خيل قريش طليعة
فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش ويسار
النبي عليه السلام حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس حل حل فالحت
فقالوا خلات القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يدعوني
قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت
قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يبير الناس بيرصا فلم يلبث الناس ان يرحوه وشكا
الناس الى النبي عليه السلام العطش فنزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو
سائق بدن النبي عليه السلام فنزل في البير فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينا هم
كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عينه نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل
تهامة فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم
مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي عليه السلام انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم
الحرب وقد اضرت بهم فاساوا هاديتهم مدة فخلوا بيني وبين الناس وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس
فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى ينفرد سالفتي او ليبعدن
الله امره فقال بديل سابلغنهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل
وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء
وقال ذو الراي منهم هات مما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي عليه السلام
فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالولد قالوا بلى قال اولست بالوالد قالوا بلى قال فهل
تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما تلحوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن
اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني اتيه قالوا ائته
فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه السلام نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارايت
ان استاصلت قومك فقل سمعت باحد من العرب احتاج اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها
واشرافا من الناس خلقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه امض تظن اللات انحن نفر وندعه
فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك به لاجبتك قال وجعل يكلم
النبي عليه السلام فكلما كلمه اخذه بلحيته والمغيرة قائم على راس النبي عليه السلام ومعه السيف وعليه المغفر
فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي عليه السلام ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال اي غدر الست
اسعى في غدر بك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي عليه

السلام اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي عليه
السلام بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم
فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا
تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه وقال اي
قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رايت ملكا قط
يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
فقال رجل من بني كنانة دعوني اتيه فقالوا ائته فلما اشرف على النبي عليه السلام واصحابه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله
الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا الى
الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من
قوم يتالهون فابعثوا بالهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه من ارض الوادي في
قلائد قد اكل اوباره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه اعظاما لما راى
فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل الهدي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله فقالوا
اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا
حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده
ليخلن بين محمد وبين من جاء له او لانفرن بالاحابيش بعرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا
يا حليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا
آته فلما اشرف عليهم قال النبي عليه السلام هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي عليه السلام
فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما راه النبي عليه السلام قال قد سهل لكم من امركم
قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينك كتاب فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل اما الرحمن فلا
ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبي عليه السلام لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله
عليه فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب
محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب يا علي محمد
بن عبد الله قال الزهري ذلك لقوله لا يسالوني يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها

فكتب هذا

فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب من الناس عشر سنين
يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي عليه السلام وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال
سهيل والله لا تتحدث العرب انما اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا
ناتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته علينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى
المشركين وقد جاء مسلما • وروى ابو اسحاق عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله
ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال لعلي امح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي لا والله لا امحوك
ابدا قال فاريته فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه بيده • وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلاثة اشياء على من
اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ولا
يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه • وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي
صلى الله عليه وسلم فاشترطوا انا من جاءنا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددوه علينا فقالوا يا رسول الله
اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا • رجعنا
الى حديث الزهري قال فبينا هم كذلك اذ جاءنا ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج
من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال يا سهيل هذا اول من اقاضيك عليه ان ترده الي
فقال النبي عليه السلام انا لم نقض الكتاب بعده قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم
فاجره لي قال فما انا بمجيره لك قال بلى فافعل قال فما انا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش قال
ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب
عذابا شديدا في الله • وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب فان الله
جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا
وانا لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل فقال اصبر فانما هم المشركون ودم احدهم دم كلب ويدني
قائم السيف منه قال عمر رضي الله عنه رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فظن الرجل ياتيه
وقد كان رسول الله صلى الله عليه خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا راها رسول الله عليه السلام فلما راوا
ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكوا وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر رضي الله عنه والله ما شككت
منذ اسلمت الى يومئذ • قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان المسور ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتيت النبي صلى الله عليه فقلت يا رسول الله الست نبي الله حقا قال بلى قال السنا
على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في
ديننا اذ قال اني رسول الله ولست اعصه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثني انا سناتي البيت
فنطوف به قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ونطوف به قال فاتيت ابا بكر

الصديق رضي الله عنه فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حق قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل
قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعط الدنية في ديننا قال انه الرجل انه رسول
الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا
انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال
الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قصة الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا
فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم احد منهم قام فدخل على ام سلمة
فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى فعل ذلك نحر بدنه
ينحر بدنك وتدعو حالقا فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه وحلقه فلما
راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم ان يقتل بعضا غما وحزنا ● قال زعم ابن
عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين
قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت
الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا ● قال زعم واهدى رسول الله صلى الله عليه عام
الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في راسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك ● وقال الزهري
في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ
بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج احديهما معاوية بن ابي سفيان وتزوج
الاخرى صفوان بن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامر برد الصداق قال ثم رجع النبي عليه السلام
الى المدينة فجاء ابو بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب اليه
ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وبعثنا في طلبه رجلا من بني عامر
بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول
الله صلى الله عليه يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وان
الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا
ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله
الآخر فقال اجل والله اني لجيد لقد جربت فقال ابو بصير ارى انظر اليه فاخذه وعلاه به فضربه حتى
برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى
ذعرا فلما انتهى الى النبي عليه السلام قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما
برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه فقال يا نبي الله اوفى الله
ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي عليه السلام ويل امه مسعر حرب لو كان معه
احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم خرج حتى اتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا

بمكة قول رسول الله

بمكة قول رسول الله لابي بصير ويل لامه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه وانفلت ابو
جندل بن سهيل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش
الى النبي عليه السلام فقدموا المدينة عليه فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا حتى بلغ حمية الجاهلية وكان حميتهم انهم لم يقروا
انه نبي الله صلى الله عليه ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت قال الله عز وجل هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به والهدي اي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها
رسول الله صلى الله عليه وكانت سبعين بدنة معكوفا محبوسا يقال عكفته عكفا اذا حبسته
وعكوفا للازم كما يقال رجعا ورجوعا ان يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره يعني الحرم ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطؤهم
بالقتل فتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال ابن مسعود معرة يعني اثم وقال اسحاق غرم
الدية وقيل الكفارة لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية
فقال فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وقيل هو ان المشركين يفتنونكم ويقولون قتلوا
اهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا ان تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعلموا فتلزمكم به
كفارة او تلحقكم سيئة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخولها ولكنه بينكم وبين ذلك
ليدخل الله في رحمته من يشاء واللام في ليدخلن يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل
الله في رحمته في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان تدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا يعني
المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسبي والقتل بايديكم وقال بعض اهل
العلم لعذبنا جواب الكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله من يشاء يعني
المؤمنين والمؤمنات وقوله في رحمته في جنته ● وقال قتادة في هذه الآية ان الله يدفع بالمؤمنين عن
الكفار كما دفع بالمستضعفين من مشركي مكة اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمدا صلى الله عليه
وسلم والحمية الانفة يقال فلان وحمية اذا كان اذا غضب وانفة وقال مقاتل قال اهل مكة قد
قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات
والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين حين لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم والزمهم
كلمة التقوى قال ابن عباس رحمه الله ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي وابن زيد واكثر
المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر ● وقال عطاء بن ابي رباح لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ● وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها من كفار مكة واهلها اي وكانوا
اهلها في علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه اهل الخير وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
رأى في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل واصحابه المسجد الحرام آمنين وان
يحلقوا رؤسهم ويقصروا فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا
ولم يدخلوا سبق عليهم فانزل الله هذه الآية • وروي عن مجمع بن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس
قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي عليه السلام واقفا على راحلته
عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر رضي الله عنه او فتح هو يا رسول
الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على ان المراد من الفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام
المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي اراها اياه في مخرجه الى
الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق قوله ليدخلن يعني وقال ليدخلن وقال بن
كيسان لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عز وجل انه قال ذلك
وانما استثنى مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى نادنا يا دار الله جنت قال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله • وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله كقوله ان كنتم مؤمنين • وقال الحسين
بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها سنة ومات في تلك السنة
ناس فمجاز الآية ليدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله • وقيل الاستثناء واقع على الامن لا على الدخول لان
الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلى الله عليه عند دخول المعتمرة وانا فالاستثناء
يرجع الى اللحوق لا الى الموت محلقين رؤسكم ومقصرين يأخذ بعض شعورهما لا تخافون فعلم
ما لم تعلموا ان الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية
فجعل من دون ذلك اي من قبل دخولهم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل
فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على انك نبي صالح صادق
فيما تخبر محمد رسول الله تم الكلام هاهنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدئا والذين معه
قالوا وفيه واو الاستئناف اي والذين معه من المؤمنين اشداء على الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته
لا تأخذهم فيه رأفة رحماء بينهم يتعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالوالد مع الولد كما قال اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها
يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم اي علامتهم في وجوههم
من اثر السجود • اختلفوا في هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيمة يعرفون به انهم

سجدوا في الدنيا

سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس قال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس
استنارت وجوههم من كثرة صلواتهم وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة
البدر • وقال آخرون وهو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس رحمه
الله قال بالذي ترون ولكنه سيماء الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان
السجود اثر الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون • وقال الضحاك هو صفرة الوجه من السهر وقال الحسن
اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى • وقال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه • قال ابو
العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الثياب • قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ
على الصلوات الخمس ذلك الذي ذكرت مثلهم صفتهم في التوراة هاهنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل
فقال ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه قرأ ابن كثير وابن عامر شطأه بفتح الطاء •
وقرأ الآخرون بسكونها وهما لغتان كالنهر والنهر واراد فراخه يقال اشطأ الزرع فهو مشطئ
اذا افرخ • قال مقاتل هو نبت واحد فاذا اخرج بعده فهو شطأه • قال السدي هو ان يخرج
الطاقة الاخرى فآزره قرأ ابن عامر فازره قصر والباقون بالمد اي قواه واعانه وشد ازره
فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى اي تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله
يعجب الزراع اعجب ذلك زراعه هذا مثل ضربه الله عز وجل لاصحاب محمد عليه الصلاة والسلام
في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزيدون ويكثرون • قال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه في
الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر • واقيل
الزرع محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون • روي عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول
الله والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم
ركعا سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله بقية العشرة المبشرون بالجنة كمثل زرع
الزرع محمد اخرج شطأه ابو بكر فآزره عمر فاستغلظ عثمان يعني استغلظ عثمان الاسلام
فاستوى على سوقه علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال المؤمنون
ليغيظ بهم الكفار قول عمر لاهل مكة بعد ان اسلم ليعبد الله سرا بعد اليوم • حدثنا
ابو حامد عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي عليه السلام قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة
وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة • وعن انس بن مالك عن النبي عليه السلام
قال ارحم بامتي ابو بكر وارشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد بن ثابت
واقرؤهم ابي بن كعب واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح • ورواه معمر عن قتادة واقضاهم علي • اخبرنا عبد الواحد عن عمرو بن العاص ان

النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة
فقلت ومن الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب • اخبرنا ابو منصور عن ابن مسعود عن النبي عليه
السلام انه قال اقتدوا باللذين من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدى هدي عمار وتمسكوا بعهد عبد
الله بن مسعود • اخبرنا احمد بن عبد الله عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبي عليه السلام وابو
بكر وعمر وعثمان فقال النبي عليه السلام اثبت احد ما عليك الا نبي او صديق او شهيد ان اخبرنا
ابو الحسن عن علي قال عهد الي النبي عليه السلام انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق • وعن ابي
بريدة عن النبي عليه السلام قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيمة قوله
ليغيظ بهم الكفار اي انما اكبرهم وقراهم ليكونوا غيظا للكافرين • وقال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه
غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية • اخبرنا ابو الطيب عن عبد الله بن معقل
المزني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان
ياخذه • وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه • اخبرنا عبد الواحد عن علي قال قال
لي النبي عليه السلام عن شريك ان يكون من اهل الجنة فان قوما ينتحلون حبك يقرؤون القرآن يبرهم الرافضة
فان ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون في هذا الحديث واسناده نظر قوله عز وجل وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم قال زهير يعني من الشطأ الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام
بعد الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطأ لا على لفظه ولذلك لم يقل منه مغفرة واجرا عظيما •

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرأ الآخرون بضم التاء
والدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقديم مثل بين وتبين وقيل هو متعدي على ظاهره والمفعول
محذوف اي لا تقدموا الفعل والقول بين يدي الله ورسوله • قال ابو عبيدة تقول العرب لا تقدم
بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل عليه بالامر والنهي دونه ومعنى اليد بين الامام والقدام اي
لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما • واختلفوا في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى
وهو قول الحسن الذي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي عليه السلام وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبي
عليه السلام فامرهم ان يعيدوا الذبح • اخبرنا عبد الواحد عن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه
يوم النحر قال انا اول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن

ذبح قبل

ومن ذبح قبل ان يصلي فانما هو شاة لحم عجلة لاهله ليس من النسك في شيء • وروى مسروق عن عائشة
رضي الله عنها انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم • اخبرنا عبد الواحد
ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي عليه السلام فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد
بن زرارة قال عمر بن امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر رحمه الله ما اردت الا خلافي فقال عمر رحمه الله ما اردت
خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
حتى انقضت ورواه نافع بن عمر عن ابن مليكة قال فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله اجر عظيم • وزاد قال ابن الزبير فما كان عمن يسمع رسول الله صلى الله عليه بعد هذه الآية
حتى يستفهمه ولم يذكر عن ابيه يعني ابا بكر • وقال قتادة نزلت الآية في ناس كانوا يقولون لو انزل في كذا
او صنع كذا وكذا فكره الله ذلك • وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه بشيء حتى يقضيه الله
على لسانه • وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين لا تقضوا امرا دون الله ورسوله واتقوا الله
في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض امرهم ان يبجلوه او يفخموه ولا
يرفعوا اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم لئلا تحبط حسناتكم
وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون اخبرنا اسماعيل عن انس بن مالك انه قال لما نزلت هذه
الآية يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا
من اهل النار واحتبس عن النبي عليه السلام فسأل النبي عليه السلام سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شأن
ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى
الله عليه فقال ثابت انزل هذه الآية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي عليه السلام فقال رسول الله بل هو من اهل الجنة • وروي انه
لما نزلت هذه الآية فقد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية
اتخوف واخاف ان تكون نزلت في وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي وان اكون من اهل النار
فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فاتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول
فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فتسدي على الصبة بمسمار فضربته بمسمار فقال لا اخرج حتى
يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله فاتى عاصم رسول الله فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء
عاصم الى المكان الذي رآه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك قال اكسر الصبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه اما ترضى ان تعيش
حميدا ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي

ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية قال قال
انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت في المسلمين بعض
الانكسار واتهم طائفة منهم فقال اف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا هكذا ثم بئسما عودنا البقرة فقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت عليه درع فراه رجل من
الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي وذهب بها وهي في ناحية من
العسكر عند فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي برمة فان خالد بن الوليد فاحبس حتى يسترد درعي وايت
ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا فاقض عني وفلان رقيق عتيق فاخبر
الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز
ابو بكر وصيته • قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه • قال ابو هريرة وابن عباس رحمه
الله لما نزلت هذه كان ابو بكر رحمه الله لا يكلم رسول الله صلى الله عليه الا كاخي السرار • وقال ابن الزبير لما نزلت هذه
الآية ما حدث عمر رحمه الله النبي عليه السلام بعد ذلك فيسمع النبي كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصا لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرا ابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان هي جمع حجرة كظلمة وظلم وغرفة وغرف قاله ابن عباس
لما عند بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريته الى بني العنبر وامروا عليهم عيينة بن حصين
الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا اعيانهم فساق عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى
الله عليه فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قائلا في اهله فلما رأتهم الذراري اجهشوا الى ابائهم يبكون وكان لكل امراة من نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج
الينا ويصعبون حتى يفضوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان
الله يامركان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه ارضوا ان يكون بيني وبينكم
شيخ بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم فقال سيرة انا لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو
الاعور بن شماخ فرضوا به فقال الاعور اي ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ووصفهم بالجهل وقلة العقل ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم وقال مقاتل لكان برا لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء والله غفور
رحيم وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي عليه السلام فنادوا على الباب
وروي ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج علينا يا محمد فان مدحنا زين

وذمنا شين

وذمنا شين فخرج النبي عليه السلام وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا
نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعركم ونفاخركم فقال النبي عليه السلام ما بالشعر
بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام شاب متكلم منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي عليه
السلام لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب النبي عليه السلام قم فاجبه فقام فاجابه فقام
شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي عليه السلام لحسان بن ثابت اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس
فقال ان محمدا لموتى اله يكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم
اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي عليه السلام فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال له النبي
عليه السلام ما يضرك قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في
ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه واعطاه رسول الله صلى الله عليه مثل ما اعطاهم وازرى ببعضهم
وارتفعت الاصوات وكثرت اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم الآيات الاربع الى قوله غفور رحيم • وقال زيد بن رفيع جاء ناس من العرب الى النبي عليه السلام فقال
بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعش
في حياته فجاؤا فجعلوا ينادونه يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبإ فتبينوا الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني
المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينهم وبينه عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما
لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم ورجع من الطريق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق قد منعوني صدقاتهم واردوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وهم ان
يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا رسولك فخرجنا
نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله عز وجل فبدا له في الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق
لكتاب جاء منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فانهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكره وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل
على ايمانهم فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد
واقام فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى
رسول الله صلى الله عليه واخبره الخبر فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ يعني الوليد بن عقبة
بنبإ بخبر فتبينوا ان تصيبوا اي لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما برآء بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين فرأيتم بالخطاء واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا الله ان تقولوا باطلا او
تكذبوه وتوقعوا حربكم فتقتتلوا لو يطيعكم اي الرسول في كثير من الامر مما تخبرونه فيحكم برايكم لعنتم

لاثمتم ولهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان فجعله احب الاديان اليكم
وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعوا رسول الله وكره اليكم الكفر والفسوق
قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جمع معاصي الله ثم عاد من الخطاب الى الخبر وقال اولئك هم
الراشدون المهتدون فضلا ان كان هذا فضلا من الله والله عليم حكيم قوله عز وجل
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية اخبرنا محمد بن يوسف ان انسا
قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي عليه السلام وركب
حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي عليه السلام فقال اليك عني
والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه اطيب ريحا منك
فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهم بالجريد والايد
والنعال فبلغنا انها نزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها
نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال احدهما للاخر لاخذن حقي منك
عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه يتحاكمه الى رسول الله صلى الله عليه فابى ان يتبعه فلم يزل
الامر بينهما حتى تدافعا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقال
سفيان عن السدي كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينهما وبين زوجها
شيء فرقا بها الى عليه وحبسها وبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل
الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضى بما
فيه لهما وعليهما فان بغت احداهما تعدت احداهما على الاخرى وابت الاجابة الى حكم كتاب الله
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى امر الله اي كتاب الله وحكمه فان فاءت رجعت الى
الحق فاصلحوا بينهما بالعدل بحملهما على الانصاف والرضى بحكم الله واقسطوا اعدلوا
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم واختلفا
اذا اقتتلا قرا يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع واتقوا الله لعلكم ترحمون اتقوا
الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره ترحمون اخبرنا عبد الواحد عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله
يوم القيمة وفي هاتين الايتين دليل على ان البغي لا يزيد اسم الايمان لان الله تعالى
سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحارث الاعور ان علي بن ابي طالب
سئل وهو في القدوة في قتال اهل البغي عن اهل الجهل وصفين مشركون هم قال لا من الشرك فروا
قيل منافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخوانا

بغوا علينا

بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل واذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة وامتنعوا عن طاعة
الامام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة
فازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع
مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى مناد على يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح واتى
علي يوم صفين باسير فقال له لا اصرك فتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدى الطائفتين على
الاخرى فيحال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة وما يعرف في بعضها القاتل
تلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص من احد اغرم ما لا اتلفه
اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلاث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا
اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق روي ان عليا
سمع رجلا يقول في ناحية فيها اسم الله ولا يمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا يندوكم بقتال قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وذلك انه كان في اذنه وقر وكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى
جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة
اخذ اصحابه مجالسهم فظن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام
قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا
فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت مجلسا
فافجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة عمر ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان فقال له ثابت
ابن فلانة وذكر اماله كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه واستحيى فانزل الله هذه الاية وقال
الضحاك نزلت في وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤن بفقراء اصحاب النبي عليه السلام مثل عمار وخباب
وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله في الذين امنوا منهم يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يختص بجمع الرجال عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن وروي عن انس نزلت في نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب
قالها الناس يهودية بنت يهوديين ولا تلمزوا انفسكم لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا
بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمي به قال عكرمة
وهو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد
اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك قال عطاء هو ان يقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير
وروي عن ابن عباس قال التنابز ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله

بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان يقول له يا يهودي او يا فاسق بعد ما آمن
وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان
فلا تفعلوا ذلك فاستحقوا اسم الفسق ومن لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا قيل نزلت الاية في رجلين اغتابا رفيقهما وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما
ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم لسلمان الفارسي رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل
فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان اسامة
خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا
كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو
بعثناك الى بئر حمد لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان عند اسامة ما امرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى بحمرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا
يومنا هذا لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن واراد ان يظن باهل الخير شرا ان بعض الظن اثم قال سفيان الثوري الظن ظنان احدهما
اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم ولا تجسسوا التجسس هو
البحث عن عيوب الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها • اخبرنا ابو الحسن
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا
تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا •
اخبرنا ابو بكر عن عمر ان النبي عليه السلام قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فيفضحه ولو في
جوف رحله ونظر عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك •
وقال يزيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة نظر الحية ثم افاق يتحسس فان
ظهر لنا شيء اخذنا به ولا يغتب بعضكم بعضا لا يتناول بعضكم بعضا يطلب العيب بما يسوءه مما هو فيه •
اخبرنا ابو عبد الله عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما
تقول فقد بهته • اخبرنا ابو بكر انهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه رجلا فقالوا ما اكل اخي قط ولا نال مني
نيلا فقال النبي عليه السلام اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه

قوله عز وجل

قوله عز وجل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا •
قال الزجاج تاويله ان ذكرك من تحضره بسوء بمنزلة لحم اخيك وهو ميت لا يحس به • اخبرنا
احمد بن ابراهيم عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم قال ميمون بن سياه بينا انا نائم اذا انا بجيفة رجل وقائل يقول كل قلت لا اعبد الله
ولم اكل قال انما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه شرا قال ملكك استمعت وغبته وكان
ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى قال ابن عباس رحمه الله نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له
ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه من الذاكر فلانة قال ثابت انا يا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فنظر
فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود وقال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فنزلت
في ثابت هذه الاية وفي الذي لم يتفسح يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا قال
مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن قال
عتاب بن اسيد ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم قال الحارث بن هشام ما
وجد محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان
واني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل فاخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الاية ورحمهم عن التفاخر بالانساب
والتكاثر في الاموال والاولاد والرياء بالفقر فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحوا اي
انكم متساوون في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة
ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كتشعب الاغصان من الشجرة والشعب في
الاصل يقال شعب شعبا جمع وشعبا فرق وقبائل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة
وهي كبكر وربيعة وتميم ومضر ودون القبائل عمائر بفتح العين وهي كقصي وبكر ودارم من تميم ودون
العمائر البطون واحدتها بطن وهي كبني غالب ولؤي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها
فخذ وهم كبني هاشم وامية من بني لؤي ثم الفصائل ثم العشائر واحدتها فصيلة وعشيرة
وليس بعد العشيرة حي يوصف • وقيل الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل •
وقال ابو روق الشعوب من الذين لا يعبرون الى الجد بل ينسبون الى المدائن والقرى والقبائل العرب
الذين ينسبون الى آبائهم لتعارفوا يعرف بعضكم بعضا في قرب النسب دون الانتفاخ والتفاخر
ثم اخبر ان اكرمهم منزلة عند الله اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير

قال قتادة في هذه الآية أكرم أكرمكم تقوى والأمر اللوم الفجور • أخبرنا أبو بكر عن عمرو عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحسب المال والكرم التقوى • وقال عباس كرم الدنيا التقى وكرم الآخرة التقوى • أخبرنا أبو بكر عن عمر أن النبي عليه
السلام طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فبرك على باب الرحال ثم قام فخطبهم فحمد
الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر
شقي هين على الله ثم تلا يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم •
أخبرنا عبد الواحد عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا
ليس عن هذا نسألك قال أكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن
معادن تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا • أخبرنا إسماعيل عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ألا ترى أني نفرت في
أثر جرمة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فأفسدوا
طرق المدينة بالعذرة وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتيناك
العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالأثقال والقبائل والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان
وبنو فلان يمنون على النبي عليه السلام ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله فيهم هذه الآية • وقال
السدي نزلت في الأعراب الذين ذكرهم في سورة الفتح وهم أعراب جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا يقولون
آمنا ليؤمنوا على أنفسهم وأموالهم فلما استقروا إلى الحديبية تخلفوا فأنزل الله عز وجل قالت الأعراب آمنا
صدقنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبي ولما يدخل الإيمان
في قلوبكم فأخبر أن حقيقة الإيمان التصديق بالقلب وأن الإقرار باللسان وإظهار شرائعه لا يدل على
كونه إيمانا دون التصديق بالقلب والإخلاص • أخبرنا عبد الواحد قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأبو جالس
فيهم قال فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رجلا لم يعطه وهو أعجبهم إلي فقمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته
فقلت ما لك عن فلان والله إني لأراه مؤمنا قال أو مسلما فلا أعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على
وجهه والإسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال أسلم الرجل إذا دخل في السلم كما يقال أشتى إذا دخل
في الشتاء وأصاف إذا دخل في الصيف وأربع إذا دخل في الربيع فمن الإسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والأبدان
والجنان كقوله عز وجل لإبراهيم عليه السلام أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك
قوله ولكن قولوا أسلمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا وسرا وعلانية • قال
عباس يخلصوا الإيمان لا يلتكم من أعمالكم شيئا قرأ أبو عمرو يألتكم بالألف كقوله تعالى وما ألتناهم والآخرون يعرف
وهما لغتان معناه لا ينقصكم يقال ألتني حقي أي نقصني ولات يلت ليتا ألتا ولات يليت ليتا إذا نقص من أعمالكم شيئا أي لا ينقصكم من ثواب
أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الإيمان فقال إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
لم يشكوا في دينهم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون في إيمانهم فلما نزلت هاتان الآيتان

أتى الأعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون بالله إنهم مؤمنون صادقون عرف الله غير ذلك منهم فأنزل الله
قل أتعلمون الله بدينكم والتعليم هاهنا بمعنى الإعلام ولذلك قال بدينكم دخل الباء فيه يقول أتخبرون
الله بدينكم الذي أنتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم لا يحتاج إلى إخباركم
يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم أي بإسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان وفي
مصحف عبد الله إذ هداكم للإيمان إن كنتم صادقين إنكم مؤمنون إن الله يعلم غيب السموات والأرض
والله بصير بما تعملون • قرأ ابن كثير بالياء • وقرأ الآخرون بالتاء

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق قال ابن عباس
رحمه الله هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل اسم من أسماء القرآن وقال القرظي هو مفتاح اسمه القدير
والقادر والقاهر والقريب والقابض • وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالأرض من زمرد خضرة
منه خضرة السماء عليه عليه كنفاها وبقاها وهو وراء الخضراء الذي يغيب الشمس وراءه مسيرة سنة
وقيل معناه قضي الأمر وقضي ما هو كائن كما قالوا في حم والقرآن المجيد الشريف الكريم على الله الكثير
الخير • واختلفوا في جواب هذا فقال أهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن
المجيد • وقيل جوابه قوله ما يرفوه • وقيل قد علمنا وجواب القسم سيقولون إن التشديد كقوله
والقرآن ربك لبالمرصاد وما النفي كقوله في والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسألنهم
أجمعين وإن الخفيفة كقوله تعالى تالله إن كنا لفي ضلال مبين ولا كقوله وأقسموا بالله جهد
أيمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله قد أفلح والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها وبل كقوله والقرآن
المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه وأمانته فقال الكافرون هذا
شيء عجيب غريب أئذا متنا وكنا ترابا نبعث نزل ذكر البعث لدلالة الكلام عليه
ذلك رجع أي رد إلى الحياة بعيد غير كائن أي يبعد أن يبعث بعد الموت قال الله تعالى قد
علمنا ما تنقص الأرض منهم أي ما تأكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شيء •
وقال السدي والموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من
الشياطين ومن أن يدرس ويغير وهو اللوح المحفوظ • وقيل حفيظ حافظ لعددهم وأسمائهم
بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم في أمر مريج مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس • قال
قتادة في هذه الآية من ترك الحق مرج عليه أمره والتبس عليه دينه • وقال الحسن ما ترك قوم الحق إلا
مرج أمرهم • وذكر الزجاج معنى اختلط أمرهم فقال هؤلاء يقولون للنبي عليه السلام مرة ساحر ومرة
شاعر ومرة معلم ويقولون للقرآن مرة سحر ومرة شعر ومرة مفترى وكان أمرهم مختلطا ملتبسا

عليهم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزينا ها بالكواكب وما لها
فروج شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم اي يسر تبصرة اي جعلنا
ذلك تبصرة وذكرى اي تبصرا وتذكيرا لكل عبد منيب اي ليبصر ويتذكر به ونزلنا من السماء ماء
مباركا وفيه الخير وفيه حياة كل شيء وهو المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد يعني البر والشعير
وسائر الحبوب التي تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين كما يقال مسجد الجامع
وربيع الاول وقيل وحب الحصيد اي وحب النبت الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد قال
مجاهد وعكرمة وقتادة طوالا يقال بسقت النخلة تبسق بسوقا اذا طالت قال سعيد بن جبير منثورا
لها طلع من وعمل سمي بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان يبيض نضيد متراكب منتراكم
منضود بعضه على بعض في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي جعلناها
رزقا للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها الكلا كذلك الخروج من القبور
قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب
الايكة وقوم تبع وهو تبع الحميري واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذم ذكرنا
قصته في سورة الدخان كل كذب الرسل اي كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل فحق وعيد
وجب لهم عذابي ثم انزل جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول يعني اعجزنا حين
خلقناهم اولا فنعيي بالاعادة وهذا تقرير لهم اعجزوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال الكلال والعجز
عن شيء اعيي به بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه تحدث به قلبه فلا يخفى علينا سره وعلانيته ونحن اقرب اليه
اعلم به من حبل الوريد لان الاعضاء واعراقه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيء وحبل الوريد
عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق في البدن والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه
لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اذ يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه
يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال اي احدهما عن يمينه والاخر عن شماله والذي عن اليمين يكتب الحسنات
والذي عن الشمال يكتب السيئات قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
فاكتفى باحدهما عن الاخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد قعودا كما قال الشاعر يحمل الاثقال والجمع كما قال الله
تعالى في الاثنين فقولا انا رسولا رب العالمين قيل اراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح الا القاعد على الذي هو ضد
القائم قال مجاهد القعيد الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اي يرميه وفيه الا لديه رقيب
حافظ عتيد حاضر انما كان قال الحسن الملائكة يحصون على الانسان كل شيء حتى انينه عند غلبة الموت وعند مرضه قال
مجاهد يكتبان عليه حتى انينه في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر فيه وقال الضحاك

مجلسهما

مجلسهما تحت الشعر على الحنك وملك على الحسنات وكان الحسن يعجبه ان يضع عنقه ٥ اخبرنا ابو سعيد عن ابي
امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات
امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على
عقله بالحق اي بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الاخرة حتى يعاينه الانسان ويراه بالعيان وقيل بما
يؤول اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة ويقال من جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد
تميل قال الحسن تهرب قال ابن عباس رحمه الله تكره واصل الحيد الميل يقال حدت عن الشيء احيد حيدا ومحيدا
اذا ملت عنه ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد وجاءت
ذلك اليوم كل نفس معها سائق يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها بما عملت وهو عملها قال الضحاك
السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل وهي رواية العوفي عن ابن عباس ٥ وقال اخرون هما
جميعا من الملائكة فيقول الله لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذي كان
في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد ٥ نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وروي عن
مجاهد قال نظر كل انسان ببراءته حين توزن حسناته وسيئاته وقال قرينه الملك الموكل به هذا ما
لدي عتيد معد محضر وقيل ما بمعنى من قال مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من بني ادم حاضر عندي
قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله عز وجل لقرينه القيا في جهنم هو خطاب للواحد بلفظ
التثنية على عادة العرب يقولون ويكرر جلاها وارحلاها وخذاها واطلقاها للواحد قال
الفراء واصل هذا ان ادنى اعوان الرجل في بلده وعمله وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبيه ومنه
قولهم في الشعر للواحد خليلي ٥ وقال الزجاج هذا امر للسائق والشهيد وقيل للملقين كل كفار
عنيد عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد معاند للحق معاند لله مناع للخير اي للزكاة
المفروضة وكل حق وجب في ماله معتد مريب ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في التوحيد
ومعناه داخل في الريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد وهو النار قال
قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن
كان في ضلال بعيد عن الحق فيبرا منه شيطانه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني
الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر يا رب ان الملك زاد علي في كتابته فيقول الملك ربنا ما اطغيته يعني ما
زدت عليه ما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد طويل لا يرجع عن الحق قال يعني يقول الله لا
تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد في القرآن وانذرتكم وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت
عليكم ما انا قاض ما يبدل القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله لاملان جهنم من الجنة ومعنى قوله ما يبدل
القول لدي اي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني اعلم الغيب وهذا قول واختار الفراء لانه قال

ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي وما انا بظلام للعبيد فاعاقبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم قرا نافع
وابو بكر بالياء اي يقول الله تعالى لها علا تختصموا لدي وقرا الاخرون بالنون هل امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده
اياها انه يملاها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله عز وجل للتصديق بخبره وتحقيق وعده وتقول جهنم
هل من مزيد قيل معناه قد امتلأت فلم يبق في موضع لمزيد فهو استفهام من انكار هذا قول عطاء ومجاهد
ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون
السؤال لقوله هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها فيها وروي عن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سبق اعد الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملاها شيء فيقول
الست قد اقسمت لتملاني فيضع قدمه عليها ثم يقول هل امتلأت فتقول قط قط قد امتلأت فليس فيها
مزيد اخبرنا ابو سعيد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى
يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوي بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى
ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة وازلفت الجنة وقربت وادنيت للمتقين اي للمشركين غير بعيد
ينظرون اليها قبل ان يدخلوها هذا ما توعدون قرا ابو كثير بالياء والاخرون بالتاء يقال لهم هذا
الذي توعدون ما توعدون على السنة الانبياء عليهم السلام لكل اواب رجاع الى الطاعة عن
المعاصي قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد
هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال عباس وعطاء المسبح
في قوله يا جبال اوبي معه وقال قتادة المصلي حفيظ قال ابن عباس الحافظ لاوامر الله وعنه ايضا
هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه
قال الضحاك الحافظ على نفسه المتعهد لها قال الشعبي المراقب قال سهل بن عبد الله هو
المحافظ على الطاعات والاوامر من خشي الرحمن بالغيب محل من جر على نعت الاول وقيل رفع على الاستيناف
ومعنى الاية من خاف الرحمن والطاعة بالغيب ولم يره قال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا
يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله
ادخلوها اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها اي ادخلوا الجنة بسلام اي بسلامة من العذاب
والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم ذلك يوم الخلود لهم ما
يشاؤن فيها وذلك انهم يسألون الله شيئا فيعطون ما شاؤا ام يزيدهم الله من عنده مما لم
يسألوه وهو قوله ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم مما لم يخطر ببالهم وقال جابر وانس هو
النظر الى وجه الله الكريم قوله عز وجل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا
فنقبوا في البلاد ضربوا وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانوا يتعلقون
سكنوا كل طريق هل من محيص فلم يجدوا محيصا فلم ينجوا وقيل هو من محيص مفر من الموت فلم يجدوا

فيه انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم ان يحلوا بهم مثل ما حل بالامم الماضية ان في ذلك
لذكرى فيما ذكرت من العبر واهلاك القرى لذكرى تذكرة وعظة لمن كان له قلب
قال ابن عباس اي عقل قال الفراء هذا جائز في العربية يقول ما لك قلب وما قلبك معك اي ما عقلك معك وقيل له
قلب حاضر مع الله او القى السمع استمع القرآن استمع ما يقال له لا يحدث غيره تقول العرب القوا السمع
اي استمعوا وهو شهيد اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اعياء وتعب نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد اخبرنا بما خلق
الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلاثاء والمنافع والاقوات يوم الاربعاء والسموات والملائكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات من الجمعة وخلق في اول الثلاث الساعات
الآجال وفي الثانية آدم قالوا صدقت ان تممت قال وماذا قالوا ثم استراح ثم استوى
واستلقى على العرش فانزل الله هذه الاية رد اعليهم فاصبر على ما يقولون فكذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا
قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل بحمد الله قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل الغروب يعني
صلوة العصر وروي عن عباس رضي الله عنه قال قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلاة المغرب
والعشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلاة الليل اي وقت صلى وادبار السجود ومن اهل الحجاز
وحمزة وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر ادبارا ومن الاخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب
وعلي ابن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب
وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس مرفوعا هذا قول اكثر
المفسرين اخبرنا عبد الواحد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه على شيء من النوافل
اشد معاهدة منه على الركعتين امام الصبح وعن عائشة ايضا قالت قال رسول الله صلى الله عليه ركعتا الفجر
خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ما احصي ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد قال مجاهد قوله وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات اخبرنا ابو
الحسين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا
وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله محمد رسول الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قالوا
يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم قال كيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما
جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون من كان قبلكم وتسبقون
من جاء بعدكم ولا يأتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون
عشرا وتكبرون عشرا قوله عز وجل واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب اي واستمع يا محمد

صيحة القيامة والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر بايتها
العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء من مكان قريب مرة منحرة بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب
الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة بالحق هي النفخة الاخيرة ذلك يوم
الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك
حشر علينا جمع علينا يسير نحن اعلم بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وما انت عليهم
بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر بالقران من يخاف وعيد اي ما وعدت
من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقران من يخاف وعيد

سورة الذاريات مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا
يعني الرياح التي تذري التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرت من تفسير النبات في سورة والذاريات اجتمعت
العرب على ان الرياح اربع الشمال والدبور والجنوب والصبا ويقال له القبول فهبت الشمال من بنات
النعش الى مطلع الشمس وهبت الدبور من مطلع الشمس الى مطلع سهيل وهبت الجنوب من مطلع
سهيل الى مغرب الشمس وهبت الصبا من مغرب الشمس الى بنات النعش والله اعلم فالحاملات وقرا يعني
السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا هي السفن تجري في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا هي
الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته
ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين الحساب والجزاء لواقع
لكائن ثم ابتدا قسما اخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق
الحسن المستوي يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد ما احسن حبكه قال سعيد بن جبير ذات
الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم قال مجاهد هي المتقن البيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك
ذات الطريق كحبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس
وهي جمع حباك وحبيكة وجواب القسم قوله انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف في القران وفي محمد صلى
الله عليه وسلم يقولون في القران سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد عليه السلام ساحر وشاعر
ومجنون وقيل قول مختلف اي مصدق ومكذب يؤفك عنه من افك يصرف عن الايمان من صرف حتى يكذبه
يعني من حرمه عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقيل عن بمعنى من اجل ان يصرف من اهل جاهد
القول المختلف او تشبيه عن الايمان من تصرف وذلك انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان فيقولون
انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون لعن

الكذابون

الكذابون يقال يحرص على فلان الباطل وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في
النبي عليه السلام ليصرفوا الناس عن دين الاسلام وقال مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة
وعمى وجهالة ساهون لاهون غافلون عن الاخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه
يسالون ايان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذيبا واستهزاء قال
الله عز وجل يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على
بمعنى الباء اي بالنار ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم
كانوا قبل ذلك الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل
دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه وكان
الليل الذي ينامون فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله يعني كانوا قل ليلة تمر بهم
الا صلوا فيها شيئا اما من اولها او اوسطها قال انس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء وقال
محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة قال مطرف بن عبد الله بن الشخير قل ليلة انت عليهم هجوعا
قال كانوا لا ينامون كل الليلة ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا من
الليل ما يهجعون وجعله جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو
قول الضحاك ومقاتل وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله وبما
نشطوا فغدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل
وبالاسحار يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار لطلب المغفرة اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك
انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسالني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له
اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس قال كان النبي عليه السلام اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك
الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار
حق والنبيون حق والسؤال حق ومحمد عليه السلام حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت
وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم
وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك قال سفيان وزاد عبد الكريم اثرا منه ولا حول ولا قوة الا بالله
اخبرنا عبد الواحد عن عبادة عن النبي عليه السلام من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم
اغفر لي او دعا استجيب له فان توضا قبلت صلوته قوله عز وجل وفي اموالهم حق للسائل والمحروم

فهذا لا يصح عند اصحابنا عن رسول الله عليه السلام
الله عليه وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له في الغنيمة سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول ابن عباس وسعيد بن
المسيب قالا المحروم الذي ليس له في الاسلام سهم ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطا وقال قتادة وابن زهرة
المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقال زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه او نسل ما نسيته وهو قول محمد بن كعب
القرظي قال المحروم صاحب الحاجة ثم قرا انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الارض آيات عبر للموقنين
اذا ساروا فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار انواع والنبات وفي انفسكم ايا اذا كانت نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان ينفخ فيه الروح • وقال عطاء عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور و
الالوان والطبايع • وقال الزبير يريد سبيل الغايط والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين
افلا تبصرون وقال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي السماء رزقكم
قال ابن عباس ومقاتل يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون قال عطاء من الثواب والعقاب
قال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه فقال فورب السماء
والارض انه لحق اي ما ذكرت من امر الرزق لحق مثل قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل برفع
اللام بدل من الحق وقرا الآخرون بالنصب اي كمثل ما انكم تنطقون فيقولون لا اله الا الله وقيل شبه
تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الآدمي كما يقول انه لحق كما انت هاهنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى
انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة • وقال بعض الحكماء يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه
لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان ياكل رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان ياكل رزق
غيره قوله عز وجل هل اتاك حديث ضيف ابراهيم ذكرنا عددهم في سورة هود المكرمين قيل سماهم
مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقد قال الله تعالى في وصفهم بل عباد مكرمون • وقيل
لان ابراهيم عليه السلام اكرمهم بتعجيل اقرائهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه • وقال
ابن نجيح عن مجاهد خدمته بنفسه اياهم • وروي عن ابن عباس رحمه الله سماهم مكرمين لانهم جاؤا غير
مدعوين • وروينا عن النبي عليه السلام انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس في نفسه هؤلاء قوم
لا نعرفهم وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان • وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك
الزمان وفي تلك الارض فراغ فعدل ومال الى اهله فجاء بعجل سمين مشوي فقربه اليهم لياكلوا
فلم ياكلوا قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت
امراته في صرة اي صيحة قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان واما هو كقول القائل بل اقبل
يشتمني اي اخذ في شتمي اي اخذت نوارك كما قالت تاويلتي فصكت وجهها قال ابن عباس
لطمت وجهها وقال الآخرون جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرن
شيئا واصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم مجازة اتلد عجوز عقيم وكانت

سارة لم تلد

سارة لم تلد قبل ذلك قالوا كذلك قال ربك اي كما قال لك قال ربك انك ستلد من غلاما انه هو
الحكيم العليم • قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة معلمة عند ربك للمسرفين قال ابن عباس للمشركين
واسرف الذنوب اي عظمها فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله
فاسر باهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا
وابنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم وتركنا فيها
آية اي في مدينة قوم لوط للذين يخافون العذاب الاليم اي علامة للخائفين يدلهم على ان الله تعالى
اهلكهم ليخافون مثل عذابهم وفي موسى اي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة وقيل هو معطوف
على قوله وفي الارض آيات وموسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة فتولى
فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كان يثق بهم كالركن الذي يقوي البنيان
نظيره او آوى الى ركن شديد وقال ساحر او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذته
فاخذناه وجنوده فاغرقناهم فنبذناهم الى ما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسول في
اليم وهو مليم اي في اهلاك عاد ايضا آية وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي
التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا ما تذر من شيء اتت عليه من انفسهم وانعامهم
واموالهم الا جعلته كالرميم كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس ودبس وقال مجاهد
كالتبن اليابس • قال قتادة كرميم الشجر قال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي
وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم
تمتعوا ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلاثة وهي الموت في قول
ابن عباس رحمه الله قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرا الكسائي الصعقة وهي
الصوت الذي يكون من الصاعقة وهم ينظرون يرون عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا
بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين
منتقمين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم نوح من قبل قرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وقوم بجر الميم اي وفي قوم نوح • وقرا الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله
فاغرقناه وجنوده فنبذناهم في اليم اغرقناهم كانه قال واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هؤلاء وهي
عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا
لموسعون قال ابن عباس قادرون وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو وسعة وقال الضحاك
اغنياء دليله قوله عز وجل على الموسع قدره وقال الحسن المطيقون والارض فرشناها بسطناها
ومهدناها لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطات لعبادي ومن كل شيء خلقنا

الجزء السابع والعشرون

زوجين صنفين وفرعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر
والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة
والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون فتعلموا ان خالق الازواج فرد ففروا الى
الله فاهربوا من عقاب الله الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال
سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه
نذير مبين كذلك اي كما قال كذلك قومك وقالوا ساحر او مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطوا
عليه والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت
عليهم على تكذيبك فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت بملوم الوم عليك فقد اديت الرسالة وما قصرت فيما
امرت به وقال المفسرون فانزلت هذه الاية حزن رسول الله صلى الله عليه واشتد ذلك على اصحابه وظنوا
ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذا امر النبي عليه السلام ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت انفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى
تنفع من في علم الله ان يؤمن منهم • وقال الكلبي عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الكلبي والضحاك وسفيان هذا خاص لاهل طاعته
من الفريقين تدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون ثم قال في
آية اخرى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال بعضهم وما خلقت السعداء من الجن والانس الا
لعبادتي والاشقياء منهم الا لمعصيتي وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال هم على ما جبلوا عليه من الشقاء
والسعادة • وقال علي بن ابي طالب الا ليعبدوني اي الا لآمرهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي يؤيده
قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا • وقال مجاهد الا ليعرفوني وهذا احسن لانه لو لم
يخلقهم لم يعرفوا وجوده وتوحيده دليله قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله قيل
معناه ليخضعوا لي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد فكل مخلوق من الجن
والانس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقيل
الا ليعبدوني الا ليوحدوني فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة
والبلاء دون النعمة والرجاء بيانه قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ما
اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون اي
ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عياله احد فقد
اطعمه كما جاء في الحديث يقول الله استطعمك فلم يطعمني اي لم يطعم عبدي ثم بين ان الرزاق هو لا غير
فقال ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة المتين وهو القوي المقتدر البالغ في القوة

والقدرة

والقدرة فان للذين ظلموا كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم اي
الذين اهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوة ثم استعمل في
الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب يعني انهم اخروا الى يوم القيمة يدل عليه قوله عز وجل
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون • يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر •

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور
اراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام بالارض المقدسة اقسم الله تعالى به وكتاب مسطور مكتوب
في رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط • واختلفوا في هذا الكتاب
قال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى عليه السلام من التوراة وموسى يسمع صرير القلم • وقيل هو اللوح
المحفوظ وقيل دواوين الحفظة يخرج اليهم يوم القيمة منشورا فاخذ بيمينه واخذ بشماله دليله
قوله عز وجل ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور لكثرة الغاشية والاهل وهو
بيت في السماء السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في
الارض يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون ثم لا يعودون اليه ابدا
والسقف المرفوع يعني السماء نظيره قوله عز وجل وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر
المسجور قال محمد بن كعب والضحاك يعني الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك
ما روي ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها في نار جهنم كما قال الله تعالى واذا البحار
سجرت • وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحرا الا غازيا
او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا • وقال مجاهد والكلبي المسجور المملوء يقال سجرت
الاناء اذا ملأته • وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب • وقال الربيع
من اللبن المختلط العذب بالملح • وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي انه قال في البحر المسجور هو
بحر تحت العرش عبرة كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد
بعد النفخة الاولى منه اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله بهذه الاشياء ان
عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من دافع مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وهو يخرج من المسجد فسمعته
يقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبي حين سمعته ولم يكن اسلم
يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن اقوم من مكاني حتى يقع في العذاب ثم بين
انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور كدوران الرحى وتنكفأ باهلها انكفاء السفينة

قال قتادة متحرك قال عطا الخراساني تختلف اجزاوها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمود يجمع هذه
المعاني فهو في اللغة الذهاب والمجي والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا فتزول عن
اماكنها وتصير هباء منثورا فويل فشدة يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يخوضون في الباطل
يلعبون غافلين لاهين يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة وذلك ان
خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم واقدامهم ثم يدفعون الى النار دفعا على وجوههم
وزجا في اقفيتهم حتى يردوا النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا
افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فوبخوا به فقيل لهم
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاسوا شدتها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع
انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما اتاهم ربهم ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مامون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين
على سرر مصفوفة موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعناهم
ذرياتهم قرا ابو عمرو واتبعناهم بقطع الالف على التعظيم ذرياتهم بالالف وكسر التاء فيهما لقوله الحقنا
بهم وما التناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرا الاخرون واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التاء بعدها
وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرا اهل المدينة الاولى بغير الف وضم التاء والثانية بالالف
وكسر التاء وقرا اهل الشام ويعقوب كليهما بالالف وكسر التاء في الثانية وقرا الاخرون بغير الف فيهما
ورفع التاء في الاولى ونصبها في الثانية واختلفوا في معنى الاية فقال قوم معناها والذين امنوا واتبعتهم
واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان ابائهم فان الولد يحكم
باسلامه تبعا لاحد الوالدين الحقنا بهم ذرياتهم المومنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات
ابائهم تكرمة لابائهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الاخرون معناه والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بايمان الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان ابائهم
وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس اخبر الله تعالى انه يجمع لعبده المومن ذريته في الجنة كما كان يحب في
الدنيا ان يجتمعوا اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير ان ينقص الاباء من اعمالهم شيئا
فذلك قوله وما التناهم من عملهم من شيء قرا ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الاباء من
عملهم من شيء اخبرنا ابو سعيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المومن
في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذريتهم الى اخر الاية اخبرنا ابو سعيد عن علي قال سالت خديجة النبي عليه السلام عن ولدين ماتا لها في الجاهلية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما راى الكراهية في وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت
يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين

واولادهم

واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمومن لا يكون
مرتهنا كقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون ثم ذكر ما يزيدهم
من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة زيادة على ما كان لهم ولحم مما يشتهون من انواع اللحمان
يتنازعون يتعاملون ويتناولون فيها كاسا لا لغو فيها وهو الباطل قال قتادة وقال
مقاتل رجيان لا فضول فيها وقال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال زيد لا اسباب ولا
تخاصم فيها وقال القتيبي لا تذهب عقولهم فيلغوا او يرفثوا ولا تاثيم اي لا يكون ما يوثمهم قال
الزجاج لا يجري بينهم ما يلغي وما فيه اثم كما يجري في الدنيا بشربه الخمر وقيل لا ياثمون في شربها و
يطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كانهم في الحسن والبياض والصفا لؤلؤ مكنون مخزون
مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدف قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل
الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي عن الحسن انه تلا
هذه الاية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا قال ذكر
لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال افضل المخدوم على الخادم كفضل القمر
ليلة البدر على الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا في الجنة
قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا
مشفقين خائفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم قال الكلبي
عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه
نخلص له العبادة انه قرا اهل المدينة والكسائي انه بفتح الالف اي لانه او بانه وقرا
الاخرون بالكسر على الاستيناف هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق
فيما وعد الرحيم فذكر يا محمد بالقران اهل مكة فما انت بنعمة ربك برحمته وعصمته
بكاهن بمبتدع القول ومخبر بما في غد من غير اوحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا
عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون
بل يقولون يعني هولاء المقتسمين الخراصين شاعرا اي هو شاعر يتربص به ريب
المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء ويتفرق اصحابه
وان اباه مات شابا ونحن نرجوا ان يكون موته كموت ابيه المنون يكون بمعنى الدهر ويكون
بمعنى الموت سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم
من المتربصين من المنتظرين حتى ياتي امر الله فيكم فتعذبوا يوم بدر بالسيف ام
تامرهم احلامهم عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول

في الدنيا

ع

فازرى الله عقولهم حين لم يمنزلهم معرفة الحق من الباطل ام هم بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله
اي يختلق القران من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا تستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا
بل لا يؤمنون بالقران استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القران ونظمه
وحسن بيانه ان كانوا صادقين ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه ام خلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير اب
ومعناه اخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة
الاسم وان انكروا الخالق فلم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان اشد مالا
وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليمنوا به ذكر هذا المعنى ابو سليمان
الخطابي قال الزجاج معناه اختلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون • وقال ركيسان اختلقوا عبثا وتركوا
سدى ولا يؤمرون ولا ينهون وهي كقول القائل فقلت كذى وكذى من غير شيء اي لغير شيء ام هم الخالقون لانفسهم
فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بل لا يوقنون ام
عندهم خزائن ربك قال عكرمة يعني النبوة قال مقاتل بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعون حيث شاؤا قال
الكلبي خزائن المطر والرزق ام هم المسيطرون المسيطرون الجبارون قال عطاء ارباب قاهرون فلا يكونوا
تحت امر ونهي يفعلون ما شاؤا ويجوز بالسين والصاد جميعا قرا ابو عامر بالسين هاهنا وقوله بمسيطر وقرا
حمزة باشمام الراء فيهما وقرا ابن كثير هاهنا بالسين وبمصيطر بالصاد وقرا الاخرون بالصاد فيهما
ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه اي يستمعون عليه الوحي كقوله تعالى ولاصلبنكم
في جذوع النخل اي عليها اي لهم سلم يرتقون به الى السماء يستمعون الوحي ويعلمون انما هم عليه حق بالحق
بالوحي فهم متمسكون به لذلك فليأت مستمعهم ان ادعوا فاستفتهم بسلطان مبين حجة بينة ام له
البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم جعلوا لله ما يكرهون كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام تسألهم
اجرا جعلا على ما جئتهم به ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم مثقلون اثقلهم وذلك الغرم الذي يمنعهم عن
الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنه حتى ان ما يخبرهم الرسول من امر القيامة والبعث باطل وقال
قتادة هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول عندهم الغيب حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم
فهم يكتبون قال القتيبي فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين
اللذين تخاصما اليه اقضي بينكما بكتاب الله اي بحكم الله • وقال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ
فهم يكتبون ما فيه ويخبرون به الناس ام يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا هم
المكيدون اي المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم مكروا
به في دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون
قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر ام كله استفهام وليس بعطف وان يروا كسفا من السماء ساقطا
هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم

ينتهوا عن كفرهم

ينتهوا عن كفرهم يقولوا لمعاندتهم هذا سحاب مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون حتى يعاينوا الموت قرا ابن عباس وعاصم يصعقون بضم
الياء يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا
يمنعهم من العذاب مانع وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي عذابا في الدنيا قبل عذاب الاخرة •
وقال ابن عباس رحمه الله يعني القتل يوم بدر • قال مجاهد الجوع والقحط سبع سنين • وقال البراء بن
عازب عذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب
الذي حكمنا به عليهم فانك باعيننا اي بمرأى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك • قال الزجاج انك
بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم قال سعيد بن جبير
وعطاء اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازداد احسانا
وان كان غير ذلك كان كفارة له • اخبرنا ابو عبد الله عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما • وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من منامك • وقال
الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك
ولا اله غيرك • اخبرنا ابو عثمان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي عليه السلام اذا افتتح الصلاة
قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك • وقال الكلبي هو ذكر الله باللسان
حين يقوم من الفراش الى ان يدخل في الصلوة • اخبرنا ابو طاهر عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة عن النبي
عليه السلام باي شيء كان يبدؤا اذا قام قالت عائشة كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح
عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من
ضيق المكان يوم القيمة ومن الليل فسبحه اي صل له قال مقاتل يعني صلوة المغرب والعشاء
وادبار النجوم • يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم هذا قول اكثر المفسرين •
وقال الضحاك هي فريضة صلوة الصبح • اخبرنا ابو الحسن عن ابن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

قرا في المغرب بالطور

سورة النجم مكية وهي احدى وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى

قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت وغابت ذهوبه مضيه والعرب
تسمي الثريا نجما • وجاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء
الا رفع واراد بالنجم الثريا • وقال مجاهد هي نجوم السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه
الجمع سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلعت • وروي

عكرمة عن ابن عباس رحمه الله انه الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين عند استراقهم السمع • وقال ابو
ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتشرت يوم القيمة • وقيل اراد بالنجم القران سمي نجما لانها نزلت نجوما متفرقة
عشرين سنة وهي وسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطا وقول الكلبي
والهوي النزول من اعلى الى اسفل • وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه
قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض • وقال جعفر الصادق يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السماء ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا اذا نزل مثل مضى يمضي
مضيا وجوا القسم قوله ما ضل صاحبكم يعني محمدا عليه السلام ما ضل عن طريق الهدى وما غوى وما
ينطق عن الهوى اي بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القران من تلقاء
نفسه ان هو نطقه في الدين وقيل القران الا وحي يوحى اي وحي من الله يوحى اليه علمه شديد القوى
وهو جبريل عليه السلام والقوى جمع القوة ذو مرة قوة شديدة في خلقه يعني جبرائيل قال ابن عباس
ذو مرة اي ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن فاستوى يعني جبرائيل وهو يعني محمدا
عليه السلام واكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف في مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولون
استوى هو فلان وقلما يقولون وفلان ونظير هذا قوله ايدا كنا ترابا واباؤنا عطف الاباء على المكني في
كنا من غير اظهار يجي ومعنى الاية استوى جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو
اقصى الدنيا عند مطلع الشمس • وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا اي قام في
صورته التي خلقه الله وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة
الادميين كما كان ياتي النبيين فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التي
جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى
جانب المشرق وذلك ان محمدا صلى الله عليه كان بحرا فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح
الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من
الانبياء على تلك الصورة الا محمدا صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل فكان قاب قوسين او ادنى اختلفوا
في معناه • اخبرنا عبد الواحد عن مسروق قال قلت لعايشة فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى قالت ذلك جبريل كان ياتيه في صورة الرجل واتاه اتاه في هذه المرة في الصورة التي هي صورته
فسد الافق • اخبرنا عبد الواحد عن الشيباني قال سالت ذرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى
قال اخبرنا عبد الله يعني ابن مسعود رحمه الله ان محمدا راى جبريل له ستمائة جناح فمعنى الاية ثم دخل جبريل
بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد عليه السلام فكان منه قاب قوسين او ادنى بل
ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنا لان التدلي سبب

الدنو وقال

الدنو وقال آخرون ثم دنى الرب من محمد عليه السلام فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين او ادنى • وروينا
في قصة المعراج عن شريك بن عبد الله عن انس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى وهذا رواية ابي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول الى الشيء حتى يقرب منه • وقال مجاهد دنا
جبريل من ربه • وقال الضحاك دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فتدلى فاهوى بالسجود فكان منه قاب
قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة
عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطا عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل
وبين محمد عليه السلام مقدار قوسين • قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس وهذا اشارة الى
تاكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفا والعقد خرجا بقوسيهما
فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه • وقال عبد الله بن مسعود
رحمه الله قاب قوسين اي قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع يقاس
بها كل شيء وادنى بلا قرب فاوحى اي اوحى الله الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في
رواية عطاء والكلبي والحسن والربيع وابن زيد معناه اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اوحى الى ربه عز وجل • قال سعيد بن جبير اوحى الله الم يجدك يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك
ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك
ما كذب الفؤاد ما راى قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال اي ما كذب قلب محمد عليه السلام
ما راى بعينيه تلك الليلة بل صدقه وحققه • وقرا الاخرون بالتخفيف اي ما كذب فؤاد
محمد محمدا الذي راى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب مجازه ما كذب الفؤاد فيما راى واختلفوا
في الذي راه فقال قوم راى جبريل وهو قول ابن مسعود وعايشة رضي الله عنهما • اخبرنا اسماعيل عن عبد الله
قال ما كذب الفؤاد ما راى قال راى جبريل له ستمائة جناح • وقال آخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا
في الرواية فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فراه بفؤاده وهو قول ابن عباس • اخبرنا اسماعيل عن ابن عباس
ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راه بفؤاده مرتين • وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو
قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى محمد ربه • وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة
واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا عليه السلام بالرؤية وكانت عايشة تقول لم ير رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربه وتحمل الاية على رؤية جبريل • اخبرنا عبد الواحد عن مسروق قال قلت يا عايشة
يا اماه هل راى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعري لما قلت اين انت من ثلاث من حدثكهن
فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه

رأى جبريل في صورته مرتين • أخبرنا اسماعيل عن ابي زرعة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك
قال فزرته اياه **افتمارونه على ما يرى** قرأ حمزة والكسائي ويعقوب افتمارونه بفتح التاء بلا الف افتحدونه
تقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته • وقرأ الآخرون افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه
على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وعن ذلك
جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدال الامترون به دفعه عما رآه وجحده علمه **ولقد رآه نزلة اخرى** يعني
رأى جبريل في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السماء عند سدرة المنتهى وعلى قول ابن عباس معنى نزلة
اخرى هو كانت النبي عليه السلام عرجات في تلك الليلة لمسئلة التخفيف من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة
نزلة فرأى ربه في بعضها • وروينا عنه انه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه رأى بعينه قوله **عند سدرة
المنتهى** روينا عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما
يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب • وروينا في حديث
المعراج ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا ابراهيم فسلمت عليه ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها
مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة والسدرة شجرة النبق وهل لها سدرة المنتهى لانه ينتهي
اليها علم الخلق قال هلال بن نساف سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة
في اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله • اخبرنا ابو سعيد
عن ابي سنان ابي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن
منها مائة عام ويستظل في الفنن منها الفئام الراكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال • وقال
مقاتل هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار وجميع الالوان لوان ورقه منها وصفت في الارض
لاصابت اهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله عز وجل في سورة الرعد **عندها جنة المأوى** قال
عطاء عن ابن عباس جنة يأوي اليها جبريل والملائكة • وقال مقاتل والكلبي يأوي اليها ارواح
الشهداء **اذ يغشى السدرة ما يغشى** قال مسروق فراش من ذهب • وروينا في حديث المعراج عن انس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الي ما
اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة • وقال مقاتل يغشاها الملائكة امثال الغربان وقال
السدي من الطيور • وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيتها
الملائكة من حب الله امثال الغربان حتى يقفن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل • وعن الحسن قال
غشيها نور رب العزة فاستنارت • وروي في الحديث رأيت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله
ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز ما رأى

وقيل ما جاوز

وقيل ما جاوز ما امر به وذلك وصف ادب في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا **لقد رأى من آيات ربه الكبرى**
يعني الآيات العظام قيل اراد ما رأى تلك الليلة في مسيره وعوده دليله قوله لنريه من آياتنا وقيل
معناه لقد رأى من آيات ربه الكبرى • أخبرنا اسماعيل عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى
جبريل في صورته له ستمائة جناح • واخبرنا عبد الواحد عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى
رفرفا اخضر سد افق السماء **افرأيتم اللات والعزى** هذه اسماء اصنام اتخذوها آلهة
يعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل اللات تأنيث
الاله فاللات قيل فتاه كانت بالطائف • وقال زيد بن اسلم كانت قريش تعبده وقرأ ابن عباس ومجاهد
وابو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه
وقال مجاهد كان في اسد رجل له غنيمة يسلأ منها السمن ويأخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها
حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات • وقال الكلبي كان رجلا يقال له صرمة بن
غنم وكان يسلأ السمن فيصنعه على صخرة بجانب العرب قبلت بدا سرقهم فلما مات حولنا نقيف الى
منازلها يعبدونها فمدره الطائف على موضع اللات اما والعزى قال مجاهد هي شجرة لغطفان كانوا
يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد يقطعها فجعل خالد يضربها بالفأس
ويقول يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية
ويلها واضعة يدها على رأسها وتقول الفحالة الحقي الى النبي عليه السلام فقال قد قتلتها فقال ما
رأيت قال ما رأيت شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت فعاودها ومعاد المفعول فقتلها واجتث
اصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي عليه السلام واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن
تعبد ابدا • وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة
فرأى الصفا والمروة ورأى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا
والمروة ولنسائكم ولهم الهة يعبدونها وليس لكم فقالوا فما تأمرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من
الصفا وحجرا من المروة وثقلهما فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ووضع الذي اخذ من المروة
فقال هذه المروة ثم اخذ ثلاثة احجار فاسندها الى شجرة وقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين يعبدون
الحجارة حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها
وقال زيد هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف **مناة** قرأ ابن كثير بالمد والهمز وقرأ العامة بالقصر
غير مهموز لان العرب تسمي زيد مناة وعبد مناة ولم تسمع فيها المد قال ابن الاعرابي هي لخزاعة كانت
بقديد قالت عائشة في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد • وقال زيد بن اسلم
كان بالمشلل يعبده بنو كعب قال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم
اللات والعزى ومناة اصنام فرجانة كانت في جوف الكعبة يعبدونها واختلف القراء في الوقف على

اللات ومناة فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء يوقف عليه بالتاء وما كتب
بالهاء فيوقف عليه بالهاء واما قوله الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر واما
الاخرى انما الاخرى ها هنا نعت للثالثة • قال الخليل فالثالثة وقاف ورؤس الاي كقوله مارب اخرى ولم يقل اخرى وهذه
الاية تقديم وتاخير مجازه افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة ومعنى الاية افرايتم اخبرونا ايها الراعمون ان
اللات والعزى ومناة بنات الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا • وقال الكلبي كان المشركون يقولون
الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى تلك
اذا قسمة ضيزى قال عباس وقتادة اي قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل
قسمة عوجاء • وقال الحسن غير معتدلة وقرا ابن كثير ضيزى بالهمز وقرا الاخرون بغير همز قال الكسائي منه ضاز
يضيز ضيزا وضاز يضور ضورا وضاز يضاز ضازا اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء
لانها صفة والصفة لا تكون الا على فعلى بضم الفاء كالحبلى والانثى وبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو عطشان وغضبان
وسكرى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت انما يكون في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسروا الضاد لها
ليلا تنقلب الياء واوا وهي وتنقلب الياء كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر واما من قال ضيزى
يضور فالاصل انه صفة منه ضوزى مثل شورى ان هي ما هذه الاصنام الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان حجة بما يقولون انها الهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال ان يتبعون
الا الظن في قولهم انها الهة وما تهوى الانفس ما هوى لهم الشيطان ولقد جاءهم من ربهم الهدى
البيان بالكتاب والرسول انها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار ام للانسان ما
تمنى ابطل الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى ليس كما ظن وتمنى
بل لله الاخرة والاولى لا يملك احد فيها شيئا الا باذنه وكم من ملك في السموات ثم يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون
شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى اي من
اهل التوحيد قال ابن عباس رحمه الله يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في قوله شفاعتهم
والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو قوله فما منكم من احد عنه حاجزين ان الذين لا يؤمنون
بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي تسمية الانثى حين قالوا انهم بنات الله وما لهم به من علم
قال مقاتل لا يستيقنون انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا والحق
بمعنى العلم اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اي ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا يعني القرآن وقيل الايمان ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم صغر امرهم فقال ذلك مبلغهم
من العلم اي ذلك نهاية علمهم وفرط عقولهم ان ايثروا الدنيا على الاخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان
الملائكة بنات الله وان لها شفاعة ثم فاعتمدوا على ذلك واعرض عن القرآن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم ولله ما في السموات وما في الارض

هذا معترض

هذا معترض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا اللام في ليجزي متعلق بمعنى الاية
الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا ما يستحقه الذين اساؤا اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى • وحدوا بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان
كثير الملك لذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم وصفهم فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم و
الفواحش الا اللمم اختلفوا في معنى الاية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش
ومعنى الاية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة والمجاهد والحسن
ورواية عطاء عن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك وقال ابو صالح سئلت عن قول
الله تعالى الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بذنب ثم لا يعاوده وذكرت ذلك لابن عباس في قوله الا اللمم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما • واي عبد لك لا الما • واصل اللمم والالمام
ما يقله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه وقال الاخرون هو استثناء منقطع
مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو ما سلف
في الجاهلية ولا يؤاخذهم الله تعالى به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا يعملون معناه
قول الله هذه الاية وهو قول ابن زيد وابن زيد اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب كالنظرة واللمسة
والقبلة وما كان دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي ورواية
طاوس عن ابن عباس • اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس ما رايت اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن
النبي عليه السلام ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر
وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ورواه سهيل
عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي عليه الصلوة والسلام وزاد والعينان زناهما النظر
والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى
وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الاخرة فذلك
الذي تكفره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم يلم به
المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه • وقال سعيد بن المسيب هو ما مر على القلب اي خطر • وقال
الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهي مغفورة فان اعاد النظرة فليس بلمم وهو ذنب ان
ربك واسع المغفرة قال ابن عباس رحمه الله لمن فعل ذلك وتاب ثم الكلام هاهنا تم قال هو اعلم بكم اذ
انشاكم من الارض اي خلق اباءكم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه
في البطون فلا تزكوا انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس
ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤوها عن الاثام فلا تمدحوها بحسن اعمالها
قال الكلبي ومقاتل كان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا وجهادنا

فانزل الله هذه الآية هو اعلم بمن اتقى اي بر واطاع واخلص العمل قوله عز وجل افرايت الذي
تولى نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي عليه السلام على دينه فعيره بعض المشركين وقال له
اتركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت عذاب الله فضمن له عائشة ان هو اعطاه كذا من ماله
فرجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك المال الذي
ضمن ومنعه تمامه فانزل الله عز وجل افرايت الذي تولى ادبر عن الايمان واعطى صاحبه قليلا
واكدى بخل بالباقي وقال مقاتل اعطى يعني الوليد قليلا من الخير بلسانه واكدى اي ثم اكدى
يعني قطعه وامسك ولم يقم على العطية ● وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك
انه كان ربما يوافق النبي عليه السلام في بعض الامور ● وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك
انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق وذلك قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به ومعنى
اكدى اي قطع واصله من الكدية وهي حجر تظهر في البير تمنع من الحفر تقول العرب اكدى الحافر واحبل اذا
بلغ في الحفر الكدية والحبل اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه
ام لم ينبا لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة وابراهيم وفي صحف ابراهيم عليه
السلام الذي وفى واكمل ما امر به قال الحسن وزيد وسعيد بن جبير وقتادة عمل به ما امر فيه
وبلغ رسالات ربه الى خلقه قال مجاهد وفى ما فرض عليه ● قال الربيع وفى رؤياه وقام وذبح
ابنه ● وقال عطاء الخراساني استكمل الطاعة ● وقال ابو العالية وفى سهام الاسلام وهو قوله
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام ● وقال الضحاك وفى مشاق المناسك ● اخبرنا
احمد بن عبد الله عن ابي امامة عن النبي عليه السلام قال وابراهيم الذي وفى وفى قال صلى اربع ركعات اول
النهار ● اخبرنا ابو عثمان عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى
انه قال ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره ثم بين ما في صحفها فقال الا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال
قوم من ضمن للوليد بن المغيرة فانه يحمل عنه الاثم ● روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم عليه
السلام ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه واخيه وامراته وعبده حتى كان
ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى
اي عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا في صحف ابراهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم
في هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء ● وقال عكرمة كان ذلك
لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امراة رفعت صبيا
لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها
فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان يعني الكافر واما المؤمن

فله ما سعى

فله ما سعى وما سعى له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمله فيثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الآخرة
خير ● ويروى ان عبد الله بن ابي كان اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قميصه ليكفنه فيه فلم تبق له حسنة في الآخرة يثاب عليها وان سعيه سوف يرى في ميزانه
يوم القيمة من اريته الشيء ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاعم الاكمل الاتم اي يجزى الانسان سعيه يقال
جزيت فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر ● ان اجزى علقمة بن سعد سعيه ● لم اجزه ببلاء
فجمع بين اللغتين وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل
منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال ● اخبرنا ابو سعيد عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام في قوله
وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب فهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا
تفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة وانه هو اضحك وابكى فهذا يدل على ان كل ما يعمله الانسان
فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل
النار في النار ● وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى بالمطر ● قال عطاء بن ابي مسلم يعني افرح
واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء ● اخبرنا عبد الواحد قال قلت لجابر بن سمرة اكنت
تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون ويذكرون اشياء من اهل
الجاهلية ويضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال معمر عن قتادة وسئل عمر
هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل
وانه هو امات واحيا اي امات في الدنيا واحيا للبعث وقيل امات الآباء واحيا الابناء وقيل
امات الكافر بالنكرة واحيا المؤمن بالمعرفة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة
اذا تمنى اي تصب في الرحم يقال منى الرجل وامنى قال الضحاك وعطاء بن ابي رباح وقال آخرون يقال
منيت الشيء اذا قدرته وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة
وانه هو اغنى واقنى قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية واصول الاموال وما
يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل
والبقر والغنم قال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس رحمه الله اغنى واقنى اعطى فارضى قال
مجاهد ومقاتل ارضى بما اعطى وقنع ● وقال ابو زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرا بسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ● وقال الاخفش اقنى افقر وقال ركيسان اولد وانه هو رب الشعرى وهو كوكب
خلف الجوزاء وهما شعريان يقال لاحدهما العبور وللاخرى الغميصاء سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى
والمجرة بينهما واراد هاهنا الشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها واول من سن ذلك لهم رجل من اشرافهم يقال
له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والمشتري يقطعها طولا فهي مخالفة لها
فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب في الدين سموه بن ابي كبشة لخلافه

ايام لخلاف ابي كبشة في عبادة الشعري وانه اهلك عاد الاولى قرا اهل المدينة والبصرة بلام مشددة
بعد الالف لدال وهمزة واوه قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك وتقول لم لان عنا قم الان عنا ويكون
الوقف عندهم عادو والابتدا الولى هم واحدة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتدا الولى بحذف
الهمزة المفتوحة وقرا الاخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا
الاخرى وثمود وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي اهلكوا قوم
نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية
والتكذيب والمؤتفكة قرى اهل لوط الهوى اسقطت اي اهواها جبريل بعد ما رفعها الى السماء
البسها الله ما غشى يعني الحجارة المنضودة المسومة فباي الاء ربك تتمارى تشك وتجادل وقال عباس تكذب هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نذير من النذر
الاولى اي رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال قتادة يقول انذركم محمد كما انذر الرسل من قبله ازفت
الازفة دنت القيامة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي مظهر مبينة كقوله لا يجليها
لوقتها الا هو والهاء فيه راجعة الى الساعة وعلى تقدير نفس كاشفة ويجوز ان تكون الكاشفة مصدرا
كالعافية والعاقبة والمعنى ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها
اذا اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها من يكشفها ولم يردها عنهم احد وهذا قول عطاء وقتادة والضحاك
افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون
لاهون غافلون والسمود الغفلة عن النبي واللهو يقال ادع عنا سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن
عباس وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن يغنون او يلعبون وقال الضحاك اشرون
بطرون وقال مجاهد غضاب تتبرطمون قيل له ما الرطمة قال الاعراض فاسجدوا لله واعبدوه اي وحدوه
اخبرنا عبد الواحد عن عباس ان النبي عليه السلام سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
اخبرنا عبد الواحد عن عبد الله قال اول سورة انزلت فيها سورة سجدة النجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسجد من خلفه الا رجل رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف واخبرنا عبد
الواحد عن زيد بن ثابت قال قرات على النبي عليه السلام والنجم فلم يسجد فيها قال الشيخ الامام هذا دليل على ان سجود
التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب رحمه الله ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد وذهب قوم
الى وجوب سجود التلاوة على القارئ والمستمع جميعا وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة دنت القيامة وانشق
القمر اخبرنا عبد الواحد ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه ان يريهم آية فاراهم القمر شقين

حتى راوا

حتى راوا حراء بينهما وقال شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين اخبرنا عبد الواحد عن مسعر
قال انشق القمر على عهد رسول الله فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه اشهدوا
وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر بمكة وقال مقاتل انشق القمر من النام بعد ذلك
وروى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش
سحركم ابن ابي كبشة فسئلوا السفار فسالوهم فقالوا نعم قد راينا فانزل الله عز وجل اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب سوف يذهب ويبطل
قرا الكسائي واستمر هذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو العالية والضحاك مستمر اي قوي شديد
يعلو كل سحر قرا الجمهور من قولهم قد احصد اذا صلب واشتد وامر مبرم اذا احكمت فتله واستمر الشيء اذا قوي و
استحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي كذبوا النبي عليه السلام واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر مستقر قال الكلبي لكل امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير
والشر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله في الجنة والشر مستقر باهله في
النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقة الثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حد
منتهى وقيل لكل ما قدر كائن واقع لا محالة وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الراء ولا وجه له ولقد جاءهم
يعني اهل مكة من الانباء واخبار الامم المكذبة في القرآن ما فيه مزدجر متناهى مصدر بمعنى الازدجار
اي نهي وعظة فقال زجرته وازدجر اذا نهيته عن السوء واصله مزتجر فابدل التاء دالا حكمة بالغة
يعني القرآن حكمة تامة وقد بلغت الغاية فما تغني النذر يجوز ان يكون ما نافيا على معنى
ليست تغني النذر ويجوز ان يكون استفهاما المعنى فاي شيء تغني النذر اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير فتول عنهم اي اعرض عنهم منسوخة بآية
القتال قيل هاهنا وقف تام فتول عنهم يوم يدع الداع اي الى يوم يدع الداعي قال مقاتل هو اسرافيل
يدعو قائما على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر لفظيع لم يروا مثله فينكرونه استفهاما قرا ابن كثير بسكون
الكاف والاخرون بضمها خشعا ابصارهم قرا ابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد
وقرا الاخرون خشعا بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على
جماعة التوحيد والجمع والتذكير والتانيث تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسنة اوجههم
وحسان اوجههم قال الشاعر ورجال حسن اوجههم قراء ازر زرر مقعد وفي قراءة عبد الله
خاشعة ابصارهم دليل خاضعة عند رؤية العذاب يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد
منتشر شبه تحيرهم وذكر المنتشر على لفظ الجراد تشبيه كالفراش المبثوث واراد انهم يخرجون
من غير الاجداث لاحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها في بعض مهطعين
مسرعين مقبلين الى الداع الى صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد

قوله عز وجل كذبت قبلهم اي قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر
اي زجروه عن دعوته ومقاتله بالشتم والوعيد وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقال مجاهد
معنى اي استطير جنونا فدعا نوح ربه اني مغلوب فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء
منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وقال لمان طبق بين السماء والارض وفجرنا الارض
عيونا فالتقى الماء يعني ماء السماء والارض وانما قال فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد انما يكون بين
اثنين فصاعدا لان الماء يكون جمعا وواحدا وقرا عاصم الجحدري فالتقى الماءان على امر قد قدر اي قضي عليهم في
الكتاب وقال مقاتل قدر الله ان يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا على ذات الواح ودسر
اي سفينة ذلك الواح ذكر النعت وذكر الاسم اراد بالالواح خشب السفينة العريضة ودساري المسامير
التي تشد بها الالواح واحدها دسار ودسير يقال دسرت السفينة اذا شددتها بالمسامير وقال
الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء بجوجوها اي تدفع وقال مجاهد هي عوارض
السفينة وقيل اضلاعها وقال الضحاك الالواح جانباها والدسر اضلاع طرفاها تجري باعيننا
اي تمر اي منا وقال مقاتل بحيان بحفظنا ومنه قولهم للمرء دع عين الله عليك وقال سفيان بامرنا
جزاء لمن كان كفر يعني فعلنا به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كان كفر وجحد امره وهو نوح عليه
السلام وقيل من بمعنى ما اي جزاء لمن كان كفر من ايادي الله ونعمه عند الذين غرقهم او جزاء لما صنع بنوح
واصحابه وقرا مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن كان كفر بالله وكذب رسوله
ولقد تركناها يعني الفعلة التي فعلنا آية يعتبر بها وقيل اراد اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي متعظ
متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم اخبرنا عبد الواحد عن ابي اسحاق انه سمع رجلا سال الاسود فهل من
مدكر قال سمعت عبد الله يقراؤها فهل من مدكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراؤها فهل من
مدكر دالا فكيف كان عذابي ونذر اي انذر قال الفراء الانذار والنذر مصدر تقول العرب انذرت انذارا
كقولهم انفقت انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا اقيم الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا سهلنا
القرآن للذكر ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب يقرا
كله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ لمواعظه كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب في يوم نحس شوم مستمر شديد دائم الشوم استمر عليهم بنحوسة
فلم يبق منهم احد الا اهلكه قيل كان ذلك يوم الاربعاء في آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم
فتدق رقابهم وروي انها كانت تنزع من قبورهم كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها وقال الضحاك
او ذاك نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط على الارض وواحد الاعجاز عجز مثل عضد واعضاد وانما قال اعجاز
نخل وهي اصولها التي قطعت فروعها لان الريح كانت تبين رؤوسهم من اجسادهم فتبقى اجساد بلا رؤوس فكيف
كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم

به صالح فقالوا ابشرا آدميا منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد انا اذا لفي ضلال خطا
وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس رحمه الله عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال قتادة عناء
يقول انا لفي عناء وعذاب فيما يلزمنا من طاعته قال سفيان بن عيينة هو جمع سعير وقال
الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الراس هائمة على وجهها وقال وهب وسعر
اي بعد عن الحق ءالقي الذكر ءانزل الذكر الوحي عليه من بيننا بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد
ان يتعظم علينا بادعائه النبوة والاشر المرح والتجبر سيعلمون قرا ابن عباس وحمزة سيعلمون
بالتاء على معنى قال صالح لهم وقرا الآخرون بالياء يقول الله تعالى سيعلمون غدا حين ينزل بهم
بالعذاب وقال الكلبي يعني يوم القيامة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم
غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سالوا
وذلك انهم نقبوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة عشراء حمراء فقال الله انا مرسلوا الناقة
فتنة لهم محنة واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون واصطبر واصبر على ارتقابهم وقيل
ما يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما
قال نبئهم لان العرب اذا اخبرت عن بني آدم علت بني آدم على البهائم كل شرب نصيب من الماء محتضر بحضرة من كانت
نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم واحتضر وحضر بمعنى واحد
قال مجاهد يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة واذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم
قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة بسيفه فعقر فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال
انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم
المحتضر قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما
سقط من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم وقال زيد هو الشجر البالي الذي يهشم حتى
تذريه الريح والمعنى انهم صاروا كشر الشجر اذا تحطم والعرب تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما
وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب يتناثر من الحائط
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
ترميهم بالحصباء وهي الحصى قال الضحاك يعني صغار الحصى وقيل الحصباء هو الحجر الذي دون ملء
الكف وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة
ثم استثنى فقال الا آل لوط يعني لوطا وابنته نجيناهم من العذاب بسحر نعمة من عندنا
اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث انجيناهم كذلك كما انعمنا على آل لوط نجزي من شكر قال مقاتل
من وحد الله لم يعذبه مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة
فتماروا بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا

طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب
ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار
فصفقهم جبريل بجناحه باذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين لا يهتدون الى الباب
فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون وقوله فطمسنا اعينهم اي صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا
قول اكثر المفسرين وقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل فقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فاين
ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر اي ما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم
بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر انما استقر فيهم حتى افضى بهم الى عذاب الآخرة وقيل عذاب
حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون
النذر موسى وهارون عليهما السلام وقيل هي الآيات التي انذرهم بها موسى وهي الآيات التسع
كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم
لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة اكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين اهلكت بهم تهديدا
من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم
ام لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب التي بها اصاب الامم الخالية ام يقولون هي يعني
كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع اولياء منتصر اعداءنا المعنى نحن جمع واحد على من
خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي قال الله تعالى سيهزم الجمع قرأ يعقوب
سيهزم الجمع بالنون الجمع نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها الجمع رفع على غير تسمية الفاعل يعني
كفار مكة ويولون الدبر يعني الادبار فوحد مراعاة لرؤس الآي كما يقال ضربنا منهم الرؤس وضربنا
منهم الرأس اذا كان الواحد يؤدي معنى الجمع اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده
وهزمهم يوم بدر اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس قال قال النبي عليه السلام وهو في عريش يوم بدر
اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال
حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر لا ادري اي جمع سيهزم فلما
كان يوم بدر بل الساعة موعدهم جميعا والساعة ادهى وامر اعظم بليه وامر اشد
مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين في ضلال وسعر في ضلال بعد من الحق قال
الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة وسعر نار
مسعرة قال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الآخرة وقال قتادة في
عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم

ذوقوا مس سقر

ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر اي ما خلقناه مقدور ومكتوب في اللوح
المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء خلقه قدره الذي ينبغي له اخبرنا ابو الحسن عن ابي
هريرة قال جاء مشركو قريش الى النبي عليه السلام يخاصمونه في القدر فنزل هذه الآية ان المجرمين
في ضلال وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر اخبرنا ابو الحسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلق كلها قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء اخبرنا ابو الحسن عن طاوس قال ادركت ناسا
من اصحاب رسول الله يقولون كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز اخبرنا احمد بن عبد الله
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع حتى يشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وزاد عبد الله حتى وشره
ورواه ابو داود عن شعبة عن منصور عن ربعي عن علي ولم يقل عز وجل وهذا اصح وما امرنا الا
كلمح البصر قوله واحدة ترجع الى المعنى دون اللفظ اي وما امرنا الا امرا واحدا وقيل قضاؤه وما
امرنا للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح البصر قال عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما امرنا بمجيء الساعة
في السرعة الا كطرف البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة
فهل من مدكر متعظ بعلم الساعة ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه يعني فعل الاشياع من
خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من اعمالهم واجالهم
مستطر مكتوب يقال سطر واسطر وكتب واكتتب ان المتقين في جنات بساتين ونهر
اي انهار ووحده لاجل رؤس الآي واراد انهار الجنة والماء والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني
في ضياء وسعة ومنه النهار وقرأ الاعرج ونهر بضمتين جمع النهار يعني لا ليل لهم في مقعد صدق
في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر وملك قادر لا يعجزه شيء قال الصادق مع الله بالمكان

بالصدق ولا يعلم ذلك الا اهل الصدق

سورة الرحمن جل وعلا مكية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب اهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علم القرآن قال الكلبي علم
القرآن يسره للذكر خلق الانسان يعني آدم عليه السلام قاله ابن عباس وقال علمه البيان اسماء
كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة فضلها العربية وقال الآخرون
الانسان اسم الجنس واراد به جميع الناس علمه البيان النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف
ما يقول وما يقال له هذا قول ابي العالية وزيد بن اسلم وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي

يتكلمون به • وقال ابن كيسان خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون
لانه يبين عن الاولين والآخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد كحسبان
الرحا يدوران في مثل قطب الرحا • وقال غيره اي يجريان بحساب ومنازل يعدوا بها قاله ابن عباس
وقتادة • وقال ابن زيد وابن كيسان يعني بهما بحسب الاوقات والآجال لولا الليل والنهار والشمس
والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيئا • وقال الضحاك يجريان بقدر والحسبان يكون مصدر حسبت حسبانا
وحسبانا مثل الغفران والكفران والنقصان وقد يكون جمع الحسبان كالشهبان والركبان والنجم والشجر
يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودهما سجود ظلهما كما
قال يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمال بل سجدا لله • وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والسماء
رفعها فوق الارض ووضع الميزان قال مجاهد اراد بالميزان العدل المعنى انه امر بالعدل يدل عليه قوله
الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل • وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد به الذي يوزن به ليوصل به
الى الانصاف واصل الوزن التقدير لا تطغوا يعني لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان
واقيموا الوزن بالقسط بالعدل وقال ابو الدرداء وعطا اقيموا لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة
الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا ولا تنقصوا الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن والارض
وضعها للانام للخلق الذين بها فيها فاكهة يعني انواع الفواكه • قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم
التي لا تحصى والنخل ذات الاكمام الاوعية التي تكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون في غلاف ما لم ينشق
واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة • وقال الضحاك ذات الاكمام
اي ذات الغلف • وقال الحسن اكمامها ليفها • وقال ابن زيد هو الطلع قبل ان ينشق والحب ذو العصف
واراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الارض والعصف • قال مجاهد هو ورق الزرع • قال ابن كيسان العصف
ورق كل شيء يخرج منه الحب ينذر اولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث من
الاكمام الحب • وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية عنه هو ورق الزرع
الاخضر اذا قطع رؤوسه ويبس نظيره كعصف ماكول والريحان هو الورق في قول الاكثرين • قال ابن عباس كل
ريحان في القرآن فهو رزق • وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي تشم قال الضحاك العصف هو والريحان
ثمرته • وقراءة العامة والحب ذو العصف والريحان كلها مرفوعات بالرد على الفاكهة • وقرا ابن عباس والحب
ذا العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالالف على معنى خلق الانسان وخلق عدد الاشياء وقرا
حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال
فباي آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه السورة تقريرا
للنعمة وتاكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ والاشباع بعدد على الخلق آلاءه ويفصل بين كل
نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع عليه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها الم تكن

والرجحان

فقيرا فاغنيتك

فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا ام تكن عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل
هذا التكرار شايع في كلام العرب حسن تقرير او قيل خاطب بلفظ التثنية على عادة العرب يخاطب الواحد
بلفظ التثنية كقوله القيا في جهنم • وروى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن احسن منكم مردودا ما قرات عليهم هذه الآية من مرة فباي
آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق
الجان وهو اب الجن وقال الضحاك هو ابليس لعنه الله من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار
الذي لا دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو
النار اذا اوقدت من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق
الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء فباي آلاء ربكما تكذبان مرج
البحرين العذب والملح ارسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان
لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي احدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق • وقال
الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما • وعن قتادة ايضا بحر فارس والروم بينهما
برزخ يعني الجزائر • وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام فباي آلاء
ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قرا اهل المدينة والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرا الآخرون
بفتح الياء وضم الراء والمرجان انما يخرج من الملح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب ان يذكر شيئان لم يخص احدهما
بفعل كما قال عز وجل يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وكان الرسل من الانس دون الجن • وقال بعضهم يخرج
من ماء السماء وماء البحر • وقال ابن جريج اذا مطرت السماء فتحت الاصداف افواهها بحيث ما وقعت قطرة كانت
لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها • وقال مقاتل ومجاهد على الضد من هذا • وقيل المرجان
الخرز الاحمر وقال عطاء الخراساني هو البسد فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن الكبار المنشآت
قرا حمزة وابو بكر بكسر الشين اي المنشاة اليسير بمعنى الآي ابتداء من والشان السير • وقرا الآخرون
بفتح الشين اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض • وقيل ما رفع قلفه من السفن فاما
ما لم يرفع قلفه فليس من المنشآت • وقيل المرفوعات المسخرات في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو
الجبل الطويل شبه السفن في البحر كالجبال في البر فباي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها اي على الارض من
حيوان فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ذو العظمة والكبرياء فباي آلاء ربكما تكذبان
يسأله من في السموات والارض من ملك وانس وجن قال لا يستغني عنه اهل السماء والارض • قال ابن عباس
فاهل السموات يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة • وقال مقاتل يسألونه اهل
الارض الرزق والمغفرة ويسأله الملائكة ايضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في شان قال مقاتل نزلت في
اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا • قال المفسرون من شانه انه يحيي ويميت ويرزق ويعز

قوما ويذل آخرين ويشفي مريضا ويفك غائبا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا الى ما
لا يحصى من افعاله واحداثه في خلقه ما يشاء • اخبرنا ابو سعيد عن ابن عباس قال ان مما خلق الله عز وجل
لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلاثمائة وستين
نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شان • قال
سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيمة الشان الذي
هو في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختيار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشان
يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب • وقيل شانه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر
عسكرا من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرحلون
جميعا الى الله عز وجل • وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت • وقال ابو سليمان الداري
في هذه الآية كل يوم الى العبيد بر جديد فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرا حمزة والكسائي
سيفرغ بالياء لقوله يسأله من في السموات والارض ويبقى وجه ربك وله الجوار فاتبع الخبر الخبر • وقرا
الآخرون بالياء بالنون وليس المراد منه الفراغ عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان
ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل لا يفرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك
وانما حسن هذا الفراغ لسوق ذكر الشان • وقال آخرون معناه سيقصدكم بعد الترك والامهال ويأخذ
في امركم كقول القائل للذي لا شغل له قد فرغت الى فلان • وقال بعضهم ان الله وعد اهل الحق واوعد اهل
الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ
منه والى هذا ذهب الحسن ومقاتل ايها الثقلان اي الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقل على الارض
احياء وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها • وقال اهل المعاني كل شيء له قدر ووزن وبياض فمس
فيه فهو ثقل قال النبي عليه السلام اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما
وقال جعفر بن محمد الصادق وسمي الجن ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب فباي آلاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض
اي من جوانبها واطرافها فانفذوا معناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت والخروج من اقطار السموات
والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت كما قال عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت
وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض فتفجروا ربكم حتى لا يقدر
عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط بها
على الامر فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيث ما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني • وروي عن ابن
عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان الا ببينة
من الله عز وجل • وقيل قوله الا بسلطان اي الا الى سلطان كقوله وقد احسن بي اي الي فباي آلاء

ربكما تكذبان

ربكما تكذبان وفي الخبر يخلط على الخلق بالملائكة يوم شان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا الآية فذلك قوله عز وجل يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس قرا ابن كثير وابو
عمرو ونحاس بجر السين عطفا على النار وقرا الباقون برفعها عطفا على الشواظ • قال سعيد بن
جبير والكلبي النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل
نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالآخر ومن جر
بالعطف على النار يكون ضعيفا لانه لا يكون شواظ من نحاس فيجوز ان يكون تقديره شواظ من نار
وشيء من نحاس على انه حكي ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا • قال مجاهد وقتادة النحاس
هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه • وقال عبد الله بن مسعود
رحمه الله النحاس المهل فلا تنتصران فلا تمتنعان من عذاب الله ولا يكون لكم ناصر منه فباي آلاء ربكما
تكذبان فاذا انشقت انفجرت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي
كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة والصفرة • قال قتادة انها اليوم خضراء وتكون
لها يومئذ لون آخر يضرب الى الحمرة • وقيل انها تتلون الوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع
اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء كان اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها
بهذا الفرس في تلونه كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة
في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال عطاء بن ابي
رباح كالدهان كعصير الزيت يتلون في الساعة الوانا • وقال مقاتل كدهن الورد الصافي • وقال ابن جريج
نظير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم • وقال الكلبي كالدهان اي كالاديم الاحمر وجمعه
ادهنة ودهن فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة
لا يسألون ليعلم لان الله علمها منهم وكتب الملائكة عليهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس • وعنه
ايضا لا يسأل مجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد • وعن ابن عباس في
الجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسألنهم اجمعين قال لا نسألهم هل علمتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك
منهم ولكن نسألهم لم علمتم لعله علمتم كذا وكذا • وعن عكرمة انها مواطن يسأل في بعضها ولا يسأل في
بعضها • وعن ابن عباس ايضا لا يسألون سؤال شعائر راحة وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ
وقال ابو العالية لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم
وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال جل ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ
بالنواصي والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان • يجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون
في النار ثم يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم آن
فباي آلاء ربكما تكذبان قد انتهى حره قال الزجاج اني يأتي فهو آن اذا انتهى في النضج والمعنى انهم

يسعون بين الحميم والحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآني الذي صار كالمهل وهو قوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل • وقال كعب الاحبار ان آن واد من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل
النار فيتطلق بهم في الاغلال فينغمسون في ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث
الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار وذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان وكل
ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها فان الى هاهنا مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر
عن المعاصي ولذلك ختم كل آية فباي آلاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما اعده لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام
ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قبل قيام ربه عليه بيانه قوله افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت • وقال ابراهيم ومجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة
الله وقوله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم • قال محمد بن علي الترمذي جنة بخوف ربه
وجنة بتركه شهوته قال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعمله ما عرض من مجرم تركه من خشية
الله وما عمل من خير افضى به الى الله لا يحب ان يطلع عليه احد • وقال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك
المقام فعملوا لله ودانوا بالليل والنهار • اخبرنا ابو الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة • اخبرنا ابو عبد الله
عن ابي الدرداء عن عمر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف
مقام ربه جنتان قلت وان ربي وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله عليه وسلم الثانية ولمن خاف
مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان ربي وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة ولمن خاف
مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان ربي وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء فباي آلاء ربكما
تكذبان ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن الا المستقيم • قال
عكرمة ظل الاغصان على الحيطان • قال الحسن ذواتا ظلال • قال ابن عباس الوان • قال سعيد بن
جبير والضحاك الوان الفاكهة واحدها فن من قولهم افتن فلان في حديثه اي اخذ في فنون منه
وضروب وجمع عطائين القولين فقال في كل فن غصون غصن فنون من الفاكهة وقال قتادة ذواتا
فضل على ما سواهما فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة على
اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما النسيم والاخرى السلسبيل • وقال عطية
احديهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة
زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما من كل ما ينفكه به ضربين رطبا ويابسا • وقال
ابن عباس ما في الدنيا ثمرة مرة ولا حلوة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو فباي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج هي ما يلي الارض
من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابو مسعود وابو هريرة هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر

وقيل لسعيد بن جبير

وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد • وقال ابن عباس وصف
البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر وجنا الجنتين دان الجني ما يجنى من الثمار
يريد ثمرها وان قربت يناله القائم والقاعد والنائم قال ابن عباس يدنو الشجر حتى يجتنيها ولي الله ان شاء
قائما وان شاء قاعدا قال قتادة لا ترد ايديهم عنها بعد ولا شوك فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن
قاصرات الطرف غاضات الاعين قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم قال زيد يقول
لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك لم
يطمثهن لم يجامعهن ولم يفتزعهن واصله من الدم قيل للحائض طامث كانه قال لم يطمثهن بالجماع
انس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي • قال مجاهد اذا جامع الرجل
ولم يسم انظري الجان على احليله فجامع معه • قال مقاتل في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن
خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء من حور الجنة • وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن
خلقا وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان • وقرا ابو طلحة بن مصرف لم يطمثهن
بضم الميم فيهما وقرا الكسائي احديهما بالضم فان كسر الاولى ضم الثانية لما روى ابو اسحاق الشعبي قال كنت اصلي
خلف اصحاب علي فما سمعتهم يقرؤن لم يطمثهن بالرفع وكنت اصلي خلف اصحاب عبد الله بن مسعود رحمه الله
ولا اسمعهم يقرؤن بكسر الميم وكان الكسائي يضم احديهما ويكسر الاخرى لئلا يخرج عن هذين الاثرين فباي آلاء
ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان قال قتادة صفا الياقوت في بياض المرجان • وروينا عن ابي
سعيد في صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون
حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمائها وحللها • اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
قال اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل
واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقيها من وراء
لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب
والفضة وامشاطهم الذهب ورفود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك • اخبرنا ابو سعيد عن
عبد الله بن مسعود عن النبي عليه السلام ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين
حلة من حرير ومخها ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت
فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه • وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس
سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فباي آلاء ربكما
تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في
الآخرة وقال ابن عباس ما جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد عليه السلام الا الجنة • اخبرني

ابو سعيد عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل
تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة فباي آلاء
ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين الاولتين جنتان اخريان • قال ابن عباس رضي
الله عنه من دونهما في الدرج • وقال زيد من دونهما في الفضل • وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب
للسابقين وجنتان من فضة للتابعين • وقال ابن جريج هن اربع جنتان للمقربين السابقين وفيهما من كل
فاكهة زوجتان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان • وعن النبي عليه الصلوة و
السلام قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان
ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن • وقال الكسائي ومن دونهما اي امامهما وقبلهما
يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاولتان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت فباي آلاء ربكما
تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت
ضربت الى السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ادهيماما فهو مدهام فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان فواحتان بالماء لا ينقطعان والنضخ فوران الماء من العين
قال ابن عباس ينضحان بالخير والبركة على اهل الجنة • قال ابن مسعود ينضحان بالمسك والكافور على اولياء
الله وقال انس بن مالك ينضحان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كطش المطر فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفواكه والعامة على انهما من
الفواكه وانما اعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال • اخبرنا ابو بكر عن ابن عباس رحمه الله قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر
وورقها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء
واشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس له عجم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في
الجنان الاربع خيرات حسان روى الحسن عن ابيه عن ام سلمة قال قلت لرسول الله صلى الله عليه
اخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباي آلاء ربكما تكذبان
حور مقصورات محبوسات مستورات في الحجال يقال امراة مقصورة وقصورة اذا
كانت مخدرة مستورة لا تخرج قال مجاهد يعني قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن
فلا يبغين بهم بدلا • وروينا عن النبي عليه السلام قال لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت على
الارض لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها في
الخيام جمع الخيمة • اخبرنا عبد الواحد ان رسول الله صلى الله عليه قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة
عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمنون فباي آلاء
ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر قال

سعيد بن جبير

سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر محصنة ويروى ذلك عن ابن عباس رحمه الله واحدتها رفرفة والرفراف جمع
الجمع وقيل الرفرفة البسط وقال قتادة هو مجالس خضر فوق الفرش وقال ركيسان هي المرافق وقال ابن عيينة الزرابي
وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو زرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس النحاس
واحدتها عبقرية وقال العبقري عباءة وقال ابو العالية هي الطنافس المخمل قال القتيبي
كل ثوب موشى عند العرب عبقري • وقال ابو عبيد هو منسوب الى ارض يعمل بها الوشي قال كل
جليل نفيس فاجر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي عليه السلام في عمر فلم ار عبقريا
يفري فريا فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام • قرا اهل الشام ذو الجلال
بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجرا على الاسم اخبرنا ابو الحسن عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام •

سورة الواقعة مكية وهي ست وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة
اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة
لقوله لا يسمع فيها لاغية اي لغو يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة
خافضة رافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة • وقال عطاء عن ابن عباس تخفض اقواما كانوا
في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين اذا رجت الارض رجا حركت وزلزلت زلزالا
قال الكلبي ان الله اذا اوحى اليها اضطربت فرقا • قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى يتهدم
كل بناء عليها وينكسر كل من عليها من الجبال وغيرها واصل الرياح في اللغة التحريك يقال رججته فارتج
وبست الجبال بسا قال عطاء ومقاتل ومجاهد فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهي
المبلول • قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا • وقال الكلبي سيرت على وجه الارض سيرا •
قال الحسن قلعت من اصلها فدحيت نظيرها فقل ينسفها ربي نسفا • قال ركيسان مهيلا بعد ان كانت
شامخا طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقة كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل الكوة
وهو الهباء وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات
اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه وقال الله لهم هؤلاء في
الجنة ولا ابالي • وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم • وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين
مباركين على انفسهم انفاسهم وكانت اعمارهم في طاعة الله وهم التابعون باحسان ثم عجب نبيه صلى الله عليه فقال
ما اصحاب الميمنة وهذا كما يقال زيد ما زيد يراد زيد شديد فاصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
يعني اصحاب الشمال والعرب تسمي اليد اليسرى الشومى ومنه يسمى الشام واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام

عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار ۞ وقال عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج
الذرية وقال الله لهم هؤلاء في النار ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم ۞ وقال الحسن هم
المتشائمون على انفسهم وكانت اعمالهم في المعاصي **والسابقون السابقون** قال عباس السابقون في
الاسلام السابقون في الآخرة ۞ وقال عكرمة السابقون الى الاسلام وقال سيرين هم الذين صلوا الى
القبلتين دليله قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ۞ وقال الربيع بن انس السابقون
الى اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى ۞ وقال مقاتل الى الانبياء
بالايمان وقال الضحاك الى الجهاد ۞ وقال سعيد بن جبير هم المسارعون الى البر قال الله تعالى سابقوا
الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ۞ قال كيسان السابقون
الى كلما دعى الله اليه ۞ وروي عن كعب قال هم اهل القرآن المتوجون يوم القيمة وقيل هم اولهم دخولا الى
المسجد واولهم خروجا في سبيل الله وقال القرظي الى كل خير **اولئك المقربون** من الله **في جنات النعيم ثلة**
من الاولين اي من الامم الماضية من لدن آدم عليه السلام الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه والثلة الجماعة
غير محصورة العدد **وقليل من الآخرين** يعني من هذه الامة ۞ وقال الزجاج الذين عاينوا جميع
النبيين من لدن آدم عليه السلام وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه **على سرر موضونة** منسوجة
كما توضن حلق الدرع يدخل بعضها في بعض ۞ قال المفسرون هي موصولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال
الضحاك موضونة موصوفة **متكئين عليها متقابلين** لا ينظر بعضهم في قفا بعض **يطوف عليهم**
للخدمة **ولدان** غلمان **مخلدون** لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ۞ قال الفراء تقول العرب لمن كبر
لم يشمط انه مخلد قال كيسان يعني ولدانا لا يحولون من حال الى حال ۞ وقال سعيد بن جبير مقرطون يقال
خلد جاريته اذا حلاها بالخلد وهو القرط ۞ قال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون
عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها لان الجنة لا يولد فيها فهم خدم اهل الجنة **باكواب واباريق**
الاكواب جمع كوب وهي الاقداح المستديرة الافواه ولا اذان لها ولا عرى والاباريق جمع ابريق وهو
ذو اذن الخراطيم سميت اباريق لبروق رؤسها من الصفا **وكأس من معين** خمر جارية **لا يصدعون عنها** لا
تصدع رؤوسهم من شربها **ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون** يختارون ولا ينزفون اي لا يسكرون هذا
اذا قرئ بالفتح ومن كسرها فمعناه لا ينفد شرابهم يقال نزفت البئر اي اخذت جميع ما فيها **ولحم طير مما**
يشتهون قال عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال اذا نفع على جنب
الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب **وحور عين** قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي بكسر الراء والنون
اي وحور عين اتبعوه قوله واكواب واباريق وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلفا في المعنى لان الحور لا
يطاف بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما ۞ وزججن الحواجب والعيونا ۞
والعين لا تزج وانما تكحل ومثله كثير وقيل معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين ۞ وقرأ

الباقون

الباقون بالرفع اي ويطوف عليهم حور عين ۞ وقال الاخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاء في
تفسير حور عين بيض غير ضخام العيون **كأمثال اللؤلؤ المكنون** المخزون في الصدف لم تمسه
الايدي ۞ وروي انه يسطع نور في الجنة قالوا ما هذا قالوا اصوات تفجر وا ضحكت في وجه زوجها
وروي ان الحور اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتحميد الاسورة من ساعديها وان
عقد اللبافوت يضحك من نحرها وفي حليها نظير من ذهب شركاها من لؤلؤ يصران بالتسبيح
جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا اي قولا **سلاما سلاما** ما يسمعها
اتباعا لقوله قيلا اي يسمعون قيلا سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر
اصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال جل ذكره **واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود** لا شوك
فيه كأنه خضد شوكه اي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة ۞ وقال الحسن لا يعقر الايدي
قال كيسان هو الذي لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف حتى يكون في الدنيا من الباقلاء وغيره
بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه ۞ وقال الضحاك ومجاهد هو الموز حمله ۞ قال
سعيد خبرتها اعظم من القلال ۞ وقال ابو العالية والضحاك ونظر المسلمون الى الطائف فتعجبهم
سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الآية **وطلح** وموز واحدتها طلحة قال الحسن
ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب ۞ قال الفراء وابو عبيدة الطلح شجر عظام لها شوك ۞ وروي
عن الحسن بن سعيد قال قرأ رجل عند علي وطلح **منضود** قال وما شأن الطلح انما هو وطلع منضود
ثم قرأ طلحها هضيم قلت يا امير المؤمنين انها في المصحف بالحاء افلا نغيرها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم
ولا يحول والمنضود المتراكم الذي نضد بالحمل من اوله الى آخره ليس له ساق بارزة قال مسروق واشجار
الجنة من عروقها الى اغصانها ثمر كله **وظل ممدود** دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع
ممدود ۞ اخبرنا ابو علي عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة
عام لا يقطعها ۞ وروي عكرمة عن ابن عباس رحمه الله في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق
العرش يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في اصلها ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل عليها
ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا **وماء مسكوب** مصبوب يجري دائما في غير اخدود ولا
ينقطع **وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة** قال عباس لا ينقطع اذا اخذت ولا يمنع من
احد اراد اخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا
جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بالثمن ۞ وقال القتيبي يعني لا يخطر اليها كما يخطر على بساتين الدنيا وجاء
في الحديث ما قطعت ثمار الجنة لا ابد الله مكانها ضعفين **وفرش مرفوعة** قال علي وفرش مرفوعة
على الاسرة ۞ وقال جماعة من المفسرين بعضها فوق بعض مرفوعة عالية ۞ اخبرنا ابو سعيد عن ابي سعيد عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض وانما بين السماء

والارض كمسيرة خمسمائة عام ۝ وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا على
الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا ودليل هذا التاويل قوله في عقبه انا انشاناهن
انشاء خلقناهن خلقا جديدا ۝ قال ابن عباس يعني الادميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا
آخر فجعلناهن ابكارا عذارى ۝ اخبرنا ابو محمد عن الحسن قال اتت عجوز النبي عليه السلام فقالت يا رسول
الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا تدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها
لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا ۝ اخبرنا ابو سعيد عن
انس بن مالك عن النبي عليه السلام في قوله انا انشاناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلناهن
ابكارا ۝ وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا انشاهن الله تعالى خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا ۝ وذكر المسيب عن غيره انهن فضلن على الحور العين بصلوتهن في الدنيا ۝ وقال مقاتل وغيره هن الحور العين
انشاهن الله تعالى لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى وليس هناك وجع عربا قرا حمزة و
اسماعيل عن نافع وابي بكر عربا ساكنة الراء الباقون بضمها وهي جمع عروب اي عواشق محببات الى ازواجهن قاله
الحسن وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس ۝ وقال عكرمة عنه ملقة وقال
عكرمة غنجة قال اسامة بن زيد عن ابيه عربا حسنا الكلام اترابا مستويات في السن على سن واحد ۝
اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا
ابناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع ۝ اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له فيه
لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وبهذا الاسناد عن النبي عليه السلام قال ينظر في وجهه
في خدها ما اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها فضي ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون
ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ سوقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي عليه السلام قال من مات من
اهل الجنة من صغير وكبير يردون بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وبهذا
الاسناد عن النبي عليه السلام ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة فيها لتضي ما بين المشرق والمغرب ۝ وعن
ابي هريرة قال ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دان لمن يغدوا عليه ويروح عشرة آلاف خادم مع كل
واحد منهم طريقة ليس مع صاحبه قوله عز وجل لاصحاب اليمين يقول انشاهن لاصحاب اليمين ثلة من
الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الامة وثلة من الآخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول
عطاء ومقاتل ۝ اخبرنا ابو سعيد قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى
عمر رحمه الله فقال يا نبي الله آمنا برسول الله وصدقناه وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله ثلة من
الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه فقال قد انزل الله عز وجل فيما قلت
فقال عمر رحمه الله رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم الينا ثلة ومني الى يوم القيامة

ولا يستتمها

ولا يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله ۝ وعن ابن عباس قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت علي الامم فجعل يمر النبي عليه السلام معه الرجل والنبي معه الرجلان
والنبي معه الرهط والنبي ليس معه رهط والنبي ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي
انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي عليه السلام فقال اما نحن
فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء ابناؤنا فبلغ النبي عليه السلام فقال هم الذين
لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يتكبرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم انا
يا رسول الله قال نعم فقام آخر فقال امنهم انا قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى علي موسى في كبكبة
بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي ربي من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن تبعه من بني اسرائيل قلت
رب فاين امتي قيل انظر عن يمينك فاذا ضراب مكة قد سدت بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت
قلت رب رضيت قيل انظر عن يسارك واذا الافق قد سدت بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك
ارضيت فقلت رضيت رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة
بلا حساب عليهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان
عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الضراب فان عجزتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت ثم اناسا منها
وسنون كثيرة ۝ اخبرنا عبد الواحد عن عبد الله قال كنا مع رسول الله في قبة فقال اترضون
ان تكونوا اربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي
نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة
وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد
الثور الابيض ۝ وذهب جماعة الى ان الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد
وعطاء بن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقي هذه الامة وقليل من الآخرين من هذه
الامة في آخر الزمان ۝ اخبرنا ابو سعيد عن ابن عباس في هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
ريح حارة وحميم ماء حار وظل من يحموم دخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا
كان شديد السواد ۝ قال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود ۝ وقال ابن
كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر ۝
وقال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا
قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين منعمين وكانوا يصرون يقيمون على الحنث العظيم

على الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبي الذنب العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون
وكانوا في ذلك يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع ويعقوب
ائذا مستفهم انا بتركه وقرا الباقون بالاستفهام فيهما او اباؤنا الاولون قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرا اهل المدينة
وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرا الباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم
بمعنى المصدر كالضعف والضعف والهيم الابل العطاش قال عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب
الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال جمل اهيم وناقة هيما وابل هيم وقال الضحاك
وابن عيينة الهيم الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم يعني ما ذكر من الزقوم والحميم اي رزقهم وعدا
وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث فقال نحن خلقناكم قال مقاتل
خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا فهلا تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون
تصبون في الارحام من النطفة ءانتم تخلقونه اي انتم تخلقونه ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون
نحن قدرنا قرا كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت قال
مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل
السماء واهل الارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين
بمغلوبين بعاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم فذلك قوله عز وجل على ان نبدل امثالكم اي ناتي
بخلق مثلكم بدلا منكم ونشاءكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور قال مجاهد في اي خلق شئنا
وقال الحسن ان نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل
ذلك ما فاتنا ذلك وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود يكون ببرهوت كانها
الخطاطيف وبرهوت واد باليمن ولقد علمتم النشاءة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا
تذكرون اي انا قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم افرايتم ما تحرثون اي تثيرون من الارض وتلقون
فيها البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون منبتون لو نشاء لجعلناه حطاما
قال عطاء نبتا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم واصله فظللتم حذفت احدى
اللامين تخفيفا تفكهون تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وقيل
تندمون على نفقاتكم وهو قول يمان نظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن فتندمون
على ما سلف منكم من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال زكريا تحزنون
قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي تنعمت وتفكهت اي حزنت
انا لمغرمون قرا ابو بكر عن عاصم ائنا بهمزتين وقرا الاخرون على الخبر مجازا الاية فظلتم تفكهون

ويقولون انا لمغرمون

ويقولون اينا لمغرمون وقال مجاهد وعكرمة لمولع بنا وقال ابن عباس وقتادة معذبون والغرام
العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا اموالنا وصار ما انفقنا غرما علينا والمغرم الذي ذهب
ماله بغير عوض وهو قوله بل نحن محرومون محدودون ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من الربح في الزرع
افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة قال الحسن مرا فلولا تشكرون افرايتم النار
التي تورون تقدحون وتستخرجون من زندكم ءانتم انشاتم شجرتها التي يقدح منها النار
وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها خلقناها يعني نار الدنيا تذكرة للنار
الكبرى اذا راها الرائي ذكر جهنم قال عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطاء موعظة
يتعظ بها المؤمن اخبرنا احمد بن محمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي
توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت
عليها بتسعة وتسعين جزءا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين المسافرين والمقوي النازل
في الارض القي والقوا هو القفر الخالية البعيدة من العمران يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها
والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك
انهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر
المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوي يعني للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين
والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز
قال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى اسفارهم يحملونها في الحرف والجوالق وقال
زيد للجائعين تقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت شيئا قال قطرب القوي من الاضداد
هو يقال للفقير مقوي الخلوة من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا
اقوت دوابه وكثر ماله وصار الى حال القوة والمعنى ان فيها متاعا للاغنياء والفقراء
جميعا لا غنى باحدهما عنها فسبح باسم ربك العظيم قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم
قال اكثر المفسرين معناه ولا صلة وكان عيسى بن عمر يقرا فلا اقسم على التحقيق وقيل قوله لا رد لما
قاله الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة معناه ليس الامر كما يقولون ثم استانف القسم
فقال اقسم بمواقع النجوم قرا حمزة والكسائي بموقع على التوحيد وقرا الاخرون بمواقع على الجمع
قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا نجوما وقال
جماعة المفسرين اراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازلها وقال
الحسن اراد لكدارها وانتثارها يوم القيمة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه يعني هذا
الكتاب وهو موضع القسم لقرآن كريم عزيز مكرم لانه كلام الله قال بعض اهل المعاني الكريم

الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ من الشياطين
لا يمسه اي ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى
هذا عن انس وعن سعيد بن جبير وابي العالية وقتادة وزيد بن اسلم الملائكة ۞ وروى جبان عن
الكلبي قال هم السفرة الكرام البررة ۞ وروى محمد بن الفضل عنه لا يفرقوه الا الموحدون ۞ قال
عكرمة وكان ابن عباس يسمي ان يمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن ۞ قال الفراء لا يجد نفعه
وطعمه الا اولياؤه ۞ وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الاية
نفي ومعناه نهي وقالوا لا يجوز للجنب ولا الحائض ولا المحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول
عطاء وطاوس وسالم والقسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي ۞ وقال الحكم وحماد
وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه الاول قول اكثر الفقهاء ۞ اخبرنا
ابو الحسن ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر
والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف تنزيل من رب العالمين اي
القرآن تنزيل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور
قدر وللمخلوق خلق افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون قال ابن عباس مكذبون
والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق وهو من الادهان وهو الخدع في الباطن على خلاف الظاهر
هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر ۞ وقال مقاتل بن حيان كانوا
ودوا لو يدهنون فيدهنون وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون
قال الحسن في هذه الاية خير عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب ۞ وقال جماعة
والمفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون ۞ وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة
مازرق فلان يعني ما شكر وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا امطروا
مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من قبل ذلك تعالى الله تعالى فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم
بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ۞ اخبرنا ابو الحسن
عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح في الحديبية في اثر سماء
كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ما ذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن
بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب ورواه ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزاد فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون ۞ اخبرنا اسماعيل عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من السماء

تنظيم

من بركة الاصبح

من بركة الاصبح فريق من الناس بها كافرين بنزل الله الغيث يقولون كوكب كذا وكذا قوله عز وجل فلولا
تحلا اذا بلغت الحلقوم اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون يريد ايها
يا اهل الميت تنظرون اليه متى يخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون الى الموتى وتسلطاني لا يمكنكم الدفع
ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون الذين حضروا فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مملوكين وقال اكثر المفسرين محاسبين ومجزيين
ترجعونها اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين
جوابا واحدا ومثله قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جواب واحد معناه
ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء فلا تردون نفس من بلغ عليكم اذا بلغت
الحلقوم وانتم تمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل فامنوا به ان كنتم صادقين ثم ذكر
حال الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان من المقربين وهم السابقون فروح والبقول
بضم الراء والباقون بفتحها فمن ضم قال الحسن فمعناه فرح روحه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة
اي له الرحمة وقيل معناه فحياة وبقاء لهم ومن قرأ بالفتح معناه فله روح وهو الراحة وهو قول مجاهد
وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير
رزق وقال مقاتل هو بلسان حمير يقال خرجنا نطلب ريحان الله اي رزق الله ۞ وقال الحسن هو الريحان
الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بشيء من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض
روحه وجنة نعيم قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار واما ان كان المتوفى
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله وانك
ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى تجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم ۞ وقال الفراء
وغيره فسلام لك من اصحاب اليمين ويقال لصاحب اليمين سلام لك انك من اصحاب اليمين والعينان كالرجل يقول
اني مسافر عن قليل فيقول له اتصدق فمسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين واما ان كان
من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب الشمائل فنزل من حميم في الذي يجد لهم حميم جهنم
وتصلية جحيم والتحال نار عظيمة ان هذا يعني ما ذكر من قصة الفريقين لهو حق اليقين اي حق اليقين
اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم قيل فصل قد كر ربك واعبده وقيل الباء زائدة اي فسبح اسم ربك
العظيم ۞ اخبرنا الحسن بن ابراهيم عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم ۞ اخبرنا ابو عثمان عن حذيفة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما ابي علي انه رحمه الله اوقف
وسال وما ابي علي انه عذاب الاوقف ونقوده ۞ اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة واسمه عبد الرحمن صخر قال

قال رسول الله صلى الله عليه كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان ربي العظيم • اخبرنا ابو نصر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة • وعن عبد الله بن مسعود رحمه الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو طيبة لا يدعها ابدا

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر
والباطن يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجود والاخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء يعني
الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس • وقال
يمان هو الاول القديم والاخر الرحيم والباطن العليم • وقال السدي هو الاول بتنزه اذ عرفك توحده والاخر
بوجوده اذ عرفك النوبة على ما حييت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك السجود له والباطن بستره
واذا عصيته ستر عليك • وقال الحسن هو الاول بشرح القلوب والاخر بغفر الذنوب والظاهر بكشف
الكروب والباطن بعلم الغيوب • وسال عمر كعبا عن هذه الاية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالاخر
وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شيء عليم اخبرنا اسماعيل كلد قال كان ابو صالح
يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات والارض ورب
العرش العظيم ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي
شر انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس
فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة
عن النبي عليه الصلوة والسلام هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم يعني بالعلم
والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه مملكين يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا وكانوا في
ذلك المال خلفا ممن مضوا فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو واخذ ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله • وقرا الاخرون
بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم عليه السلام بان الله ربكم
لا اله لكم سواه قاله مجاهد • وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلايل التي تدعوا الى متابعة

والظاهر الحليم

الرسول صلى الله عليه

الرسول صلى الله عليه وسلم ان كنتم مؤمنين يوما فالان اجري الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام
ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القران هو الذي ينزل على عبده محمد عليه السلام ايات بينات
يعني القران ليخرجكم من الظلمات الى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات الى النور اي من ظلمات
الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب من الله وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم بين فضل
من سبق بالانفاق في سبيل الله والجهاد فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة
في قول اكثر المفسرين • وقال الشعبي هو صلح الحديبية وقاتل يقول لا يستوي في الفضل من انفق
ماله وقاتل العدو مع رسوله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعده اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي ان هذه الاية نزلت في
ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله • قال عبد الله بن مسعود
رحمه الله اول من اظهر اسلامه بسيفه النبي عليه السلام وابو بكر رحمه الله • اخبرنا احمد بن ابراهيم
عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة فدخلها في
صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة فدخلها في صدره بخلال فقال
انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرا عليه السلام وقيل له اراض انت عني
في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله عليه السلام يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرا عليك
السلام ويقول لك اراض انت في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط علي ربي اني عن ربي
راض اني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى اي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة • قال عطاء
درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا قبل الفتح في افضلها وقرا ابن عامر وكل بالرفع والله بما
تعملون خبير • من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يعني على الصراط بين ايديهم وبايمانهم اي عن
ايمانهم قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره الا موضع قدميه • وقال عبد الله بن مسعود يؤتون
نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نوره على
ابهامه فيطفى مرة ويقد مرة • وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم
يريد ان كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا
انظرونا قرا الاعمش وحمزة انظرونا بفتح الهمزة وكسر الظاء اي امهلونا وقيل انظرونا • وقرا الاخرون
بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الطاء تقول العرب انظرني وانظرني اي انتظرني

ع

نقتبس من نوركم نستضيء من نوركم وذلك ان الله تعالى يعطي المؤمنين نورا على قدر اعمالهم
يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله عز وجل وهم خادعهم
فبيناهم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفأ نور المنافقين وذلك قوله يوم لا يخزي الله
النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان
يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين ۝ وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين
ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون ۝ وقال قتادة تقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم
من حيث جئتم فالتمسوا نورا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من
نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين
وهو قوله فضرب بينهم بسور اي سور والباء صلة يعني بين المؤمنين والمنافقين وهو
حائط بين الجنة والنار له اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور الرحمة
وهي الجنة وظاهره اي خارج ذلك السور من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار
ينادونهم روي عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكر الله تعالى في القرآن فضرب بينهم بسور
له باب هو سور بيت المقدس من الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي
جهنم ۝ وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله عز وجل
فضرب بينهم بسور له باب الآية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين
حجب بينهم بالسور وبقوا في الظلمة الم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات فكلها فتنة وتربصتم
بالايمان والتوبة قال مقاتل وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم
في نبوته وفيما اوعدكم به وغرتكم الاماني الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين
حتى جاء امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة
من الشيطان حتى قذفهم الله في النار فاليوم لا تؤخذ منكم فدية قرأ ابو جعفر وابن عامر
ويعقوب تؤخذ بالتاء ۝ وقرأ الآخرون بالياء فدية بدل وعوض بان تفدوا انفسكم من العذاب
ولا من الذين كفروا يعني المشركين مأواكم النار هي مولاكم صاحبكم واولى بكم لما اسلفتم من الذنوب وبئس
المصير قوله عز وجل الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في
المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عن التوراة فان
فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص واخبرهم ان القرآن احسن من غيره فكفوا عن سؤال
سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها

فكفوا عن سؤال سلمان

فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت هذه
الآية فعلى تأويل قوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله يعني في العلانية وباللسان ۝ وقال
الآخرون نزلت في المؤمنين ۝ قال عبد الله بن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا
الله بهذه الآية الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين ۝ قال ابن عباس ان الله
استبطأ المؤمنين فعاتبهم على عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم يأن الم نحن للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم تدن وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل قرأ نافع وحفص عن عاصم
بتخفيف الزاي ۝ وقرأ الآخرون بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن
عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان الله عز وجل ينهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة
القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر ۝ روي ان ابا موسى الاشعري بعث الى قراء اهل البصرة
فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقالوا انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد
فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد
عليهما السلام قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان
المصدقين والمصدقات قرأ كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اي المؤمنين والمؤمنات
وقرأ الآخرون بتشديدهما اي المتصدقين والمتصدقات ادغمت التاء في الصاد واقرضوا الله قرضا
حسنا بالصدقة والنفقة في سبيل الله يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم ثواب حسن وهو الجنة
والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والصديق كثير الصديق قال مجاهد كل من آمن بالله
ورسله فهو صديق وتلا هذه الآية ۝ وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم
الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب رحمه الله الحقه الله
بهم بما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا في نظم هذه الآية منهم من قال هي متصلة بما قبلها
والواو واو النسق واراد بالشهداء المؤمنين المخلصين ۝ وقال الضحاك هم الذين سميناهم ۝ قال مجاهد
كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الآية ۝ وقال قوم تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدأ فقال الشهداء
عند ربهم والواو واو الاستئناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيهم فقال قوم هم
الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن
سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل اعلموا انما الحياة الدنيا اي ان
الحياة الدنيا في هذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو وهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر يتزينون به
وتفاخر بينكم يفخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد

ثم ضرب مثلا فقال كمثل غيث اعجب الكفار اي الزراع نباته نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه
مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم وينكسر بعد يبسه ويفنى وفي الاخرة عذاب شديد
قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بها بطلب الاخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ
الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها
ببعض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قيل ان احدا لا
يدخل الجنة الا بفضل من الله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمرات
ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها من قبل
ان نخلقها والانفس قال ابن عباس ومن قبل ان نبرأ المصيبة وقال ابن العالية يعني النسمة ان ذلك
على الله يسير اي ان ذلك على كثرته هين على الله عز وجل لكيلا تأسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا
بما اتاكم قرأ ابو عمرو بقصر الالف لقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرأ الاخرون اتاكم بمد الالف اعطاكم
قال الحكم ليس احد الا هو يفرح ويحزن ولكن جعل الفرح شكرا والحزن صبرا ان الله لا يحب كل مختال فخور
متكبر بما اوتي من الدنيا فخور على الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا ترده
اليك الفوت ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت الذين يبخلون قيل هو في محل الخفض على نعت المختال وقيل
هو رفع بالابدال وخبره فيما بعده ويأمرون الناس بالبخل ويتولوا اي عن الايمان فان الله هو الغني الحميد
قرأ اهل المدينة والشام فان الله الغني باسقاط هو وكذلك هي في مصاحفهم قوله عز وجل لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات بالايات والحجج وانزلنا معهم الكتاب والميزان يعني العدل وقال مقاتل رسلنا بالبيان
هو ما يوزن به اي وضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا
بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روي عن عمر رفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار
والماء والملح وقال اهل المعاني معنى قوله وانزلنا الحديد انشأنا واحدثنا اي اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم
صنعته بوحيه وقال قطرب من انزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الآية انه جعل ذلك نزلا لهم
ومثله قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه بأس شديد قوة شديدة يعني السلاح للحرب وقال مجاهد
فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب ومنافع للناس ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفأس
ومعهم هذه الاشياء ليتعاملوا الناس بالحق والعدل وليعلم الله من ينصره اي دينه ورسله بالغيب
اي قائم بنصرة الدين ولم ير الله ولا الاخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب ان الله قوي في امره عزيز في
ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على
دينه رأفة وهي اشد الرقة رحمة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال الله تعالى في وصف اصحاب النبي عليه السلام

رحماء بينهم

رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كأنه
قال وابتدعوا رهبانية اي جاؤا بها من قبل انفسهم ما كتبناها ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله يعني ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما جعلوا انفسهم من الميثاق في الامتناع
من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتفرد في الجبال فما رعوها حق رعايتها اي لم يرعوا الرهبانية
حق رعايتها وصبغوها وكفروا بدين عيسى فهودوا ونصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام
منهم اناس على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه فامنوا به وذلك قوله تعالى فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم
وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين
عيسى عليه السلام ● اخبرنا ابو سعيد عمر بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة ونجا منها ثلاثة وهلك سائرهن فرقة
ارتد الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فالحقوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بمواراة الملوك والاباة يقيموا
بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فتناجروا في البلاء وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي عليه الصلوة والسلام من آمن بي وصدقني واتبعني فقد راعاها حق رعايتها
ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون ● روي عن سعيد بن مسعود رحمه الله قال كنت ردف رسول الله صلى الله عليه فقال لي
يا ابن ام عبد هل تدري فيم اختلفت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم
الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق
منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا هؤلاء افتتنوا ولم يبق للدين احد يدعو الى الله فتعالوا نتفرق في الارض الى
ان يبعث الله النبي الذي وعدنا بعيسى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية
فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر فذلك قوله الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين امنوا منهم
يعني من ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي عليه السلام يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله
اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير على الفلاء ● وروي عن انس عن النبي عليه
السلام قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله ● وروي سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كانت ملوك بني اسرائيل بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم
مؤمنون يقرؤون التوراة ويدعوهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء فنقوا عليكم الدين فقتلوهم
او دخلوا فيما نحن فيه جمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يكفروا بالتوراة والانجيل الا ما بدلوا منهما
فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعوا البناء ثم اعطونا سببا نرقى به فاطلعنا
ونشرف منه ولا نرى عليكم ● وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما تشرب الوحش فان قدرتم
علينا بارض فاقتلونا ● وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي نحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم
ولا تمرون بنا فعلوا بهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن قرؤوا الكتاب فجعل الرجل يقول

يكون في مكان فلان متعبد كما يتعبد فلان ويسيح كما يسيح فلان ويتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على
شركهم لا علم لهم بايمان الذين آمنوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعوها هؤلاء الضالون
فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤوا من بعدهم قال فلما بعث النبي عليه الصلوة والسلام ولم
يؤمن منهم الا قليل حط منهم فرضوا عنه وجاء سائح فزيد في سياحته وصاحب الدير فزيد في ديره فآمنوا به قال الله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين آمنوا بموسى
وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا برسوله محمد عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته يعني يؤتكم
اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد عليه السلام والقرآن ● وقال قوم انقطع الكلام عند قوله من رحمته
ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا اللحوم فاكلوا الجبن وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من
الجنابة والختان فما رعوها يعني الطاعة حق رعايتها كفاية من غير مذكور فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
اهل الافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية والبدع مجاهد ومعنى قوله الا
ابتغاء رضوان الله على هذا التاويل ما امرناهم وما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله وما امرناهم بالرهبانية
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته ● وروينا عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كان له جارية
فادبها واحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وعبد احسن
عبادة الله ونصح لسيده ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل يعني على اهل الصراط
كما قال نورهم يسعى بين ايديهم ● وروي عن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان
اي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل لما سمع من لم يؤمن من
اهل الكتاب قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما امر نبيكم فله اجر مرتين لايمانه
بكتابكم وبكتابنا ومن يؤمن منا فله اجر حاجركم مما فضلكم علينا فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا
برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فجعل لهم الاجرين اذا آمنوا برسوله محمد عليه السلام وزادهم النور والمغفرة ثم
قال ليلا يعلم اهل الكتاب قال علي ومجاهد قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما
خرج من العرب كفروا به فانزل الله تعالى ليلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم ولا صلة الا يقدرون على شيء من فضل الله
اي يعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ● اخبرنا عبد الواحد عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه قال انما اجلكم في اجل من خلا من الامم
ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى
نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود على قيراط الى نصف النهار وعملت النصارى من نصف النهار الى
صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود
والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي

الى نصف النهار

اعطيه من شئت

اعطيه من شئت ● اخبرنا عبد الواحد عن ابي موسى عن النبي عليه السلام قال مثل المسلمين واليهود
والنصارى كمثل رجل استعمل قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار
فقالوا لا لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا
اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم وقال اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر
فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا ما لنا عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال
اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شيء يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية
يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور

سورة المجادلة مدنية وهي ثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم
وكان به لمم فاراد فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء
من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت وانه ما ذاك طلاق
وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله انه وجي
اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى
شبابي ونفر اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني وايا فبعثني به فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب
ما ذكر طلاقا وانه ابي لك واحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه حرمت عليه
فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد قلت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى
الله عليه ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه
واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة
حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول
اللهم اني اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول الظهار في الاسلام
فقامت عائشة تغسل شق راسه الآخر فقالت انظري في امري وجعلني الله فداك
يا بني الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله
عليه وكان رسول الله صلى الله عليه اذا نزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعي
زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي الاية قالت عائشة تبارك
الذي وسع سمعه الاصوات كلها الا المراة تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في

الظهار والايلاء

ناحية البيت اسمع بعضهم كلامها ويخفى على بعضه اذ انزل الله قد سمع الله قول التي الآيات ومعنى قوله
التي تجادلك وتخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما
الكلام ان الله سميع بصير سميع لما تناجيه وتضرع اليه بصير بمن تشتكي اليه ثم ذم الظهار فقال
الذين يظاهرون منكم من نسائهم قرأ عاصم يظاهرون فيها بضم الياء وتخفيف الظاء والف بعدها وكسر
الهاء ● وقرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير الف ما هن
امهاتهم اي ما اللواتي يجعلوهن من زوجاتهم كالامهات بامهات وبخفض التاء في امهاتهم على خبر ما
ومحله نصب كقوله ما هذا بشرا المعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم
وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف في شرع وزورا كذبا وان الله لعفو غفور عفى
عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي
او انت مني او معي او عندي كظهر امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كرأس امي او كيد امي او قال بطنك
او رأسك او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا منها بعضو من اعضاء امه ليكون ظهارا ● وعند ابي
حنيفة ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو آخر لا يكون ظهارا
ولو قال انت علي كامي او كزوج امي واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها
بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك اذا شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال
انت علي كظهر اختي او عمتي او خالتي او شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على
الاصح من الاقاويل والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار
انه يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار ما لم يكفر والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ● واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر هو اعادة
لفظ الظهار وهو قول ابي العالية ثم قال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا اي اعادة مرة اخرى فان لم
يكف بعد اللفظ فلا كفارة عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من العود الى ما كانوا
عليه في الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثوري ● وقال قوم المراد من العود الوطء وهو قول
الحسن وقتادة والزهري وطاوس وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها ● وقال قوم هو العزم على الوطء
وهو قول مالك واصحاب الرأي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان
يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود
للقول هو المخالفة ● وفسر ابن عباس العود بالندم قال يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه
هذا قال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي بعض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما قال
الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع
عما قال فيلزم الكفارة حتى قال لو ظاهر عن امرأته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها

فان راجعها

فان راجعها صار عائدا ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا والمراد بالتماس
المجامعة فلا تحل للمظاهر وطء امرأته التي ظاهر منها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق او
بالصيام او بالاطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالاطعام يجوز قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم
بما قبل المسيس وقال في الاطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا
وعند الآخرين اطلاق في الاطعام محمول على المقيد في العقد والصيام ● واختلفوا في تحريم ما سوى
العقد من المباشرات قبل التكفير كالقبلة والتلذذ فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطء وهو
قول الحسن وسفيان واظهر قولي الشافعي كما ان الحيض يحرم الوطء دون سائر الاستمتاعات
وذهب بعضهم الى ان يحرم جميعها لان اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله
تعالى والكفارة في ذمته ولا يجوز ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى ● وقال بعض اهل
العلم اذا واقعها قبل التكفير عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة
فان لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب عليه استئناف
الشهرين فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما
يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به تؤمرون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني الرقبة
فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كانت له رقبة الا انه محتاج الى خدمته
او له ثمن رقبة لكنه محتاج لنفقته ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم ● وقال مالك والاوزاعي
يلزمه الاعتاق اذا وجد الرقبة او ثمنها وان كان محتاجا ● وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لغير
الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا كان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله
ان يصوم ولو شرع المظاهر في صوم الشهرين ثم جامع في خلال الشهرين بالليل يعصي الله تعالى
بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب عليه استئناف الشهرين ● وعند ابي حنيفة يجب عليه
استئناف الشهرين قوله عز وجل فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يعني المظاهر
اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا
اخبرنا عبد الله بن محمد ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت فظاهر منها او كان به لمم
فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا ظاهر مني وذكرت ان به لمما فقالت
والذي بعثك بالحق ما جئتك الا في منافع فانزل الله القرآن فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة ولم يملكها فقال مريه فليصم شهرين
متتابعين فقالت والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه فقال مريه فليذهب الى فلان بن فلان فقد اخبرني
ان عنده شطرا من صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا ● وروى سليمان
بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان

خفت ان اصيب من امراتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينا هي تحدثني ذات ليلة اذ تكشف لي منها
شيء فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك قال ثلاثا قلت انا
بذاك يوما انا اذا فامض في حكم الله فاني صابر لذلك قال فاعتق رقبة فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت لا والذي بعثك
بالحق ما املك غيرها قال صم شهرين فقلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا من الصيام قال فاطعم
ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشا قال اذهب الى صدقة بني
زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا ثم استعن بسائره عليك وعلى
عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه
السعة والبركة امرني بصدقتكم فادفعوها الي قال فدفعوها الي ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله
لتصدقوا ما اتى به الرسول من الله عز وجل وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار و
للكافرين عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحد وكذب به ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون
الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم
وقد انزلنا اياتنا ولكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه
الله حفظ الله اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض ما يكون قرا ابو جعفر بالياء لتانيث النجوى وقرا الاخرون بالياء لاجل الحائل من نجوى ثلاثة
من سرار ثلاثة يعني المسيارة اي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبه الا هو رابعهم بالعلم وقيل معناه
ما يكون من متناجين ثلاثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم نحو بعلم نجواهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرا يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك
انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين
انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم من اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل
او موت او هزيمة فيه ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم
ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
اي المناجاة ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون قرا الاعمش
وحمزة وينتجون على وزن يفعلون وقرا الاخرون ويتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان النبي عليه السلام قد نهاهم عن النجوى فعصوه واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي عليه السلام ويقولون السام
عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي عليه السلام يرد عليهم ويقول
عليكم فاذا خرجوا قالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا

الله بما نقول

الله بما نقول قال الله عز وجل حسبهم جهنم يصلونها وبئس المصير اخبرنا عبد الواحد عن عائشة
رضي الله عنها ان اليهود اتوا النبي عليه السلام وقالوا السام عليك قال وعليكم فقالت عائشة عليكم ولعنكم
الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت
اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في شيء ان الله تعالى نهى
المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل اراد بقوله امنوا المنافقين
ان امنوا بلسانهم فقال عطاء يريد الذين امنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان اي من تزيين
الشيطان ليحزن الذين امنوا اي انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين وليس التناجي بضارهم شيئا وقيل
ليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا ابو سعيد عن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك
يحزنه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا الاية قال مقاتل بن حيان
كان النبي عليه السلام يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى
المجلس فقاموا حيال النبي عليه السلام وسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا
على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي عليه السلام فقال لمن حوله قم يا فلان
وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه
وعرف النبي عليه السلام الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس بن
الشماس وقد ذكرنا في سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي عليه السلام
وكانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا ظنوا بمجلسهم فامر الله تعالى ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة
فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس قرا الحسن وعاصم في المجالس
لان كل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه وقرا الاخرون في المجلس على التوحيد لان المراد
منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فافسحوا اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا اوسع في المجلس يفسح الله
لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها اخبرنا عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه لا يقيمن احدكم الرجل
من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا اخبرنا عبد الوهاب عن جابر بن عبد الله ان النبي
عليه السلام قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال ابو العالية والقرظي
هذا في مجالس الحرب ومقاتل عد القتال كان الرجل ياتي القوم في الصف فيقول توسعوا فيابون
عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة واذا قيل انشزوا فانشزوا قرا اهل المدينة والشام
وعاصم بضم الشين الشينين وقرا الاخرون بكسرهما وهما لغتان اي ارتفعوا قيل ارتفعوا عن

مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة ٥ وقال الضحاك كان رجل يتثاقلون عن الصلاة اذا نودي
لها فانزل الله هذه الآية معناه اذا قيل انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير وحق تقدموا لها ولا
تقصروا يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسوله وقيامهم من مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم
والذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات فاخبر عز وجل ان رسوله صلى
الله عليه مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما
عوملوا من الاكرام والله بما تعملون خبير قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال ايها الناس افهموا
هذه الآية ولترغبنكم في العلم وان يقول يرفع المؤمن من العالم فوق الذي لا يعلم درجات ٥ اخبرنا الامام
عن كثير بن قيس قال كنت مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة
الرسول صلى الله عليه في حديث بلغني انك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه قال ما كانت لك حاجة غيره قال لا
قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت الا لرغبة فيه قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريق علم سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان
السموات والارض والحوت في الماء ليدعوا له وان فضل العلماء على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر
العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ
وافر ٥ اخبرنا عبد الواحد عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه مر بمجلسين في مسجد احد المجلسين
يدعون الله ويرغبون اليه والآخرون يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين يدعون الله على خير واحدهما
افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل
فهؤلاء افضل وانما بعث ثم جلس فيهم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم امام مناجاتكم صدقة قال ابن عباس رحمه الله وذلك ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا
حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف على نبيه ويعظمهم ويردعهم عن ذلك امرهم ان يقدموا صدقة على المناجاة
مع الرسول عليه السلام ٥ قال مقاتل بن حيان نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون النبي عليه السلام فيكثرون
مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي عليه السلام طول جلوسهم ومناجاتهم فلما رأوا ذلك
انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل اليسرة فظنوا واشتد ذلك على اصحاب
النبي عليه السلام فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا على تصدق بدينار
وناجاه ثم نزلت الرخصة ٥ وقال علي آية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولم يعمل احد بعدي وهي آية المناجاة
وروي عن علي قال لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه فقال ما ترى ترى دينارا قلت لا يطيقونه
قال كم قال حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال علي
في قد خفف الله عن هذه الامة ذلكم خير لكم يعني تقديم الصدقة على المناجاة واطهر
فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم ءاشفقتم

ان تقدموا

ان تقدموا قال ابن عباس اخلتم والمعنى اخفتم العيلة والفاقة ان قدمتم بين يدي نجواكم صدقات
فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو
صلة مجازه فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم تجاوز عنكم وخفف ونسخ الصدقة ٥ قال مقاتل بن
حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ٥ وقال الكلبي ما كانت الا ساعة من نهار فاقيموا الصلوة المفروضة
وآتوا الزكاة الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم نزلت في المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد
بقوله غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية
والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
قال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله بن نفيل المنافق كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع
حديثه الى اليهود فبينما رسول الله صلى الله عليه في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب
جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نفيل وكان ازرق فقال له النبي عليه السلام علام تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله عز وجل هذه الآية فقال ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا
ايمانهم الكاذبة جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا
عن سبيل الله صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم
يوم القيمة اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له كاذبين ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم
على شيء من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان
فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين
يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين اي الاسفلين اي هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا
والآخرة كتب الله قضى الله قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز نظيره
قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ٥ قال الزجاج غلبة
الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهم غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة قوله
عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية اخبر ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وان من كان
مؤمنا لا يوالي من كفر وان كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسيأتي في سورة
الممتحنة ان شاء الله عز وجل ٥ وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رحمه الله
في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او

آباءهم يعني يا بكر دعا الله يوم الحديبية أبي البراء وقال يا رسول الله دعني أكن في الرعلة الأولى فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم منعا بنفسك يا أبا بكر أو أخواتهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد
أو عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر
عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة أولئك الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان أثبت التصديق في قلوبهم
فهي موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالإيمان فذكر القلوب لأنها موضعه وأيدهم بروح منه قواهم بنصر منه
قال الحسن سمى نصره إياهم روحا لأن أمرهم يحيى به ۞ وقال السدي يعني بالإيمان وقال الربيع يعني بالقرآن
جنة كما قال وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وقيل برحمة منه وقيل أمدهم بجبريل عليه السلام ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه وأولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني
النضير وذلك أن النبي عليه السلام دخل المدينة وصالحه أبو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه
فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه بدرا وأظهر على المشركين قال أبو
النضير والله إنه لنبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا هزم المسلمون ارتابوا
وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم
وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب في أربعين من اليهود
المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة ونزل
جبريل فأخبر النبي عليه السلام بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبي عليه السلام بقتل كعب بن
الأشرف فقتله محمد بن مسلمة ذكرناه في سورة آل عمران وكان النبي عليه السلام اطلع منهم على خيانة
حين أتاهم يستعينهم في دية المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا
بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله فأخبره بذلك ذكرناه في سورة المائدة فلما قتل كعب الأشرف
أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار
إليهم صلى الله عليه وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعيه على أثر واعيه وباكية على أثر باكية فلان
نعم فقالوا إذن نبكي نشجونا ثم ائتمروا أمرك فقال صلى الله عليه اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب إلينا
من ذلك فتسارعوا إلى الحرب وأذنوا لأنس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه إليهم أن لا تخرجوا من الحصن
فإن قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم وإن أخرجتم لنخرجن معكم فلبثوا على الأزقة وحصنوها ثم أرسلوا

اجمعوا لغدر رسول الله

اجمعوا لغدر رسول الله فأرسلوا إليه أن اخرج في ثلاثين رجلا من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي
بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي عليه السلام
في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى إذا كانوا في براز من الأرض قال بعض اليهود
لبعض كيف تخلصون إليه وثلاثون رجلا معه من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله فأرسلوا إليه كيف نفهم
ونحن ثلاثون رجلا اخرج في ثلاثة من أصحابنا فيسمعوا منك فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك فخرج النبي
عليه السلام في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واستعلوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول
الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته
بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه فأقبل أخوها يسعى حتى أدرك النبي عليه السلام
فسارّه بخبرهم قبل أن يصل النبي صلى الله عليه إليهم فرجع النبي عليه السلام فلما كان الغد غدا عليهم رسول
الله بالكتائب فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين
فسألوا رسول الله صلى الله عليه الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما أمرهم النبي عليه
السلام فقبلوا ذلك وصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم إلا الحلقة وهي السلاح
وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم ۞ وقال ابن عباس رحمه الله على أن يحمل كل أهل بيت
أبيات على بعير ما شاءوا من متاعهم ولنبي الله صلى الله عليه ما بقي ۞ وقال الضحاك أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا
وسقا ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعات وأريحا إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق
وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي
أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم التي كانت بيثرب قال ابن إسحاق
كان جلاء بني النضير رجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قريظة عند رجعه من الأحزاب وبينهما
ستة أشهر لأول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد
كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا ۞ قال ابن عباس رضي الله عنه إن الحشر بالشام قبل يوم
هذه الآية وكان هذا أول حشر إلى الشام قال لهم النبي عليه السلام اخرجوا قالوا إلى أين قال
إلى أرض المحشر يوم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام ۞ وقال الكلبي إنما قال لأول الحشر لأنهم
كانوا أول من أجلي من أهل الكتاب من جزيرة العرب ثم أجلي آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قرة الهداني كان أول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات
وأريحا من الشام في أيام عمر رحمه الله ۞ وقال قتادة كان هذا أول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم
من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم أيها المؤمنون
أن يخرجوا من المدينة لعزهم ومنعتهم وذلك أنهم كانوا أهل حصون وعقار ونخيل كثيرة
وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي فظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من سلطان

الله فاتاهم الله اي امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك فقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف
يخربون قرا ابو عمرو بالتشديد والاخرون بالتخفيف ومعناهما واحد بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين قال الزهري وذلك ان النبي عليه السلام لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل
بل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها الخشب ما يستحسنونه
فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها • قال زيد كانوا يقلعون الخشب حتى الاوتاد يخربونها
لئلا يسكنها المؤمنون حسدا وبغضا • قال قتادة كان المسلمون كلما ظهر المسلمون يخربون ما
يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها • قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها
لتسنع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها
ويكثرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا فانظروا فيما نزل بهم يا اولي
الابصار يا ذوي العقول والبصائر ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء بخروج من الوطن لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك الذي لحقهم
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب الاية وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم
واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر
الشجر وقطع النخيل فهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون
في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا • واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا
فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الاية بتصديق من
نهى عن قطعها قطعه من الاثم • اخبرنا عبد الواحد عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل
بني النضير وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
الله اخبر الله في هذه الاية ان ما قطعتموه وما تركوه فباذن الله وليخزي الفاسقين واختلفوا
في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن
ابن عباس قال كان النبي عليه السلام يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا
العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة • وقال الزهري هي الوان النخل كلها الا العجوة والبرنية
وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء قال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل • وقال
سفيان هي كرام النخل • وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهي شديدة الصفرة
يرى نواه من خارج يعيب فيها الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة

منها تمرة وصيف

منها تمرة وصيف فلما راوهم يقطعون شق عليهم وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون
دعوا هذا النخل وانما هي لمن غلب عليها فاخبر الله تعالى ان ذلك باذنه وما افاء الله على رسوله اي رده
على رسوله يقال فاء يفيء اذا رجع وافاء الله منهم اي من اليهود بني النضير فما اوجفتم اوضعتم عليه من
خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير اوجفه صاحبه اذا حمله على
السير واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب
المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله تعالى في هذه
الاية انها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة ولم
يلقوا حربا ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل اموال بني النضير
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة • اخبرنا عبد الواحد ان عمر بن الخطاب رحمه الله دعاه اذ جاءه حاجبه
برقا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم
جاء فقال هل لك عباس وعلي يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين
هذا وهما يختصمان في التي افاء الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض
بينهما وارح احدهما من الاخر قال ابتدرا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه
قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان هذا الامر كان خص رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما
اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما
اختارها دونكم ولا استاثرها عليكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال
الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي عليه السلام فقال ابو بكر رحمه الله نعمل فيه
بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وانتم حينئذ جميع واقبل على علي وعباس يذكر ان ابا بكر ان ابا بكر
فعل فيه كما تقولان والله يعلم ان فيه لصادق يا راشد تابع للخلق ثم توفي الله ابا بكر فقلت انا ولي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقبضته سنتين من امارتي افعل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق يا راشد تابع للخلق ثم جئتما في كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع
فقلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت

ان الله

ان شئتما دفعه اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني
قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما
عنه فادفعاه الي فاني اكفيكماه قوله عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من اموال
كفار مكة اهل القرى قاله عباس رضي الله عنه هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة
فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قد ذكرنا في سورة الانفال حكم
الغنيمة وحكم الفيء ان مال الفيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته يضعه حيث يشاء وكان
ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف اهل العلم في مصرف الفيء
بعد الرسول عليه السلام فقال قوم هو للائمة بعده والشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة و
الثاني لمصالح المسلمين وبدا للمقاتلة ثم بالاهم فالمصالح واختلفوا في تخميس مال الفيء
فذهب بعضهم انه يخمس فخمسه لاهل الخمس واربعة اخماسه للمقاتلة والمصالح فمذهب الاكثرين
انه لا يخمس بل يصرف جميعه واحد والجميع المسلمين فيه فرأى عمر الخطاب رضي الله عنه ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت
المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم كيلا يكون دولة
قرأ العامة بالتاء دولة نصب اي كيلا يكون دولة الفيء دولة قرأ ابو جعفر يكون بالياء دولة بالرفع
على اسم كان اي كيلا يكون الامر الى دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة
اسم الشيء الذي يتداول القوم بينهم بين الاغنياء منكم يعني الرؤساء والاقوياء معناه كيلا يكون
الفيء دولة بين الاغنياء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان الجاهلية كانوا اذا
غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصفي منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما امره ثم قال وما اتاكم اعطاكم الرسول من الفيء والغنيمة
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا من القول وغيره فانتهوا وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل
ما امر به النبي عليه السلام ونهى عنه اخبرنا عبد الواحد عن عبد الله قال لعن الله الواشمات
والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد
يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت
فيه ما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا قالت بلى فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب ثم بين من له الحق من الفيء
فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا

اي خرجوا الى الهجرة

اي خرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضى الله عز وجل وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
في ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا
حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كان فيه من شدة حتى ذكر ان الرجل كان يعصب
الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الخرقة في الشتاء مكان الرداء
غيرها اخبرنا محمد بن الحسن عن النبي عليه السلام انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
قال ابو عبيد هكذا قال عبد الرحمن هو عندي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وروينا
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة
سنة والذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار تبوؤوا الدار توطنوا الدار اي المدينة
اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم وآثروا بنوا المساجد قبل
قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونظم الآية والذين تبوؤوا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم
المهاجرين عليهم وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة حاجة وغيظا وحسدا مما اوتوا اي مما اعطي المهاجرين من
فيء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم
يعط الانصار فطابت نفوس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم اي يوسعون
اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة
الى ما يؤثرون وذلك انهم فاسموهم ديارهم واموالهم وعن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي
عليه السلام فبعث الى نسائه هل عندكن من شيء فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امرأته فقال
اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي
طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها واصلحت سراجها
ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما ياكلان
فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه ضحك الليلة او عجب من فعالكما فانزل
الله هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا
النخيل قال لا فقال يكفونا المؤونة ونشركهم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا اخبرنا عبد
الواحد عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي عليه السلام
الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا

فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي • وروي عن ابن عباس رحمه الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشا
ركوهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت
الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله
عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين البخل والشح • وروي ان رجلا قال
لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله
يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون واني رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد
الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله عز وجل في القرآن ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن
ذلك البخل ومن الشيء البخل • قال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل
الى ما ليس له • وقال سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكاة وقيل الشح هو الحرص
الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم • وقال ابن زيد من لم ياخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه
ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء امره الله به فقد وقاه شح نفسه • وعن جابر بن عبد
الله ان رسول الله صلى الله عليه قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان
الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم • اخبرنا احمد بن
عبد الله عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا والذين جاءوا
من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم
يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين امنوا ربنا
انك رءوف رحيم • فكل من كان في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن
عناه الله بهذه الاية لان الله رتب المؤمنين على ثلاثة منازل المهاجرين والانصار
والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام
المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء والمهاجرون والذين تبوءوا الدار
والايمان والذين جاءوا من بعدهم فاجهد ان لا يكون خارجا من هذه المنازل • اخبرنا ابو
سعيد عن عائشة رضي الله عنها قال امرتم بالاستغفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم
سمعت نبيكم صلى الله عليه يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها • وقال مالك بن مغول
قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت

اليهود عن خير اهل

اليهود عن خير اهل ملتكم فقال اصحاب موسى عليه السلام وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم
فقالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة عن شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد عليه السلام
امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول عليهم الى يوم القيمة لا تقوم لهم
راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله بسفك دمائهم
وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء الضالة المضلة • قال مالك بن انس
من يبغض احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى هذه الاية للفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والذين
جاءوا من بعدهم الى قوله رءوف رحيم قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا اي اظهروا خلاف ما اضمروا
يعني عبد الله بن ابي سلول واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود من بني
قريظة والنضير جعل المنافقين اخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا
فلم ينصروهم وقوله تعالى ولئن نصروهم ليولن الادبار اي لو قدر وجود نصرهم قال الزجاج معناه لو
قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا
انهزم ناصروهم لانتم يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله اي يرهبونكم اشد
من رهبتهم من الله ذلك اي ذلك الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله لا يقاتلونكم يعني
اليهود جميعا الا في قرى محصنة اي لا يبرزون لقتالكم ان يقاتلوكم محصنين بالقرى والجدران
وهو قوله او من وراء جدر قرا ابن كثير وابو عمرو جدار على الواحد وقرا الاخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع
باسهم بينهم شديد اي بعضهم قص على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة • وقيل باسهم فيما بينهم
من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا لكم فهم احين خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم
مجتمعون في عداوة اهل الحق • وقال مجاهد اراد بان دين المنافقين يخالف دين اليهود ذلك
بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم قريبا يعني
مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان قبل غزوة بني النضير قاله مجاهد وقال ابن
عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان
ولهم عذاب اليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل الشيطان
اي مثل المنافقين في غزوتهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بريء منك وذلك ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له

برصيصا يعبد الله تعالى في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله تعالى فيها طرفة عين وان ابليس عياه في
امره الجبل فجمع ذات يوم مردة الشياطين وقال لا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو ظلمن
الابيض وهو الذي يصدي للنبي عليه السلام وجاء في صورة جبريل ليوسوس على وجه الوحي فذهب جبريل
الى قصر ملك الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط راسه و
اتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلوته الا في عشرة ايام ولا يفطر الا في عشرة
ايام مرة فلما راى الابيض انه لا يجيب اقبل على العباد في اصل صومعته فلما انفتل برصيصا طلع من
صومعته فراى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئات الرهبان فلما راى ذلك من حاله ندم في نفسه حين
لم يجبه فقال له انك نادرتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي اني احببت ان اكون معك فاذا
تاذيت بك واقتبست من علمك وعملك وتجمع على العباد قد عوا الى واذ عوا لك قال برصيصا اني لفي شغل
عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فرجا ادع الله ان يعطيني ان استحي ثم اقبل على صلاته
وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما بعدها ثم انفتل راكعا فانما يصلي
فلما راى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له
فارتفع اليه في صومعته فاقام معه ولا ينفتل الا في كل اربعين يوما ولا ينفتل عن صلاته الا في
كل اربعين يوما مرة ورتما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت نفسه اليه واعجبه شان
الابيض فلما جاء الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا
مما اري وكان يبلغنا عنك غير الذي رايت فدخل على برصيصا امر شديد وكره مفارقته
للذي يراه من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بهن فهن خير
انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لاني
نفسي شغلا واني اخاف ان تعلم بي الناس فيشغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى
اتى ابليس فاخبره فقال قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه في صورة
رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا افاعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على خشيته ولكن
سارشدكم الى من يدعو الله فيعافيه فانطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا الله به اجاب
فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل مثل ذلك
بالناس ويرشدهم الى برصيصا فدعوا لصاحبهم فانطلق الابيض فتعرض لجارية من ملوك بني اسرائيل
من بلاد الروم وكان ابوها ملكهم فمات [illegible] فخلف اخاه وكان عمه ملكهم ايضا فجاء الابيض الى الملك
الجارية فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة متطبب فقال لهم اتريدون ان اعالجها قالوا نعم قال ان
الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم الى رجل تتقون به تدعوها عنده اذا جاءها شيطانها
دعا لها حتى يعلموا انها قد عوفيت ترد وتها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا الراهد قالوا وكيف لنا ان نجيبه

الى هذا وهو عظيم

الهدا وهو اعظم شانا من ذلك قال ابنوا صومعة الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه فان قبلها والا
تضعونها في صومعته ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسالوه فابى
عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ووضعوا الجارية ووضعوا الجارية في صومعته وقالوا
هذه امانة فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا من صلوته عاين الجارية وما بها من الحسن
والجمال فاسقط في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك
الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلاته ثم جاءها الشيطان فخنقها ودعا برصيصا
بتلك الدعوات ايضا ثم اقبل على صلوته ثم جاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها
فجاءه الشيطان وقال له ما فعلها فستتوب بعد ذلك والله تعالى غفار للذنوب والخطايا فتركها
تريد الامر فلم يزل بها حتى حملت وظهر حملها فقال لها الشيطان ويحك يا برصيصا فقد
افتضحت فهل لك ان نقتلها ونتوب فان سالوك فقل ذهبت شيطانها فلم اقو عليه فدخل
فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها
خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلاته اذ جاء اخوها يبغيها هارون
اخيهم وكانوا محبوسين في قرطالانام يسالون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت
اختنا قال وجاءها شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون
جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك يا برصيصا قد فعل باختك كذا وكذا وانه خاف
منكم فقتلها ودفنها الى موضع كذا فقال الاخ في نفسه هذا حلم وهو من قبل الشيطان فان برصيصا
خير بريء من ذلك قال فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال
للاوسط مثل ما قال للاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال اصغرهم لاخويه
والله لقد رايت كذا وكذا وقال الاوسط انا والله قد رايت مثله وقال الاكبر وانا رايت مثله فانطلقوا
الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال ليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني
فقالوا والله لا نتهمك فاستحيوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم انها لمدفونة
في موضع كذا وانطرف ازارها خارج عن التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا في النوم فحملوها
الى مواليهم وعلمائهم ومعهم القوس والمساحي فهدموا صومعته فاخرجوه فكتفوه وانطلقوا به الى
الملك فامر على نفسه فلما كان الشيطان اتاه فقال يقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران
قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلبه اتاه الابيض
فقال يا برصيصا اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستحيتك ويحك
اما اتقيت الله في امانة حسبتها اهلها وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل ما استحيت فلم يزل يعيره
ثم قال في آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى افريت على نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت

على هذه الحال لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت
فيه فاخذ باعينهم فاخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا
هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين يقول الله فكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك
جزاء الظالمين قال ابن عباس ضرب الله بهذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك
ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه باجلاء بني النضير عن المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا
تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجون من دياركم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فاجابوهم
فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم وحاصنوا المنافقين حتى جاءهم النبي عليه السلام فناصبوه
الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله وكان
عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس وكان الرهبان بعد ذلك في بني اسرائيل لا يمسون الا بالتقية
والكتمان فطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج
الراهب فلما برأه الله مما قالوا رموه به انبسطت بعده الرهبان فظهروا للناس وكانت قصة
جريج على ما اخبرنا اسماعيل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة
عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا اتخذ صومعة وكان فيها فاتت
امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلوته فقالت اللهم لا تمته حتى
ينظر في وجوه المومنات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة بغي يتمثل بحسنها فقالت
ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته
من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته
وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤا به فقال
دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي وطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال
فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به فقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين
كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارة وسارة حسنة فقالت امه اللهم
اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل اليه ونظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه
يرتضع قال وكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه
فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل
فقالت امه اللهم لا تجعل ولدي مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها
فهناك تراجعا الحديث فقالت خلفني من رجل حسن الهيئة فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه
الامة وهم يضربونها يقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها

قال ان ذلك الرجل

قال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم
تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
يعني ليوم القيامة اي لينظر احدكم اي شيء الذي قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا امر الله فانساهم انفسهم اي حظوظ
انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم
الفائزون قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل لو
جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته
حذرا من ان لا يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القرآن والكافر يعرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها يصفه
بقساوة القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة الغيب ما غاب عن العباد ما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه وعلموه هو
الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السلام
الذي سلم من النقائص المؤمن قال ابن عباس هو الذي امن الناس من ظلمه وامن من امن به من عذابه الذي هو من
الايمان الذي هو ضد التخويف كما قال وآمنهم من خوف وقيل معناه المصدق لرسله باظهار المعجزات
والصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب والكافرين بما اوعدهم من العقاب المهيمن الشهيد على عباده
باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على شيء
وقيل هو الاصل مؤتمن قلبت الهمزة هاء كقوله ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال
الخليل هو الرقيب والحافظ وقال زيد المصدق وقال سعيد بن المسيب والضحاك القاضي وقال ابن كيسان
هو اسم من اسماء الله تعالى في الكتب والله اعلم بتاويله العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت
الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات الله وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الكسر
والامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر وهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل
هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد ويسال بعضهم بعضا عن معنى الجبار فقال هو القهار
الذي اذا اراد امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به
واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون هو
الله الخالق المقدر المقلب للشيء بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
البارئ المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود المصور الممثل المخلوقات بالعلامات التي يتميز
بعضها عن بعض يقال هذه الامر اي مثاله فاولا يكون خلقا ثم براء ثم تصويرا له الاسماء الحسنى
يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا احمد بن ابراهيم عن معقل بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

وقرأ الثلاث الآيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي فإن
مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسي كان بتلك المنزلة ورواه أبو عيسى عن
محمود بن غيلان عن أبي محمد الزهري بهذا الإسناد وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

سورة الممتحنة مكية وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية أخبرنا عبد الواحد عن علي يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها
فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا أخرجي الكتاب قالت ما معي
كتاب فقلن لتخرجن الكتاب أو لتلقينا الثياب قال فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه
فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من مكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله فقال يا حاطب ما هذا قال
يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأ مصلقا في قريش يقول كنت حليفا ولم أكن من أنفسها وكان من معك
من المهاجرين من لهم قرابات ويحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني من ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم
يدا يحمون قرابتي فلم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما إنه قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق إنه قد شهد بدرا وما يدريك
لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله سورة يا أيها الذين آمنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت
الآية في حاطب بن أبي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن الصيفي بن هاشم بن عبد مناف
أتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسلمة جئت قالت لا
قال أمهاجرة جئت قالت لا قال فما حاجتك قالت الأصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت
حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها وأين أنت من شباب مكة
وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه بني عبد المطلب
فأعطوها نفقة وكسوها وحملوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى
فكتب معها إلى أهل مكة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على أن يوصل الكتاب إلى أهل مكة
وكتب في الكتاب إلى أهل مكة من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم سارة
ونزل جبريل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه فبعث رسول الله عليا وعمارا وعمرو الزبير وطلحة
والمقداد بن الأسود وأبا يزيد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة
معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها

قال فخرجوا

قال فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه فقالوا لها أين الكتاب فحلفت
بالله ما معها كتاب فبحثوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما
كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب وإلا لأجردنك ولأضربن عنقك فلما رأت الجد
أخرجت الكتاب من ذؤابتها فدخلت في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب
إلى الرسول عليه السلام فأرسل رسول الله صلى الله عليه إلى حاطب فأتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال
فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ صحبتك
ولا أحببتهم فارقتهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين الأول بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان
أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه
وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وعذره فقام عمر بن الخطاب رحمه الله فقال دعني يا رسول
الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعل الله قد اطلع على
أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل في شأن حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقيل إن المودة والباء زائدة كقوله ومن يرد فيه بإلحاد
بظلم وقال الزجاج معناه يلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد
كفروا الواو للحال أي وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن يخرجون الرسول وإياكم من مكة
أن تؤمنوا لأن آمنتم كأنه قالوا قال يفعلون ذلك لإيمانكم بالله ربكم إن كنتم خرجتم هذا شرط
جوابه متقدم وهذا قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء يلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما
جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة قال مقاتل
بالنصيحة وأنا أعلم بما أخفيتم من مودة الكفار وما أعلنتم أظهرتم بألسنتكم ومن يفعله
منكم فقد ضل سواء السبيل أخطأ طريق الهدى إن يثقفوكم يظفروا بكم ويؤثروكم يكونوا لكم أعداء
ويبسطوا إليكم أيديهم بالضرب والقتل وألسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون
كما كفروا يقول لا تناصحوهم فإنهم لا يناصحوكم ولا يوادونكم لن تنفعكم أرحامكم معناه لا يدعونكم
ولا يحملنكم ذوو أرحامكم وقرابتكم وأولادكم التي بمكة إلى خيانة الرسول والمؤمنين وترك مناصحتهم
وموالاة أعدائهم فلن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم التي عصيتم الله لأجلهم يوم القيامة
يفصل بينكم فيدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته النار قرأ عاصم ويعقوب يفصل بفتح
الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ الآخرون بالضم
وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة قدوة حسنة في إبراهيم والذين
معه من أهل الإيمان إذ قالوا لقومهم من المشركين إنا برآء منكم جمع بريء ومما تعبدون من دون الله

كفرنا بكم جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
يامر خاطبا والمؤمنين بالاقتداء بابراهيم والذين معه من المؤمنين في التبرؤ من المشركين الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اسوة حسنة في ابراهيم وامورة الا استغفاره لابيه المشرك وما
املك لك من الله من شيء يقول ابراهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك الله ان عصيته واشركت به
ربنا عليك توكلنا يقوله ابراهيم ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا
بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت
العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
هذا ما بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الله وعذاب الآخرة ومن يتول
يعرض عن الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال
مقاتل فلما امر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون اقرباءهم من المشركين واظهروا لهم العداوة
والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة فعلم الله ذلك بان اسلم كثير منهم وصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم
وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم عن بر الذين لم
يقاتلوكم وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب المقسطين
قال ابن عباس رحمه الله نزلت في خزاعة وكانوا قد صالحوا النبي عليه السلام ان لا يقاتلوه ولا يعينوا
عليه احدا فرخص الله في برهم • وقال عبد الله بن الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة
بنت العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا وقرظا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لا اقبل منك
هدية ولا تدخلي على بيتي حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الآية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها
اخبرنا عبد الواحد عن اسماء بنت ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه فقلت يا رسول الله ان امي
قدمت علي وهي راغبة افاصلها قال نعم • وروي عن ابي عيينة قال فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين نهاهم عن صلتهم فقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية اخبرنا عبد الواحد عن اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي
عليه السلام انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره
المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك وكاتب النبي عليه السلام على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل
بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاء المؤمنات مهاجرات وكانت
ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله يومئذ مهاجرة وهي عاتق فجاء اهلها
يسالون النبي عليه السلام ان يرجعها اليهم فلم يرجعها لما انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله اعلم بايمانهن قال عكرمة فاخبرتني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه
الآية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله رحيم • قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها فمن اقر
بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست يده
يد امراة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله قال ابن عباس رحمه الله اقبل رسول الله صلى الله عليه معتمرا
حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركوا مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتاه من اهل
مكة من اصحاب رسول الله لم يردوه وكتبوا عليه كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية
مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتلان هو صيفي بن الراهب في طلبها
وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طيبة الكتاب لم
يجف بعد فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن
قال ابن عباس امتحانها ان تستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا عشق لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض
ولا لحدث احدثته ولا لالتماس الدنيا ما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فحلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وكان يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن
مهورهن الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن
الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ما احل الله مؤمنة لكافر وآتوهم يعني ازواجهن الكفار
ما انفقوا عليهن يعني المهر الذي دفعوه اليهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن
اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج في دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن وبين
ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والآخرون بالتخفيف من الامساك
بعصم الكوافر والعصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله
المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدون بها قد انقطعت
عصمة الزوجية بينهما • قال الزهري فلما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امراتين كانتا له بمكة مشركتين
قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم

بنت عمرو بن مرثد الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما بمكة
وكانت روى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على
دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي وكانت
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي عليه السلام واقام ابو
العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه **واسألوا** ايها المؤمنون **ما انفقتم**
اي ان لحقت امرأة منكم بالشرك فارتد فاسألوا ما انفقتم في المهر اذا منعوها من زوجها منهم **وليسألوا**
يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بالاسلام **ما انفقوا** في المهر ثم يزوجها منكم **ذلكم حكم الله يحكم بينكم**
والله عليم حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم
الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك يصنع بمن جاء من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه
الآية اقر المؤمنون بحكم الله عز وجل وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون
ان يقروا بحكم الله فيما امر من اداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل **وان فاتكم** ايها المؤمنون **شيء من**
ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات **فعاقبتم** قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم فاصبتم من
الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظفرتم وكان العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في القتال يقول نبحتي غنمتم
فاجمعوا من الاعراب **فعقبتم** بالتشديد ● وقرأ الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف ● وقرأ مجاهد فاعقبتم
اي ضعفتم بهم كما ضعفوا عليكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقبه وعقبه واعقبه اعقبتم وقيل التعقيب عود
بعد عود **فآتوا الذين ذهبت ازواجهم** الى الكفار منكم **مثل ما انفقوا** عليهن من الغنائم التي
صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل ● روى عن عباس قال لحق بالمشركين
من نساء المؤمنين فثبت المهاجرين نسوة رجعن عن الاسلام فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة
بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اراد عمر ان يهاجر
ابت فارتدت وتزوجت بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزى بن وقش
وزوجها عمر بن عبيد ودرة هند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن غنم وابيلة ام
كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجعن عن الاسلام واعطاه رسول الله صلى الله عليه
ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة **واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون** واختلف القول في ان رد
مهر من اسلمت من النساء الى ازواجهن كان واجبا او مندوبا واصل ان الصلح هل كان وقع على رد
النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا يأتيك منا احد
وان كان على دينك الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن فعلى هذا
كان رد المهر واجبا والقول الآخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه يروى عن علي انه لا يأتيك منا

رجل وان كان

رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة
من اصابة المشركين اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة
هدايتها الى المخرج منها باظهار كلمة الكفر مع التوبة واضمار الايمان ولا يخشى ذلك على الرجل
لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا ● واختلفوا في انه يجب العمل به اليوم
في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الآية منسوخة وهو قول
عطاء ومجاهد وقتادة ● وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا قوله عز وجل **يا ايها**
النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه من
بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان منتنقبة متنكرة مع النساء خوفا
من رسول الله صلى الله عليه ان يعرفها فقال النبي عليه السلام ابايعكن **على ان لا تشركن بالله شيئا**
فرفعت هند رأسها وقالت والله انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال فبايع الرجال
يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي عليه السلام **ولا يسرقن** فقالت هند ان ابا
سفيان رجل شحيح واني اصبت هنات فلا ادري احل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من
شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهند
بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال **ولا يزنين** قالت هند اوتزني الحرة
فقال **ولا يقتلن اولادهن** قالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم
وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال **ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن** وهو
ان تقذف لذا على زوجها ليس منه قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم
الاخلاق قال **ولا يعصينك في معروف** قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان
نعصيك في شيء فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله ولا يقتلن اولادهن اراد به البنات الذي كان
يفعله اهل الجاهلية قوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس المراد منه
بهتان عن الزنا تقدم ذكره بل المراد منه ان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو
البهتان المفتري بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها
قوله ولا يعصينك اي في كل امر وافق طاعة الله ● قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشد ● وقال مجاهد
لا تخلوا المرأة بالرجال ● وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء
بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر وتنفيه وخمش الوجه ولا تخلو المرأة بالرجال الا ذا محرم ولا يخلوا رجل
غير ذي محرم ولا نساء الا مع ذي محرم ● اخبرنا عبد الواحد بن عطية قال يا نبي الله رسول الله صلى الله عليه

ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالوا
كان عند الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة بامر الناس واقتتلوا
وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا عليه السلام وظهرت الفرقة المؤمنة
على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين عالبين
وروى مغيرة عن ابراهيم قال فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد عليه السلام ان عيسى كلمة الله وروحه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت
امة امية لا تكتب ولا تقرا رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه بنسبهم يتلوا
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ما
كانوا قبل بعثه الا في ضلال مبين يعبدون الاوثان وآخرين منهم وفي آخرين وجهان من
الاعراب احدهما الخفض على الرد على الاميين مجازه وفي الآخرين وفي والثاني النصب على الرد
الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم اي ويعلم آخرين منهم اي من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا
اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم
وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما اخبرنا ابو جعفر عن
ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي عليه السلام اذ نزلت سورة الجمعة لما يلحقوا بهم قال
رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي عليه السلام حتى سأله مرتين او ثلاثا قال وفينا
سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عقد بالثريا
لناله رجال من هؤلاء • اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان
الدين عند الثريا لذهب اليه رجل او قال رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه • وقال عكرمة
ومقاتل هم التابعون • وقال زيد هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي عليه السلام الى يوم
القيمة وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان
التابعين لا يدركون شيئا والصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني
الاسلام والهداية والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل مثل الذين حملوا التوراة
اي كلفوا القيام لها والعمل بها فيها قوله عز وجل ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها ولم
يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كبياض العلم واحدها سفر قال الفراء هي الكتب
العظام يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن التوراة

ولا ينتفعون

ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا بما فيه بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء يعني من سبق في علمه لانه لا يهديهم قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس محمد واصحابه فتمنوا الموت فادعوا بالموت على
انفسكم ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين • قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا
نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة كقوله اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض واراد
بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة • اخبرنا عبد الواحد عن السائب بن
يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النساء النداء الثالث على الزوراء • قرا
الاعمش من يوم الجمعة بسكون الميم وقرا العامة بضمها • واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة
منهم من قال لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم عليه السلام وقيل لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء
فاجتمعت فيه المخلوقات • وقيل لاجتماع الجماعات فيها وقيل لاجتماع الناس فيها للصلوة وقيل اول
من سماها جمعة كعب بن لؤي • قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لؤي وكان اول من سمى الجمعة جمعة وكان
يقال له يوم العروبة • وعن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم
فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فيه فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى
فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل
الله عز وجل في ذلك بعد • وروى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة
ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع
بنا في هذا البيت من حرة بني بياضة في نقيع فقال له نقيع الخضمات قلت له كنتم يومئذ قال اربعون
وما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه على ما ذكر اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
حين امتد الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج
من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد
اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجد فجمع هناك وخطب قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا
اليه واعملوا له وليس السعي الاسراع ان المراد منه العمل والفعل كما قال واذا سعى في الارض وقال
وان سعيكم لشتى وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرا فامضوا الى ذكر الله وكذلك هي في قراءة

المراد من

عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالتسعي على الاقدام ولقد نهوا ان يأتوا الصلوة
الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع ● وعن قتادة في هذه الآية فاسعوا الى ذكر
الله قال فالسعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتأول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه
اخبرنا الامام عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها تسعون ولكن
ائتوها تمشون وعليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله اي
الصلوة ● وقال سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال يعني الخطبة هو موعظة الامام ● وقيل الى موعظة
القرآن وذروا البيع يعني البيع والشراء لان اسم البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشراء عند الاذان
الثاني ● وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء ذلكم الذي امرت
به من حضور الجمعة وترك البيع خير لكم والمبايعة ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلاة الجمعة فرض على
الاعيان فتجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورة والاقامة اذا لم يكن له عذر فترتب
اسقاط الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل الذين يلزمهما فرض الايمان لنقصان
ايمانهما والجمعة على النساء بالاتفاق ● اخبرنا عبد الوهاب انه سمع جلاء بن ربيعة قال النبي صلى الله عليه وسلم
الجمعة على كل مسلم الا امرأة او صبي او مملوك ● وذهب اكثر اهل العلم الى انه لا جمعة على العبيد ● وقال الحسن وقتادة والاوزاعي
العبد الخارج والاجب على المسافر عند الاكثرين ● وقال النخعي والزهري يجب على المسافر اذا سمع النداء وكان له عذر من
او بعد ومرض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك له ترك الجمعة بعذر المطر والوحل ● اخبرنا عن ابن عباس انه قال للمؤذن في يوم
ذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي على الصلاة قل صلوا في بيوتكم وكان الناس استنكروا فقال فعله من هو خير مني ان
الجمعة عزمة واني كرهت ان اخرجكم فتمشون في الطين والدحض وكذا لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام
الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا على ما نبينه فاذا حضر يكمل به العدد ● اخبرنا ابي
الحسن انه عن ابي هريرة حدثناه انها سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر لينتهين اقوام عن ودعهم
الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ● اخبرنا ابو عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك
الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه ● واختلف اهل العلم في موضع اقامة الجمعة وفي العدد الذي تنعقد به
الجمعة وفي المسافة التي تجب ان يؤتى منها اما الموضع فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل
الكمال بان يكونوا احرارا عاقلين بالغين مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة يجب عليهم اقامة
الجمعة فيها وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحاق وقالوا لا تنعقد
الجمعة باقل من اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم والي والوالي عندهم شرط عند
الشافعي وقال علي لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الرأي عند ابي حنيفة تنعقد باربعة والوالي شرط ● وقال
الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم والي وقال الحسن وابو ثور تنعقد باثني عشر رجلا
الصلوات ● وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا والدليل على ما قلنا في القرى ما اخبرنا عبد الواحد عن عباس بن عبد الله

قال ان اول جمعة

قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا
من البحرين واذا كان الرجل مقيما في قرية لا تقام فيها الجمعة وان كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم
وهو قول الشافعي واحمد واسحاق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن
في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح ساكنة بكل قرية يكون من موضع الجمعة في القرب على
هذا الفقد يجب على اهلها حضور الجمعة ● وقال سعيد بن المسيب يجب على من آواه المبيت
وقال الزهري يجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث
ثلاثة اميال ● وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل السواد وقرية كانت القرية وبعيدة وكل من
تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الرأي
ان يسافر بعد الزوال اذا كان بفناء البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع
الفجر يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفرا عاما فرح او غزو وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح
يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو عثمان عن عباس
قال بعث النبي عليه السلام عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال
اتخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك
ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم الحقهم قال لو انفقت ما في الارض ما ادركت فضل
غدوتهم ● وروى ابو عمر الخطابي رحمه الله سمع رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة
لخرجت فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر ● وقد ورد اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها
منها ما اخبرنا ابو الحسن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور فلقيت كعب الاحبار فجلست معه
فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه
تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس
شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا
الا اعطاه ● وقال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرأ كعب التوراة فقال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ● قال ابو هريرة فلقيت عبد الله بن سلام فقلت له انه هي آخر ساعة
في يوم الجمعة قال ابو هريرة وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جلس مجلسا ينتظر الصلوة وهو في الصلوة حتى يصليها ● قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك
اخبرنا ابو الحسن عن عبد الله بن عمر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل
اخبرنا عبد الواحد عن سلمان الفارسي رحمه الله قال قال النبي عليه السلام لا يغتسل رجل
يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين

اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى • اخبرنا عبد الواحد عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب ان كان عنده ولبس من
احسن ثيابه يوم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت
اذا خرج الامام كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها • وقال ابو هريرة وزيادة ثلاثة
ايام لان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها • اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز عن
اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر و
ابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها
اخبرنا عبد الوهاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة وقفت على كل باب من
ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف و
استمعوا الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي
كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة قوله تعالى **فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض**
اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم **وابتغوا من فضل**
الله يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا • قال ابن عباس ان شئت فاخرج
وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر • وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب الدنيا ولكن
لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله • وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا
من فضل الله هو لطلب العلم **واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا**
اليها وتركوك قائما الاية اخبرنا عبد الواحد عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع
النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثني عشر رجلا فانزل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى تكون جمعة
لاشتراط هذا العدد • وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط • وقال
الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من
الشام والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما راوا قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا
اليه ولم يبق مع النبي عليه السلام الا رهط منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فنزلت هذه الاية فقال رسول
الله صلى الله عليه والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا • وقال
مقاتل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من
التجارة بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج
اليه من دقيق ويرد غيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل
ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر ويخطب فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثني عشر رجلا
وامراة فقال النبي عليه السلام كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامراة فقال النبي عليه
السلام لولا هؤلاء لقد سومت عليهم الحجارة من السماء فانزل الله بهذه الاية واراد باللهو
الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله
انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اهم • وقال علقمة سئل عبد الله كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا قال اما تقرؤن وتركوك قائما • اخبرنا عبد الوهاب
عن جابر بن عبد الله قال كان النبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل
بينهما بجلوس • اخبرنا اسماعيل عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي عليه السلام خطبتان يجلس
بينهما يقرا القران ويذكر الناس وبهذا الاسناد عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي عليه السلام
وكانت صلوته قصدا والخطبة فريضة في صلوة الجمعة ويجب ان يخطب قائما خطبتين
واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى
الله هذه الثلاث فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرا في الاولى اية من القران ويدعوا
للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا تصح جمعته عند الشافعي وذهب ابو
حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اخرى وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة
وهو مامور بالخطبة • اخبرنا الامام ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى بهم ابو
هريرة الجمعة فقرا سورة الجمعة في الركعة الاولى وفي الثانية اذا جاءك المنافقون قال عبيد الله
فلما انصرف مشيت الى جنبه فقلت له فقد قرات بسورتين سمعت علي بن ابي طالب يقراهما
في الصلوة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراهما • اخبرنا ابو الحسن سال النعمان عن بشير ما
ذا كان يقرا به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة فقال كان يقرا هل اتيك
حديث الغاشية • اخبرنا ابو عثمان عن النعمان بن بشير قال كان النبي عليه السلام يقرا في العيدين
وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتيك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فقراهما
ولجواز الجمعة خمس شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد
والامام والخطبة وزاد الاقامة فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام
ان يبتدئ الخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم
ثم انفضوا قبل افتتاح الصلاة او انتقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي
الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى اخر الصلاة
كما ان بقاء الوقت شرط الى اخر الصلوة ولو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام يجب على الباقين
ان يصلوها اربعا وفيه قول اخر انه ان بقي معه اثنان اتمها جمعة وعند المزني اذا انفضوا بعد ما

صلى الامام بهم ركعة اتمها جمعة وان نفى وحده فان كان في الركعة الاولى اتمها اربعا وان سقط في الثانية
واحدة به قال ابو حنيفة في العدد الذي يشترط المسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم
الامام اتمها جمعة فان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا قوله عز وجل وما عند الله خير من اللهو ومن
التجارة اي ما عند الله من الثواب على الصلوة والثبات مع النبي عليه السلام خير من اللهو ومن التجارة
والله خير الرازقين لانه هو موجد الارزاق فاياه فاسألوا ومنه الطلبوا

سورة المنافقون مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون يعني
عبد الله بن ابي سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون لانهم اظهروا خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة تستر فصدوا عن سبيل الله
منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد عليه السلام انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا اقروا باللسان
اذا راوا المؤمنين ثم كفروا ارتدوا الى المشركين فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا
رأيتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما ومناظر اوان يقولوا تسمع لقولهم فتحسب انه صدق قال
عبد الله بن عباس رضي الله عنه كان عبد الله بن ابي سلول جسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي عليه
السلام قوله كانهم خشب مسندة انشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام قال ابو عمرو والكسائي
خشب بسكون الشين وقرأ الاخرون بضمها مسندة مماله الى احد مفعولي اسندت الشيء اذا
امكنته والتثقيل للكثير واراد انها ليست باشجار ثمر ولكنها خشب مسندة الى الحائط يحسبون كل
صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا في العسكر بان ناري منادي او انفلت دابة او انسلت ضالة الا
ظنوا فرحتهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا ما في قلوبهم فراعهم وقيل ذلك لكونهم على وجل
وان يتزلزل بهم امر يمكن استنادهم ويسند ما هم قال هم العدو وهذا ابلغ وجه فاحذرهم قاتلهم الله انى
يؤفكون يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم اي عطفوا رؤوسهم واعرضوا
بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرأ نافع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد لانهم فعلوه
مرة بعد مرة ورأيتهم يصدون يعرضون عما دعوا وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
ذكر محمد وغيره من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم
الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي عليه السلام فلما سمع بهم رسول الله خرج اليهم حتى يلقاهم على ماء يقال له المريسيع فراجعه فريدا الى الساحل وتراجف الناس واقتتلوا وهزم الله بني المصطلق واقتل من
منهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم واموالهم فافاها عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت

وارده الناس

وارده الناس ومع عمر الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم
جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر
الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال
وكان فقيرا وغضب عبد الله بن ابي سلول لعنه الله وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث
السن فقال ابن ابي اقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل
سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم و
قاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى
غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض
في قومك ومحمد صلى الله عليه في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فبلغ
زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال
دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل
وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال ايت صاحبك فخذ له من الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما
قلت شيئا من ذلك وانه ليكذب في كان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه
يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي عليه السلام و
لبث الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكانه يريد معه ما اردت الى ان كذبك رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبي عليه السلام فاستحيى بعد ذلك ان يدنو من النبي عليه السلام
فلما استقبل رسول الله وسأل لعنه اسيد حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد
رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما بلغك ما قال صاحبك عبد
الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله
يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان
قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت
فاعلا فمرني به وانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان
تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر
فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا فلما وسار رسول الله صلى
الله عليه بعد ذلك حتى امسى ليلته حتى اصبح وصدر يومه ذلك حتى اذ نهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان

عبد الله بن

وجدوا مس الارض وفحوا انيا ما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس فرجعت عبد
الله زايد ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجارة فوق البقيع يقال لها نقعا فاخذ يحشد بن حتى اذا تم
السمس وبحر فوها وضلت النبي صلى الله عليه وسلم ناقة وذلك ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت
لموت عظيم من عظماء الكفار يوفى بالمدينة قبل مرجعه وقال رفاعة بن زيد لنا بموت فقال رجل من المنافقين
كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا بخبر من الذي يأتيه بالوحي فاذا جبريل فاخبره بقول المنافق
ومكان الناقة واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما ادعي اني اعلم الغيب وما
اعلمه ولكن اخبرني بقول المنافق ومكان ناقتي هو في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فرجعوا يسعون فقبل
الشعب فاذا هي كما قال فجاوا بها وامر ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجد رفاعة بن زيد لنا بموت قد
مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فانزل الله تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد و
تكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك وابقى
نادبك وكان عبد الله ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله حتى اناخ على
مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله ابي قال وراءك قال ما لك ويلك قال لا والله لا يدخلها ابدا الا
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فشكا عبد الله الى رسول الله
ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه حتى يدخل قال اما اذا جاء امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلايل حتى اشتكى ومات فنزلوا فلما نزلت
هذه الآية وبان كذب عبد الله بن ابي قيل يا ابا حباب انه قد نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان آمن فآمنت وامرتموني ان اعطي
زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤوسهم الآية ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
ينفرقوا ولله خزائن السموات والارض فلا يعطي احد احدا شيئا الا باذنه ولا ينفذ الا بمشيئته ولكن
المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى
المدينة فرغوه بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فعزة الله قهره عدوه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على
اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة فقوله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوات الخمس
نظيره قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله
فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس رحمه الله يريد زكاة الاموال ومن قبل ان

يأتي احدكم الموت

يأتي احدكم الموت فيسأل الرجعة فيقول رب لولا اخرتني هلا اخرتني هلا امهلتني وقيل الاصل فيكون
الكلام بمعنى التمني اي لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق فاتصدق وازكي مالي واكن من الصالحين
الصالحين اي من المؤمنين نظيره قوله ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
الآية في المنافقين وقيل نزلت الآية في المؤمنين والمراد بالصلاح ها هنا الحج وروى الضحاك
وعطية عن ابن عباس قال ايما امرئ اتاه الموت وكان له مال ولم يؤد زكاته واطاق الحج فلم يحج الا سأل
الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية قال واكن من الصالحين الحج وقرأ ابو عمرو واكون ونصب النون على
جواب التمني وعلى لفظ فاصدق وقال انما حذفت الواو في المصحف اختصارا وقرأ الآخرون واكن بالجزم
عطفا على قوله فاصدق ولم يكن فيه الفا كان جزما بمعنى ان اخرتني اصدق واكن ولانه مكتوب في
المصحف بحذف الواو ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون بالتاء وقرأ ابو بكر يعملون بالتاء وقرأ

الآخرون بالياء

سورة التغابن مدنية وهي ثماني عشرة آية

قال عطاء هي مكية الا ثلاث آيات من قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخرهن

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
والله بما تعملون بصير قال ابن عباس رحمه الله ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيامة
كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام
الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال حين ذكره ولا يلد الا فاجرا كفارا اخبرنا عبد الواحد بن علي النبي صلى الله عليه
قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي
قال يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه وقال جماعة معنى
الآية ان الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله تعالى ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن
كما قال ان الله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه والله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا في تأويلها
روي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر بخيوته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن بخيوته كافر في العاقبة
وقال عطاء بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم
كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بان الله خلقه وحمله القول فيه ان الله خلق الكافر
وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار
وكسب واختياره بتقدير ومشيئة فالمؤمن بعد خلق الله اياه مختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك
منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى اياه مختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك وعلمه منه وهذا
طريق اهل السنة والجماعة من سلك هذا الطريق وسلم من الجبر والقدر خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن

صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات
الصدور الم ياتكم يخاطب كفار مكة نبا الذين من قبل يعني الامم الخالية فذاقوا وبال امرهم يعني ما
لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان لفظ واحد فانه في معنى الجمع وهو اسم
الجنس لا واحد له من لفظه واحده انسان ومعناه ينكرون ويقولون فادمي منا يهدينا فكفروا وتولوا
واستغنى الله عن ايمانهم والله غني حميد غني عن خلقه حميد في افعاله ثم اخبر عن انكارهم البعث
البعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربي لتبعثن ثم لتنبأن
بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القران والله بما تعملون
خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجتمع فيه اهل السموات والارض ذلك يوم التغابن وهو تفاعل
من الغبن وهو فوت الحظ والمراد فالمغبون من غبن عن اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر
بتركه الايمان وغبن كل مومن بتقصيره في الاحسان ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
جنات تجري من تحتها الانهار قرا اهل المدينة والشام يكفر ويدخله في سورة الطلاق بالنون وقرا الاخرون
بالياء خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته وقضائه ومن يومن بالله فيصدق انه لا
تصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه
والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله
لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم قال ابن عباس رحمه الله هولاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم
ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال الله تعالى فاحذروهم
ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا في من اقام على الاهل والولد
فلم يهاجر فاذا هاجر راى الذين سبقوه بالهجرة وقد فقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجته وولده الذين بطئوه
عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فامرهم الله بالعفو عنهم والصفح وقال
عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا
الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم تحملهم اياهم على ترك الطاعة فاحذروهم ان
تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا الا تعاقبوهم على ترك خلافهم اياكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم
واولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل عن الاخرة يقع بسببها الانسان في العظائم ومنع الحق وتناول
الحرام والله عنده اجر عظيم قال بعضهم لما ذكر الله تعالى العداوة ادخل فيه من التبعيض فقال ان من ازواجكم
واولادكم وعدوا لكم لانهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخلو عن

الفتنة

الفتنة واشغال القلب وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه
ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتغل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات
الفتن • اخبرنا ابو منصور عن ابي برزة يقول كان رسول الله صلى الله عليه يخطبنا وجاء الحسن والحسين
وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه
ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى
قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا الله ما استطعتم اي اطعتم هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله
حق تقاته واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم اي الفعل من اموالكم خيرا لانفسكم ومن يوق
شح نفسه يعني يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه
لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم •

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء نادى النبي عليه السلام ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فخطاب الجميع معه وقيل مجازه
يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم تطليقهن كقوله عز وجل فاذا قرات القران
فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن الذي يحصينه من
عدتهن فكان ابن عباس وابن عمر يقران فطلقوهن في قبل عدتهن • نزلت هذه الايات في عبد الله بن
عمر كان قد طلق امراته في حال الحيض • اخبرنا ابو الحسن عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حائض في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله عن ذلك فقال يا عمر مره
فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس
فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء • وروى سالم عن ابن عمر قال مره فليراجعها ثم
ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر •
اخبرنا عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن ايمن مولى عروة يسال عبد الله بن عمر وابو الزبير فقال كيف ترى في رجل
طلق امراته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله بن عمر امراته حائضا فقال النبي عليه السلام مره فليراجعها فاذا
طهرت فليطلق او ليمسك قال ابن عمر وقال الله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في مثل
عدتهن او لقبل عدتهن الشافعي ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر وقرا النبي عليه السلام
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن • فصل واعلم ان الطلاق في حال الحيض
والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي عليه السلام وان شاء طلق قبل ان يمس •
والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امراة تلزمها العدة بالاقراء • واما

اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض قط والا سنة بعد ما جامعها او طلق
الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلق هؤلاء لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض او في حال طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان
النبي عليه السلام اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير ان يعرف حالها ولولا جوازه في جميع الاحوال لاشتبه ان يعرف
الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا لعصى الله تعالى ولكن يقع الطلاق لان النبي عليه
السلام امر عمر بالمراجعة ولولا وقوع الطلاق لكان لا يامره بالمراجعة واذا راجعها في حال الحيض يجوز
ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن عمر وما روى
نافع عن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحبا استحب تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون
مراجعته اياها للطلاق كما يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل
العلم حتى لو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى
انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الراي قوله عز وجل **واحصوا العدة** عدد اقرائها فاحفظوها قيل
امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم فان الرجعة ومراعاة
امر النفقة والسكنى **واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن** اراد به اذا كان المسكن الذي طلقها فيه
للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه **ولا يخرجن** ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض العدة فان خرجت
لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا لها ان تخرج الى منزل
اخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا استشهدوا
انا احد فقال نساؤهم لنستوحش في بيوتنا فاذن لهن رسول الله صلى الله عليه ان يتحدثن عند احد فاذا
كان وقت النوم تاوي كل امرأة الى بيتها واذن النبي صلى الله عليه وسلم لخالة جابر طلقها زوجها ان تخرج لجداد نخلها
واذا لزمتها العدة في السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تنوي حيث تنوي اهلها في العدة لان الانتقال
في حقهم كالاقامة في حق المقيم قوله **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** قال ابن عباس الفاحشة المبينة
ان تبدو على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة ان تزني فتخرج لاقامة
الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود رحمه الله وقال قتادة معناه الا ان يطلقها
على نشوزها فلها ان تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال زعم والسدي خروجها قبل
انقضاء العدة الفاحشة **وتلك حدود الله** يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها **ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا** يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة
والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم
امكنته المراجعة **فاذا بلغن اجلهن** فرغن من انقضاء عدتهن **فامسكوهن** اي راجعوهن **بمعروف
او فارقوهن بمعروف** اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم **واشهدوا ذوي عدل منكم** على

الرجعة

الرجعة والفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق **واقيموا الشهادة لله** ايها الشهود لله **ذلكم يوعظ
به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا** قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق
الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين قالوا نزلت في عوف بن مالك الاشجعي
اسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكا اليه
الفاقة فقال له النبي عليه السلام اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك
فبينا هو في بيته اذ اتته آتية وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه وروى الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس قال فيغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة
فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا في ابنه **ويرزقه من حيث لا يحتسب** ما ساق من الغنم وقال
مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي عليه السلام واخبره بالخبر وساله
ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه فقال له النبي عليه السلام فانزل الله هذه الاية قال ابن مسعود رحمه الله
ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو انه يعلم من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من
كل شيء ضاق على الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه الله **ومن
يتوكل على الله فهو حسبه** يتق الله فيما ياتيه كفاه ما اهمه وروينا ان النبي عليه السلام قال
لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **ان الله
بالغ امره** قرا طلحة بن مصرف وجعفر عن هاشم بالغ امره بالاضافة وقرا الاخرون بالغ بالتنوين
امره نصب اي منفذ امره فمضى في خلقه قضاه **قد جعل الله لكل شيء قدرا** اي جعل لكل شيء من
الشدة والرخاء اجلا ينتهي اليه قال مسروق في هذه الاية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم
يتوكل عليه غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله عز وجل **واللائي يئسن من
المحيض من نسائكم** فلا ترجون انه يحضن **ان ارتبتم** اي شككتم فلم تدروا ما عدتهن **فعدتهن
ثلاثة اشهر** قال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان بن
قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللائي قعدن عن الحيض ان ارتبتم شككتم في حكمها فعدتهن ثلاثة اشهر
واللائي لم يحضن يعني الصغار اللائي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر اما الشابة التي كانت تحيض
فارتفع حيضها قبل بلوغها بسبب من الاسباب فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها
الدم فتعتد ثلاثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد ثلاثة اشهر وهو قول عثمان وعلي وزيد بن
ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الراي وحكي عن عمر انه يتربص
تسعة اشهر فان لم تحض فتعتد بثلاثة اشهر وهذه كلها في عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها
فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء

طلقها زوجها او مات عنها لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن اخبرنا
عبد الوهاب ان سعية بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك
فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر وعشر فذكرت سعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والاخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله
انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن يعني مطلقات نسائكم
من حيث سكنتم من صلة اي اسكنوهن حيث سكنتم من وجدكم سعتكم وطاقتكم يعني ان كان
موسرا يوسع عليهما في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا
تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فيخرجن من عدتهن فصل اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما
دامت في العدة ويعني بالسكنى مؤنة السكنى وان كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج
ان يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية
ورجع المعير فعليه ان يكتري لها دارا ليسكنها فاما المعتدة البائنة بالخلع او الطلاق الثلاث
او باللعان فلها السكنى حاملا كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم روي عن ابن عباس انه قال لا
سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم الى انه
لا نفقة لها الا ان تكون حاملا وروي عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والشعبي وبه قال الشافعي
واحمد ومنهم من اوجبها لكل حامل روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب
الراي وظاهر القران يدل على انها لا تستحق الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما اخبرنا ابو الحسن عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن
حفص طلقها وهو غائب بالشام فارسل اليها وكيله بالشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا
من شيء فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه فذكرت ذلك فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها ان تعتد
في بيت ام شريك ثم قال لها تلك امراة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى
تضعين ثيابك فاذا حللت فاذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان
واباجهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه من عاتقه واما
معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهت ثم قال انكحي اسامة بن زيد فنكحته
فجعل الله فيه خيرا واغتبطت واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي عليه
السلام امرها ان تعتد في بيت عبد الله بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما روي عن عائشة رضي الله عنها
قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة

لطول لسانها

لطول لسانها على احمالها وكانت لسانها ذرابة اما المعتدة عن وطي الشبهة والمفسوخة نكاحها
بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها
حاملا كانت او حائلا واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث
تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني لها
السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفيان الثوري
واحمد واسحاق واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا ابو الحسن ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت
ابي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه تسأله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان
زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسالت رسول الله
صلى الله عليه ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى
الله عليه نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني او امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعيت له فقال رسول الله صلى الله عليه كيف قلت قالت فرددت عليه القصة التي ذكرت من شان
زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قال فاعتدت فيه اربعة اشهر وعشرا قال فلما كان
عثمان ارسل الي فسالني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذنه لفريعة
بالرجوع اولا الى اهلها صار منسوخا بقوله اخرا امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب
السكنى قال امرها بالمكث في بيتها اخرا استحبابا لا وجوبا قوله عز وجل فان ارضعن لكم اي ارضعن
اولادكم فاتوهن اجورهن على ارضاعهن واتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف
وقال الشافعي شاوروا بتراضي الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يامرهم ان ياتوا
المعروف قال وما هو الا حسن ولا يقصدوا الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاخرة فابى
الزوج ان يعطي المراة اجرتها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه
يستاجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته على
قدر غناه ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة
الا ما اتاها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله عز وجل
وكاين من قرية عتت عصت وطغت عن امر ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها
حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها بعملها في الدنيا فجازاها
بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما ماض ومعناهما
الاستقبال وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر
البلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها جزاء امرها وقيل ثقل عاقبة
كفرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في الدنيا والاخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا

يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا يعني القرآن رسولا من الذكر وقيل أنزل إليكم قرآنا
أي رسل رسولا وقيل معه الرسول وقيل الذكر هو الرسول وقيل ذكرا أي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلو
عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا
ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن في العدد يتنزل الأمر بينهن
بالوحي من السماء السابعة إلى الأرض السفلى قال أهل المعاني ما هو بدبر قبس وعجيب تدبيره فينزل
المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء وخلق الحيوان على اختلاف هيئاتها
وينقلها من حال إلى حال وقال قتادة في كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء
من قضائه لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله
لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما أخبرنا عبد الواحد عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان إذا صلى العصر أجاز على نسائه
فيدنو من كل امرأة فدخل على حفصة واحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت
امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت أما والله لنحتالن
له فذكرت ذلك لسودة وقلت إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير فإنه
سيقول لا فقولي له ما هذه الريح فإنه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقولي أنت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا
إله إلا هو لقد كدت أن أناديه بالذي قلت لي وإنه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت يا رسول الله أكلت مغافير قال لا قلت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل
قلت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت مثل ذلك فلما دخل
على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله
لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي وأخبرنا عبد الواحد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه
كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل
عليها النبي عليه السلام فيقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له
ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود فنزلت يا أيها النبي لم تحرم ما أحل
الله لك تبتغي مرضات أزواجك إلى قوله إن تتوبا إلى الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما وإذ أسر

النبي إلى بعض أزواجه

النبي إلى بعض أزواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وبهذا الإسناد قال محمد بن إسماعيل عن عطاء
بإسناده وقال قال لا ولكن كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري
بذلك أحدا ينبغي بذلك مرضاة أزواجه وقال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين
نسائه فلما كانت يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فأذن لها فلما
خرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاريته مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة فوقع
عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه
الكريم يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت إنما أبكي لأنك أدنيت لي في يوم هذا ودخلت منك
بيتي ثم وقعت عليها في بيتي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أليست هي جاريتي أحلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا
تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه قرعت حفصة الحجر الذي بينها وبين عائشة
فقالت ألا أبشرك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم أمة جاريته على نفسه وقد أراحنا الله منها وأخبرت
عائشة لما رأت وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي عليه السلام
فغضبت عائشة فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف أن لا يقربها فأنزل الله عز وجل يا أيها
النبي لم تحرم ما أحل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم وأمر أن يكفر
يمينه ويراجع أمته فقال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أي بين وأوجب إذا تكفروها إذا حلفتم
وحنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة والله مولاكم وليكم وناصركم وهو العليم الحكيم واختلف
أهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم ليس هو بيمين فإن قال لزوجته أنت علي حرام أو حرمتك فإن نوى به
الطلاق فهو طلاق وإن نوى به ظهارا فهو ظهار وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة اليمين
بنفس اللفظ وإن قال ذلك لجاريته ونوى عتقا عتقت وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة
اليمين وإن قال الطعام حرمته علي نفسي فلا شيء عليه وهو قول ابن مسعود وإليه ذهب الشافعي
وذهب جماعة إلى أنه يمين فإن قال ذلك لزوجته أو جاريته فلا يجب عليه الكفارة ما لم يقربها كما لو
حلف لا يطأها وإن حرم طعاما فهو كما حلف إن لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكل يروى ذلك عن
أبي بكر وعائشة رضي الله عنهما وبه قال الأوزاعي وأبو حنيفة أخبرنا عبد الواحد بن عباس رضي
الله عنه قال في الحرام يكفر وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وإذ أسر النبي إلى بعض
أزواجه حديثا وهو تحريم فتاته على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك أحدا وقال سعيد
بن جبير عن ابن عباس أسر أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة وقال الكلبي أسر إليها أن أباك وأبا
عائشة يكونان خليفتي على أمتي من بعدي وقال ميمون بن مهران أسر إن أبا بكر الصديق رضي الله
عنه خليفتي من بعدي فلما نبأت به أخبرت به حفصة عائشة وأظهره الله عليه أي أطلع الله

تعالى بنبيه على انها انبات به عرف بعضه قرا ابو عبد الرحمن السلمي والكسائي بتخفيف
الراء اي عرف بعض العقد الذي فعلته من افشاء سره اي غضب من ذلك عليها وجازاها
به من قول القايل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما عرفت اي لاجازينك عليه وجازاها بان
طلقها فلما بلغ ذلك عمر رحمه الله قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه فجاء
جبريل وامر بمراجعتها واعتزل رسول الله صلى الله عليه نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية
حتى نزلت اية التخيير • وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه حفصة وانما هم
بطلاقها فاتاه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها
وقرا الاخرون عرف بالتشديد اي عرف حفصة بعض ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي
كان منها واعرض عن بعض يعني لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط
قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي صلى الله عليه لما راى الكراهية في وجه
حفصة اراد ان يتراضاها فاسر اليها شيئين تحريم الامة على نفسه وسرها ان الخلافة بعده في ابي
بكر رحمه الله وفي ابيها عمر رحمه الله فاخبرت به حفصة عايشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني
ذكر الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه ان تنشر ذلك في الناس فلما نبأها به اي اخبر حفصة بما اظهره
الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك باني افشيت السر قال نبأني العليم الخبير
ان تتوبا الى الله اي من التعاون على النبي عليه السلام بالابداء يخاطب عايشة وحفصة فقد
صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة قال زيد مالت قلوبكما بان
سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه من اجتناب جاريته • واخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس قال
لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين من ازواج النبي عليه السلام اللتين
قال الله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة
فتبرز ثم جاء فمسكت على يديه منها فتوضا فقلت يا امير المؤمنين من المراتين من ازواج النبي
اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر واعجبا لك يا ابن عباس هما
عايشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن
زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي عليه السلام فينزل يوما فاذا نزل حدثته
بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي او غيره واذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب
النساء فلما قدمنا على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا ياخذن من ادب نساء
الانصار فصيحت على امراتي فراجعني فانكرت ان تراجعني قالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج
النبي صلى الله عليه ليراجعنه وان احداهن لتهجر اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل
منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي

عليه السلام

عليه السلام اليوم حتى الليل قالت بلى قلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله
فتهلكي لا تستكثري النبي عليه السلام ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه واسالي ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت
جارتك اوضا منك واحب الى النبي عليه السلام يريد عايشة • قال عمر رحمه الله وكنا قد تحدثنا ان غسان
ينقل الخيل ليغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال
انم ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو جاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول
طلق النبي عليه السلام نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت علي
ثيابي فصليت صلوة الفجر مع النبي عليه السلام فدخل النبي عليه السلام مشربة فاعتزل فيها فدخلت على
حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه قالت لا ادري ها هو
ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما
اجد فجئت المشربة التي فيها صلى الله عليه فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي عليه
السلام ثم رجع فقال قد كلمت النبي عليه السلام فذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند
المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا
قال فاذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي عليه الصلوة والسلام فدخلت على رسول الله صلى الله عليه فاذا
هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكيا على وسادة من ادم حشوها
ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا قلت الله اكبر
ثم قلت وانا قايم استانس برسول الله صلى الله عليه لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما
قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي عليه السلام ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت
على حفصة وقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى رسول الله صلى الله عليه يريد عايشة
فتبسم النبي صلى الله عليه تبسمة اخرى فجلست حين رايته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت
فيه شيئا يرد البصر غير اهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم
قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله تعالى فجلس النبي صلى الله عليه وكان متكيا فقال اوفي هذا
انت يا ابن الخطاب ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي
عليه السلام نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين ليلة وكان
قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة
دخل على عايشة فبدا بها فقالت له عايشة يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا فان ما
اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة
قالت عايشة ثم انزل الله اية التخيير فبدا بي اول امراة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل
ما قالت عايشة • اخبرنا عبد الواحد ان عايشة زوج النبي عليه السلام اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه

جاءها حين امر الله ان يخير ازواجه فبدأني رسول الله صلى الله عليه فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا
تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي
قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت اوفي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة • اخبرنا
اسماعيل عن عمر بن الخطاب رحمه الله قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذكر الحديث وقال
دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك
وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك وفلما تكلمت احمد الله بكلام الا رجوت
ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
وان تظاهرا عليه اي يتظاهرا ويتعاونا على اذى النبي صلى الله عليه قرا اهل الكوفة بتخفيف الظاء
والآخرون بتشديدها فان الله هو مولاه وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين روي عن ابن مسعود
وابي بن كعب وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر • وقال الكلبي هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين والملائكة
بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اعوان للنبي عليه السلام وهذا من
الواحد الذي يؤدي من الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان
طلقكن رسوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات له بالطاعة مؤمنات
مصدقات بتوحيد الله قانتات طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات تائبات عابدات
سائحات صائمات • وقال زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ما ساح ثيبات
وابكارا وهذا في الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقكن
وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن القدرة لا ان في الوجود
امة منهم خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم قال عطاء عن ابن عباس
اي بالانتهاء عما نهاكم عنه والعمل بطاعته واهليكم نارا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم
وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة يعني خزنة النار غلاظ
فظاظ على اهل النار شداد اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار
وهم الزبانية لم يخلق الله تعالى فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون • يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا قرا الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقراءة العامة بفتحها
اي توبة ذات نصح ينصح صاحبها بترك العود الى ما تاب منه • واختلفوا في معناها قال عمر وابي
ومعاوية ذا التوبة ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع • قال الحسن هي ان يكون
العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبي ان يستغفر باللسان

ويندم بالقلب

ويندم بالقلب ويمسك بالبدن • قال سعيد بن المسيب توبة ينصحون بها انفسكم قال القرطبي
مجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجر
مسيء الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ثم ضرب الله
مثلا للصالحات من النساء فقال جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واسمها
واعلة وامراة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والغة والهة كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وانما
كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما وكانت امراة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد
اخبرت به الجبابرة • واما امراة لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل
اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه نزل به ضيف • وقال الكلبي سرتا
النفاق واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا عنهما وقيل ادخلا النار مع
الداخلين قطع الله تعالى بهذه الآية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره لم يدفعا
عنهما مع توبتهما عذاب الله ثم اخبر ان معصية غيره لا تضره اذا كان مطيعا فقال وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امراة فرعون وهي آسية بنت مزاحم قال المفسرون كما غلب موسى السحرة آمنت
امراة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس •
قال سليمان كانت امراة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة اذ قالت رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته • وفي القصة ان فرعون
امر بصخرة عظيمة ليلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت
بيتها في الجنة من درة وانتزع روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما • وقال
الحسن ركبتان رفع الله امراة فرعون الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وتحيى ونجني من
فرعون وعمله قال مقاتل وعمله يعني الشرك • وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله يعني دعوى الربوبية
وقيل جماعة ونجني من القوم الظالمين الكافرين ومريم بنت عمران التي احصنت فرجها
فنفخنا فيه اي في جيب درعها ولذلك ذكر الكناية من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعني الشرائع
التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه قرا اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع • وقرا الآخرون
وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا واراد الكتب التي انزلت على ابراهيم وموسى وداود
وعيسى عليهم السلام وكانت من القانتين • اي من القوم القانتين المطيعين لربها

ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطاء من القانتين اي من المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها
وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح مطيعين لله ۝ وروينا عن النبي عليه السلام قال حسبك من نساء
العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم واسية امراة فرعون ۝

سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحياة
في الآخرة وقال قتادة اراد موت الانسان وحياته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة ودار فناء
وجعل الآخرة دار جزاء ودار بقاء وقيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم
لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعرضت عليها الحياة ۝
وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحياة على صورة
فرس بلقاء ابيه وهي التي كان جبريل والاشياء يركبونها ولا يمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي
اخذ السامري قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيي ليبلوكم فيما بين الحياة الى الموت ايكم احسن
عملا روي عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع عن محلوم واسرع في طاعة الله ۝
وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا
والخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة ۝ وقال الحسن انكم ازهد في الدنيا وانزك لها ۝ قال
الفراء لم يوقع البلوى على اي وبينهما اضمار كما تقول بلوتكم لانظر انكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم
اي سلهم وانظر اليهم ايهم واي رفع على الابتداء واحسن خبره وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور
لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو بلا الف ۝ وقرا الآخرون بتخفيف
الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل والتحامل والتظهر والتظاهر ومعناه ما ترى يا ابن آدم
في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض بل هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت وهو ان يفوت
بعضه بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرر النظر معناه ثم ارجع البصر هل ترى من فطور
شقوق وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب ينصرف ويرجع
اليك البصر خاسئا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب ۝
وروي عن كعب انه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية من مرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة
صفراء وقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة
الى الحجب السبعة صحاري من نور ولقد زينا السماء الدنيا اراد الادنى من الارض وهي التي يراها

الناس بمصابيح

الناس بمصابيح اي الكواكب واحدها مصباح وهو السراج سمي الكوكب مصباحا لاضاءته
وجعلناها رجوما مراقي للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الآخرة عذاب
السعير النار الموقودة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار وذلك افتح الاصوات وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال
مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز تتقطع من الغيظ من يغيظها
قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم سالهم خزنتها
سؤال توبيخ الم ياتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاؤونا به او نعقل منهم
قال ابن عباس لو كنا نسمع المهدي او نعقله فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج لو
كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار فاعترفوا بذنبهم
فسحقا بعدا لاصحاب السعير قرا ابو حفص والكسائي فسحقا بضم الحاء وقرا الآخرون
بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس رحمه الله
نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فقال
بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع آل محمد فقال الله جل ذكره الا يعلم من خلق الا يعلم ما في
الصدور من خلقها وهو اللطيف الخبير لطيف علمه بما في الصدور الخبير بما فيها من السر والوسوسة
وقيل من ترجع الى المخلوق اي الا يعلم الله مخلوقه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلا لا يمتنع
المشي فيها بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة جبالها ۝ وقال الضحاك في
آكامها وقال مجاهد في طرقها وفجاجها ۝ قال الحسن في سبلها ۝ وقال الكلبي في اطرافها
وقال مقاتل في نواحيها وقال الفراء في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل
والريح النكباء وينكب فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور ۝
اي واليه تبعثون من قبورهم كم ثم خوف الكفار فقال ءامنتم من في السماء قال ابن عباس اي
عذاب من في السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال الحسن تتحرك باهلها
وقيل تهوي بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم ثم يلقيهم الى اسفل والارض
تعلو عليهم وتمور فوقهم يقال مار يمور اذا جاء وذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط فستعلمون في الآخرة وعند الموت كيف نذير اي
انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية فكيف كان نكير اي
انكاري عليهم بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء

عليهم

ع

اجمعتها بعد البسط ما يمسكهن في حال القبض والبسط ان يسقطن ان الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا
الذي هو جند لكم استفهام انكار قال ابن عباس من ذا الذي يمنعكم ينصركم ويدفع
عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور اي في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه من الذي يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم بل لجوا في عتو ونفور
تمادوا في الضلال وتباعدوا من الحق قال مجاهد نفور ثم ضرب مثلا فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
اكبا راسه في الضلالة والجهالة اعمى العين والقلب لا يبصر عيبا ولا شمالا وهو الكافر قال قتادة
اكب على المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيمة ام من يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق وهو على
صراط مستقيم وهو المؤمن قال قتادة يمشي يوم القيمة سويا قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم قل هو
الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم
عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه يعني العذاب في الاخرة على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد
يعني العذاب ببدر زلفة اي قريبا وهو اسم يوضع موضع مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والاثنان
والجمع سيئت وجوه الذين كفروا اسودت وعليتها الكآبة فالمعنى قبحت وجوههم بالسواد يقال
ساء يسوء فهي سيئ اذا قبح وسيء بها اذا قبح وقيل لهم قال لهم خزنة هذا العذاب الذي كنتم به تدعون
تفتعلون من الدعاء اي تدعون وتتمنون اي تجعلونه لكم قرا يعقوب تدعون بالتخفيف وهي قراءة قتادة
ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكرون قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ارايتم ان
اهلكني الله ومن معي من المؤمنين او رحمنا فابقانا واخر في اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان اهلكنا الله بعذابه ومن معي او رحمنا فغفر لنا
فنحن مع ايماننا خايفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فمن يجير الكافرين من عذابه وانتم
كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن الذي نعبده آمنا به وعليه
توكلنا فستعلمون قرا الكسائي بالياء وقرا الاخرون بالتاء فسيعلمون حين
يعاينون العذاب من الضال نحن ام انتم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا ذاهبا
في الارض لا تناله الايدي والدلاء قال الكلبي ومقاتل يعني ماء زمزم فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تراه
العيون وتناله الدلاء وقال عطاء عن ابن عباس معين طاهر جاري اخبرنا ابو سعيد عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في كتاب الله ثلاثون آية شفعت لرجل واخرجته
يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك الملك

سورة القلم مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم اختلفوا فيه فقال ابن عباس
هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي روى ابو ظبيان عن
ابن عباس رضي الله عنه قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيمة ثم خلق النون فبسطت
الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض
ن والقلم وما يسطرون واختلف في اسمه فقال الكلبي ومقاتل بهموت وقال الواقدي ليوثا وقال
كعب لويثا وعن ابن عباس بلهوت قال الرواة لما خلق الله الارض وقفها بعث تحت العرش ملكا فهبط
الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب
باسطتين قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن اقدمه من موضع قرار فاهبط الله عليه
من الفردوس نورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر
قدماه فاحدر ياقوتة حمراء خضراء من علا درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها
بين سنام النور الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك النور خارجة من اقطار الارض
ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا مد تنفسه جزر فلم يكن لقوائم
النور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم النور
عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا
وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وبثا برجليه خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح
والريح على القدرة انظر الدنيا كاما عليها حرفان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب الاحبار ان
ابليس تعلق الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اما ترى ما على ظهرك
يا لويثا من الامم والدواب والشجر والجبال لو انفضتهم انفضتهم عن ظهرك فهم لويثا ان يفعل ذلك
فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعجز الحوت الى الله منها فاذن لها فخرجت قال
كعب فوالذي نفسي بيده انه ليبصر اليها وينظر اليها وهم تسعة من ذلك علات كما كانت وقال بعضهم
ن اسم حروف الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس رحمه الله وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة
وقيل هو قسم اقسم الله به وقيل فاتحة السورة وقال عطاء افتتاح اسمه نور وناصر وقال محمد
بن كعب اقسم الله بنصرنا المؤمنين والقلم هو القلم الذي كتب الله تعالى به الذكر وهو قلم من نور طوله
ما بين السماء والارض وقيل اول ما خلق الله القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كاين الى يوم
القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وما يسطرون يكتبون اي ما تكتب الملائكة الحفظة من اعمال بني ادم
ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اقسم الله بالنون
والقلم وما يكتب من الاعمال قال ما انت بنعمة ربك بنبوته بمجنون اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله
عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما

انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وان لك لاجرا غير ممنون
اي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد
دين عظيم لا دين احب الي ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو اداب القران • سئلت
عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران • قال قتادة كان
من امر الله وينهى عنه من نبي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القران وقيل سمى الله خلقه عظيما
لانه امتثل تاديب الله اياه بقوله خذ العفو الاية • وروينا عن جابر ان النبي عليه السلام قال ان الله بعثني
لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال • اخبرنا عبد الواحد عن ابي اسحاق قال سمعت البراء يقول كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير • اخبرني عبد
الصمد عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته
لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا
ولا حريرا ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم • اخبرنا احمد بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه
لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احسنكم خلقا اخلاقا • وعن انس ان امراة عرضت لرسول
الله في طريق من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال يا ام فلان اجلسي في اي سكك
المدينة شئت اجلس اليك قال ففعلت فعد رسول الله اليها حتى قضت حاجتها • اخبرنا عبد الواحد عن
انس قال كانت الامة من اماء المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه فتنطلق به حيث شاءت •
واخبرنا عبد الواحد عن انس ان رسول الله كان اذا صافح الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون هو
الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير
مقدما ركبتيه بين يدي جليس • اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول
الله صلى الله عليه بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة • اخبرنا عبد الواحد عن
انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه
اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله قد اثرت فيها حاشية
البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ضحك ثم امر له بعطاء • اخبرنا عبد الواحد عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه قال ان اثقل شيء يوضع
في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي • اخبرنا عبد الواحد عن
ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا
الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم • قال اتدرون ما اكثر ما يدخل
الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق • اخبرنا
احمد بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك

بحسن خلقه

بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار قوله عز وجل فسيبصر ويبصرون فسترى يا محمد
ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب بايكم المفتون قيل معناه بايكم المجنون المفتون مفعول
بمعنى المصدر كما يقال ما فلان مجلود ومعقول اي جلادة وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية
العوفي عن ابن عباس • وقيل الباء بمعنى في مجازه فسيبصر ويبصرون في اي الفريقين المجنون في
فريقك او في فريقهم وقيل بايكم المفتون هو الشيطان وهذا معنى قول مجاهد • وقال اخرون الباء فيه زائدة
معناه ايكم المفتون اي المجنون الذي فتن بالجنون وبهذا قول قتادة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين يعني مشركي مكة فانهم كانوا يدعونه الى دين ابائه
فنهاه ان يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون • وقال الكلبي لو تلين
لهم فيلينون لك • قال الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعونك في دينهم • قال زيد بن اسلم لو تنافق
وتراءى فينافقون قال زفر بن قتيبة ارادوا على ان يعبد الهتهم مدة ويعبدون الله مدة ولا تطع
كل حلاف كثير الحلف بالباطل • قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة • وقيل الاسود بن عبد
يغوث • وقال عطاء الاخنس بن شريق مهين ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة
الراي والتمييز • وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه
عليه هماز مغتاب ياكل لحوم الناس بالطعن والغيبة • قال الحسن هو الذي يغمز باخيه في
المجلس كقوله همزة مشاء بنميم فتات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مناع للخير
بخيل بالمال قال ابن عباس للخير اي للاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد
منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا معتد ظلوم يعتدي الحق اثيم فاجر عتل العتل الغليظ
الجافي • وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيء الخلق قال الفراء هو شديد الخصومة في
الباطل • وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل واصله من العتل وهو
الدفع بالعنف • وقال عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة
يدفع الملك من اولئك سبعين الفا دفعة واحدة بعد ذلك اي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به زنيم
وهو الدعي المصلق بالقوم وليس منهم قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قريش ليس
منهم • قال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة • وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة
الشاة • وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت
له زنمة في عنقه يعرف بها • وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها
قال زفر بن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا
يفارقه في الدنيا والاخرة • اخبرنا عبد الواحد عن حارث بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ

مستكبرا ان كان ذا مال وبنين قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ان بالاستفهام
ثم حمزة وابو بكر يخففان الهمزتين بلا مد وبمد الهمزة الاولى ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ويليتون
الثانية ٭ وقرا الاخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام فمعناه الا كان ذا مال
وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي جعل مجازاة النعم التي خولها البنين
والمال الكفر باياتنا وقيل معناه لان كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرا على الخبر فمعناه لا تطع
كل حلاف مهين لان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم والخرطوم الانف قال ابو العالية ومجاهد اي نسود
وجهه فنجعل له علما في الاخرة يعرف به وهو سواد الوجه ٭ قال الفراء وان خص الخرطوم بالسمة
وانه في مذهب الوجه لان بعض الشيء يعبر عن كله ٭ وقال عباس سنخطمه بالسيف وقال ذلك يوم بدر
وقال قتادة سنلحق به شينا لا يفارقه قال الكلبي تقول العرب للرجل يستبان رجل سمة قبيحة وقد
وسمه ميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كما ان السمة لا تمحى ولا يعفو
اثرها وقد الحق الله بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كالوسم على الخرطوم ٭ وقال
الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه انا بلوناهم اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا
اصحاب الجنة روى محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن عباس في قوله عز وجل انا بلوناهم
كما بلونا اصحاب الجنة قال بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطاف اهل الطريق
كان غرسه قوم من اهل الصلاح وكان لهم فيما سف فورثه ثلاثة بنين له وكان يكون للمساكين اذا
صرموا نخلهم كل شيء يعدله المنجل فلم يحمل واذا طرح من فوق النخل الى البساط فكل شيء يسقط على البساط
فهو ايضا للمساكين واذا حصدوا زروعهم فكل شيء يعدله المنجل فهو للمساكين واذا داسوا كان لهم كل
شيء ينتثر ايضا فلما مات الاب وورثه هولاء الاخوة عن ابيهم فقالوا ولد ان المال لقليل وان
العيال لكثير وانما كان هذا الامر يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر
العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم يوما ليغدون غدوة قبل خروج
الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا بقولوا ان شاء الله فطوف على الفوم بستان من الليل وهم في
جنتهم ليصرموها قبل ان يخرجوا المساكين فراوها مسودة وقد طاف عليها طائف من
العذاب فاحرقها فاصبحت كالصريم فذلك قوله عز وجل اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها مصبحين
لنجدنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا قبل ان يعلم المساكين ولا يستثنون لا يقولون ان
شاء الله فطاف عليها طائف عذاب من ربك ليلا ولا يكون الطائف الا بالليل وكان
ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم الاسود
قال الحسن اي صرم منها الخير فليس فيها شيء ٭ قال الاخفش كالصبح انصرم من الليل واهل الصرم

المصروم

المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لان كل واحد منهما ينصرم من صاحبه
وقال عباس كالرماد الاسود بلغة خزاعة فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا
ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع والاعناب ان كنتم صارمين قاطعين النخل فانطلقوا
مشوا اليها وهم يتخافتون يتشاورون يقول بعضهم لبعض سرا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب ٭ وقال الحسن وقتادة وابو العالية
على جد وجهد ٭ وقال الفرضي ومجاهد وعكرمة على وجه منع قد استووا بينهم وهذا على معنى القصد
لان القاصد الى الشيء حارد مجمع على امره ٭ وقال ابو عبيدة والقتيبي غدوا وهم على منع المساكين
يقال حاردت السنة اذا لم تكن لها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن ٭ وقال الشعبي وسفيان على
حنق وغضب من المساكين ٭ وعن عباس على قدرة قادرين عندنا نفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم
وبينها آفة فلما راوها قالوا انا لضالون اي لما راوا الجنة محترقة قالوا انا لمخطئون الطريق
اضللنا مكان جنتنا السنة هذه جنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا خيرنا ونفعها
لمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اعدلهم واعقلهم وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون
هلا تستثنون الم اكن عليكم بترك الاستثناء في قولكم ليصرمنها مصبحين وسمي الاستثناء تسبيحا
لانه تعظيم لله واقرار بانه لا يقدر احد على شيء الا بمشيئته ٭ وقال ابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله
وقيل هلا تسبحون الله وتقولوا سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم ٭ وقيل هلا تستغفرونه
من فعلكم قالوا سبحان ربنا تنزهوه عن ان يكون ظالما فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا
انا كنا ظالمين لمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
في منع المساكين حقوقهم ونادوا على انفسهم بالويل قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا
حق الفقراء وقال الكسائي طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع اباونا من قبل ثم رجعوا الى
انفسهم فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال عبد الله بن
سلام بلغني ان القوم اخلصوا وعرفوا الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب
حمل الرجل منها عنقودا قال الله تعالى كذلك العذاب اي كفعلنا بهم نفعل بمن يقدر حدودنا ويخالف
امرنا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ٭ ثم اخبر ما عنده للمتقين فقال ان للمتقين عند
ربهم جنات النعيم فقال المشركون انا نعطى في الاخرة افضل مما يعطون قال الله تعالى افنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه هذا تدرسون
تقرؤون ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون وتشتهون ام لكم ايمان علينا بالغة
موكدة عاهدناكم عليها واستوثقتم بها منا فلا تنقطع الى يوم القيمة ان لكم كسر الحرف اللام في
الخبر فيه في ذلك العهد لما تحكمون لانفسكم من الخير والكرامة عند الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم

ايهم بذلك زعيم كفيل اي ايهم كفيل لهم في الآخرة بما للمسلمين ام لهم شركاء اي عندهم شركاء لله ارباب تفعل بهذا
وقيل شهداء يشهدون بصدق ما يدعونه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق قيل
يوم ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم اي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يوم يكشف عن ساق بيان عن شدة
الامر وقال رقيبة تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الحذر مقاساة الشدة شمر عن ساقك
ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق اخبرنا اسماعيل عن ابي سعيد الخدري ان اناسا في زمن
النبي صلى الله عليه قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية
الشمس في الظهيرة صحواء ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحو ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول
الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيمة كما لا تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل
امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير اهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن
الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطاشا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم
الا تردون فيحشرون الى النار كانها اسراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال
لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون
فيقولون عطشا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها اسراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي
راوه فيها قال فما ينتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم و
لم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب
فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
الا اذن له بالسجود فلا يبقى من كان يسجد اتقاء او رياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على
قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورة التي راوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر
الى جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب حسكة
تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاحاويل الخيل
والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده
ما من احد منكم ناشد مناشدة لله استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون
ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فيحرم صدورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا
قد اخذت النار الى نصف ساقهم والى ركبتيهم ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد فمر امرنا به فيقول ارجعوا فمن وجد ثم
في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم يذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري
يقول من لم يصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها

ويؤت من لدنه اجرا عظيما

ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما ما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له
نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل لا يرونها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى الشمس اصفر
واخضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء
الله من النار الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون
ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل
من هذا فيقول رضائي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وروى محمد بن اسماعيل عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي
عليه السلام يقول يكشف ربنا عن ساق فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة
فيذهب فيسجد فيعود ظهره طبقا واحدا قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار
والمنافقين تصير اصلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم وذلك ان
المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكفار الكافرين
والمنافقين ترهقهم ذلة يغشاهم ذل الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود قال ابراهيم التيمي
يعني الى الصلاة المكتوبة بالاذان والاقامة وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون
وهم سالمون اصحابه فلا يأتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي فدعني والمكذبين بالقرآن وخل بينهم وبيني قال الزجاج معناه لا
تشغل قلبك كله الي فاني اكفيك امره سنستدرجهم سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا
يوم بدر واملي لهم ان كيدي متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون
فاصبر لحكم ربك اصبر على اذاهم لقضاء ربك ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس بن متى
اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه ادركه نعمة من ربه حين رحمه وتاب عليه
لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم ندم ويلام بالذم فاجتباه ربه
اصطفاه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وذلك ان الكفار ارادوا
ان يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه
وقيل كان العين في بني اسد حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي
المكيال والدرهم فأتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فسحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث
لا يأكل يومين او ثلاثا ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه
فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة وعدة فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله بالعين
ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
اي ويكاد ودخلت اللام في ليزلقونك لمكان ان وقرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والآخرون بضمها

وهما لغتان فقال زلقه يزلقه زلقا وازلقه يزلقه ازلاقا قال ابن عباس رحمه الله معناه ينفذونك
يقال زلق السهم اذا نفذ • قال السدي يصيبونك بعيونهم • قال النضر شمل بعينونك وقيل يزيلونك
قال الكلبي يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة • قال قتيبة ليس يريد انهم يصيبونك
باعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما اراد انهم ينظرون اليك اذا قرأت نظر الاشد ابا لهب
والبغضاء بكاد يسقطك • وقال الزجاج يعني من شدة عداوتهم كادوا ينظرهم نظر البغضاء ويصرعونك
وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني يدل على صحة هذا المعنى
انه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهية فيحدون
اليه النظر بالبغضاء ويقولون انه لمجنون اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن فقال
الله تعالى وما هو يعني القرآن الا ذكر للعالمين • قال ابن عباس رضي الله عنه موعظة للمؤمنين قال
الحسن ذو آيات ما به الغين ان يقرأ الانسان هذه الآية • اخبرنا ابو علي عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول العين حق ونهى عن الوشم • اخبرنا الامام ابو علي ان اسماء بنت عميس قالت
يا رسول الله ان بني جعفر يصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين •

سورة الحاقة مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيامة سميت
حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق الامور وحقايقها ولان فيها يحق الجزاء
على الاعمال اي يجب فيقال حق عليه الشيء اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين • قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام مضاف التفخيم لشانها كما يقال
زيد على التعظيم لشانه وما ادراك ما الحاقة انك لا تعلمها اذ لم تعاينها ولم ترها فيما مر الاول
كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيامة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة
وقيل كذبت بالعذاب الذي اوعدهم به حتى نزل بهم ففزع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
اي بطغيانهم وكفرهم وقيل هي مصدر وقيل نعت بافعالهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد كما قال
كذبت ثمود بطغواها • وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم
وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها
فلم تطعهم ولم تكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها سخرها عليهم ارسلها قال
مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي الايام التي تسميها العرب ايام العجوز
ذات برد وريح شديدة سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء • وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد
دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن فمر بقوم العذاب وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد

وقتادة متتابعة

حسم

وقتادة متتابعة ليس لها فتور فعلى هذا هو من حسم الكي وهو ان يتابع على موضع الداء بالكوي حتى يبرأ
ثم قيل لكل شيء تتابع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود • وقال الكلبي ومقاتل حسوما
دائمة وقال النضر شمل حسمهم قطعهم واهلكهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء
قال الزجاج اي يحسم حسوما اي يفنيهم ويذهبهم • وقال عطية حسوما شؤما كانها حسمت الخير
عن اهلها فترى القوم فيها صرعى اي في تلك الليالي والايام صرعى هلكى جمع صريع كانهم اعجاز
نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية يعني لم
يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله قرأ اهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء ومعه
من جنوده واتباعه • وقرأ الآخرون بفتح القاف وسكون الباء اي ومن قبله من الامم الكافرة
والمؤتفكات اي قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين ائتفكوا الخطيئة
بالخاطئة اي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى فاخذهم
اخذة رابية نامية قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اي في
وجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوق يعني من نوح عليه السلام حملناكم اي حملنا اباكم
وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة التي تجري في الماء لنجعلها اي لنجعل تلك الفعلة اي
فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاته وحملناه لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرأ القراء
عن كثير وسلم عن حمزة باخلاص العين وقرأ الآخرون بكسرها اي تحفظها اذن واعية اي حافظة
لما جاء من عند الله • قال قتادة اذن سمعت وعقلت ما سمعت • قال الفراء تحفظها كل اذن
فتكون عبرة وموعظة لمن يأتي بعد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت
الارض والجبال فدكتا فرفعت عن اماكنها فدكتا كسرتا دكة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ
وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيا
تشققها والملك يعني الملائكة على ارجائها نواحيها واقطارها لم ينشق منها واحد هاربا
وتنتهي رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون
بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤوسهم يعني الحملة يومئذ يوم القيامة ثمانية
اي ثمانية املاك • جاء في الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخر وكانوا
ثمانية على صورة الاوعال بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء • وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه
رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر • اخبرنا ابو بكر عن العباس بن عبد المطلب قال كنا جلوسا عند
النبي عليه السلام بالبطحاء فمرت سحابة فقال النبي عليه السلام اتدرون ما هذا قلنا السحاب قال
والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله
اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة كذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة

وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين وركهن
واظلافهن كما بين السماء والارض فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك
وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم شيء ويروى هذا عن عبد الله بن عمرو عن الاحنف بن قيس عن العباس ٥ وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال فوقهم يومئذ ثمانية اي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله يومئذ تعرضون
على الله لا تخفى قرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرا الآخرون بالتاء منكم خافية اي فعلة خافية
قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء ٥ قال ابو موسى يعرض الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
واما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وذلك قوله عز وجل فاما من
اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا تعالوا اقرؤا كتابيه الهاء في كتابيه هاء الوقف اني ظننت
علمت وايقنت اني ملاق حسابيه اي يحاسب في الارض خرة فهو في عيشة يعني حالة من العيش
راضية مرضية كقوله من ماء دافق يريد برضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية
رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ممر يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا
يقطعون كيف شاؤا ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم قدمتم لآخرتكم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية ٥ الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله قال ابن السائب تلوي يده
اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل ينزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه بشمالي لما يرى فيه من قبائح اعماله ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت
الموتة الاولى منها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها والقاطعة للحياة فلم احي بعدها
والقاضية موت لا حيوة بعدها يتمنى انه لم يبعث للحساب ٥ قال قتادة يتمنى الموت وان لم يكن عنده
في الدنيا شيء اكره من الموت ما اغنى عني ماليه لم يدفع عني من عذاب الله شيئا هلك عني سلطانيه
ضلت عني حجتي عن اكثر المفسرين ٥ وقال زيد زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني شهدت عليه
الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه
الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ادخلوه فيها قال ابن عباس رحمه الله
سبعون ذراعا بذراع الملك فيدخل في دبره من منخره وقيل يدخل في فيه ويخرج من دبره وقال
فوق الثكالى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد ما بين وبين مكة
وكان في رحبة الكوفة ٥ وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا ٥ وقال الحسن الله اعلم اي ذراع
اخبرنا ابو بكر احمد بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان
رضراضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ثم ارسلت من ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة
خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا
الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها انه كان

لا يؤمن بالله العظيم

لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم المسكين ولا يامر اهله بذلك فليس له
اليوم ها هنا حميم قريب ينفعه فلا يشفع له ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار
ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار
لا ياكله الا الخاطئون الكافرون فلا اقسم لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون
اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اي بما ترون وما لا ترون ٥ قال قتادة اقسم بالاشياء
كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات ٥ وقيل اقسم بالدنيا والآخرة وقيل ما تبصرون
ما على وجه الارض وما لا تبصرون ما في بطنها وقيل ما تبصرون اي الاجسام وما لا تبصرون
الارواح ٥ وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون الملائكة والجن ٥ وقيل النعم الظاهرة و
والباطنة ٥ وقيل ما تبصرون ما اظهر الله للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون ما استاثر
بعلمه فلم يطلع عليه احدا انه يعني القرآن لقول رسول كريم اي تلاوة رسول كريم يعني محمدا
عليه السلام وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالياء فيهما ٥ وقرا الآخرون بالتاء
واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك فلما تاتينا وانت تريد لا ياتينا اصلا
تنزيل من رب العالمين ولو تقول تحرص واختلق علينا محمد بعض الاقاويل واتى بشيء من
عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي
بالحق كقوله كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق ٥ وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة
وقال الشماخ في عرابة ملك اليمين اذا ما راته رفعت المجد ٥ تيقنها عرابة باليمين ٥ اي
بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه ٥ وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى
وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه
يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس اي نياط القلب
وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد الحبل الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر يصل بالقلب
فاذا انقطع مات صاحبه فما لكم من احد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى ان محمدا صلى
الله عليه وسلم لا يتكلف الكذب لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال
حاجزين بالجمع وهو فعل واحد ردا على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه يعني القرآن
لتذكرة للمتقين اي لعظة لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على
الكافرين يوم القيمة يندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف

فسبح باسم ربك العظيم

اللفظين

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل قرا اهل المدينة سال بغير همز
وقرا الاخرون بالهمز فمن همز فهي من السوال ومن قرا بغير همز قيل هو لغة في السوال يقال سال يسال خفف الهمزة
جعلها الفا وقيل هو من السيل وسايل واد من اودية جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن يزيد والاول اصح
واختلفوا في الباء في قوله بعذاب قيل هو بمعنى عن كقوله فاسال به خبيرا اي عنه خبيرا ومعنى الاية سال
سايل عن عذاب واقع نازل كاين على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله مبينا مجيبا لذلك السايل
للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي عليه السلام بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن
هو سلوا عنه محمدا فسالوا فانزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة
وقيل الباء صلة ومعنى الاية لداع وسال سايل عذابا واقعا ليس له دافع من الله ذي المعارج اي
بعذاب من الله ذي المعارج قال ابن عباس اي ذي السموات سماها معراجا لان الملايكة تعرج فيها وقال سعيد
جبير ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقال قتادة معارج الملايكة تعرج الملايكة قراء
الكسائي تعرج بالياء وهي قراءة ابن مسعود وقرا الاخرون بالتاء والروح يعني جبريل عليه السلام
اليه الى الله عز وجل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد غير الملك وذلك انها تصعد
من منتهى امر الله من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة روى ليث عن مجاهد
ان مقدار هذا خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم القيمة وقال الحسن هو يوم القيمة واراد
ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني به ان مقدار طوله هذا دون
غيره لان يوم القيمة له اول وليس له اخر لانه يوم ممدود ولو كان له اخر كان منقطعا ويروى عن ابن
ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيمة يكون على الكافرين مقداره خمسين الف سنة اخبرنا ابو
الفرج عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما
اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه والذي نفسي بيده ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ
منه في خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل وقال عطاء ويفرغ الله في مقدار
نصف يوم من ايام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو وليت حساب ذلك اليوم الملايكة
والجن والانس وطوفهم محاسبهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة من النهار
وقال يمان هو يوم القيمة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وفيه تقديم وتاخير كانه قال ليس له
دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملايكة والروح اليه فاصبر صبرا
جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يقوم بالقتال انهم يرونه بعيدا يعني العذاب ونراه قريبا
لان ما هو ات قريب يوم تكون السماء كالمهل كعصير الزيت وقال الحسن كالفضة اذا اذيبت
وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف

المنفوش

المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا
منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسال حميم حميما قرا البزي عن ابن كثير لا يسال بضم الياء اي لا يسال حميم عن
حميم اي لا يقال له اين حميمك وقرا الاخرون بفتح الياء اي لا يسال قريب قريبا لشغله بشان نفسه
يبصرونهم يرونهم وليس في القيمة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه من الجن والانس فيبصر الرجل اباه
واخاه وقرابته فلا له ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون ساعة
من النهار ثم لا يتعارفون بعد وقيل يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه ومع ذلك لا يسال عن شانه
لشغله بنفسه وقال السدي يعرفونهم اما المومن فبياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه يود
المجرم يعني المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته
التي تؤويه عشيرته التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته وقال غيره اقرباؤه الاقربين التي تؤويه اي
تضمه وياوي اليها ومن في الارض جميعا يود لو يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله
كلا لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتداء فقال انها لظى وهي اسم من اسماء جهنم وقيل هي الدرك الثانية
سميت بذلك لانها تتلظى اي تتلهب نزاعة للشوى قرا حفص عن عاصم نزاعة نصب على الحال
والقطع وقرا الاخرون بالرفع اي هي نزاعة للشوى وهي الاطراف اليدان والرجلان و
الاطراف قال مجاهد لجلود الراس وروى ابراهيم بن المهاجر اللحم دون العظام قال مقاتل تنزع
النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا قال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم قال سعيد بن جبير عن ابن
عباس العصب والعقب قال الكلبي تنزع الجلد لام الراس تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم يعود
لاكله فتاكله فذلك دابها وقال قتادة لمكارم خلقه واطرافه وقال ابو العالية لمحاسن وجهه
وقال ابن جريج الشوى جوارح الانسان ما لم يكن مقبلا يقال رمي فاشوى اذا اصاب الاطراف ولم يصب المقتل
تدعوا النار الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن الحق فيقول الي الي يا مشرك يا منافق الي الي قال ابن
عباس تدعوا الكافرين باسمايهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وجمع اي جمع الحب
فاوعى امسكه في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا روى السدي عن ابي صالح عن ابن
عباس قال الهلوع الحريص على ما يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الضحاك
والحسن بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال عطية
عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه
الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق قال زكريا ان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب ما يكره ثم
يعيده بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره ثم استثنى فقال الا المصلين استثنى الجمع من الواحد ان لان
الانسان في معنى الجمع الذين هم على صلاتهم دائمون يقيمونها في اوقاتها يعني الفرايض اخبرنا ابو بكر عن
قوله تعالى الذين هم على صلوتهم دائمون هم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن

شماله ولا عن خلفه والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين و
الذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون قرا حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على الجمع وقرا
الاخرون بشهادتهم قائمون اي يقيمون فيها الحق ولا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على صلاتهم
يحافظون اولئك في جنات مكرمون قوله عز وجل فما لهم الذين كفروا اي فما بال الذين كفروا كقوله فما لهم عن
التذكرة معرضين قبلك مهطعين مسرعين مقبلين مادا اعناقهم ومدعي النظر اليك متطلعين
نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي عليه السلام يستمعون كلامه ويستهزؤن به
ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يستمعون عن
اليمين وعن الشمال عزين خلقا وفرقا والعزين الجماعات في تفرقة واحدتها عزة ايطمع كل امرئ منهم ان
يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم
فيها وقد كذب بنبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم
من علقة ثم من مضغة نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة
بالايمان والطاعة اخبرنا احمد بن ابراهيم عن بشير بن جحاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
في كفه ووضع عليه اصبعه فقال يقول الله عز وجل ابن آدم انا تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا حتى اذا سويتك
وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد فجعلت حتى اذا التفت التراقي قلت اتصدق واني اوان
الصدقة وقيل انا خلقناهم من اجل ما يعملون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب وقيل ما يمنعني من
مجازاة انا خلقناهم ممن يعملون ويعقلون لا كالبهائم فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني
مشرق كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نخلق امثل منهم
واطوع لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون نسختها آية القتال يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا الى اجابة
الداعي كانهم الى نصب بضم النون والصاد وقرا الاخرون بفتح النون وسكون الصاد يعنون الى شيء
منصوب يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي الى غم ورداء ومن قرا بالضم قال مقاتل والكسائي يعني
الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قال الحسن يسرعون اليها انهم يستلمها اولا يوفضون
اي يسرعون خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم هون ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثماني وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه

ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم المعنى ارسلنا لننذرهم بالعذاب ان يؤمنوا قال يا قوم
اني لكم نذير مبين انذركم وابين لكم ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة يغفر
لكم ذنوبكم وقيل يعني ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل مسمى
اي يعاقبكم الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول امنوا قبل
الموت تسلموا من العقاب فان اجل الموت اذا جاء لا يؤخر ولا يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت قومي
ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا نفارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم
جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني
واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان بك استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا متعلنا بالدعاء
قال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم اي كررت الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس
يريد بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام
نسائهم اربعين سنة فهلكت اولادهم واموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي
استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا روى مطرف عن الشعبي ان عمر رحمه الله
خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال
طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطاء يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة قال
سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته قال الكلبي لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف
والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم قال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة قال
ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا وقد خلقكم اطوارا
تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال ابيت في بني تميم وانما
اتى بعضهم وفلان متواري في دور بني فلان وهو في دار واحدة قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر
وجوههما الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن واقفيتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن
عباس رحمه الله وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا والله انبتكم من الارض نباتا اراد
مبتدا خلق آدم خلقه من الارض والناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اي انباتا وقال
الخليل مجازه ينبتهم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها يوم البعث احياء اخراجا
والله جعل لكم الارض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة

قال نوح رب انهم عصوني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم تزده ماله وولده الا خسارا يعني اتباع
السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم تزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة
في الآخرة ومكروا مكرا كبارا اي كبيرا عظيما يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبار بالتشديد شدد
للمبالغة وكلها بمعنى واحد كما يقال اعجب وعجيب وعجاب وعجاب بالتشديد اشد بالمبالغة
واختلفوا في معنى مكرهم قالوا قولا عظيما ۞ قال الضحاك افتروا على الله وكذبوا رسوله وقيل منع
الرؤساء اتباعهم من الايمان بنوح وحرضوهم على قتله وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها
ولا تذرن ودا قرأ اهل المدينة بضم الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا هذه اسماء آلهتهم ۞ قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما
ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم باجتهادهم في العبادة فجاء ابليس فقال وقال لهم
لو صورتم صورهم كان اشوق لكم وانشط الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس
ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتدأ عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك
الصورة بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور اولئك القوم قرأ المسلمين ۞ اخبرنا عبد الواحد عن
عباس رضي الله عنه صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد اما ود كانت
لكلب بدومة الجندل واما سواع كانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف
عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع اسماء رجال صالحين
من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون
انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت ۞ وروي عن
ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان فطمسها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها
الشيطان لما لم يبق من العرب احد الا وفيه شيء من عبادتها كانت لعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى لسليم
وغطفان ومنهم ومناة لهذيل واساف ونائلة لهذيل واهل مكة وقد اضلوا كثيرا اي ضل
بسبب الاصنام كثيرا من الناس كقوله عز وجل رب انهن اضللن كثيرا من الناس ۞ وقال مقاتل اضل
كبراؤهم كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعدما اعلم الله نوحا
انهم لا يؤمنون وهو قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما خطيئاتهم اي من خطيئاتهم وما
صلة قرأ ابو عمرو خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال الضحاك
هي في جاله واحد في الدنيا يعرضون من جانب ويحترقون من جانب ۞ وقال مقاتل فادخلوا نارا
في الآخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء ويقال من الدوران
قال القتيبي اصله من الدار اي نازل دارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك قال الكلبي وابن عباس

ومقاتل كان الرجل

ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرني فيموت الكبير
وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال مجاهد وكعب ومقاتل والسدي وغيرهم وانما قال
نوح هذا حين اخبره الله انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن فدعا على اهل الارض فاهلكهم
رجاء لهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة فاخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون
مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان
الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب اغفر لي
ولوالدي واسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه سحابة بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل
بيتي داري مؤمنا وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا
عام في كل من آمن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم ۞

سورة الجن مكية وهي ثماني وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل استمعوا قراءة النبي عليه السلام ذكرنا خبرهم في
سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا قال عباس بليغا اي قرآنا
ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من الايمان والتوحيد فآمنا به
ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا قرأ اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عاصم وانه تعالى
بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون ۞ وقرأ الآخرون بكسرهن وفتحها بوجوه منها
وانه هو كان مردودا على الوحي وكسرها كان حكاية عن الجن لقولهم فهو معطوف على قوله فقالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا وقالوا انه تعالى ومن فتح رده على قوله فآمنا به وآمنا بكل ذلك فتح ان لوقوع الايمان
عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قال مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل اذا عظم ومنه قول انس
كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم قدره ۞ قال السدي جد ربنا اي امر ربنا ۞ وقال الحسن
غنى ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود ۞ وقال ابن عباس رضي الله عنه قدرة ربنا قال الضحاك فعله ۞ وقال
القرظي آلاؤه ونعماؤه على خلقه ۞ وقال الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قيل تعالى
جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة او ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا قال مجاهد وقتادة
هو ابليس لعنه الله وفتح وجهه على الله شططا كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشرك والولد وانا
ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن قرأ يعقوب يقول بفتح الواو وتشديدها على الله
كذبا اي كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن قال الله تعالى وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا نزل في ارض قفرة

قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فثبت في امر وجوار منهم حتى يصبح ● اخبرنا احمد بن
ابراهيم عن ابن السائب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله
بمكة فاوينا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر
الوادي جارك فنادى مناد لا يراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يستد حتى دخل الغنم ولم يصبه
كدمه فانزل الله عز وجل على رسوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم بعادتهم رهقا ● قال ابن عباس رحمه الله انما قال مجاهد طغيانا
قال مقاتل عيبا قال الحسن شرا ● قال ابراهيم عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ
طغيانا يقولون سدنا الانس والجن والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم
ظنوا يقول الله تعالى ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد
موته وانا تقول الجن لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا من
الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها من السماء مقاعد للسمع اي كنا نستمع
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ارصد ليرمى به قال قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث
النبي عليه السلام ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في
بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض برمي
الشهب ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك دون الصالحين كنا
طرائق قددا جماعا متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء يقال صار القوم
قددا اذا اختلف حالاتهم واصلها من القد وهو القطع ● قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين
وقيل اهواء مختلفة وقال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضية
قال ابن كيسان شعبا وفرقا لكل فرقة هواء كاهواء الناس ● وقال سعيد بن جبير الوانا شتى
وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن واما اتى به
محمد عليه السلام امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه
ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين امنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا
لله اندادا يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو قاسط فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا ان قصدوا طريق الحق وتوجوه واما القاسطون الذين كفروا
فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيمة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو
استقاموا على الطريقة اختلفوا في تاويلها فقال قوم لو استقاموا على الطريقة الجن

والايمان والهدى

والايمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا وقال مقاتل وذلك
بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو امنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم
مالا كثيرا وعيشا رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية وقوله
تعالى لنفتنهم فيه عقوبة لهم ان نختبرهم كيف نتركهم فيما خولوا وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء
بن ابي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقال اخرون معناها وان لو استقاموا على طريقة
الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى
يفتتنوا بها فنعذبهم وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله تعالى
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
قرا اهل الكوفة ويعقوب يسلكه بالياء وقرا الاخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا
قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا مشقة ● قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا
فرح فيه ● قال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد
يعني المواضع التي تبنى للصلوة وذكر الله لله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود
والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله وامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا
دخلوا المساجد واراد بها المساجد كلها ● وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض
جعلت كلها مسجدا للنبي عليه السلام ● وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي عليه السلام كيف
لنا ان نشهد معك الصلوة ونحن ناولون فنزلت وان المساجد لله ● وروي عن سعيد بن جبير
ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان
والركبتان والقدمان تقول هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا
عليها لغيره ● اخبرنا ابو سعيد عن ابن عباس رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان
اسجد على سبعة اعضاء الجبهة واشار بيده اليه واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف
الثوب ولا الشعر فان جعلت المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان جعلتها
الاعضاء فواحدها مسجد بفتح الجيم وانه لما قام عبد الله قرا نافع وابو بكر وانه بكسر الهمزة
وقرا الباقون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي عليه السلام يدعوه يعني يعبده ويقرا القرآن
وذلك حين كان يصلي بنخلة ويقرا القرآن كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا اي
يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية
عطية عن ابن عباس ● وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر الذين رجعوا الى قومهم من الجن
اخبروهم بما راوا من طاعة اصحاب النبي عليه السلام واقتدائهم به في الصلوة ● وقال الحسن وقتادة

وبن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا ليبطلوا الحق الذي جاءهم
به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم هذا الامر وينصره على من ناواه ● وقرا هاشم عن ابن عباس
لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه
وتلبد الشعر اذا تراكم قال انما ادعوا ربي قال ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر وقرا
الاخرون قال يعني رسول الله صلى الله عليه انما ادعوا ربي ● قال مقاتل وذلك ان كفار
مكة قالوا للنبي عليه السلام لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نخبرك فقال لهم انما
ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قال اني لا املك لكم ضرا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا
رشدا اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني من الله
احد لم يمنعني منه احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا ملجا اميل اليه ومعنى
التحد اي مال قال السدي جزرا وقال الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب الا بلاغا
من الله ورسالاته ففيه الجوار والامن والنجاة ● قال الحسن قال مقاتل ذلك الذي
يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ ● وقال قتادة الا بلاغا من الله فذلك الذي املكه
بعون الله وتوفيقه وقيل لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا من الله فانما انا مرسل
لا املك الا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين
فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني العذاب يوم القيمة فسيعلمون عند
نزول العذاب من اضعف ناصرا واقل عددا اهم من المؤمنون قل ان ادري ما ادري
اقريب ما توعدون يعني العذاب وقيل يوم القيمة ام يجعل له ربي امدا اجلا وغاية
بطول مدتها يعني ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب رفع على نعت
قوله ربي هو عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
الا من يصطفيه لرسالته فيظهر على ما يشاء من الغيب لانه يستدل على نبوته بالاية
المعجزة بان الله يخبر عن الغيب فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل
بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ان يسترقوا السمع
ومن الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة ● قال مقاتل وغيره كان الله اذا
بعث رسولا اتاه شيطان في صورة ملك يخبره فبعث الله من بين يديه ومن خلفه
رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان فاذا جاءه شيطان في صورة ملك
اخبروه بانه شيطان فاحذره واذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرا يعقوب
ليعلم بضم الياء اي ليعلم الناس ان الرسل قد ابلغوا وقرا الاخرون بفتح الياء اي ليعلم الرسول
ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم اي علم الله ما عند الرسل فلم

يخف عليه شيء

فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا ● قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم
يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال وان شئت على المصدر اي عد عددا ●

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل المتلفف
بثوبه واصله المتزمل ادغم التاء في الزاي ومثله المدثر اي المتدثر ادغم التاء في الدال يقال تزمل وتدثر
بثوبه اذا تغطى به ● وقال السدي اراد يا ايها النائم قم فصل ● قال الحكماء كان هذا الخطاب للنبي عليه السلام
في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي عليه السلام والرسل قم الليل اي الصلوة الا
قليلا وكان قيام الليل فريضة في الابتداء ثم بين قدره فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث على النصف
الى الثلثين حين بين هذه المنازل وكان النبي عليه السلام واصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل
لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان وكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب
واشتد ذلك عليهم حتى اذا انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخففه عنهم ونسخها بقوله فاقرؤا ما
تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى الاية يكاد اول السورة واخرها سنة ● اخبرنا الامام
عن سعيد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله
صلى الله عليه كان القران قلت فقيام رسول الله يا ام المؤمنين قالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت
بلى قالت فان الله افترض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه واصحابه حولا حتى انتفخت
اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله التخفيف في هذه السورة فصار قيام
الليل تطوعا بعد فريضة ● قال مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوة الخمس ثم نسخ
ذلك بالصلوات الخمس او زد عليه ورتل القران ترتيلا قال قتادة تثبت فيه تثبيتا قال ابن عباس
تبيينه بيانا قال الحسن اقراءة قراءة بينة ● قال مجاهد يرسل فيه ترسلا ● قال قتادة وعن
ابن عباس ايضا اقراه على هينتك ثلاث ايات او اربعا او خمسا ● اخبرنا عبد الواحد عن قتادة
قال سال انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه فقال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم
يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم ● اخبرنا عبد الواحد قال جاء رجل الى ابن عباس رحمه الله قال
قرات المفصل الليلة في ركعة هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظائر التي كان النبي عليه السلام يقرن
بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل في كل سورتين في ركعة ● وعن ابن مسعود رحمه الله قال لا تنثروه
نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر فقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر
السورة ● اخبرنا ابو جعفر عن سهل بن ساعدي قال بينا نحن نقرئ اذ خرج علينا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحبار وفيكم الاحمر والاسود اقرؤا القرآن اقرؤا قبل
ان يأتي اقوام يقرؤونه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون آخره ولا يتأجلونه • اخبرنا
ابو عثمان عن عائشة رضي الله عنها قالت قام النبي عليه السلام بآية من القرآن ليلة ورواه ابو ذر قال قام
النبي عليه السلام حتى اصبح بآية والآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس شديدا قال الحسن ان الرجل ليهدأ السورة ولكن العمل
به ثقيل • قال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده • قال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي
والحدود • قال ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام • قال محمد بن كعب ثقيل على
المنافقين • قال الحسين بن الفضل قولا خفيفا على اللسان ثقيلا في الميزان • قال الفراء ثقيلا
ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا • قال زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا
ثقل في الموازين يوم القيمة • اخبرنا ابو الحسن عن عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا
يأتي مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك فيكلمني
فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشاتي الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
ليفصد عرقا قوله ان ناشئة الليل اي ساعاته كلها فكل ساعة منه ناشئة سميت بذلك
لانها تنشأ اي تبدو ومنه نشأت السحاب اذا بدأت فكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشأ
وهو ناشئ والجمع ناشئة • وقال ابن ابي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله
ناشئة • وقال سعيد بن جبير وزيد اي ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش
نشأ فلان اي قام • وقال عائشة الناشئة القيام بعد النوم • وقال ركيسان هي القيام من آخر الليل
وقال عكرمة هي القيام من اول الليل • روي عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه
ناشئة الليل • وقال الحسن كل صلوة بعد العشاء الآخرة فهي ناشئة من الليل • وقال الازهري
ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو هي اشد وطاء قرأ ابن
عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدودا بمعنى المواطأة والموافقة يقال وطأت فلانا
مواطأة ووطأ اذا وافقته وذلك ان مواطأة القلب والسمع والبصر واللسان بالليل يكون اكثر
ما يكون بالنهار وقرأ الآخرون بفتح الواو وسكون الطاء اي اشد على المصلي وانقل من صلاة النهار
لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر • وقال ابن
عباس كانت صلوتهم اول الليل هي اشد وطاء يقول هو اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من
القيام وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ • قال قتادة اثبت في الخير واحفظ للقراءة

وقال الفراء

وقال الفراء اثبت قياما اي اوطأ للقيام واسهل للمصلي من ساعات النهار لان النهار خلق لتصرف
العباد والليل للخلوة والعبادة فيه اسهل • وقال اشد نشاطا وقال زيد افرغ له قلبا
من النهار لانه لا يعرض له حوائج • وقال الحسن اشد وطاء في الخير وامنع من الشيطان
واقوم قيلا واصوب قراءة واصح قولا لهداة الناس وسكون الاصوات • وقال الكلبي
ابين قولا في القرآن وفي الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة وابلغ
في الثواب ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوائجك
واشتغالك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة في الماء وقيل سبحا طويلا اي فراغا
وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصل من الليل وقرأ يحيى بن يعمر سبحا بالحاء المعجمة اي استراحة
وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي عليه السلام لعائشة وقد دعت على سارق ولا تستحي عنه
بدعائك اي لا تخففي واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وتبتل اليه قال ابن عباس وغيره
اخلص اليه اخلاصا قال الحسن اجتهد قال زيد تفرغ لعبادته وقال سفيان توكل عليه توكلا
وقيل انقطع اليه في العبادة انقطاعا وهو الاصل في الباب يقال تبتلت الشيء اي قطعته وصدقته
تبل وتبلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها والتبتيل تفعيل منه يقال بتلته فتبتل
المعنى تبل اليه نفسك ولذلك قال تبتيلا قال زيد التبتيل رفض الدنيا وما فيها والتماس
ما عند الله رب المشرق والمغرب قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباب على
الابتداء وقرأ الآخرون بالجر على نعت الرب في قوله واذكر اسم ربك لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا فيما يأمرك ففوضها اليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها آية القتال
وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقال
مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين ببدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر ان لدينا عندنا
في الآخرة انكالا قيودا عظاما لا تنفك ابدا واحدها نكل • قال الكلبي اغلالا من حديد و
جحيما وطعاما ذا غصة غير سائغة تأخذ بالحلق لا تنزل ولا تخرج وهو الزقوم الرا الضريع
وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال اي يتزلزل ويتحرك وكانت الجبال كثيبا
مهيلا رملا سائلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده يقال هلت الرمل
اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال من اعلاه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا
يعني عاقبناه عقوبة غليظة بخوف كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم بالتقوى
يوم القيمة اذ كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم يوم القيمة وقيل معناه كيف

تتقون العذاب يوم القيمة وباي شيء يتحصنون من عذابي ذلك اليوم وكيف ينجون منه اذا كفرتم
يوما يجعل الولدان شيبا شمطا فهوله وهيبته وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث
النار من ربك ثم وصف هول ذلك اليوم فقال السماء منفطر منشق لنزول الملائكة به اي بذلك
المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب باهره وهيبته كان وعده مفعولا كائنا ان هذه اي آيات
القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فرا اهل مكة والكوفة نصفه وثلثه بنصب الفاء
والثاء واشباع الهاء من هما اي ويقوم نصفه وثلثه وقرا الآخرون بجر الثاء والفاء واشباع
الهاء من عطفا على ثلثي وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل
والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما يفعلون اي انه يعلم مقادير الليل والنهار علم ان لن تحصوه
قال الحسن فاصلحتم اقدامهم فمن اعلم ان لن تحصوه ان تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد
عليكم بالعفو والتخفيف فاقرؤوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة قال الحسن يعني في صلوة المغرب والعشاء
قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في اول ركعة بالجمعة واول آية من البقرة ثم قام
في الثانية فقرا بالحمد والآيتين الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله عز وجل يقول
فاقرؤوا ما تيسر منه اخبرنا عبد الواحد عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا
خمسين آية في يوم او ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مائة آية كتب من القانتين ومن قرا مائتي آية
لم يحاجه القرآن يوم القيمة ومن قرا خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر اخبرنا اسماعيل عن عبد الله بن
عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا القرآن في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في عشرين ليلة
قال قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في سبع ولم يزد على ذلك قوله عز وجل علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله وآخرون
يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام الليل روى ابراهيم عن مسعود رضي الله عنه قال انما جعل جلب
شيئا الى مدينة من بلاد المسلمين صابرا محتسبا فباعه بنصف يوم كتب عند الله بمنزلة الشهداء ثم
قرا عبد الله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا
ما تيسر منه اي ما تيسر عليكم من القرآن قال اهل التفسير كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس
وذلك قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد سوى الزكاة من صلة
الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الآخرة افضل مما
اعطيتم واعظم اجرا من الذي اخرتم ولم تقدموا وهو نصب خبرا واعظم على المفعول الثاني فاما الوجود
اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى الى مفعولين وهو فضل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في

الاعراب

الاعراب اخبرنا ابو القاسم عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه قالوا وارثه
قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك
يا رسول الله قال ما منكم رجل الا ماله وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم
ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله لذنوبكم ان الله غفور رحيم

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد قال سالت
ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال
ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فهبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار
شيئا ونظرت عن امامي فلم ار شيئا ونظرت عن خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة
فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر اخبرنا عبد الواحد عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي
فبينا انا امشي فسمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحرا قاعدا على كرسي
من السماء والارض فجثيت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل
الله يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله عز وجل
يا ايها المدثر قم فانذر اي انذر كفار مكة وربك فكبر فعظمه عما يقول له عبدة الاوثان وثيابك
فطهر قال قتادة ومجاهد نفسك وطهر من الذنب فكني عن النفس بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك
والشعبي والزهري وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا
على غدر ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي حيث يقول ثوبي وانى بحمد الله لا ثوب فاجر لبسته ولا غدره
والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب ويقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال
ابن كيسان لا يلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها واستطاهر وروى الوراق عن الضحاك معناه
وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب
وقال سعيد بن جبير وقلبك وثيابك فطهر وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير ويريد
امر بتطهير الثياب عن النجاسات التي لا تجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون
ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهر لها والرجز فاهجر قرا ابو جعفر وحفص عن
عاصم ويعقوب والرجز بضم الراء وقرا الآخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة
وقتادة والزهري وابن زيد المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقيل الرجز العذاب فيه منقلبة عن السين

والعرب تفاقت بين السين والراي لقرب مخرجهما ودليل هذا التاويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وروي عن عباس ان معناه انزك المآثم وقال ابو العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة
والمعصية قال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الاية لا تهجر ما اوجب لك العذاب من الاعمال
ولا تمنن تستكثر اي لا تعطي مالك مصانعة لتعطي اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال الضحاك
ومجاهد كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة قال الضحاك هما ربا ان حلال وحرام فالحلال كالهدايا
واما الحرام فالربا وقال قتادة لا تعط شيئا لتجازى الدنيا يعني اعط لربك وامره ارادة الله
وقال الحسن معناه لا تمن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا تكثرن عملك في عينك فانه قد انعم
الله عليك واعطاك قليل وروي خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير فقوله جل متين
اذا كان ضعيفا دليله قراءة بن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال زيد معناه لا تمن بالنبوة على
الناس فتاخذ عليها اجرا او عوضا من الدنيا ولربك فاصبر فتل فاصبر على طاعته واوامره
ونواهيه لاجل ثوابك لله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال زيد معناه حملت
امرا عظيما محاربة العرب والعجم فاصبر لله عز وجل وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لله فاذا نقر في الناقور
اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخ في الصور يومئذ
يعني يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم غير يسير عن ابن عباس قوله عز وجل
ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن
المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا قيل هو ما يمد
بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار
وقال قتادة اربعة الاف دينار وقال سفيان الثوري الف الف وقال ابن عباس تسعة الاف مثقال
فضة وقال مقاتل كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقال عطاء عن
بن عباس كان له بين مكة والطايف ابل وخيل ونعم وكان له عين كثيرة وعبيد وجواري وقيل مالا
ممدودا غلته شهر بشهر وبنين شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد
وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد
شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش
وطول العمر بسطا وقال الكلبي يعني المال بعضه على بعض كتمهيد الفرش ثم يطمع يرجو ان
ازيد اي ازيده مالا وولدا وتمهيدا كلا لا افعل واريده وقالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الاية
في نقصان من ماله وولده حتى هلك انه كان لآياتنا عنيدا اسلم هفة صعودا ساكلفه مشقة
من العذاب لا راحة له فيها وروينا عن ابي سعيد عن النبي عليه السلام قال الصعود جبل من النار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي اخبرنا احمد بن ابراهيم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام

في قوله سارهقه

في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل في النار فيكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت واذا رفعها
عادت واذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء في النار يكلف
ان يصعدها الا يبرح ان ينتفس في صعوده ويجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع
من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها ويجذب
من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا انه فكر وقدر الايات وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه
وسلم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن
المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي عليه السلام لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الاية فانطلق
الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من
كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف
الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله ليصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة فقال لهم
ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما
يمنعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك وتزعمون انك تريد كلام محمد وتدخل
عليه ابي كبشة وان ابي قحافة لينال من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني اكثرهم مالا
وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال انهم
يزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال فتزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط يكهن
قالوا اللهم لا قال فتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال فتزعمون انه كذاب فهل
جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين من قبل النبوة من صدقه
فقالت قريش للوليد ما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر ما رايتموه يفرق بين الرجل واهله
وولده وموالية فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر في محمد والقران وقدر في نفسه ماذا
يمكنه ان يقول في محمد والقران فقتل كيف قدر لعن وقال الزهري عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار
والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرر للتاكيد وقيل معناه لعن على اي حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه
كيف صنع اي على اي حال صنع ثم نظر في طلب ما يدفع به القران ويرده ثم عبس وبسر كلح وكره وجهه
فنظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا
ما هذا الذي يقوله محمد الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعني سحار واخبر انهم
باتوه عنها وقيل يروى عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى سأصليه سقر وسقر اسم من اسماء جهنم
وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته واهلكته وقال مجاهد لا تبقي ولا تذر يعني لا تبقي
من فيها حيا ولا تذر فيها ميتا كلما اخرجوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذرهم عظما وقال
الضحاك اذا احدث فيهم لم يبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى يقتلهم وكلما بني ملاه وهيه الا جهنم

لواحة للبشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السموم والحزن اذا غيره قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه
اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى
يرونها عيانا نظيره قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين لواحة رفع على نعت سقر في قوله ما ادراك ما سقر والبشر
جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها تسعة عشر اي على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه
ثمانية عشر وجاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي
احدهم مسيرة ستة اشهر تنزع الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا من جهنم الى حيث اراد من جهنم وقال عمرو بن دينار
ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه
الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع من ابن كبشة يخبر ان خزنة جهنم تسعة عشر وانتم الدهم اي
الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال ابن الاشدق بن كلدة من حلف الجمحي انا
اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فما تفعل بانبيائهم اشيرا روي انه قال انا امشي بين
ايديكم على الصراط فادفع عشرة لمنكبي الايمن وسبعة لمنكبي الايسر في النار ولمضي ندخل الجنة فانزل الله عز وجل
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا آدميين فمن جاء يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم اي عدد هم
في القلة الا فتنة للذين كفروا اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب
في التوراة والانجيل انهم تسعة عشر ويزداد الذين آمنوا ايمانا يعني من آمن من اهل الكتاب فيزداد دون
تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما قاله موافقا لما في كتبهم ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركو مكة
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا الحديث واراد بالمثل الحديث نفسه كذلك اي كما اضل الله من انكر
الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو قال مقاتل
هذا جواب لابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة
الذين خلقهم لتعذيب اهل النار وما يعلم عدتهم الا الله والمعنى هم تسعة عشر عشرة منهم خزنة النار ولهم من الاعوان
والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل الى آخر السورة فقال وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة
وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم نفي حقا والقمر والليل اذ ادبر قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب
اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الآخرون اذ بالالف ادبر بلا الف لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله
والصبح اذا اسفر ولانه ليس في القرآن قسم يجيء اذ وانما يجيء الاقسام اذا وكلاهما لغة يقال ادبر الليل
وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو ادبر لغة قريش وقال قطرب دبر اي قبل تقول العرب دبر بني فلان اي
جاء خلفي فالليل يأتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى الكبر يعني ان سقر احدى
الامور العظام وواحد الكبر كبرى قال مقاتل والكلبي اراد بالكبرى درکات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى
والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذير للبشر قال الحسن والله ما انذر

الله بشيء ادهى منها

الله بشيء ادهى منها وهو نصب على القطع من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال
الخليل النذير مصدر كالنكير والنذر وصف به الموت وقيل هو من صفة الله سبحانه وتعالى مجازه
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم قال ابو زيد فاكم منها نذير فاتقوها
وقيل هو صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر هذا معنى قول زيد
لمن شاء بدل من قوله للبشر منكم ان يتقدم في الخير والشر والطاعة او يتأخر عنها في الشر والمعصية
فالمعنى الانذار قد حصل لكل واحد منكم امر او نهي كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها
ماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم قال قتادة على الناس
كلهم الا اصحاب اليمين واختلفوا فيهم روي عن علي انهم اطفال المسلمين وروى ابو طيبان عن ابن عباس
هم الملائكة وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق حين قال الله لهم هؤلاء في الجنة
ولا ابالي وعنه ايضا الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين كانوا مياسير على انفسهم
وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال القاسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد
الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم
في سقر فاجابوا قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل
مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت قال الله عز وجل فما تنفعهم
شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع
المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة نفر قالوا لم نك من المصلين الى قوله يوم الدين وقال عمران
بن حصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين يسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله عن انس
عن النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم
الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة
يوم كذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع فيه ثم يمر بهم رجل من اهل الجنة فيقول
يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوء يوم كذا وكذا فيقول انك لانت
هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة معرضين عن مواعظ القرآن معرضين
نصب على الحال وقيل صاروا معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرأ اهل المدينة والشام
بفتح الفاء وقرأ الباقون بكسرها فمن قرأ بالفتح فمعناها منفرة من عدوها ومن قرأ بالكسر فمعناها
نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة قال
مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لاواحد لها من لفظها وهي رواية عطاء عن ابن
عباس وقال زيد بن اسلم هم رجال اقوياء وكل صحيح شديد عند العرب قسور وقسورة وعن ابي
الهيثم كذا قال هي لغة القوم واصواتهم وروي عكرمة عن ابن عباس قال هي حبال الصيادين وقال ابو هريرة

هي الاسد وهو قول عطاء والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء
المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤ القرآن هربوا منه قال عكرمة من ظلمة الليل ويقال
لسواد اول الليل قسورة **بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة** قال المفسرون
ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب منشور
من الله انك لرسله يؤمر فيه باتباعك قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني
اسرائيل كان يصبح مكتوب عند راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي جمع
الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله تعالى **كلا** لا يؤتون الصحف وقيل حقا وكل ما ورد عليك
منه فهذا وجهه **بل لا يخافون الآخرة** اي لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما
اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الادلة **كلا** حقا **انه** يعني القرآن **تذكرة** موعظة **فمن شاء ذكره**
اتعظ به **وما يذكرون** قرا نافع ويعقوب يذكرون بالتاء والآخرون بالياء **الا ان يشاء الله**
قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى **هو اهل التقوى واهل المغفرة** اي اهل ان يتقى محارمه
واهل ان يغفر لمن اتقاه اخبرنا احمد بن ابراهيم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه
الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل
لمن اتقى ان يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان اغفر له وسهل هو ابن عبد الرحمن القطعي اخو حزم

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة قرا القواس
عن كثير لا اقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة **ولا اقسم بالنفس اللوامة** بالالف وكذلك عبد الرحمن
الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا
صلة فيهما اي اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد للقسم كقولك لا
والله وقال الفراء لا ردا لكلام المشركين المنكرين ثم ابتداء فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة
وقال المغيرة بن شعبة يقولون القيمة وقيامة احدكم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا
فقد قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر
على السراء والضراء قال قتادة اللوامة الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم
افعل قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا زدت وان
عملت شرا قالت ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة قال ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم نفسه
ما اردت بكلام وما اردت بكلمتي وان الفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاقبها قال
مقاتل هي النفس الكافرة يلوم نفسه في الآخرة على ما فرطت في امر الله في الدنيا **ايحسب الانسان**

ان لن نجمع

ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى تكون وكيف امرها وما حالها فاخبره صلى الله عليه فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك ولم اؤمن به او يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل ايحسب الانسان يعني
الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلى فنجيبه قبل ذلك العظام واراد نفسه لان العظام
قالب النفس لا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر او يجمع الله العظام كقوله
قال من يحيي العظام وهي رميم **بلى قادرين** اي بقدر استقبال صرف الى الحال قال الفراء قادرين نصب
على الخروج من يجمع كما تقول في الكلام ايحسب ان لا نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك يريد بلى نقوى
قادرين على اكثر من ذلك مجاز الآية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو **على ان نسوي**
بنانه انامله فيجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها بالقبض
والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرهما وهذا قول المفسرين وقال الزجاج و
وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بل نقدر ان نعيد السلاميات على
ظهرها فنزلت بنيها حتى نسوي البنيان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها
اقدر **بل يريد الانسان ليفجر امامه** يقول لا يجهل ابن آدم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه
يريد ان يفجر امامه ان يمضي قدما على المعاصي ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا
قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير ليفجر امامه يقدم الذنب ويؤخر
التوبة يقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله وقال
الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد
يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الفاسق والكافر فاجرا
لميله عن الحق **يسال ايان يوم القيمة** اي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله تعالى **فاذا برق**
البصر قرا اهل المدينة برق بفتح الراء وقرا الآخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل
شخص البصر فلا يطرق مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا قبل ذلك عند الموت وقال
الكلبي عند رؤية جهنم برق ابصار الكفار وقال الفراء والخليل برق بالكسر اي فزع وتحير لما
يرى من العجائب وبرق بالفتح اي شق عينيه من البريق وهو التلالؤ **وخسف القمر** اظلم وذهب
ضوؤه **وجمع الشمس والقمر** اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران اي مذهولان متحيران
وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيمة يقذفان في البحر
فيكون نار الله الكبرى **يقول الانسان** اي الكافر المكذب **يومئذ اين المفر** اي المهرب وهو
موضع الفرار وقيل مصدر اي اين الفرار قال الله تعالى **كلا لا وزر** لا حصن ولا حرز ولا ملجأ

وقال السدي لا حيل يومئذ يمنعهم الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر الخلق قال عبد الله
بن مسعود رحمه الله المصير والمرجع نظيره وان الى ربك المنتهى ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم
واخر قال ابن عباس وابن مسعود بما قدم قبل موته من عمل صالح او سيء وما اخر بعد موته من سنة
حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة • وقال
قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فيضعه وقال مجاهد باول عمله واخره قال عطاء بما قدم
في اول عمره وما اخر في اخر عمره • وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة
بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه
من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه وادخل الهاء في
البصيرة لان المراد بالانسان ها هنا جوارحه يحتمل يكون معناه بل الانسان على نفسه بصيرة
يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي اولادكم ويجوز ان يكون
نعتا لاسم مؤنث اي بل الانسان على نفسه عين بصيرة • وقال ابو العالية وعطا بل الانسان
على نفسه بصيرة شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس والهاء في بصيرة للمبالغة دليل هذا
التاويل قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو القى معاذيره يعني يشهد عليك
الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا قول
مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وزيد وعطاء • قال الفراء ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب
عذره ومعنى الالقاء القول كما قال والقوا اليهم القول انكم لكاذبون • وقال الضحاك والسدي
ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق الابواب • واهل اليمن يسمون الستر معذارا
وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل ليخفي ما يعمل فان نفسه يشاهد عليه قوله
عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به اخبرنا عبد الواحد عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك به
لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به
لسانه وشفتيه فيشهد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الاية التي في لا اقسم بيوم
القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال علينا ان نجمعه في صدرك فاذا
قراناه فاتبع قرانه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه • علينا ان نبينه بلسانك
قال كان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قراه وعده الله عز وجل • ورواه محمد بن اسماعيل
بهذا الاسناد قال وكان يحرك شفتيه اذا نزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل لا تحرك به لسانك
ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرانه ان نقراه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة
قرا اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء اي تختارون الدنيا
على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرا بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد تحبون وتذرون

وجوه يومئذ

وجوه يومئذ ناضرة يوم القيمة ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة
وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي مضيئة وقال يمان مسفرة وقال الفراء مشرقة بالنعيم
يقال نضر الله وجهه ينضر نضرا ونضرة ونضره الله وانضره ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال
الله تعالى يعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر الناس ينظر الى ربها عيانا
بلا حجاب قال الحسن تنظر الى الخالق وحق لها ان تنظر وهي تنظر الى الخالق • اخبرنا ابو بكر قال سمعت ابن
عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وازواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة
تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يعمل بها عظيمة من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة
والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر • قال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر قال ابن زيد هي دخول النار
وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية الرب عز وجل كلا اذا بلغت يعني النفس كناية عن غير مذكور التراقي
فتخرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكفي بلوغ
النفس التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل من راق وقال من يحضره عند الموت هل من طبيب يرقيه
ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله
شيئا • وقال سلمان التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه
فتصعد بها ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وظن ايقن الذي بلغت روحه التراقي انه الفراق
من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة الشدة بالشدة قال عطاء شدة الموت بشدة
الاخرة • قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد • قال السدي لا يخرج من كرب الا جاءه اشد
منه • قال ابن عباس رحمه الله امر الدنيا بامر الاخرة وكان في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة
قال مجاهد اجتمع فيه الحياة والموت • وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملائكة روحه وقال
الحسن فيما ساقاه اذا التفتا في الكفن • وقال الشعبي فيما ساقاه اذا التفتا عند الموت الى
ربك يومئذ المساق مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل لم
يصدق بالقران ولا صلى لله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله رجع اليهم يتمطى يتبختر
ويختال في مشيته وقيل اصله يتمطط اي يتمدد والمط هو المد اولى لك فاولى هذا وعيد على وعيد من
الله عز وجل لابي جهل وهي كلمة موضوعة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء معناه انك اجدر
بهذا العذاب واحق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي يقولها العرب لمن قاربه
المكروه واصلها من الولي هو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان النبي
عليه السلام لما نزلت هذه الاية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك

لا يصح هذا عند اصحابنا عن رسول الله عليه السلام

فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى بين
جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوء قتلة وكان النبي عليه السلام يقول ان لكل امة
فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل ايحسب الانسان ان يترك سدى هملا لا يؤمر ولا ينهى
قال السدى معناه المهمل وابل سدى اذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع الم يك نطفة من مني
تمنى يصب في الرحم قرا حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي قراءة الحسن وقرا الاخرون بالتاء لاجل النطفة ثم
كان علقة فخلق فسوى فجعل فيه الروح وسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق من مائه اولادا
ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى اخبرنا ابو طاهر قال سمعت
اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا منكم بالتين والزيتون
فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم
القيمة فانتهى الى اخرها اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث
بعده يؤمنون فليقل امنا بالله واخبرنا عمر بن عبد العزيز قال كان رجل يصلي فوق بيته وكان اذا قرا اليس
ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبكى فسالوه عن ذلك فقال سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى قد اتى على الانسان
يعني آدم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة ملقى من طين بين مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه
الروح لم يكن شيئا مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يريد كان شيئا ولم
يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيه الروح روي ان عمر سمع رجلا يقرا هذه الآية لم
يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان قال ابن عباس ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة
انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة يعني مني الرجل ومني المراة امشاج اخلاط واحدها
مشج ومشج مثل خدن وخدين قال ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل وماء المراة يختلطان
في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له
فما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المراة وقال الضحاك اراد بالامشاج اختلاف
الوان النطفة نطفة الرجل بيضا وحمرا ونطفة المراة خضرا وحمرا وهي رواية الوالبي وكذلك قال الكلبي قال
الامشاج البياض في الحمرة والصفرة قال يمان كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال زمعة هي العروق التي
تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فاذا دخلت ارتفع الحيض وقال
قتادة هي اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر نبتليه
نختبره بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية فيه تقديم وتاخير مجازه

فجعلناه

فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة انا هديناه السبيل
اي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلال وعرفناه طريق الخير والشر اما شاكرا واما
كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام صح الجزاء يعني بينا له الطريق ان شكر او
كفر ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل يعني في جهنم قرا اهل المدينة
والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا بالالف في الوقف وبالتنوين في الوصل فيهن
جميعا وقرا حمزة ويعقوب بلا الف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن وقرا ابن كثير قواريرا
الاولى بالالف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسل وقواريرا الثانية بلا الف ولا تنوين وقرا
ابو عمرو وابن عامر وحفص سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف في الوقف على الخط وبغير تنوين في
الوصل وقواريرا الثانية بغير الف ولا تنوين قوله واغلالا يعني في ايديهم تغل في اعناقهم وسعيرا
وقودا شديدا ان الابرار يعني المؤمنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل شاهد
واشهاد وباصر وابصار وبر ايضا مثل نهر وانهار يشربون في الآخرة من كاس فيه شراب كان
مزاجها كافورا قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقال عكرمة مزاجها طعمها وقال
اهل المعاني اراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى اذا
جعله نارا اي كنار وهذا معنى قول مقاتل ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن عباس طيب
بالكافور والمسك والزنجبيل وقال عطاء والكلبي الكافور اسم لعين ماء في جهنم عينا نصب
تبعا للكافور وقيل نصب على المدح وقيل اعني عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من
عين يشرب بها قيل يشرب بها والباء صلة وقيل بها اي معها عباد الله قال ابن عباس اولياء الله
يفجرونها تفجيرا اي يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم كمن يكون له نهر يفجره هاهنا
وهاهنا اي حيث يريد يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا اي كانوا في الدنيا كذلك قال
قتادة اراد يوفون بما فرض الله عليهم في الصلوة والزكاة والصوم والحج والعمرة وغيرها من الواجبات
ومعنى النذر الايجاب وقال مجاهد وعكرمة اذا انذروا في طاعة الله وفوا به اخبرنا ابو الحسن
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله
فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصيه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا
ممتدا يقال استطار الصبح اذا امتد وانتشر قال مقاتل كان شره فاشيا في السموات فانشقت
وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفي الارض وانسفت الجبال وغارت المياه
وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام وقلته
وشهوتهم له وحاجتهم اليه وقيل على حب الله عز وجل مسكينا فقيرا لا مال له ويتيما صغيرا لا
اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة امر

الله بالاسراء ان يحسن اليهم وان اسراهم يومئذ اهل الشرك • وقيل الاسير المملوك • وقيل المراة لقول
النبي عليه السلام يقول اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان • واختلفوا في نزول هذه الاية
قال مقاتل نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وروي عن مجاهد
وعطاء عن ابن عباس انها نزلت في علي ابن ابي طالب وذلك انه عمل لليهودي بشيء من شعير فقبض الشعير
فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين فسأل فاخرجوا اليه الطعام
ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه واوطوا ايوبهم ذلك وهذا قول الحسن
وقتادة لان الاسير كان من اهل الشرك وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كان من اهل الشرك
حسن يرجى ثوابه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا الشكر مصدر كالقعود
والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم
فاثنى عليهم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا تعبس فيه الوجوه من اهواله وشدته
نسب العبوس الى اليوم كما يقال يوم صائم وليل قائم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من
الشدة قمطريرا • قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتقبض
قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد قال الاخفش القمطرير
اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء يقال يوم قمطرير وقماطر اذا كان شديدا كريها وقمطر
اليوم فهو مقمطر فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي تخافون ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم
وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة الله واجتنبوا معصيته وقال الضحاك على الفقر
وقال عطاء على الجوع جنة وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكئين نصب على
الحال فيها في الجنة على الارائك على الارائك على الاسرة في الحجال ولا يكون اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا اي حرا ولا شتاء قال مقاتل يعني شمسا تؤذيهم ولا زمهريرا يؤذيهم برده
لانهما يؤذيان في الدنيا الزمهرير البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال
اشجارها ونصب دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا ويرون دانية وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت قطوفها ثمارها تذليلا
يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين وتتناولونها كيف شاؤا على اي حال يأكلونها
ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قال المفسرون الاواني
الفضة في صفاء القوارير وهي فضة في رجاج يرى ما داخلها وخارجها قال الكلبي ان الله جعل
قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها قدروها تقديرا
قدروا الكاس على قدر شربهم لا يزيد ولا ينقص اي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم بقدرها
ثم يشربون ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا يشوق ويطرب والزنجبيل ما كانت العرب

يستطيبه جدا فوعدهم الله انهم يسقون في الجنة كاس الخمر وجد بزنجبيل الجنة قال مقاتل لا
تشبه زنجبيل الدنيا • وقال ابن عباس كل ما ذكر في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل وهو
عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل • وقال قتادة بشر بها المقربون صرفا ومزج لسائر اهل الجنة عينا
فيها تسمى سلسبيلا • قال قتادة سلسلة متقادة لهم يصرفونها حيث شاؤا • وقال
مجاهد حديدة بحرية قال ابو العالية ومقاتل جرية سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في
الطرق وفي منازلهم تتبع مجاري العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور
وطعم الزنجبيل وريح المسك • قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في غاية السلاسة يتسلسل في
الحلق ومعنى قوله تسمى اي يوصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيلا صفة لا اسم ويطوف
عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد في بياض
اللؤلؤ وحسنه والولدان اجزاء تبرز من الحنطة كان احسن منه منظوما قال اهل المعاني انما
شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رأيت ثم رأيت
اي اذا رأيت ببصرك ونظرت ثم يعني الجنة رأيت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا وهو ان
ادنى منزلة ينظر الى ملكه في مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال مقاتل والكلبي
هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم ثياب سندس
قرأ اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء مكسورة الهاء فتكون في موضع رفع بالابتداء وخبره
ثياب سندس خضر • وقرأ الاخرون بنصب الياء وضم الهاء على الصفة اي فوقهم وهو نصب على
الظرف ثياب سندس خضر واستبرق قرأ نافع وحفص واستبرق برفعا عطفا على الثياب
وقرأ حمزة والكسائي مجرورين وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر جر واستبرق رفع وقرأ ابو جعفر واهل
البصرة والشام على نعت السندس وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم
شرابا طهورا فلا ظاهر الاقذار والاقذاء لم يدنسه الايدي والارجل كخمر الدنيا وقال ابو
قلابة وابراهيم انه لا يصير بولا نجسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وذلك انهم يؤتون
بالطعام فاذا كان اخر ذلك اوتوا بالشراب الطهور فيشربون فتطهر بطونهم
ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم
وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اي ما وصف من نعيم الجنة كان لكم جزاء
باعمالكم وكان سعيكم عملكم في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال عطاء شكركم واثبتكم اوفر
الثواب قوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قال ابن عباس مفرقا اية بعد اية ولم
ينزل جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني من مشركي مكة اثما او كفورا يعني وكفورا

فالالف صلة قال قتادة اراد بالاثم الكفور ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلوة على النبي عليه السلام نهاه ابو
جهل عنها وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه ۝ وقال مقاتل اراد بالاثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن
المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر قال عتبة
فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل
الله هذه الاية قوله عز وجل واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له يعني صلوة المغرب والعشاء وسبحه
ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي
الدنيا ويذرون وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة اي يتركونه فلا يؤمنون به
ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا اسرهم قوينا واحكمنا اسرهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل
اسرهم اي خلقهم يقال رجل حسن الاسر اي الخلق ۝ وقال الحسن يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق
والعصب ۝ وروي عن مجاهد في نفسه الاسر قال الشرح يعني موضع مضرتي البول والغائط اذا اخرج الاذى
نقبضنا واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي ان شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم
بدلا منهم ان هذه يعني السورة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا واسبلها الطاعة
وما تشاؤن قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو يشاؤون بالياء وقرا الاخرون بالتاء الا ان يشاء الله
اي لستم تشاؤون الا بمشيئة الله عز وجل لان الامر اليه ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء
في رحمته والظالمين اي المشركين اعد لهم عذابا اليما ۝۝۝۝۝

سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا

يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اي كثيرا تقول العرب الناس الى فلان عرف واحد
اذا توجهوا اليه فاكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة قال مقاتل يعني الملائكة التي ارسلت بالمعروف من
امر الله ونهيه وهي رواية مسروق عن ابن عباس فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب
والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال الحسن هي الرياح التي يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته وقيل
هي الرياح التي تنشر السحاب وتاتي بالمطر ۝ وقال مقاتل هي الملائكة ينشرون الكتب فالفارقات فرقا قال ابن
عباس ومجاهد والضحاك يعني الملائكة تاتي بما يفرق بين الحق والباطل ۝ وقال قتادة والحسن هي اي القران يفرق
بين الحلال والحرام ۝ وروي عن مجاهد قال هي الرياح التي تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى
الانبياء نظيرها يلقي الروح من امره عذرا او نذرا اي الاعذار والانذار قرا الحسن عذرا بضم الذال واختلف فيه
عن ابي بكر عن عاصم وقرا العامة بسكونها وقرا ابو عمرو والكسائي وحفص نذرا ساكنة الذال وقرا الباقون
بضمها فمن سكن قال لانها في موضع مصدرين بمعنى الاعذار والانذار وليستا بجمع فينقلا الى هاهنا

اقسام ذكرها

اقسام ذكرها على قوله انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال
فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت قلعت من
اماكنها واذا الرسل اقتت قرا اهل البصرة وقتت بالواو وقرا ابو جعفر بالواو وتخفيف القاف
وقرا الاخرون بالالف وتشديد الفاء وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو والهمز كقولهم
وكدت واكدت وورخت وارخت ومعناهما جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهدوا
على الامم لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب الاجل بجمعهم يعجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم
الفصل قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن بين الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين
الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا الرسل ثم نتبعهم الاخرين السالكين
سبلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ
للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم وهو
وقت الولادة فقدرنا قرا اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد من التقدير وقرا الاخرون بالتخفيف
من القدرة كقوله فنعم القادرون وقيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون اي المقدرون ويل يومئذ
للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفراء
يريد يكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم ويكفتهم امواتا في بطنها اي بحورهم وهو قوله وجعلنا
فيها رواسي جبالا رواسي شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين
وقال مقاتل وهذا اعجب من البعث ثم اخبر به تعالى يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ۝ في الدنيا
انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخان جهنم اذا ارتفع انشعب وافترق ثلاث فرق
وقيل يخرج عنق من النار فتشعب ثلاث شعب اما النور فيقف على رؤس المؤمنين والدخان يقف
على رؤس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤس الكافرين ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل
لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل
لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم ترمي بشرر وهي ما تطاير من النار واحدها شررة كالقصر
وهو البناء العظيم قال ابن عباس يعني الحصون ۝ وقال عبد الرحمن بن عابس سالت ابن عباس عن قوله انها
ترمي بشرر كالقصر قال هي خشب العظام المقطعة وكنا نعمل الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق
ذلك ودونه وندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر ۝ وقال سعيد بن جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام
واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر وحمرة وحمر وقرا علي وابن عباس كالقصر بفتح الصاد اي اعناق النخل والقصرة
العنق جمعها قصر وقصرات كانه رد الكناية الى اللفظ جمالات قرا حمزة والكسائي وحفص جمالة
على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرا يعقوب بضم الجيم بلا الف اراد الاشياء العظام المجموعة وقرا الاخرون
جمالات بالالف وكسر الجيم على جمع الجمال ۝ وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع بعضها

احياء وامواتا

الى بعض حتى يكون كاوساط الرجال صفر جمع الاصفر يعني لون النار وقيل الصفر جناها السود لانه جاء في
الحديث ان شرر نار جهنم سود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفر لانه يشوب سوادها شي من صفرة
كما يقال لبيض الظباء ادم لان بياضها تعلوه كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون وفي
القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطف على قوله يؤذن قال الجنيد اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر باذنه
ونعمه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه
الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل ان كانت لكم حيلة فاحتالوا
لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون جمع الظل اي في ظلال الشجر وعيون
ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعتي انا كذلك نجزي
المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون
مشركون بالله عز وجل مستحقون العذاب ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا
لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس انما يقال لهم يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون ●●●●●

سورة النبأ مكية وهي اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عن ما فادغمت
النون في الميم وحذفت الف ما كقولهم فيم وبم يتساءلون اي عن اي شي يتساءل هؤلاء المشركون وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا
يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد ● قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه التفخيم كما
يقول اي شي زيد اذا عظمت امره وشانه ثم ذكر ان تسالهم عن ماذا فقال عن النبأ العظيم قال مجاهد
والاكثرون هو القرآن دليله قوله قل هو نبأ عظيم وقال قتادة هو البعث الذي هم فيه مختلفون فمصدق
ومكذب كلا سيعلمون كلا نفي لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا
سيعلمون وعيد لهم على اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني
المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلموا بوحيده فقال الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا للارض
حتى لا تميل وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة
لابدانكم وقال الزجاج السبات ان ينقطع الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم قطعا
لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يستر كل شي بظلمته
وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش به فهو معاش اي جعلنا النهار سببا

للمعاش

للمعاش والتصرف في المصالح قال ابن عباس يريد يبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه وبنينا
فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا سراجا يعني الشمس وهاجا مضيئا منيرا ●
قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا
من المعصرات قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية العوفي
عن ابن عباس قال الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا التاويل من بمعنى الباء اي بالمعصرات
وذلك ان الريح تستدر المطر ● وقال ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي
عن ابن عباس ● قال الفراء المعصر السحابة التي تنجلب بالمطر ولا تمطر كالمراة المعصر وهي التي دنا حيضها
ولم تحض ● وقال ابن كيسان هي المغيثات من قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ● وقال الحسن وسعيد
جبير وزيد بن اسلم ومقاتل رخيان من المعصرات اي من السموات ماء ثجاجا اي صبابا به وقال مجاهد
مدرارا وقال قتادة متتابعا يعلو بعضه بعضا وقال زيد كثيرا لنخرج به ذلك الماء حبا وهو ما
ياكله الناس ونباتا ما تنبته الارض مما تاكله الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها
لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفاف جمعها الف بضم اللام وجمع الجمع الفاف ان يوم
الفصل يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعده الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت السماء قرا اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرا
الآخرون بالتشديد اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل تنحل وتتناثر
حتى تصير فيها ابواب وطرق وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي هباء منبثا تتهيا لعين
الناظر كالسراب ان جهنم كانت مرصادا طريقا وممرا فلا سبيل في الجنة حتى يقطع النار وقيل كانت
مرصادا اي معدة لهم يقال ارصدت الشي اي اعددته وقيل هو من رصدت الشي ارصده اذا ترقبته والمرصاد
المكان الذي يرصد الراصد فيه للعدو وقوله ان جهنم كانت مرصادا ترصد الكفار ● وروى مقسم عن ابن عباس
ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة
جاز الى الثاني فيسال عن الصلوات فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكاة فان جاء بها تامة
جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس
فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال له انظروا فان
كان تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة للطاغين للكافرين مآبا مرجعا يرجعون اليه
لابثين قرا حمزة ويعقوب لابثين بغير الف وقرا العامة لابثين بالالف وهما لغتان فيها احقابا
جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم
الف سنة روي ذلك عن علي بن ابي طالب ● وقال مجاهد الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب
سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة ● وقال

الحسن ان الله لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب
دخل حقب آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود روى السدي عن مرة عن عبد الله قالوا لو علم
اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون عدد حصى الدنيا لحزنوا ۝
وقال مقاتل زحيان الحقب الواحد سبع عشرة الف سنة قال وهذه الآية منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا
عذابا يعني ان العدة قد ارتفعت والخلود قد حصل لا يرون فيها بردا ولا شرابا روي عن ابن عباس ان البرد
النوم ومثله قال الكسائي وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد اي اذهب البرد النوم ۝ وقال الحسن وعطاء
لا يذوقون فيها بردا اي روحا وراحة ۝ وقال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر النار ولا شرابا ينفعهم من العطش الا
حميما وغساقا قال ابن عباس الغساق الرمد يحرقهم برده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرنا في سورة ص جزاء
وفاقا اي جازيناهم جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار انهم
كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون
وكذبوا بآياتنا بما جاء به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل
فقال قال ويقال في اعرابي منهم على المروة تستفتيني الخلق احب اليك ام القصار وكل شيء احصيناه كتابا اي
وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين فذوقوا اي يقال لهم فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا ۝ قوله عز وجل ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها
حدائق واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها وكواعب جواري نواهد وقد يكعب ثديهن واحدتها كاعب
اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة وزيد مترعة مملوة وقال
سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة قال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا
تكذيبا لا يكذب بعضهم وقرا الكسائي كذابا بالتخفيف مصدر المكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب
كالمشدد جزاء من ربك عطاء حسابا اي جازاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اي كافيا وافيا يقال
حسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قرا اهل الحجاز
وابو عمرو رب رفع على الاستيناف والرحمن خبره وقرا الآخرون بالجر اتباعا لقوله من ربك وقرا عاصم وعاصم ويعقوب
الرحمن جرا اتباعا لقوله رب السموات والارض وقرا الآخرون بالرفع وحمزة والكسائي يقرآن رب بالخفض لقربه من قوله
جزاء من ربك عطاء ويقرآن الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف وقوله لا يملكون في موضع خبره ومعنى لا
يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبي لا يملكون
شفاعة الا باذنه يوم يقوم الروح اي في ذلك اليوم والملائكة صفا واختلفوا في هذا الروح قال
الشعبي والضحاك هو جبريل عليه السلام وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق
الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون
عظم خلقه مثلهم ۝ وعن ابن مسعود رحمه الله قال الروح ملك اعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة

وهو في الرابعة

وهو في الرابعة يسبح كل يوم اثني عشرة تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيمة صفا
وحده قال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة
صفا هؤلاء جندوها ولا جند ۝ وروى مجاهد عن ابن عباس وقال هذا خلق على صورة بني آدم وما
ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم ۝ وقال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا
مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم يقوم سماط
من الروح وسماط من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا في الدنيا اي حقا وقيل قال
لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا
وسبيلا بطاعته اي فمن شاء يرجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في
الآخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي كل امرئ يرى ذلك اليوم ما قدم من العمل
شيئا في صحيفته ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ۝ قال عبد الله بن عمرو اذا كان يوم القيمة
مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى تقتص
الشاة الجماء من الشاة القرناء نطيحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومثله عن مجاهد وقال مقاتل بل ان يجمع الله الوحوش والهوام فيه
الطير فيقضي بينهم حتى يقتص من القرناء للجماء ثم يقول لهم انا خلقتكم وسجودكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام
حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني
كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا ۝ وعند ابي الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضي بين
الناس وامر باهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا
وقيل ان الكافر هاهنا ابليس قبح الله وجهه وذلك انه عاب آدم انه خلق من التراب وافتخر بانه خلق
من النار فاذا عاين يوم القيمة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة
والعذاب قال يا ليتني كنت ترابا ۝ قال ابو هريرة فيقول لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي ۝

سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات
غرقا يعني الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية
المد والغرق اسم اقيم مقام الاغراق اي والنازعات اغراقا والمراد بالاغراق المبالغة في النزع وقال
ابن مسعود ينزعها ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الاظافير واصول القدمين ويرددها في جسده
بعد ما ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها في جسده بعد ما ينزعها فهذا عمله بالكفار ۝ وقال
مقاتل ملك الموت واعوانه فينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف

المبتل فيخرج نفسه كالغريق في الماء ۝ وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدي هي النفس
حين تغرق في الصدر ۝ وقال الحسن وقتادة وابن كيسان هي النجوم تنزع من افق الى افق فتطلع ثم تغيب وقال
عطاء وعكرمة هي القسي وقيل الرماة والناشطات نشطا هي الملائكة تنشط بنفس المؤمن ان يحل حلا
رفيقا فيقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اي يحل برفق حكى الفراء هذا القول والذي سمعت من العرب ان يقولوا
انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا عهدته بانشوطة في الحديث كما انشطت من عقال وعن ابن عباس
هي انفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة لانه تعرض عليه الجنة قبل ان يموت ۝ وقال علي
بن ابي طالب هي الملائكة تنشط ارواح الكفار مما بين الجلد والاظفار حتى يخرجها من افواههم بالكرب والغم والنشط
الجذب والنزع يقال نشطت الدلو اذا نزعتها ۝ قال الخليل النشط والانشاط مدك الشيء الى نفسك حتى
ينحل ۝ وقال مجاهد فهو الموت ينشط النفوس ۝ قال السدي هي النفس تنشط من القدمين اي تجذب ۝ وقال
قتادة هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال نشط بلد اذا خرجه بسرعة ويقال حمار ناشط ينشط
من بلد الى بلد ۝ وقال عطاء وعكرمة هي الارهاق والسابحات سبحا هم الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين
يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم
الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال له سابح اذا اسرع في جريه وقيل هي خيل الغزاة وقال
قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون ۝ وقال عطاء هي السفن فالسابقات
سبقا قال مجاهد سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح
المؤمنين الى الجنة ۝ وعن ابن مسعود قال هي نفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى
لقاء الله وكرامته وقد عاينت السرور ۝ وقال قتادة هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير وقال
عطاء هي الخيل فالمدبرات امرا قال ابن مسعود رضي الله عنه هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل
بها ۝ قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا اربعة جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم
السلام فاما جبرائيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت
فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فموكل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام محذوف على تقدير
لتبعثن ولتحاسبن ۝ وقيل جوابه قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى يتزلزل
ويتحرك لها كل شيء ويموت فيها جميع الخلق تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما
اربعون سنة قال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شيء والاخرى تحيي كل شيء باذن الله عز وجل وقال
مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبال
فتكاد كدكة واحدة وقال عطاء الراجفة القيمة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت والحركة ۝ اخبرنا احمد
ابراهيم عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا

الله جاءت الراجفة

الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة
خافقة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه يقال وجف القلب ووجب
وجوفا ووجيفا ووجبا وقال مجاهد وجلة قال السدي زائلة عن اماكنها نظيره اذ القلوب لدى
الحناجر ابصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين من الذل لانهم يقولون يعني المنكرين
البعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لمردودون في الحافرة اي الى اول الحال وابتداء
الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب رجع في حافرته اي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم
لابتداء الشيء وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التي يحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله في
عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر الحوافر اي انا لمردودون الى الارض فنبعث
خلقا جديدا نمشي عليها ۝ وقال زيد الحافرة النار ائذا كنا عظاما نخرة قرا نافع وابن عامر والكسائي
ويعقوب ائنا مستفهم ائذا بتركه صدهم ابو جعفر الباقون باستفهامهما وقرا حمزة والكسائي وابو بكر
عظاما ناخرة والاخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق
قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر اي تصوت قالوا يعني المنكرين
تلك اذا كرة خاسرة رجعة عائبة يعني ان رجعنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت قال الله تعالى
فانما هي يعني النفخة الاخرة زجرة صيحة واحدة يسمونها فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض اي
صاروا على وجه الارض بعدما كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال بعض اهل
اللغة تراهم سموه ساهرة لان فيه نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم
قوله عز وجل هل اتاك حديث موسى يقول جاءك يا محمد حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى
يقال يا موسى اذهب الى فرعون انه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك الى ان تزكى قرا اهل الحجاز
ويعقوب بتشديد الزاي اي يتزكى ويتطهر من الشرك وقرا الاخرون بالتخفيف اي تسلم وتصلح ۝
قال ابن عباس يشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك فتخشى اي ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده
فتخشى عقابه فاراه الاية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصى ثم ادبر
تولى واعرض عن الايمان يسعى يعمل بالفساد في الارض فحشر فجمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا
فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة
والاولى قال الحسن وقتادة عاقبه الله فجعله نكال الاخرة والاولى في الدنيا والاخرة في الدنيا بالغرق وفي
الاخرة بالنار ۝ وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالاخرة والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله
غيري وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى
لعبرة عظة لمن يخشى الله عز وجل ثم خاطب منكري البعث فقال ءانتم اشد خلقا ام السماء
يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم في تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات

الارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء فقال بناها رفع سمكها سقفها فسواها بلا فطور
ولا فطور واغطش اظلم ليلها والغطش والغشى الظلمة واخرج ضحاها ابرز واظهر نهارها
ونورها واضافها الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السماء
دحاها بسطها والدحو البسط قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء
ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها
كقوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم
ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيمة وسميت
القيامة طامة لانها تطم على كل ما يلقى من الامور فتعلو فوقها وتغمر ما سواها والطامة عند العرب
الداهية التي لا يستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى عمل في الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى
قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق فاما من طغى في كفره واثر الحياة الدنيا على الآخرة
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة
ايان مرساها متى ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكراها ليست في شيء من علمها وذكرها اي لا تعلمها
الى ربك منتهاها اي منتهى علمها عند الله انما انت منذر من يخشاها قرأ ابو جعفر منذر بالتنوين اي
انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها كانهم يعني كفار مكة وكفار قريش يوم يرونها
يعاينون يوم القيمة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية او ضحاها قال الفراء ليس للعشية
ضحى انما الضحى اسم النصف النهار ولكن هذا ظاهر في كلام العرب ان يقولوا اتيتك العشية او غداتها
انما معناه آخر يوم او اوله نظيره يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

سورة عبس وهي ثمانون واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى اعرض بوجهه ان
جاءه الاعمى لان جاءه الاعمى وهو ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن
لوي وذلك انه اتى رسول الله عليه السلام وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
وابي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ام مكتوم يا رسول الله ارشدني وعلمني مما
علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مقبل اي غم حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه
لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه
واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما
قال انس بن مالك فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب

بالعمل الصالح

بالعمل الصالح وما يتعلمه منه قال زيد يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى اي الموعظة وقرأ عاصم فتنفعه
بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقرأ العامة بالرفع نسقا على قوله تذكر اما من استغنى قال ابن
عباس عن الله وعن الايمان بماله والمال فانت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرأ اهل
الحجاز تصدى بتشديد الصاد اي يتصدى وقرأ الآخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك الا يزكى
لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل
فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اي لا تفعل بعدها مثلها انها يعني هذه الموعظة
وقال مقاتل آيات القرآن تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله ذكره اي اتعظ به وقال
مقاتل فمن شاء ذكره اي فهم واتعظ به بمشيئته وتفهيمه والهاء في ذكره راجعة الى القرآن او التنزيل
او الوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء دليله قوله
تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة يعني
في السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد
كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفر اي كتب ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار
وقال الآخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم هو الذي يسعى بينهم بالصلاح
وسفرت بين القوم اي اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم فقال كرام بررة اي كرام على الله بررة مطيعين جمع بار قوله
عز وجل قتل الانسان اي لعن الكافر قال مقاتل نزلت في عتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله
مع كثرة احسانه اليه وايادي عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره قال الكلبي
ومقاتل هو ما استفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين قدرته وما كان ينبغي منه ان يعلم ان الله خالقه
فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة
ثم علقة الى ان خلقه قال الكلبي قدر خلقه رأسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اي طريق
خروجه من بطن امه قال السدي ومقاتل وقال الحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهل له العمل به
كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر عليه احد ملخلقه له وقدر عليه ثم اماته فاقبره
جعل له قبرا يواري فيه قال الفراء مقبورا ولم يجعله ممن يلقى كالسباع والطير يقال قبرت الميت اذا دفنته
واقبره الله اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال اطردت فلانا واطرده الله اي صيره طريدا ثم اذا شاء
انشره احياه بعد موته كلا رد عليه اي ليس كما يقول ويظن الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما امره
اي لم يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق بني آدم وذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان
الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته وقال مجاهد الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال
انا قرأ اهل الكوفة بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف
صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي

ينفرد بها وعنبا وقضبا وهو القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب في كل يوم اي يقطع وقال الحسن
القضب العلف للدوابّ وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا بساتين
غلاظ الاشجار واحدها اغلب ومنه قيل للغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة
الشجر بعضه في بعض قال ابن عباس طوالا وفاكهة يريد الوان الفاكهة وابا يعني الكلاء والمرعى الذي لم
يزرعه الناس مما تاكله الانعام والدوابّ قال عكرمة الفاكهة ما ياكله الناس والابّ مما ياكله الدوابّ
وسئل عن قيس فقال الفاكهة لكم والابّ لانعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما انبتت الارض مما ياكل
الناس والانعام وروى عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي
ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروى عن شهاب عن انس انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يتلو هذه الآية قال كل هذا قد عرفنا فما الابّ ثم رفض عصيا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك
يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الابّ ثم قال اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه متاعا لكم منفعة لكم
يعني الفاكهة ولانعامكم يعني العشب ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة سميت
بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبلغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لا يلتفت الى احد منهم لشغله بنفسه حكي عن قتادة في هذه الآية يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه قال اما اخو هابيل من قابيل وما الابن من ابراهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح
من ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره اخبرنا الحسن بن ابراهيم عن بشر بن نوح
النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ
سحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة مشرقة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نال
من كرامة الله عز وجل ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكآبة للهم ترهقها قترة تغلوها ونقشاها ظلمة
وكسوف وقال ابن عباس نقشاها ذلة قال زيد الفرق بين الغبرة والقترة ما ارتفع من الغبار فلحق
السماء والغبرة ما كان اسفل في الارض اولئك الذين جمعوا هذه الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر

سورة كورت مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو سعيد عن عمر بن نفول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت قوله عز وجل اذا الشمس كورت قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس ومجاهد اظلمت وقال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها كورا
وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض فمعنى ان الشمس تجمع بعضها الى بعض

ثم يلف

ثم يلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في
البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتسفرها فتصير نارا اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة عن النبي عليه
الصلوة والسلام قال الشمس والقمر مكوران يوم القيمة واذا النجوم انكدرت اي تناثرت من
السماء وتساقطت على الارض يقال انكدر الطائر اي سقط عن عشه قال الكلبي وعطاء
تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا
واذا العشار عطلت وهي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدها عشراء لا يزال
ذلك اسمها حتى تضع تمام سنة وهي انفس عند العرب عطلت تركت هملا بلا راع اهملها اهلها
وكانوا لا يرعونها ولا يكلمونها وقال ابن عباس اعجب اليهم منها لما جاءهم فزاعها يوم القيمة واذا الوحوش
يعني دوابّ البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص بعضها من بعض وروي عكرمة عن ابن عباس قال
حشرها موتها وقال الكلبي الموت الا غير الانس والجن فانهما يموتان يوم القيمة وقال ابن كعب
اختلطت واذا البحار سجرت قرا اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد
قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل فجر بعضها في بعض
العذب بالملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا ايضا معناه والمسجور
المملوء وقيل صارت ماء مثل الحميم لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة
قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة روى ابو العالية عن ابي كعب قال سنة ايات قبل يوم القيمة
بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينا هم
كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن
واختلطت الدوابّ والطير والوحش والسباع وماج بعضهم في بعض فذلك قوله واذا الوحوش
حشرت اختلطت واذا العشار عطلت واذا البحار سجرت قال فالانس تلجا الجن والجن للانس
تاتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار تاج قال فبينا هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة
واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينا هم كذلك اذ جاءتهم الريح
فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال ان لله عز وجل عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الآخرة وهي ما
ذكر من بعد قوله عز وجل واذا النفوس زوجت روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رحمه الله
انه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن الرجل السوء
مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الخلق كلهم ازواج يشيعهم اليهود
باليهود والنصارى بالنصارى قال الربيع بن انس حشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت
النفوس باعمالها وقال عطاء ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين
بالشياطين وروى عن عكرمة قال واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد واذا

الموءودة سئلت الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها اي
يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة يقال وأد يئد فهو
وائد والمفعول موءود • روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه كانت المرأة في الجاهلية اذا
حملت وكان اوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة وان ولدت جارية رمت بها في الحفرة
وان ولدت غلاما حبسته باي ذنب قتلت قراءة العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرأ
قتلت بالتشديد ومعناه يسأل الموءودة فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها
توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب • وروي ان جابر بن زيد رحمه الله كان يقرأ واذا الموءودة
سئلت باي ذنب قتلت ومثله قرأ ابو الضحى واذا الصحف نشرت قرأ اهل المدينة والشام
وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد كقوله يتلوا صحفا منشرة يعني
صحائف الاعمال تنشر للحساب واذا السماء كشطت قرأ الفراء نزعت فطويت وقال الزجاج
قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف عن من فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء
فدعاه كما يكشف الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت قرأ اهل المدينة والشام وحفص
عن عاصم سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف اي اوقدت لاعداء الله واذا الجنة
ازلفت قربت لاولياء الله علمت نفس اي علمت عند ذلك النفس ما احضرت
من خير او شر هذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله عز وجل فلا اقسم بالخنس ولا
زائدة معناه اقسم بالخنس الجوار الكنس قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار
فتخفى فلا ترى وقال علي ايضا انها الكواكب الخنس تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل فتأوي
الى مجاريها وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس في
مجراها اي ترجع وراءها تكنس تستتر وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في معابها قال ابن
زيد معنى الخنس انها تخنس والكنس اي تكنس بالنهار فلا ترى • وروى الاعمش عن ابراهيم عن
عبد الله انها هي الوحش • وقال سعيد بن جبير هي الظباء وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنه واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس ان تأوي الى مكانسها وهي الموضع الذي تأوي
اليه الوحش والليل اذا عسعس قال الحسن اقبل بظلامه وقال الآخرون ادبر يقول
العرب عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس
اقبل وبدا اوله وقيل امتد ضوءه وارتفع انه يعني القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل اي
نزل به جبريل عن الله تعالى ذي قوة وكانت من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الاسود
وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض
المقدسة فنفخه بجناحه نفخة القاه الى اقصى جبل الهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا

جاثمين

جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد في اسرع من الطرف عند ذي العرش مكين في المنزلة مطاع
ثم اي في السموات تطيعه الملائكة اياه ومن طاعة الملائكة اياه انهم فتحوا ابواب السماء ليلة المعراج
بقوله امين على وحي الله ورسالته الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون يقول لاهل مكة وما صاحبكم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا ليس
كما يقوله اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وما تقوله يقوله من عند نفسه ولقد رآه يعني رأى النبي
عليه السلام جبريل عليه السلام على صورته بالافق المبين وهو بالافق الاعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد
وقتادة • اخبرنا احمد بن ابراهيم عن ابن عباس رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل اني احب ان اراك
في صورتك التي تكون فيها في كوكب السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح
قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال بعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني قواعده فخرج النبي عليه السلام
للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفة بخشخشة وجلجلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء
ورجلاه في الارض فلما رآه النبي عليه السلام خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته فضمه الى صدره وقال
يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش
على كاهله وانه لتضاءل احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير مثل الوضع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك
الا عظمه وما هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب اي الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما
كان غائبا عليه من الانباء والقصص بظنين قرأ اهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء عنهم يقال فلان يظن
بمال ويزن اي يتهم به والظن التهمة وقرأ الآخرون بالضاد اي ببخيل يقول انه يأتيه علم الغيب فلا يبخل به
عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوان يقول ظننت بالشيء
بكسر النون اضن به ضنا وضنانة وانا ضنين اي بخيل وما هو بقول شيطان رجيم قال الكلبي
يقول القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قال قريش فاين تذهبون اي اين تعدلون عن هذا القرآن
وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اي طريق يسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ثم بين
فقال ان هو اي ما القرآن الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين لمن شاء منكم ان يستقيم اي يتبع
الحق ويقيم عليه وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين • اعلمهم ان المشيئة في التوفيق
اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه •

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت
انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها في بعض واختلط
العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت واذا القبور بعثرت بحثت وقلبت ترابها

وقلب من فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا قلبته فجعل اسفله اعلاه علمت نفس ما
قدمت واخرت قيل ما قدمت من عمل صالح او سيئ وما اخرت من سنة حسنة او سنة وقيل ما
من الصدقات واخرت من الزكات على ما ذكرنا في قوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر يا ايها الانسان ما
غرك بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى ما ذا امنك من عقابه قال
عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة ● وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الاسد بن ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله هذه الاية يقول ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك
عاجلا بكفرك ● قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان قال مقاتل المسلط عليه يعني
الشيطان قال مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه في اول ذنبه ● وقال السدي غره رفق الله به ● قال ابن
مسعود ما منكم من احد الا سيخلوا الله به يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ما ذا عملت بالا بن ادم ما ذا الحيلة لي ● وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة فقال يا فضيل ما غرك بربك الكريم ما ذا كنت تقول قال
اقول غرني ستورك المرخاة ● وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني كرمك بربك
تسالفا وانفا ● وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك
قرا اهل الكوفة وابو بكر فعدلك بالتخفيف اي صرفك وامالك الى اي صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا و
قصيرا وقرا الاخرون بالتشديد اي قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء في اي صورة ما شاء ركبك
قال مجاهد والكلبي ومقاتل في اي شبه من اب وام او خال او عم ● وجاء في الحديث ان النطفة اذا
استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين ادم ثم قرا في اي صورة ما شاء ركبك ● وذكر الفراء والزجاج قولا
اخر في اي صورة ما شاء ركبك اما طويلا او قصيرا او حسنا او غير ذلك ● وقال عكرمة وابو صالح في اي صورة ما شاء
ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان اخر كلا بل تكذبون بالدين قرا ابو جعفر بالياء
وقرا الاخرون بالتاء لقوله وان عليكم لحافظين بالدين بالجزاء والحساب وان عليكم لحافظين رقباء من
الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون
خيرا وشرا قوله عز وجل ان الابرار لفي نعيم الابرار الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء فرائض الله عز وجل
واجتناب معاصيه وان الفجار لفي جحيم روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المدني ليت شعري
ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجد في كتاب الله قال عند قوله
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قوله عز وجل يصلونها
يدخلونها يوم الدين يوم القيمة وما هم عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم
الدين ثم كرر تعظيما لشانه فقال ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس قرا اهل مكة والبصرة يوم
برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرا الاخرون بنصبها اي في يوم يعني هذه الاشياء في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل اي لنفس
كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله ● اي يوم لا تملك الله في ذلك اليوم احد شيئا كما ملكهم في الدنيا ●

قدمت

سورة المطففين

سورة المطففين مدنية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
يعني الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج اصل الويل الدعاء بالهلاك
المكيال والميزان مطففا لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف ●
اخبرنا ابو بكر عن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس
كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل قال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل
الله هذه الاية فالله تعالى جعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واراد اذا اكتالوا من الناس اي اخذوا منهم وفرض على يتعدى بمن قال الزجاج
المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل واراد الذين اذا اكتالوا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي للناس يقال وزنت لك حقك وكلتك
طعاما اي وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ● قال عيسى وكان
عيسى عم يجعلها حرفين يقف على كالوا او وزنوا ويبتدي هم يخسرون ● قال ابو عبيد والاختيار
الاولى ان كل واحد كلمة واحدة لانهم كتبوها بغير الف ولو كانتا مقطوعتين لكتبتا كالوا او وزنوا
بالالف كسائر الافعال مثل جاؤا وجالوا وانفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في العربية
كلتك ووزنتك كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون ● قال نافع كان ابن عمر بالبايع
فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن فان المطففين يرفعون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم
الى انصاف اذانهم الا يظن يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم
يعني يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين اي لامره وجزائه وحسابه ● اخبرنا عبد
الواحد عن عبد الله بن عمر انا النبي عليه السلام قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه
الى انصاف اذنيه ● اخبرنا ابو بكر عن المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله يقول
اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري الميلين يعني
مسافة الارض او الميل الذي يكتحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر اعمالهم فمنهم
من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما قرا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مشير بيده الى فيه يقول يلجمه الجاما قوله عز وجل كلا ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا عن
الكلام هاهنا ● وقال الحسن كلا ايدا يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار الذي يكتب
اعمالهم لفي سجين قال عبد الله بن عمر وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى

فيها ارواح الكفار • اخبرنا ابو سعيد عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع
ارضين وعليين في السماء السابعة تحت العرش • وقال شهر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني
عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها
ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جد
ابليس فيجد الله فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت جد ابليس لمعرفتها الهلاك لحسابه يوم القيمة
واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت جد ابليس • وقال عطاء الخراساني هي الارض وفيها ابليس وذريته •
وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى يقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وهي وقال وهب هي آخر
سلطان ابليس • وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم معطا والسجين جب في جهنم مفتوح وقال
عكرمة لفي سجين اي في خسار وضلال • وقال الاخفش هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وسريت معناه
لفي حبس ضيق شديد وما ادراك ما سجين قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك كتاب
مرقوم ليس هذا تفسير للسجين بل هو بيان الكتاب المذكور ولا يمحى حتى يجاوزوا به وقال قتادة ومقاتل
رقم عليه شركا به اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مختوم بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا قال مقاتل اي لا
يؤمنون ثم استانف بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخبرنا ابو بكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها
وان زاد زادت حتى تعلوا قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
واصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا وريونا اذا غلب عليه فسكر ومعنى الاية غلب
على قلوبهم المعاصي واحاطت بها • قال الحسن هو الذنب على القلب حتى يموت القلب • قال ابن عباس ران
على قلوبهم طبع عليها كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون ثم يستانف
فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون • وقال قتادة هو ان لا ينظر
اليهم ولا يزكيهم • وقال اكثر المفسرين عن رؤيته قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون
ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا • قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم
في الاخرة عن رؤيته • وسئل مالك عن هذه الاية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى
راوه وقال الشافعي في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله ثم
اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار
ثم يقال اي تقول لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون • كلا قال مقاتل لا
يؤمن بالعذاب الذي يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار فقال ان كتاب الابرار لفي عليين روينا عن البراء
مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش

ع

اعمالهم مكتوبة

اعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى • وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة
وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت
بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين
وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم ليس بتفسير عليين اي مكتوب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب
الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول مقاتل وقيل رقم لهم بخير
وتقدير الاية التقديم والتاخير مجازها ان كتاب الابرار مرقوم في عليين وهي محل
الملائكة ومثله ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهي محل ابليس وجنده يشهده المقربون
يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب وذلك الكتاب اذا صعد به
الى عليين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعمة
وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم اذا رايتهم
عرفت بانهم من اهل النعمة مما يرى في وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة
في الوجه والسرور في القلب وقرا ابو جعفر ويعقوب يعرف بضم التاء وفتح الراء على تسمية
الفاعل نضرة رفع وقرا الاخرون بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق
خمر صافية طيبة قال مقاتل الخمر البيضاء مختوم ختم ومنع من ان يمسه يد الى ان يفك ختمه
الابرار قال مجاهد مختوم اي مطين ختامه اي طينه مسك كانه ذهب الى هذا المعنى
قال زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين • قال ابن مسعود مختوم اي ممزوج
ختامه اي اخر طعمه وعاقبته مسك والمختوم الذي له ختام اي اخر وختم كل شيء الفراغ منه
وقال قتادة يمسك لهم بالكافور ويختم بالمسك وقراءة العامة ختامه مسك بتقديم التاء
وقرا الكسائي خاتمه وهي قراءة علي وعلقمة ومعناهما واحد كما يقال فلان كريم الطابع والطباع
والختام والخاتم اخر كل شيء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة
الى طاعة الله عز وجل وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله لمثل هذا فليعمل العاملون
وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون • وقال عطاء فليستبق المتسابقون
واصله من الشيء النفيس الذي يحض عليه نفوس الناس ويزيده كل احد لنفسه وينفس به
على غيره اي يظن ومزاجه من تسنيم من شراب يصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم وقيل
يجري في الهواء مقسما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملاها فاذا امتلات امسك وهذا
معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو ويقال للشيء المرتفع سنام ومنه سنام البعير • قال
الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب • قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما هو خالص
للمقربين يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها

المقربون وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس رحمه الله انه سئل عن قوله من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا نصب على الحال يشرب بها اي منها وقيل يشربها المقربون صرفا
قوله عز وجل ان الذين اجرموا اشركوا يعني كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم في
منزل في مكة كانوا من الذين امنوا عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون
بهم ويستهزئون واذا مروا بهم يعني من المؤمنين بالكفار يتغامزون والغمزة الاشارة بالجفن
والحاجب اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء واذا راوهم راوا اصحاب النبي عليه السلام قالوا ان هؤلاء
لضالون يأتون محمدا يرونهم انهم على شيء وما ارسلوا يعني المشركين عليهم يعني المؤمنين حافظين
لاعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة الذين امنوا من الكفار يضحكون قال ابو صالح
وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا واذا راوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون
اليهم فاذا انتهوا الى ابوابهم غلقت دونهم يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يضحكون قال كعب بين الجنة والنار
كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع عليهم من تلك الكوى كما قال فاطلع فراه في سواء
الجحيم فاذا اطلعوا اعداءهم وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
على الارائك من الدر والياقوت ينظرون اليهم في النار قال الله تعالى هل ثوب الكفار هل جوزي
الكفار ما كانوا يفعلون اي جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام هاهنا التقرير واثاب بمعنى واحد

سورة الانشقاق خمس وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت
انشقاقها من علامات القيامة واذنت لربها اي سمعت لامر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن
وهو الاستماع وحقت اي وحق لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي زيد
في سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل والقت اخرجت ما فيها من الموتى
والكنوز وتخلت خلت منها واذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب اذا فقيل جوابه محذوف وتقديره
اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح ومجازه
اذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه اذنت وحينئذ يكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح
الى ربك كدحا اي سارع اليه في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يؤثر
وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا فملاقيه اي ملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا فاما من اوتي
كتابه ديوان اعمالهم بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اخبرنا عبد الواحد ان عائشة زوج النبي عليه السلام
كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت عنه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه قال من حوسب عذبته
قالت عائشة فقلت اوليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض

ولكن من نوقش

ولكن من نوقش الحساب يهلك وينقلب الى اهله يعني في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتي
من الخير والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره فيؤتى فتغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء
ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من
وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ينادي بالويل والهلاك اذا قرا كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه قوله تعالى
هنالك ثبورا ويصلى سعيرا قرا ابو جعفر واهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح الياء خفيف كقوله
ونصليه جهنم ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته انه ظن
ان لن يحور لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به بصيرا
من يوم خلقه الى بعثه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال
ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة
والليل وما وسق اي جمع وضم يقال وسقته اسقه وسقا اي جمعته واستوسق الابل اذا اجتمعت وانضمت
والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان بالنهار منتشرا من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل اواكل شيء الى ماواه
روى منصور عن مجاهد قال ما لف وضم واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان اقبل من ظلمه وقال سعيد بن جبير
وما عمل فيه والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الايام البيض وقال قتادة استدار واضوء
افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن قرا اهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء يعني لتركبن يا محمد
قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني صعد فيها ويجوز ان تكون درجة بعد درجة ورتبة بعد
رتبة في القربة من الله تعالى والرفعة اخبرنا عبد الواحد عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن
طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل اراد به السماء تتغير لونا بعد لون فتصير
تارة كالدهان وتارة كالمهل فتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى وقرا الاخرون بضم الباء لان المعنى
بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتي كتابه بيمينه وشماله وذكر من بعد فما لهم لا يؤمنون واراد لتركبن
حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيامة يعني الاحوال تنقلب بهم فيصيرون في الاخرة على غير الحال التي
كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة وقال عطاء
مرة فقيرا ومرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدائد والاحوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال
عكرمة حال بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وقال ابو عبيد لتركبن سنن من قبلكم
واحوالهم اخبرنا عبد الواحد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قوله عز وجل
فما لهم لا يؤمنون استفهام وانكار واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل لا يصلون
اخبرنا ابو عثمان عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه في اقرا باسم ربك واذا السماء انشقت
اخبرنا عبد الواحد عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرا اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه

قال سجدت بها خلف ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد حتى القاه بل الذين كفروا يكذبون بالقران
والبعث والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص

سورة البروج وهي اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم
الموعود وهو يوم القيمة وشاهد ومشهود اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس وما
غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب له
او يستعيذ من شر الا اعاذه منه وهذا قول ابن عباس والاكثرون على ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم
عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر قال سعيد بن المسيب الشاهد يوم
التروية والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود
يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز الشاهد محمد والمشهود الله بيانه قوله وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الشاهد ادم والمشهود يوم القيمة وقال عكرمة الشاهد
الانسان والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا الشاهد الملك الذي يشهد على ابن ادم والمشهود يوم
القيمة وتلا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة والمشهود
بنو ادم وقال عطاء بن يسار الشاهد ادم وذريته والمشهود يوم القيمة وروى الوالبي عن ابن عباس
الشاهد هو الله عز وجل والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود
سائر الامم بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال سالم بن عبد الله سالت
سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا
وقيل الشاهد اعطاء بن ادم والمشهود بن ادم بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم الاية
وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى
قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قتل اصحاب الاخدود اي لعن والاخدود الشق المستطيل في
الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا فيهن اخبرنا ابو حامد عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان ملك في اليمن فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه
السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه وكان اذا
اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع

كلامه فاذا اتى اهله

كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكا الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت
اهلك فقل حبسني الساحر فبينا هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم
الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة
حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني
قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص
ويداوي الناس سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هنالك اجمع ان
انت شفيتني فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله وان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله
فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب
غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ
من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل ما تفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع في شرف راسه فشقه
به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في شرف راسه فشقه
حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل
كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل
فقال اللهم اكفهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا فجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل
اصحابك فقال كفاهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به فاحملوه في قرقورة فتوسطوا به البحر فان
رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا
وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفاهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل
ما امرك قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع
السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس
في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله
رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس امنا
برب الغلام ثلاثا فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر
بالاخدود في افواه السكك فخدت واضرم النيران فقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم قال
ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبري فانك
على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم وعن وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع الى
نجران فدعاهم فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنود من جنود حمير وخيرهم بين النار واليهودية
فابوا عليه فخد الاخاديد واحرق اثني عشر الفا ثم غلب ارباط على اليمن وخرج ذو نواس هاربا فاقتحم

العزيز شهد فقرق وقال الكلبي ذو نواس قتل عبد الله بن الثامر واضعا يده وقال محمد بن اسحاق
عن عبد الله بن ابي بكر ان حربة اخترقت في ثغر عمر الخطاب فوجدوا عبد الله بن الثامر واضعا يده على ضربته
في راسه اذا اميطت يده عنها انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم فوجدوا
فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنه قال كان بنجران ملك فمات فملكوا حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه
وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن ثامر وكان ابوه سلمه الى معلم يعلمه السحر
فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن
القرآ حسن الصوت فاعجبه ذلك وذكر فرسا مر فعي حديث صهيب الى ان قال الغلام للملك انك لا
تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتك وانت على سرير فترميني
بسهم بسم الهي فتفعل الملك فقتله فقال الناس لا اله الا الله عبد الله بن ثامر لا دين الا دينه فغضب
الملك واغلق باب المدينة واخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن
الاسلام تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن ثامر القاه في الاخدود فاحرقه وكان في مملكته امراة
اسلمت في فراسلم ولها اولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا القيتك واولادك
النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالقى الثاني في النار
ثم قال لها ارجعي فابت فاخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فتمت المراة بالرجوع فقال الصبي يا اماه
لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في النار والقيت امه على اثره وقال
سعيد بن جبير لما انهزم اهل اسقندهار قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي شيء تحرى على الحبش من الاحكام
فانهم ليسوا باهل كتاب فقال علي بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت لهم اخت فتناولها ملك من
ملوكهم فغلبته على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم فقال لها وجدك ما هذا
الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا
ذهب في الناس وتسامعوا بخطبتهم فحرمه فقام خطيبا فقال ان الله احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس
جاءنا معاذ الله ان نؤمن بهذا او نقر به لجاء بدين ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط
فابوا ان يقروا فخد فيهم الاخدود فابوا ان يقروا فاحمى لهم الحديد واوقد فيه النيران وعرضهم عليها
فمن ابى قذف في النار ومن اجاب خلي سبيله وقال الضحاك اصحاب الاخدود من بني اسرائيل اخذوا
رجالا ونساء فخدوا لهم اخدودا ثم اوقدوا فيها النيران فاقاموا المؤمنين عليها فقالوا اتكفرون او
نعذبكم في النار ويزعمون انه دانيال واصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال الطفيل
عن علي كان اصحاب الاخدود ستة حبشية الى قومه ثم قرا علي ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الآية فدعاهم فتابعه اناس فقتلهم فقتل اصحابه

واوحد واوثق

واخذ واوثق فافلت منهم فخدوا اخدودا فملوها نارا فمن تبع النبي رمي فيها ومن تابعهم تركوه
فجاءوا بامراة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا اماه قري ولا تنافقي وقال عكرمة كان لاهل البسط
حرقوا بالنار وقال مقاتل كانت الاخدود ثلاثة واحد بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس
اما التي بالشام فلم ينزل الله فيها قرآنا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلا مسلما فر بقرة الاعجل
فرات بنت المستنير النور نصي وقراءة الاعجل فذكرت ذلك لابيها فرمقت حتى رآه فسالته فلم يخبرها
فلم تزل بحتى اخبرها بالدين والاسلام فتابعته سبعة وثمانون انسانا بين رجل وامراة فهذا بعد ما
رفع عيسى الى السماء فسمع ذلك يوسف بن ذي نواس فخد لهم في الارض واوقد لهم نارا فعرضهم على
الكفر فمن ابى ان يكفر قذف في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف وان امراة جاءت ومعها ولد
صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم
تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال ابنها يا اماه اني اري امامك نارا لا تطفأ
فلما سمعت ذلك قذفت هي وابنها في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار سبعة
وسبعون انسانا في يوم واحد فذلك قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود بدل من
الاخدود قال الربيع بن انس يحلف الله المؤمنين لدين الحق في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار
وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم اذ هم عليها قعود اي عند النار جلوسهم
يعذبون المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهم يعني الملائكة الملك
واصحابه الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين وعرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا
الى دينهم شهود حضور وقال مقاتل يعني يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم وما
نقموا منهم قال ابن عباس ما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله قال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم
عيبا قال الزجاج ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض
والله على كل شيء شهيد فرفعا لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عذبوا واحرقوا المؤمنين
والمؤمنات يقال فتنت الشيء اذا احرقته نظيره يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل ولهم عذاب الحريق في الآخرة وذلك ان الله
احرمهم التي احرقوا بها المؤمنين ثم تقبلت لهم من الاخدود قاله الربيع بن انس والكلبي ثم ذكر ما اعد للمؤمنين
فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا
في جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره قتل
اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج قال قتادة ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب
اذا اخذ الظلمة لشديد كقوله ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم اولا في الدنيا
ثم يعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنين الودود المحب لهم وقيل معناه المودود

كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود ان يغفر وقيل المتودد الى اوليائه بالمغفرة ذو
العرش المجيد قرا حمزة والكسائي المجيد بالجر على صفة العرش اي السرير العظيم وقيل اراد جنسه فوصفه
بالمجد كما وصفه بالكرم يقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال والعرش احسن الاشياء واكمله وقرا الاخرون
بالرفع على صفة ذو العرش فعال لما يريد لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه قوله عز وجل هل
اتاك حديث الجنود هل اتاك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الاشياء ثم بين فرقهم فقال فرعون وثمود
بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب لك وللقرآن كذاب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار
والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شيء من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل بمن كان قبلهم بل هو قرآن
مجيد كريم شريف كثير الخير ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة في لوح محفوظ قرا نافع محفوظ بالرفع
على نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال الله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وقرا الاخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ
من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان اخبرنا احمد بن ابراهيم عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله
الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله
الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب وحافتاه الدر والياقوت
ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق قال
الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي عليه السلام فاوتحفه بخبز ولبن فبينا هو جالس ياكل اذ انحط
نجم فامتلا ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به
وهو آية من آيات الله عز وجل فعجب ابو طالب فانزل الله عز وجل والسماء والطارق وهذا قسم والطارق
النجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق وما ادراك ما الطارق ثم فسره فقال النجم الثاقب اي المضيء
المنير قال مجاهد هو المتوهج قال زيد اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو زحل يسمى بذلك
لارتفاعه تقول العرب للطائر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب ان كل نفس جواب القسم لما
عليها حافظ قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ
وهي لغة هذيل يجعلون لما بمنزلة الا يقولون نشدتك الله لما قمت اي الا قمت وقرا الاخرون بالتخفيف
جعلوا ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتاويل الآية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ
عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي حافظ
من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يخلي عنها فلينظر الانسان

مم خلق

مم خلق اي من اي شيء خلقه ربه اي فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق اي مصبوب
في الرحم وهو المني فاعل بمعنى مفعول لقوله عيشة راضية والدفق الصب واراد ماء الرجل وماء المراة
لان الولد مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب
المراة والترائب جمع التريبة وهي عظام الصدر والنحر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وروى
الوالبي عنه بين يدي المراة قال قتادة والنحر وقال زيد الصدر انه على رجعه لقادر قال مجاهد على رد
النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الماء في الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان
ماء كما كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى
الصبا ومن الصبا الى النطفة وقال زيد انه على حبس ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج وقال قتادة ان
الله تعالى قادر على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى
السرائر وذلك يوم القيامة تبلى السرائر وتظهر الخفايا قال قتادة ومقاتل تختبر قال عطاء بن ابي رباح
السرائر فرائض الاعمال كالصوم والصلوة والوضوء والاغتسال من الجنابة فانها سرائر بين الله تعالى وبين
العبد فلو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم يفعل فيختبر حتى يظهر
من اداها ممن ضيعها قال ابن عمر يبدي الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من
اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له من قوة ولا ناصر اي ما لهذا الانسان المنكر
للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر فقال والسماء ذات الرجع
اي ذات المطر لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر والارض ذات الصدع
اي تتصدع وتنشق عن النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القرآن لقول
فصل حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي مكة
فقال انهم يكيدون كيدا يخاتلون النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم فيه على خلافه واكيد كيدا
وكيد الله استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس رحمه الله هذا وعيد من الله عز وجل
لهم امهلهم رويدا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل فاخذهم الله يوم بدر وفسح الامهال باية السيف

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
يعني قل سبحان ربي الاعلى والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين اخبرنا احمد بن ابراهيم عن ابن
عباس ان النبي عليه السلام قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال يا قوم معناه نزه
ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من جعل الاسم والمسمى واحدا
لان احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا وكان معنى سبح اسم ربك اي سبح ربك وقال الاخرون

نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اي صل بامر
ربك الاعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقال الزجاج خلق
الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته والذي قدر فهدى قرا الكسائي قدر بتخفيف الدال وشددها
الاخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى
الانعام لمراعيها وقال مقاتل والكلبي قدر لكل شيء ملكه فهدى عرفها كيف ياتي الذكر الانثى وقيل قدر
الارزاق وهدى لاكتساب الارزاق والمعاش وقيل خلق المنافع في الاشياء وهدى الانسان لوجه
استخراجها منها وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هدى للخروج من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة
والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك سبيل ما قدر عليه والذي اخرج المرعى انبت العشب
وما ترعاه الغنم من بين اخضر واصفر واحمر وابيض فجعله بعد تلك الخضرة غثاء كالغثاء الذي تراه فوق
السيل احوى اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا اذا جف ويبس اسود سنقرئك سنعلمك يقرا جبريل
عليك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القران كما قال ما
ننسخ من اية او ننسها والانساء نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل
جبريل لم يفرغ من اخر الاية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه باولها مخافة ان ينساها فانزل الله
سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد شيئا انه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما والمعنى انه يعلم
السر والعلانية ونيسرك لليسرى قال مقاتل يهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس نيسرك لان
تعمل خيرا واليسرى عمل الخير وقيل يوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السهلة وقيل متصل بالكلام الاول
معناه انه يعلم الجهر مما تقراه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى ما تقراه في نفسك مخافة النسيان
ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اي يهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه فذكر عظ بالقران ان نفعت
الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت او لم تنفع ولم يذكر الحال الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر
واراد الحر والبرد جميعا سيذكر سيتعظ من يخشى الله عز وجل ويتجنبها اي يتجنب الذكرى ويتباعد
عنها الاشقى الشقي في علم الله الذي يصلى النار الكبرى العظيمة الفظيعة لانها اعظم واشد حرا من
نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال
لا اله الا الله هذا قول عطاء وعكرمة ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه وقال الحسن من
كان عمله زاكيا وقال الاخرون هو صدقة الفطر روي عن ابي سعيد الخدري في قوله قد افلح من تزكى قال اعطى
صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله احدا تصدق
ثم صلى ثم يقرا هذه الاية قال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة
فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالان فاخرج فانما نزلت هذه الاية في هذا قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى وهو قول ابي العالية وابن سيرين قال بعضهم ما ادري ما وجه هذا التاويل لان هذه السورة

مكية ولم يكن بمكة عيد

مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قال الشيخ الامام محيي السنة يجوز ان يكون النزول سابقا على
الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال عليه السلام احلت لي ساعة
من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنت لا ادري اي جمع يهزم
فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه
فصلى قيل الذكر تكبير يوم العيد والصلاة صلوة العيد وقيل الصلوة هاهنا الدعاء بل تؤثرون
قرا ابو عمرو ويعقوب بالياء يعني الاسفين الذين ذكروا وقرا الاخرون بالتاء دليله قراءة ابي بن كعب
بل انتم تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود رحمه الله
فقرا هذه الاية فقال اتدرون لم اثرنا الحياة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل
لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الاخرة بقيت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل
وتركنا الاجل ان هذا يعني ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى اربع ايات لفي الصحف الاولى اي الكتب الاولى
التي انزلت قبل القران ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي واشار لخلق الدنيا وان الاخرة خير وابقى ثم
بين الصحف الاولى فقال صحف ابراهيم وموسى قال عكرمة والسدي هذه السورة في صحف ابراهيم
وموسى اخبرنا الامام عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي عليه السلام يقرا في الركعتين اللتين يوتر
بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

سورة الغاشية مكية وهي ست عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية
قد اتاك حديث القيمة يغشى كل شيء بالاهوال وجوه يومئذ يعني القيمة خاشعة ذليلة عاملة
ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على دين الاسلام من عبدة الاوثان وكفار
اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا في ضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول
سعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومعنى النصب الدائب في العمل بالبعث وقال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا
بالمعاصي ناصبة في الاخرة في النار وقال بعضهم عاملة في النار ناصبة فيها قال الحسن لم يعمل الله
في الدنيا فاعملها فانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن ابن
عباس رضي الله عنه قال ابن مسعود يخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقال الكلبي يجرون على وجوههم
في النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والكلام خرج على الوجوه والمراد منها اصحابها
تصلى نارا قرا اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين انية وقرا الاخرون بفتح
التاء حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله تسقى من عين انية متناهية في الحرارة
قد اوقدت على جهنم منذ خلقت فدعوا اليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة

على جبل الدنيا لذاب هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع قال مجاهد وعكرمة
وقتادة هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سمي الضريع وهو اخبث طعام
وانتن ريحا واشنعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي لا ترعاه دابة اذا يبس قال الزجاج ما في
الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار ٥ وجاء في الحديث عن
ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك اقمر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو
الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء
فيستسقون فيعطشهم الكلاليب ثم يسقون من عين آنية شديدة الحر لا هنيئة ولا مريئة فكلما دنوا من وجوههم
شلح جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم فقال
المشركون ان ابلنا لتسمن لنا كل شيء فانزل الله لا يسمن ولا يغني من جوع
ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية
في الدنيا الآخرة حين اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغو وباطل قرأ اهل
مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضم الغين لاغية رفع وقرأ نافع بالتاء وضم الغين لاغية رفع ٥ وقرأ الآخرون
بالتاء وفتح الغين لاغية بالنصب على الخطاب للنبي عليه السلام فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة قال
ابن عباس الواحد من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة مما يرى اهلها فاذا اراد
ان يجلس عليها ارتفع الى مواضعها واكواب موضوعة عندهم ونمارق وسائد ومرافق
مصفوفة بعضها تحت بعض واحدتها نمرقة بضم النون وزرابي يعني البسط العريضة قال
ابن عباس رضي الله عنه الطنافس التي لها اهداب واحدتها زربية مبثوثة ٥ مبسوطة وقيل مفرقة
في المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما نعت الله تعالى في هذه السورة ما
في الجنة عجب من ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله تعالى فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
وكانت الابل من عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فكما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لاهل الجنة فيها ما
صنع وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الابل من بين سائر الحيوان قال مقاتل لانهم لم يروا بهيمة قط
اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم ٥ وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وهي باركة وقال
قتادة ذكر الله ارتفاع سور الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها فانزل الله هذه الآية وسئل
الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيد العهد بها
ثم هو حيوان لا يركب ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يحلب درها والابل تحمل اثقالهم وتؤكل لحومها
وتأكل النوى والقت وتخرج اللبن وقيل انها مع عظمها تلين لحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف
حتى ان الصبي الصغير ياخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا الى

الكناسة

الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت من الارض حولا ينالها شيء بغير
عمد والى الجبال كيف نصبت على وجه الارض رساة لا تزول والى الارض كيف سطحت
بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل تقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل
الجبال او يبسط مثل الارض غيري فذكرهم انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر بمسلط
فتقتلهم وتكرههم على الايمان نسختها آية القتال الا من تولى وكفر استثناء منقطع عما قبله
معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار وانما
قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والاسر ان الينا ايابهم مرجعهم بعد
الموت يقال آب يؤوب اوبا وايابا وقرأ ابو جعفر اياتهم بتشديد الياء وهو شاذ لم يخبر به
احد غير الزجاج فانه قال فيقال انت ايابا علي فعل فيعلم ثم ان علينا حسابهم ٥ يعني جزاءهم بعد المرجع على

الله عز وجل

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم الله تعالى بالفجر روى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول
عكرمة وقال عطية عنه صلاة الفجر وقال قتادة هو فجر اول يوم من المحرم ينفجر منه السنة ٥ وقال
الضحاك فجر ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر والليل اذا يسر ٥ روي عن ابن عباس انها العشر الاول
من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو روق عن الضحاك هي العشر
الاول من شهر رمضان ٥ وروي ابو ظبيان عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من شهر رمضان ٥ وقال عكرمة
رمضان هي العشر الاول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع والوتر قرأ حمزة والكسائي الوتر
بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر قيل الشفع الوتر الخلق قال الله تعالى
وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله عز وجل روي ذلك عن ابي سعيد الخدري وهو قول عطية العوفي وقال
مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى و
الضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبحر والبر والشمس والقمر
والجن والانس والوتر هو الله قال الله تعالى قل هو الله احد ٥ قال الحسن وتر يحب الشفع
والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر ٥ وروي قتادة عن الحسن قال هو العدد منه شفع ومنه
وتر ٥ وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر وروي ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا ٥
وروي عطية عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب ٥ وعن عبد الله بن الزبير الشفع
يوم النحر الاول والوتر آخر الايام روي انه جاء سائل يسأله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال
اما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه

فهما الشفع والوتر واما الليالي العشر فالثماني وعرفة والنحر • قال مقاتل بن حيان الشفع الايام و
والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيمة • وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات
الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع كانه اقسم بالجنة والنار • وسئل ابو بكر الوراق
عن الشفع والوتر وقال الشفع اتضاد اوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف
والعلم والجهل والبصر والعمى والحياة والموت والوتر انفراد صفا الله عز وجل عز بلا ذل وقدرة بلا عجز
وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت **والليل اذا يسر** اي اذا سار وذهب كما قال والليل
اذا ادبر وقال قتادة اذا جاء واقبل واراد كل ليلة • وقال مجاهد وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة •
قرا اهل الحجاز والبصرة والليل اذا يسري بالياء في الوصل ويقف بن كثير ويعقوب بالياء ايضا والباقون
يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق رؤس الاي ومن اثبت فلانها لام الفعل لا تحذف منه في الوقف
نحو قوله هو يقضي وانا اقضي • وسئل الاخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسري ولكن
يسري فيه فهو مصروف فلما صرفه نخسه حقه من الاعراب كقوله تعالى وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرف من
باغية **هل في ذلك** اي فيما ذكرت **قسم** اي مقنع ومكتفى في القسم **لذي حجر** لذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه
عن ما لا يحل ولا يجمل كما سمي عقلا لانه يعقله عن القبائح ونهى لانه ينهى عما لا ينبغي واصل الحجر المنع وجواب
القسم جوابه قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل **الم تر** قال الفراء الم تخبر وقال الزجاج
الم تعلم ومعناه التعجب **كيف فعل ربك بعاد ارم** بخوف اهل مكة يعني كيف اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا
واشد قوة من هولاء • واختلفوا في ارم فقال سعيد بن المسيب ارم **ذات العماد** دمشق وبه قال
عكرمة وقال القرظي هي الاسكندرية • وقال مجاهد هي الامة وقيل معناها القديمة وقال قتادة ومقاتل
هم قبيلة من عاد • قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم اليه وهو ارم بن عاد بن سام بن
نوح • وقال محمد بن اسحاق هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح • وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع
اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الحيرة كان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي
اهل السواد والحيرة وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم
وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي **التي** يقول الله **لم يخلق مثلها في البلاد** وسموا ذات
العماد لهذا لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه •
وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد • وقال مقاتل كان طول احدهم
اثني عشر ذراعا وقوله لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد
منا قوة • وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه يقال بناه شداد بن عاد على
صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء
فاهلكتهم جميعا **وثمود** اي وبثمود **الذين جابوا الصخر** قطعوا الحجر واحدتها صخرة **بالواد** يعني وادي القرى

كانوا يقطعون

كانوا يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتا واثبت بن كثير ويعقوب الياء في الوادي وصلا ووقفا على الاصل
واثبتها ورش وصلا والاخرون يحذفونها في الحالين وعلى وفق رؤس الاي **وفرعون ذي الاوتاد**
سمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وقد ذكرناه في سورة ص • اخبرنا ابو سعيد عن ابن عباس
ان فرعون انما سمي ذو الاوتاد انه كانت امراة وهي امراة خازنة حزبيل وكان مومنا كتم ايمانه مائة سنة
وكانت امراته ماشطة بنت فرعون فبينا هي تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت
تعس من كفر بالله فقالت ابنة فرعون وهل لك اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض واحد لا
شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت الماشطة امراة خازنك تزعم ان الهك
والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال
لها ويحك اكفري بالهك واقري اني الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات
والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت له لو عذبتني سبعين شهرا
ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت
الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من على وجه الارض على فيّ ما كفرت بالله فاتي بابنتها
الصغرى فلما اضجعت على صدرها واراد ذبحها جزعت المراة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي في الاربعة
الذين تكلموا اطفالا فقالت يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري فانك تقضين الى
رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله في الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزبيل
فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد روي في موضع كذا وكذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو
يصلي ويليه صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني
مائة سنة ولم يظهر على احد فانما هذين الرجلين اظهرا علي فاهده الى دينك واعطه من الدنيا سؤله وايما
هذين الرجلين اظهرا علي فجعل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى
فرعون فاما احدهما فاعتبر وامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة في رؤس الملا فقال له وهل كان معك
غيرك قال نعم فلان فدعا به فقال حق ما يقول هذا قال لا ما رايت مما قال شيئا فاعطاه فرعون فاجزل واما الاخر
فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امراة من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرات ما
صنع فرعون بالماشطة فقالت فكيف يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينا هي
كذلك توامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت
الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي جنون وان الهي والهها
والهك واله السموات والارض واحد لا شريك له فمرق عليها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما
فقال لهما الا تريان ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد
اني ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال ابوها يا آسية الست من خير

نساء العماليق وزوجك آلة العماليق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما تقول حقا فقولا له ان يتوجني تاجا
يكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لها فرعون اخرجا عني فمدها بين اربعة اوتاد فعذبها
ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون
عملوا في الارض بالمعاصي وتجبروا فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب قال
قتادة يعني لونا من العذاب صبه عليهم قال اهل المعاني هذا على الاستفادة لان السوط عندهم غاية
العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب • قال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ان ربك لبالمرصاد
قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع • وقال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته احد قال مقاتل الناس عليه
والمرصاد والمرصد الطريق وقيل مرجع الحق الى حكمه وامره اليه مصيرهم • وقال الحسن وعكرمة يرصد
اعمال بني آدم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد • وقال السدي ارسل النار
على طريقهم حتى تهلكهم فاما الانسان اذا ما ابتلاه امتحنه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه
بما وسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه قرا
ابو جعفر وابن عامر فقدر بتشديد الدال • وقرا الآخرون بالتخفيف وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه
وقيل قدر بمعنى قتر وقدر اعطاه قدر ما يكفيه فيقول ربي اهانني اذلني بالفقر وهذا يعني به
الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في
امية بن خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال
كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا تدور على المال
وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم
المرء بطاعته ويهينه بمعصيته • قرا اهل الحجاز والبصرة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل ويقف
بن كثير ويعقوب بالياء والآخرون يحذفونها وصلا ووقفا بل لا تكرمون اليتيم قرا اهل البصرة
يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء فيهن • وقرا الباقون بالتاء لا تكرمون اليتيم
اي لا تحسنون اليه وقيل لا تعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في
حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه ولا تحضون على طعام المسكين اي لا تامرون
باطعامه وقرا ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء والف بعدها اي لا يحض بعضها
بعضا عليه وتاكلون التراث اي الميراث اكلا لما شديدا ياكل نصيبه ونصيب غيره
وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون نصيبهم قال زيد الاكل اللمم الذي
ياكل كل شيء يجده لا يسال عنه احلال ام حرام ياكل الذي له ولغيره يقال لممت ما على الجوان اذا
اتيت ما عليه فاكلته ويحبون المال حبا جما اي كثيرا يعني يحبون جمع المال ويولعون به يقال

جم الماء في الحوض

جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع كلا ما هكذا ينبغي ان يكون الامر وقال مقاتل اي لا يفعلون ما امروا به
من اكرام اليتيم واطعام المسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل
اذا دكت الارض دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم يبق عليها شيء
وجاء ربك قال الحسن جاء امر ربك وقضاؤه وقال الكلبي ينزل والملك صفا صفا قال عطاء
يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة
كانوا صفا مختلطين بالارض ومن فيها فيكون سبع صفوف وجيء يومئذ بجهنم قال ابن مسعود
ومقاتل في هذه الآية تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير
حتى تنصب على يمين العرش يومئذ يعني يوم القيمة يتذكر الانسان يتعظ ويتوب الكافر وانى
له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة اي تقع التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي
اي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة اي لآخرتي التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه
احد قرا الكسائي ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذب احد في الدنيا كعذاب
الله يومئذ ولا يوثق وثاقه يومئذ وقيل هو رجل بعينه وهو امية بن خلف يعني لا يعذب كعذاب هذا
الكافر احد ولا يوثق وثاقه احد وقرا الآخرون بكسر الذال والثاء اي لا يعذب احد في الدنيا
كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق وثاقه يعني لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق
هو الاسار في السلاسل والاغلال قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة
بما قال قال مجاهد المطمئنة التي ايقنت ان الله تعالى ربها وضربت حاشا لامره وطاعته • وقال
الحسن المؤمنة الموقنة • وقال عطاء الراضية بقضاء الله وقال الكلبي الآمنة من عذاب الله •
وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله • واختلفوا في وقت هذه المقالة فقال
قوم يقال لها ذلك عند الموت فيقال لها ارجعي الى ربك الى الله راضية بالثواب مرضية عنك
وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمانت الى الله ورضيت عن الله ورضي الله عنها • وقال
عبد الله بن عمرو اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله عز وجل ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال
لها اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان والرب عنك راض فتخرج كاطيب ريح
مسك وجده احد في انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة
طيبة فلا يمر بباب الا فتح له ولا بملك الا صلى عليه حتى يؤتى به الرحمن فيسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه
فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا وعرضه سبعون ذراعا
طوله وسد له الريحان ان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس
في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه
ملكين وارسل قطعة من مسحاء انتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي

الى جهنم وعذاب اليم ورب عليك غضبان ۝ وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا
عند خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ۝ وقال آخرون انما يقال
لها ذلك عند البعث ارجعي الى ربك اي الى صاحبك وجسدك فيامر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد وهذا
قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس ۝ وقال الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك وكرامته
راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضي عنها ربها فادخلي في عبادي اي مع عبادي جنتي وقيل في جملة
عبادي الصالحين المطيعين نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وادخلي جنتي ۝ وقال بعض
اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى الله هو سلوك سبيل
الآخرة ۝ وقال سعيد بن جبير هو مات بن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته
فدخل على نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ۝

سورة البلد مكية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم يعني اقسم بهذا
البلد يعني مكة وانت حل اي حلال بهذا البلد اي انت حلال تصنع ما تريد من القتل والاسر ليس عليه
الناس فيه من الاثم احل الله لنبيه صلى الله عليه مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر به حنظل وهو متعلق
باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم فقال من حل دار فهو آمن ثم قال ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض ثم لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام
يحرمه الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده فهذا وعد من الله عز وجل بان يحلها له قال
شرحبيل بن سعيد معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك
وقتلك ووالد وما ولد يعني آدم وذريته لقد خلقنا الانسان في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب
قال الحسن تكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال قتادة في مشقة فلا يلقاه الا تكابد امر الدنيا
والآخرة ۝ وقال سعيد بن جبير في شدة ۝ وقال عطاء عن ابن عباس في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه
وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته ۝ وقال عمرو بن دينار عنه نبات اسنانه قال يمان لم يخلق
الله خلقا يكابد ما يكابد آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق واصل الكبد الشدة فقال مجاهد وعكرمة
وعطية والضحاك يعني منتصبا معتدل القامة فكل شيء خلق فانه يمشي منكبا وهو رواية مقسم
عن ابن عباس رحمه الله والكبد الاستواء والاقامة ۝ وقال ركيسان منتصبا راسه في بطن امه فاذا
اذن الله خروجه انقلب راسه الى رجلي امه وقال مقاتل في كبد اي في قوة نزلت في ابي الاشدين

واسمه اسيد بن كلدة

واسمه اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديدا قويا يصنع الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول من ازالني عنه
فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدمه الا قطعا ويبقى موضع قدمه ايحسب يعني ابا
الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد اي يظن من شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد
بن المغيرة يقول اهلكت يعني انفقت مالا لبدا اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في عداوة
محمد صلى الله عليه قرا ابو جعفر لبدا بتشديد الباء على جمع لابد مثل راكع وركع وقرا الآخرون
بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قثم وحطم ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير
وقتادة ايظن ان الله عز وجل لم يره ولم يسأله عن ماله من اين كسبه واين انفقه ۝ وقال الكلبي انه كان
كاذبا في قوله انفقت كذا ولم يكن انفق جميع ما قال يقول ايظن ان الله عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار
نفقته ثم ذكره نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم الله
متظاهرة يقررك بها كيما تشكر ۝ وجاء في الحديث ان الله عز وجل يقول ابن آدم ان نازعك لسانك
فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت فقد
اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين
فاطبق وهديناه النجدين ۝ قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى
والهدى والضلالة كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ۝ وقال محمد بن كعب عن
بن عباس وهديناه النجدين قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد
طريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة يقول فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام
السغبان فيكون خيرا له من انفاقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول زيد وجماعة
وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة
ها هنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي
يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهي معنى قول
قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن
اقتحم وجاوزها ۝ وجاوزها عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم ۝ وقال الحسن وقتادة
عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله تعالى وقال مجاهد والضحاك
والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سهلا وصعودا وهبوطا
وان بجنبه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس
ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم
من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا
ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار ۝ قال زيد يقول فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة

ثم بين ما هي فقال وما ادراك ما العقبة ما اقتحام العقبة قال سفيان بن عيينة كل شيء قال وما ادراك
فانه اخبر به وما قال وما يدريك فانه لا يخبر به فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك برفع الكاف وفتح
نصب او اطعم بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرا الاخرون فك برفع الكاف رقبة حر او اطعام على المصدر
واراد بفك الرقبة اعتاقها واطلاقها وقرا عتق رقبة كان فداؤه من النار اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى
يعتق فرجه بفرجه اخبرنا عبد الواحد عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه فقال
يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة
قال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الركوف والفي
على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة قوله فك رقبة يعني فك رقبة
والذنوب بالتوبة او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع يتيما ذا مقربة
اي ذا قرابة بينما بينك وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد
عن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب يترب تربا ومتربة اذا افتقر ثم كان من
الذين امنوا بين ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على
فرائض الله واوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة
عليهم نار مؤصدة مطبقة عليهم بابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قال ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة
هاهنا وفي الهمزة وقرا الاخرون بلا همز وهما لغتان يقال اصدت الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته وقيل معنى الهمز المطبقة

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها قال
مجاهد والكلبي ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصفر ضوءها قال قتادة هو النهار كله وقال
مقاتل حرها كقوله في طه ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر والقمر اذا تلاها تبعها وذلك في النصف الاول
من الشمس اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور قال الزجاج وذلك حين ابتداء
يعني كمال ضوءه فصار تابعا للشمس في الاضاءة وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جلاها يعني
اذا جلاها الظلمة كناية عن غير مذكور والليل اذا يغشاها يعني يغشى الشمس حين يغيب فتظلم
الافاق والسماء وما بناها قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم من
النساء اي من طاب قال عطاء يريد والذي بناها وقال الزجاج والفراء ما بمعنى المصدر اي وبناها
كقوله بما غفر لي ربي والارض وما طحاها بسطها ونفس وما سواها عدل خلقها وسوى
اعضاءها قال عطاء يريد جميع ما خلق من الجن والانس فالهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس

في رواية علي

في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية
وروى الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تاتي وما يتقي وقال سعيد بن جبير الهمها فجورها وتقواها
قال زيد جعل فيها ذلك يعني توفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج
هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر
الفجور اخبرنا احمد بن ابراهيم قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس ويكادحون فيه اشيء قضي
عليهم ومضى فيهم من قدر سابق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت عليهم الحجة قلت
بل شيء قد قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت انه ليس شيء الا وهو
خلقه وملك يده لا يسال عما يفعل وهم يسالون فقال لي سدد الله انما سالتك لاخبر عقلك
ان رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس
ويكادحون فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت به
عليهم الحجة فقال بل شيء قد قضي عليهم قال قلت فيم العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين
يهيئه الله تعالى لها وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
اخبرنا عبد العزيز عن جابر قال جاء سراقة بن مالك فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن
ارايت عملنا هذه اقلامنا ام للابل قال بل للابل قال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن
فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل عنها يستانف بعد فذكر
انه سمعها فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له قد افلح من زكاها وهذا موضع القسم اي فازت
وسعدت نفس زكاها الله اي اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وقد خاب من دساها
اي خابت وخسرت نفس اهلكها الله وافسدها وقال الحسن معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها
وحملها على طاعة الله عز وجل وقد خاب من دساها اهلكها واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل
للنفس ودساها اصله دسسها من الدس وهو اخفاء الشيء فابدلت من السين الثانية
ياء والمعنى هاهنا اهملها واضلها واخفى محلها بالكفر والمعصية اخبرنا ابو الحسن عن زيد بن ارقم
قال الا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن
والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل كذبت ثمود
بطغواها بطغيانها وعداوتها اي الطغيان حملهم على التكذيب اذ انبعث اشقاها اي قام
والانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث اي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا لما انبعث اشقاها وهو
قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا قام لعقر الناقة اخبرنا عبد الواحد ان النبي صلى الله
عليه وسلم خطب وذكر الناقة والذي ذكر فقال رسول الله صلى الله عليه اذ انبعث اشقاها انبعث

لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي رغال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة الله اي احذروا
عقر ناقة الله ٥ وقال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وسقياها شربها اي ذروا الناقة
وذروا شربها من الماء فلا تعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقة فدمدم
عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل فدمر عليهم ربهم فاهلكهم قال المروي الدمدمة اهلاك باستيصال
قوله بذنبهم بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسواها فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمتهم بها
فلم يفلت منهم احد وقال الفراء سوى الارض وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم ولا
يخاف عقباها ٥ قرا اهل المدينة والشام فلا بالفاء وكذلك في مصاحفهم ٥ وقرا الباقون بالواو
وهكذا في مصاحفهم عقباها عاقبتها ٥ قال الحسن معناه لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم وهي
رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر وفي الكلام
تقديم وتاخير تقديرها اذا انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها ٥٥٥٥٥٥

سورة والليل مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي
يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة وما خلق
الذكر والانثى يعني ومن خلق وقيل هو ما المصدرية اي وخلق الذكر والانثى ٥ قال مقاتل والكلبي
يعني آدم وحواء ٥ وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء رضي الله عنهما والذكر والانثى وجواب القسم
قوله ان سعيكم لشتى اي اعمالكم المختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روى ابو مالك
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
فاما من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق بالحسنى قال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك
وصدق بلا اله الا الله وهو رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله الذين
احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى اي بالخلف اي ايقن ان الله تعالى سيخلفه
وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعود الله عز وجل الذي وعده
ان يثيبه فسنيسره فسنهيئه في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه
الله عز وجل واما من بخل بالنفقة في الخير واستغنى من ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر بان نخليه على يديه حتى يعمل بما لا يرضاه الله
فيستوجب به النار قال مقاتل يعسر عليه ان ياتي خيرا ٥ وروينا عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع
العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء

واما اهل الشقاء

واما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه اشترى بلالا من امية بن خلف ببرده وعشر اواق
فاعتقه فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى يعني ابي بكر وامية ٥ وروى عن
علي بن حجر عن اسحاق بن بشر عن عطاء قال كان رجل من الانصار نخلة وكان له جار يلقط من بلحها في
دار جاره وكان صبيانه يبتاعون منه فشكا ذلك الى النبي عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بعها بنخلة في الجنة فابى فرجع فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعها بخمس يعني حائطا
له فقال هي لك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتريها مني بنخلة في الجنة قال نعم
قال هي لك فدعا النبي عليه السلام جار الانصاري فقال خذها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى
الى قوله ان سعيكم لشتى ابو الدحداح والانصاري صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى
يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وما يغني عنه ماله الذي بخل به اذا تردى قال
مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم ان علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج
علينا ان نبين طريق الهدى وطريق الضلال وهو قول قتادة ٥ قال علي بيان حلاله وحرامه قال الفراء
يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يقول فمن اراد الله فهو على
السبيل القاصد قيل معناه ان علينا للهدى والاضلال كقوله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وان لنا للاخرة
والاولى ٥ فمن طلبهما من غيرنا لكهما فقد اخطا الطريق فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى اي
تتلظى اي تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى عن الايمان وسيجنبها
الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي الذي يؤتي ماله يعطي ماله يتزكى يطلب ان يكون
عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال الزبير كان ابو بكر يبتاع
الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع فتمنع ظهرك قال يمنع ظهري اريد الله
فنزل وسيجنبها الاتقى الذي الى آخر السورة ٥ وذكر محمد بن اسحاق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو
بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت
الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال
هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتقول وهو في ذلك البلاء احد احد ٥ قال محمد بن اسحاق عن هشام
بن عروة عن ابيه قال مر به عروة ابو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية
الا تتقي في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود
اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه قال قد قبلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه واعتقه ثم اعتق معه
على الاسلام قبل ان يهاجر ستة رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم

اخبرنا حسان بن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن
الغنى غنى النفس ٥ اخبرنا عبد الواحد عن عبيد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من
اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه ثم اوصاه باليتامى والفقراء فقال **فاما اليتيم فلا تقهر**
قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد يتيما ٥ وقال الفراء والزجاج لا تقهره على ماله فيذهب لحقه لضعفه
وكذا كانت العرب تفعل في اموال اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم ٥ اخبرنا ابو بكر عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت
في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير
باصبعيه السبابة والوسطى **واما السائل فلا تنهر** قال المفسرون يريد السائل يقول لا
تنهره ولا ترجره اذا سالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان تنهره ردا لينا يقال نهره وانتهره
اذا استقبله بكلام يزجره ٥ قال قتادة ردا السائل برحمة ولين قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم
السؤال يحملون زادنا الى الاخرة ٥ وقال ابراهيم السائل يريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول هل
توجهون الي اهليكم بشيء ٥ وروي عن الحسن في قوله واما السائل فلا تنهر قال طالب العلم **واما**
بنعمة ربك فحدث ٥ قال مجاهد يعني النبوة روى عتبة بن بشر واختاره الزجاج وقال اي بلغ
ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاك الله ٥ وقال الليث عن مجاهد يعني القران وهو قول الكلبي
امره ان يقرئه وقال مجاهد اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من خير اليتيم والهدى بعد الضلالة
والاغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر ٥ اخبرنا ابو سعيد عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فليجزئ به فان لم يجد ما يجزي به فليثن عليه فانه اذا
اثنى عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور ٥ اخبرنا ابو
سعيد عن النعمان بن سعيد بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله في التحدث بنعمة شكر وتركه كفر والجماعة رحمة
والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى على ابن كثير سورة حتى يختم
القران فيقول الله اكبر ٥ قال الشيخ الامام محيي السنة كذلك قرانه على الامام المقرئ ابي نصر محمد
بن احمد بن علي الحامدي بمرو وقال قرات على ابي القاسم الطاهر بن علي الصبغي فلما بلغت والضحى قال كبر
حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرانا على كثير فامرنا بذلك واخبرنا انه قرا على مجاهد فامره بذلك
واخبره بن عباس انه قرا على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره انه قرا على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك
وكان سبب التكبير ان الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلى
الله عليه وسلم لذلك فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة ٥

سورة الم نشرح وهي ثماني اثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفتح ونوسع ونلين قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة **ووضعنا عنك وزرك** قال الحسن
ومجاهد وقتادة والضحاك حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية وهو كقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر ٥ وقال الحسين بن الفضل يعني الخطاء والسهو وقيل ذنوبا منك
فاضافها اليه لاشتغال قلبه بها **الذي انقض ظهرك** اثقل ظهرك فاوهنه حتى سمع له نقيضا اي
صوتا ٥ وقال عبد العزيز يحيى وابو عبيدة يعني خففنا عليك اعباء النبوة والقيام بامرها
ورفعنا لك ذكرك اخبرنا احمد بن ابراهيم عن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام انه سال جبريل
عن هذه الاية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي ٥ وعن الحسن قال ورفعنا
لك ذكرت ذكرت وقال عطاء عن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر
ولو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال
قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ٥ وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال
مجاهد يعني بالبادي وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد ٥
اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد ٥ وضم اليه اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد ٥
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ٥ وقيل رفعه باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم
الايمان به والاقرار بفضله ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة **فان مع**
العسر يسرا ان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انت فيها من جهل المشركين يسرا ورخاء بان
يظهرك عليهم حتى ينقادوا والعرب تذكر بها ان مع العسر يسرا كثيرة لتاكيد الوعد وتعظيم الرجاء ٥
وقال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب
عسر يسرين ٥ قال مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ان لن يغلب عسر يسرين ٥
قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ
النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت نكرة ثم اعادته
معرفة فالثاني هو الاول كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول والعسر في الاية
مكرر بلفظ التعريف وكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة وكانا يسرين كانه قال فان مع
العسر يسرا اخرا ٥ وقال ابو علي صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه
غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول اذا قال
الرجل ان مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله
ان يغلب عسر يسرين ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف وكانت قريش تقهره بذلك

حتى قالوا ان كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فاغتم النبي عليه السلام لذلك
وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما
خامره من الغم فقال ان مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فان مع العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم
انجز ما وعده وفتح عليه القرى العرمة ووسع ذات يده حتى كان يعطي الماس من الابل ويهب
الهبات السنية افضل اجرا من امر الاخرة فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه
من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين ومجازه ان مع العسر في الدنيا للمؤمن يسرا في الاخرة فربما
اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الاية الاولى ويسر الاخرة وهو ما ذكر في الاية الثانية
فقوله لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي
وعدهم في الاخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا واما يسر الاخرة فدائم غير زائد اي لا يجمعهما في
الغلبة لقوله صلى الله عليه شهرا عيد لا ينقصان اي لا يجتمعان في النقصان فاذا فرغت فانصب
اي فاتعب والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي فاذا فرغت من الصلوة
المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرايض
فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال
منصور عن مجاهد اذا فرغت من امر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل وقال حبان عن الكلبي اذا فرغت من
تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر لذنبك وللمؤمنين والى ربك فارغب قال عطاء تضرع اليه راهبا
من النار راغبا في الجنة وقيل فارغب اليه في جميع احوالك قال الزجاج واجعل رغبتك الى الله وحده

سورة التين مكية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء بن ابي رباح ومقاتل والكلبي هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم
هذا الذي تعصرون منه الزيت قيل خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصة لا عجم فيها شبيهة بفواكه
الجنة والزيتون شجرة مباركة جاء بها الحديث وهو ثمرة ودهن يصلح للاصطباغ والاصطباح وقال
عكرمة هما جبلان قال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الذي عليه بيت المقدس وقال
محمد بن كعب التين مسجد لانهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان بالشام وقال زيد
التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب
الكهف والزيتون مسجد ايليا وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه
السلام وذكرنا قوله على معناه على قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا البلد الامين اي الامن
يعني مكة يامن فيها الناس في الجاهلية والاسلام هذه اقسام والمقسم عليه قوله لقد خلقنا

الانسان في احسن

الانسان في احسن تقويم اعدل قائمة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه
الا الانسان خلقه مديد القامة يتناول ماكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه
اسفل سافلين يريد الى الهرم وارذل العمر فينقص عقله ويضعف بدنه والسافلون اسم
الضعفاء والزمناء والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هولاء جميعا واسفل سافلين نكرة
نعم الجنس كما يقول فلان اكرم قايم وفي مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال الحسن وقتادة
ومجاهد يعني ثم رددناه الى النار في شر صورة في صورة خنزير ثم استثنى فقال الا الذين امنوا
فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم
وانقطعت اعمالهم فلا يكتب لهم حسنة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم
بعد الهرم والخوف مثل الذي كانوا يعملون في حال الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى
ارذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه فانزل الله عذرهم فاخبر ان لهم اجورهم الذي
عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره اذ ختم الله له باحسن ما
كان عمل وروى عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين قرؤا القران وقال من قرا
القران لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان يعمل
وقال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك ايها الانسان بعد اي بعد هذه
الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزاء المعنى الا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فيعتبر
ويقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالمجازاة
بعد هذه الحجج اليس الله باحكم الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل يحكم بينك
وبين اهل التكذيب يا محمد وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا والتين
والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
اخبرنا عبد الواحد عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرا في العشاء في احدى الركعتين بالتين والزيتون

سورة اقرا مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الذي
خلق اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القران واول ما نزل خمس ايات من اولها
الى قوله ما لم يعلم وعن ام المؤمنين عايشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بدا به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذات العدد قبل ان
ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء

فجاءه الملك فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال
اقرأ فقلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت
ما انا بقارئ فاخذني فغطني الرابعة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة
بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد
خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسو
المعدم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل
بن اسد بن عبد العزى بن عم خديجة وكان امرا وانتصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب
من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع
من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له
ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان
يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة الا توفي وفتر الوحي • وروى محمد بن اسماعيل هذا
الحديث في موضع آخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد • واخبر عروة عن عائشة وذكر الحديث وقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم وراءه في الآخرة فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي عليه السلام
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤوس شواهق الجبال كلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه
منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فتسكن بذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا
طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك •
اخبرنا احمد بن ابراهيم عن عائشة قالت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك قوله عز وجل اقرأ باسم ربك قال
ابو عبيدة مجازه اقرأ باسم ربك يعني ان الباء زائدة والمعنى اذكر اسمه امر ان يبتدئ القراءة ببسم
الله تاديبا الذي خلق • قال الكلبي يعني الخلائق ثم فسر فقال الذي خلق خلق الانسان يعني
ابن آدم من علق جمع علقة اقرأ كرره تاكيدا ثم استانف فقال وربك الاكرم قال الكلبي
الحليم عن جهل العباد لا تعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة علم
الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وقال وعلم آدم الاسماء كلها وقيل الانسان
هاهنا محمد عليه السلام بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز
حده وليستكبر على ربه ان لان رآه استغنى ان راى نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع عن
منزلة الى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما قال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا زاد
في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى اي مرجع في الآخرة ارايت الذي ينهى

عبدا اذا صلى

عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي عليه السلام عن الصلوة وعن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر
محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولاعفرن
وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وهو يصلي فزعم ليطأ على رقبته فما فجئهم منه الا وهو ينكص
على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا اجنحة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله لا تدري في حديث ابي
هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
الآيات ومعنى ارايت هاهنا تعجب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتاكيد ارايت ان كان على الهدى
يعني العبد المنهي وهو محمد عليه الصلوة والسلام او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ارايت ان
كذب ابو جهل وتولى عن الايمان وتقدير نظم الآية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر
بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان اي فما اعجب من هذا الم يعلم يعني ابا جهل بان الله يرى
فيجازيه به كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم لنسفعا بالناصية لناخذن
بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والاقدام يقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته
جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الراس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها
كاذب خاطئ • قال ابن عباس لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة انتهره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتنهرني فوالله لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال
الله عز وجل فليدع ناديه اي قومه وعشيرته اي فلنستنصرهم سندع الزبانية جمع زبني ماخوذ من
الزبن وهو الدفع قال ابن عباس رحمه الله يريد زبانية جهنم سموا بها لانهم يدفعون اهل النار قال
الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد • قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال
كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلوة واسجد وصل لله واقترب
من الله اخبرنا ابو طاهر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء

سورة القدر مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة
القدر يعني القرآن كناية عن غير مذكور انزل جملة واحدة في ليلة القدر في اللوح المحفوظ الى السماء
الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام نجوما في عشرين سنة ثم عجب نبيه
فقال وما ادراك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله
فيها امر السنة في عباده وعباد بلاده الى السنة المقبلة كقولهم له فيها يفرق كل امر حكيم وهو مصدر
قولهم قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدر كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد تقديرا

لمضي واحد قيل للحسين بن الفضل قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات قال نعم قيل فما معنى
ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر • وقال الازهري في ليلة العظيمة
والشرف من قول الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال فلانا اي عظمته قال الله تعالى
ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته • وقيل لان العمل الصالح فيه يكون اذا قدر عند الله
لكونه مقبولا • واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت
وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيمة • وروي عن عبد الله بن بحيس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة
زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم • وقال بعضهم هي ليلة من
ليالي السنة حتى لو علق طلاق امرأته او عتق عبده بليلة القدر لا يقع حتى يمضي سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود
قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا
يتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان • واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة
شهر رمضان • وقال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر • والصحيح الذي عليه الاكثرون
انها في العشر الاواخر من شهر رمضان • اخبرنا ابو عثمان عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر
الاواخر من شهر رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من شهر رمضان • اخبرنا ابو عثمان عن عائشة قالت كان النبي عليه
السلام اذا دخل العشر شد مئزره واحيا ليله وايقظ اهله • واختلفوا في انها في اي ليلة من العشر • اخبرنا عبد الواحد
عن عائشة ان النبي عليه السلام قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من شهر رمضان • اخبرنا احمد بن ابراهيم قال ذكرت
ليلة القدر عند ابي بكر فقال ما انا بطالبها بعد شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه يقول التمسوها في العشر الاواخر من تسع بقين او
خمس بقين او ثلاث اواخر ليلة وكان ابو بكر اذا دخل شهر رمضان يصلي في سائر السنة فاذا دخل العشر اجتهد •
واخبرنا عبد الواحد عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي عليه السلام ليخبرنا بليلة القدر فتلاحا رجلان من المسلمين
فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة
والخامسة • اخبرنا ابو الحسن ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر
من شهر رمضان فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر • وروي عن ابي سعيد الخدري انها ليلة احدى وعشرين •
واخبرنا ابو الحسن قال كان رسول الله صلى الله عليه يعتكف العشر الوسطى من شهر رمضان واعتكف عاما حتى اذا
كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر
والتمسوها في كل وتر • وقال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد
قال ابو سعيد الخدري فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء
والطين من صبيحة احدى وعشرين • وقال بعضهم هي ليلة ثلاث وعشرين • اخبرنا عبد الواحد عن انس عن ابيه
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكون ببادية فقال الوطاءة واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر
انزلها الى المسجد فاصليها فيه فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم اخر الشهر فافعل

وان احببت فكف

وان احببت فكف قال وكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا من حاجة حتى يصلي الصبح دابته بباب المسجد •
واخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم مضى من الشهر فقلنا
اثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى اثنان وعشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون
وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو علي وابي وعائشة • اخبرنا عبد الواحد عن زر بن حبيش قال قلت
لابي بن كعب ابا عبد المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ام عبد يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا
عبد الرحمن انه قد علم انها في شهر رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا هي والذي انزل القرآن على محمد صلى الله عليه
ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر اني علمت قال بالآية التي اخبرنا النبي صلى الله عليه فحفظنا وعددنا
هي والله ليلة سبع وعشرين لا تستثني انها لهي قال قلنا لزوما الآية قال تطلع الشمس كانها
طاس ليس لها شعاع ومن علامتها ما روي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة لا حارة ولا باردة تطلع
الشمس صبيحتها لا شعاع لها • وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة ليالي
رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات
الخمس واسمه الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها
واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها قوله عز وجل ليلة القدر خير من الف شهر
قال ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر
فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته وقال يا رب اجعلت امتي اقصر الامم اعمارا
واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح
في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيمة • قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح
في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر • حدثنا ابو القاسم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه • وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب
والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر • اخبرنا احمد بن ابراهيم ان عائشة قالت للنبي عليه السلام
ان وافيت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله عز وجل تنزل الملائكة
والروح يعني جبريل عليه السلام معهم فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بكلام من الخير
والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله سلام قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل
طاعته • قال الشعبي هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع
الفجر • قال الكلبي الملائكة ينزلون فيها كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه من رؤيته حتى يطلع الفجر
وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتدأ فقال سلام هي اي ليلة القدر سلام وخير كلها
ليس فيها شر • قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلام • وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر
سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها شرا ولا ان يحدث فيها اذى حتى مطلع الفجر اي الى مطلع

الفجر قرا الكسائي مطلع بكسر اللام والآخرون بفتحها وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر
يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا وبالكسر موضع الطلوع ٥٥٥

سورة لم يكن مدنية وهي ثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين عن كفرهم وشركهم
قال اهل اللغة منفكين زايلين منفصلين يقال فككت الشيء فانفك اي انفصل حتى تاتيهم البينة
لفظة مستقبل ومعناه الماضي حتى اتتهم البينة الحجة الواضحة يعني محمدا عليه الصلوة والسلام
اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الاسلام والايمان فهذه الآية فيمن امر من الفريقين
اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول عليه السلام فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله
من الجهل والضلالة ثم فسر البينة فقال رسول من الله يتلوا صحفا كتبا يريد ما يتضمنه الصحف
من الكتب فيها وهو القرآن لانه كان يتلوا على ظهر قلبه لا عن كتاب وقوله مطهرة مطهرة يعني
من الباطل والكذب والزور فيها اي في الصحف كتب يعني الآيات والاحكام المكتوبة فيها
قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة اي البينة في كتبهم انه
نبي مرسل ٥ قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى
بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فامر به بعضهم وكفر آخرون ٥ وقال بعض ائمة اللغة معنى
قوله منفكين اي هالكين من هالكين قولهم انفك صلا المراة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا
يلتئم فتهلك ومعنى الآية لم يكونوا هالكين معذبين الا من بعد قيام الحجة عليهم بارسال الرسول
وانزل الكتاب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله يعني الا ان
يعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا في التوراة والانجيل الا باخلاص العبادة
لله موحدين حنفاء مايلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة في اوقاتها
ويؤتوا الزكاة عند محلها وذلك الذي امروا به دين القيمة اي الملة والشريعة المستقيمة
اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة القيامة ردا بها الى الملة
وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب الذي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة
فيما يدعوا اليه ويامر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ٥ وقال
النضر بن شميل سالت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقائم والقيم
والقائم واحد ومجاز الآية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين

كفروا من اهل الكتاب

كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرا نافع وابن عامر البرية
بالهمز في الحرفين لانه من قولهم برا الله الخلق ٥ وقرا الآخرون مشددا بغير همز كالذرية ترك همزها في الاستقبال
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ٥ وهو تناهي عن المعاصي
وقيل الرضى ينقسم قسمين رضاية ورضى عنه والرضى به ربا ومدبرا والرضى عنه فيما يقضي ويقدر ٥
قال السري اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضى عنك ٥ اخبرنا عبد الواحد عن انس بن مالك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ٥
قال وسماني قال نعم فبكى ٥ وقال ضمام عن قتادة امرني ان اقرا عليك القرآن ٥٥٥

سورة زلزلت مدنية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض
حركت حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها
وكنوزها فتلقيها على ظهرها ٥ اخبرنا اسماعيل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقي الارض افلاذ كبدها مثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجي القاتل فيقول في هذا قتلت ويجي
القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجي السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه
شيئا وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها قيل في الآية تقديم وتاخير تقديره يومئذ تحدث
اخبارها فيقول الانسان ما لها اي تحدث الارض بما عمل عليها ٥ اخبرنا ابو بكر عن ابي هريرة قال قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة عما عمل على ظهرها ان تقول عمل علي كذا وكذا يوم
كذا وكذا قال فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها اي امرها بالكلام واذن لها بان تخبر بما عمل عليها
قال ابن عباس والقرظي اوحى اليها ومجاز الآية يوحي الله اليها يقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى
اليها واحد قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض اشتاتا
متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون
ليروا اعمالهم قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون الى الموقف فرقا لينزلوا منازلهم
في الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة اصغر ما يكون من النمل خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ٥ قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله يوم القيمة
فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته ٥ واما الكافر فترد حسناته
ويعذبه بسيئاته ٥ قال محمد بن كعب في هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كل كافر يرى ثوابه في

الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره في الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند
الله شر ۞ قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان
احدهما يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشيء انما
يؤجر على ما يعطي ونحن نحبه وكان الاخر يتهاون بالذنب ليس الكذبة والغيبة والنظرة واشباه
ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبائر وليس في هذا شر فانزل الله تعالى هذه الاية وعنهم في
القليل والحقير ان يعطوه فانه يوشك ان يكثر وحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالامة
الصغيرة في غير صاحبه اعظم من الجبال يوم القيمة وجميع محاسنها قول من كل شيء ۞ قال مسعود احكم اية
في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسميها الجامعة حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زكاة الحمر فقال ما انزل علي
فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ۞
ويقرأ عمر الخطاب وعائشة بحبه عنب وقالا قرأنا فيما قبل كثيره ۞ وقال الربيع بن خثيم لرجل
يا حسن وهو يقرأ هذه الاية فلما بلغ اخرها قال حسبنا قد انتهت الموعظة ۞ اخبرنا احمد بن
ابراهيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن ۞

سورة العاديات مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا

قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والكلبي ومقاتل وقتادة وابو العالية وغيرهم هي الخيل
العادية في سبيل الله تضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدت ۞ قال ابن عباس رحمه الله وليس
شيء من الحيوانات يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا اغير حالها
من تعب او فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا اغيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر مجازه
والعاديات تضبح ضبحا ۞ وقال علي هي الابل تعدو من عرفة الى المزدلفة الى منى وقال كان
اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود
فكيف تكون العاديات وانما هذا دهر مشهور ومحمد بن كعب القرظي ۞ وقال بعض من قال هي
الابل قوله ضبحا يعني ضبحا لمدا عنا فها في السير فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك
ومقاتل والكلبي هي الخيل تورى للنار حوافرها اذا اثارت في الحجارة يعني والقادحات
قدحا يقدحن بحوافرهن ۞ وقال قتادة هي الخيل تهيج في الحرب نار العداوة بين فرسانها ۞

وقال سعيد بن جبير

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوي بالليل فيوري نارهم ويصنعون طعامهم
وقال مجاهد وربيعة بن انس هي مكر الرجال يعني رجال العرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن
لك ثم لاورين لك ۞ وقال محمد بن كعب هي النيران تجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصبح
هذا قول اكثر المفسرين ۞ وقال القرظي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا تدفع حتى
تضبح ولا غارة من عدة السر وهذه قولهم اشرق ثبير كيما نغير اي هيجنا لكي نغير ها كناية عن غير
مذكور لان المعنى مفهوم فاثرن به نقعا غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو
وهم الكثيرة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد كلها بمعنى واحد ۞ قال القرظي يعني جمع
منى اقسم الله بهذه الاشياء ان الانسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد وقتادة الكنود جحود نعم الله تعالى
قال الكلبي هو بلسان مضر ربيعة الكنود وبلسان كندة وحضرموت العاصي ۞ قال الحسن هو الذي يعد
المصائب وينسى النعم ۞ وقال عطاء هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه ۞ وقال ابو عبيدة هو قليل الخير
والارض الكنود التي لا تنبت شيئا ۞ وقال الفضل عن ابن عباس الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاسيئة
الخصال الكثيرة من الاحسان وانه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا لشاهد
وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان انه شاهد على نفسه بما يصنع وانه يعني الانسان لحب الخير
لشديد لحب المال لبخيل اي انه من اجل حب المال لبخيل يقال بخيل شديد ومشدد وقيل معناه انه لحب الخير لقوي
اي شديد الحب للخير اي للمال افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور اي افلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر بعث واثير
واخرج ما في القبور وحصل ما في الصدور اي ميز وابرز ما فيها من خير وشر ان ربهم بهم يومئذ لخبير
عالم قال الزجاج جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم ۞ قال الزجاج الله
خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى يخبرهم في ذلك اليوم ۞

سورة القارعة مكية وهي عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اسم من اسماء

القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع ما القارعة اي تهويل وتعظيم وما ادراك ما القارعة يوم
يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش الطير التي تراها تتهافت في النار والمبثوث المفرق
وقال الفراء كغوغاء الجراد وشبه الناس عند البعث بها لان الخلق يموج بها بعضهم في بعض ويركب
بعضهم بعضا من الهول كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف
فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج
ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية
مسكنه النار يسمى المسكن ماوى لان الاصل في السكون الى الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم

وهي المهولا يدرك قعرها قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قيل هوت امه وقيل اراد ام
راسه انهم يهوون في النار على رؤسهم والى هذا التاويل ذهب قتادة وابو صالح وما ادراك ما هيه يعني
الهاوية واصلها ما هي ادخل الهاء قبلها ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة قد انتهى حرها ٥

سورة التكاثر مكية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر شغلكم
المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم
ودفنتم في المقابر ٥ وقال قتادة نزلت في اليهود وقال نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان
شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا ٥ وقال قتادة والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم
بن عمرو وكان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز
عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكبرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا
القبور فعدوهم هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلاثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر
عددا فانزل الله هذه الاية ٥ اخبرنا احمد بن عبد الله عن مطرف عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقرا هذه الاية الهاكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت ٥ اخبرنا عبد الواحد عن انس بن مالك قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله ثم
رد الله عليهم كلا ليس الامر بالتكاثر سوف تعلمون وعيدا لهم ثم كرره تاكيدا فقال ثم كلا سوف
تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة مكاثرتكم وتفاخركم اذا نزل بكم
الموت ٥ وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون وكان يقرا الاولى
بالتاء والثانية بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين كقوله لهو حق
اليقين وجواب لو محذوف اي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون من التكاثر والتفاخر ٥ قال قتادة
كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم
التاء من ارية الشيء وقرا الاخرون بفتح التاء ترونها بابصاركم عن بعيد ثم لترونها مشاهدة عين
اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم ٥ قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة
فيسالون يوم القيمة عن شكر ما كانوا ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر
هذا قول الحسن رفعه قال لتسالن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة ٥ وقال قتادة ان الله يسال كل
ذي نعمة عما انعم عليه ٥ اخبرنا ابو بكر عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقل ما يسال
العبد من النعيم ان يقال له الم نصح جسمك ونروك من الماء البارد ٥ اخبرنا ابو محمد عن ابي هريرة قال خرج

رسول الله صلى الله عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر فقال ما
جاء بك يا ابا بكر قال خرجت لالقى رسول الله صلى الله عليه وانظر الى وجهه والتسليم عليه فلم
يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله فقال النبي عليه السلام وانا قد وجدت
بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم
يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء
ابو الهيثم بقربة ينزعها فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقة
وبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي عليه السلام الا انتقيت لنا
من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تخيروا وتخيروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء
فقال النبي صلى الله عليه هذا والذي نفسي في يده النعيم الذي يسالون عنه يوم القيمة ظل
بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه لا
تذبحن ذات در فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال له النبي عليه السلام هل
لك خادم قال لا قال النبي صلى الله عليه فاذا اتى سبي فاتى النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس لهما
ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي عليه السلام اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي عليه السلام
ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امراته
فاخبرها بقول رسول الله ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا
الي فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال رسول الله الا ان تعتقه قال فهو عتيق فقال النبي عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى يبعث نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة يامره بالمعروف وينهاه عن
المنكر وبطانة لا يالوه حبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي ٥ وروي عن ابن عباس قال النعيم صحة
الابدان والاسماع والابصار يسال العبد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ٥ وقال عكرمة عن الصحة والفراغ ٥ وقال سعيد بن جبير عن
الصحة والفراغ والمال ٥ اخبرنا الامام عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ٥ قال محمد بن كعب يعني عما انعم عليك بمحمد عليه السلام
وقال ابو العالية عن الاسلام والسنن ٥ وقال الحسين بن الفضل تخفيف وتيسير القران ٥

سورة والعصر مكية ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل والعصر قال ابن
عباس والدهر قيل اقسم به لان فيه عبرة للناظر وقيل معناه ورب العصر وذلك في امثاله ٥ وقال ابن
كيسان اراد بالعصر ما الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن بعد زوال الشمس الى غروبها

وقال قتادة لآخر ساعة من ساعات النهار ۝ وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى
ان الانسان لفي خسر اي خسران ونقصان وقيل اراد به الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين
والخسران ذهاب راس المال والانسان في هلاك نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فانهم ليسوا في خسر وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقران قاله الحسن وقتادة وقال
مقاتل بالايمان والتوحيد وتواصوا بالصبر على اداء الفرايض واقامة امر الله ۝ وروى ابن عون
عن ابراهيم قال اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهو ضم لفي نقص ويراجع الا المؤمنين فانه يكتب
لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ۝

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة
قال ابن عباس هم المشاورة بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراءة العيب ومعناه واحد
وهو العياب ۝ وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في العيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه ۝ وقال ابو
العالية والحسن على ضده ۝ وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة
الطعان عليهم ۝ وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز بيده ويعربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم ۝ وقال
سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله قال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ
واللمزة الذي يومض بعينه ويشير براسه ويومي بحاجبه وهما لغتان للفاعل يجر سخره وضحكه للذي
يسخر ويضحك من الناس والهمزة واللمزة ساكنة الميم الذي يفعل به واصل الهمز الكسر والعض على الشيء
بالعنف ۝ واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق بن وهب الثقفي وكان يقع
في الناس ويغتابهم ۝ وقال محمد بن اسحاق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي ۝
وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد
هي عامة في حق كل من هذه صفته ثم وصفهم فقال الذي جمع مالا وعدده قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة
والكسائي جمع شديد لهم على التكثير ۝ وقرا الاخرون بالتخفيف وقوله وعدده احصاه وقال
مقاتل استعده وذخره وجعله عتادا له يقال اعددت الشيء وعددته امسكته يحسب ان
ماله اخلده في الدنيا يظن انه لا يموت مع يساره كلا رد عليه اي لا يخلده ماله لينبذن
في الحطمة في جهنم والحطمة من اسماء النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لانها تحطم العظام
وتكسرها وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي تبلغ المها
ووجعها الى القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا

اي بلغت

اي بلغت ومعنى الاية انها تاكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده قاله القرطبي والكلبي انها عليهم موصدة
مطبقة مغلقة في عمد ممددة ۝ قرا حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرا الاخرون
بفتحها كقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها وهما جميعا جمع عمود مثل ادم واقف وادم قاله
الفراء ۝ وقال ابو عبيدة جمع عماد مثل اهاب واهب ۝ قال ابن عباس رحمه الله ادخلهم في عمد فمددت
عليهم بعماد وفي اعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب ۝ وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون
بها في النار ۝ وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار اي انها مطبقة عليهم باوتاد ممددة
وهي قراءة عبد الله بعمد بالباء ۝ قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم سددت باوتاد من حديد من نار
حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا تدخل عليهم ريح والممددة من صفة العمد اي مطولة فيكون ارسخ من القصيرة

سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل ما ذكر محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير
وعكرمة عن ابن عباس رحمه الله وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان بعث ارياط الى
ارض اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فتساخط
ارياط في امر الحبشة حتى انصدعوا فكانت طايفة مع ارياط وطايفة مع ابرهة فتزاحفا
فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان
ابرهة راى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعا وكتب الى
النجاشي اني قد بنيت لك بصنعا كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها
حج العرب فسمع به رجل من بني مالك من كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة
قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترى علي فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت
سمع بالذي قلت فحلف ابرهة فقال عند ذلك لتسيرون الى الكعبة حتى تهدمها فكتب الى النجاشي
يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما
وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سايرا الى مكة وخرج معه بالفيل وسمعت
العرب بذلك وعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر ثم اطاعه
من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذو نفر فقال ايها الملك لا تقتلني فان استبقائي خير
لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج
نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبايل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ النفيل فقال النفيل
ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه

يدل حتى اذا قربا الطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك
عندنا خلاف انما نريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولاهم فخرج حتى
اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من الحبشة يقال له الاسود بن
مقصود على مقدمة خيله واوما بالغارة على قدم فخرج الاسود اليه اموال الحرم فاصاب عبد المطلب
مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفهم ثم ابلغه ما ارسلنا به
اليه احسبه ابى لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد
المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتالكم الا ان تقاتلوه انما جاء
لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يدان سنخلي
بينه وبين ملجأه له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو
بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك
قال بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض حتى قدم العسكر وكان ذو نفر
صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير
يا فان يقتل يكره وعشيا ولكن سابعث لك الى ايس سائس الفيل فانه لي صديق فاسأله ان
يضع لك عند الملك ما استطاع فخبره وبعظم حظوتك ومنزلتك عنده قال فارسل الى ايس فاتاه
فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب له
الملك مائتي بعير فان استطعت ان تشفع عنده فاشفع فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل
ايس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك وقد جاءك غير ناصب لك
ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه ابرهة اعظمه واكرمه
وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فجلس معه
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك
ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد اعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت فيك
قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعزكم وعزتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في
مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان يمنعه
مني قال انت وذاك فاولني ابلي فردت فلما رأت الابل عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم
بان يفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وقام عبد المطلب
الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواك يا رب فامنع منهم حماك
ان عدو البيت من عاداك امنعهم ان يخربوا قراك وقال ايضا

لاهم ان المرء يمنع رحله

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك جروا جموع بلادهم
والفيل يستنوا هنالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما
وقال ايضا فلما سمع بارجين في جال ارادوا الغزو وبنتهكوا حرامك ثم ترك عبد المطلب الحلقة
وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول وعبأ جيشه وهيأ
فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة وقيل كانت معه اثنا عشر فيلا فاقبل الى الفيل الاعظم
ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا فرجعت حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى
فضربوه بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت رافقه ورافقه فنزعوه فوجهوه راجعا
الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضربوه
الى الركن فبرك وابى ان يقوم وخرج بقيل يشتد حتى صعد في الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر
امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس
فلما عشين القوم وارسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصاب فخرجوا
هاربين لا يهتدون الى الطريق جاؤا يتساءلون عن نفيل رجيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل منظر
اليهم من بعض قلل الجبال فصرخ القوم وهاج بعضهم في البعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على
كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعها مدة
فرقح ودم فانتهى ايضا وهو مثل فرخ الطير في ريقي من اصحابه وماتوا حتى انصدع صدره عن قلبه
ثم هلك قال الواقدي واما محمود فقيل النجاشي قريش ولم يتسع على الحرم فيها وقيل الاخرس سمع فحسب راي
رمي بالحصى فزعم مقاتل بن سليمان ان النسيء الذي هو اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا
تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر ولم يبعد للنصارى فسمتها قريش الهيكل فنزلوا فاوجدوا
نارا فانتوقدوا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل
نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان مكة
يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا
نبيها نبيلا تستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ما ذا عندك
هذا يوم لا يستغنى عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى اخر فصعدا الجبل فقال ابو مسعود لعبد
المطلب عمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابنيها في الحرم لعل بعض هؤلاء السودان
يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب وعمد القوم الى تلك الابل فخلوا عنها
وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد ترك مكة
يتبع ملك اليمن صحن هذا البيت دارا فاراد منعه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما راى تبع
ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزرا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا ايضا

نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها قال اراها قد دارت على رؤوسنا قال هل
تعرفها قال والله ما اعرفها ما هو بنجدية ولا تهامية ولا غربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه
اليفاسيب في معا منقارها حصى كانها حصى الجدري قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا امام
كل وقد طير يقودها اغبر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا جازت معسكر القوم مرت
فوق رؤوسهم فلما توافت الرجال كلها الحالت الطير بمناقيرها على قمم رؤوسها مكتوب في كل حجر اسم
صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحوا اخطأ فرد روة الجبل فتشاوروا فيه
فلم يونسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقال ابان القوم شاهرين فاصبحوا نياما فلما
دنوا من معسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى تقع
في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويقع في الارض فيخرقها حتى يغيب في الارض من شدته وقعه فجمع عبد المطلب واخذ
فاسا فرؤوسهم فحفر حفرا عمق في الارض فملاه ثم ذهب الاحمر وخلوا صاحبه فملاه ثم قال ابن مسعود
هات واختر ان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا قال ابو مسعود على نفسك فقال عبد المطلب
اني لمال ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته وتاركا عبد المطلب
الناس فترجعوا واصابوا من اموالهم حتى صافوا به ذرعا وسلا عبد المطلب بذلك قريشا واعطته
المعادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته واختلفوا
في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي عليه السلام باربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة
واكثر الرواة على انه في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت الفيلة ثمانية وقيل اثنتي عشر
سوى الفيل الاعظم وانما وحد لانه نسبه الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤوس الاي الم يجعل
كيدهم في تضليل كيدهم يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما ارادوا وضلل
كيدهم حتى لم يصل الى البيت والى ما ارادوه بكيدهم قال مقاتل في خسارة وقيل في بطلان وارسل
عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل اي قاطعة كالابل الموبلة قال ابو
عبيدة ابابيل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل فرسانا وهنا وهنا قال الفراء لا واحد لها من لفظها
وقيل واحدها ابابلة وقال الكسائي كنت اسمع العرب يقولون واحدها ابول مثل ابول وعجاجيل
وقيل واحدها ابابيل قال ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير وانف كانف الكلاب وقال
عكرمة لها رؤوس كرؤوس السباع وقال الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير لها
مناقير صغار وقال قتادة وابو الاسود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة احجار حجران
في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود
صلحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع حجر على رجل

الاخر من الجانب الاخر

الاخر من الجانب الاخر وان وقع على رأسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول كزرع وتبن اكلته
الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه بقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال مجاهد
العصف ورق الحنطة وقال قتادة هو التبن قال عكرمة كالحشاء اكل وصار اجوف وقال عباس
هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش
قرأ ابو جعفر لايلاف قريش بغير همز الا انهم طلبا للخفة وقرأ ابن عامر لإيلاف بهمزة مخفوضة من غير ياء
بعدها على وزن ايلاف وقرأ الاخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا في غير ابي جعفر
في ايلافهم انها بياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن كثير فانه قرأ الفهم ساكنة اللام بغير ياء
وعد بعضهم وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في
لايلاف متعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله عز وجل ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع
بالحبشة وقال لايلاف قريش وقال الزجاج المعنى فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش يريد ان
اصحاب الفيل ليبقى قريش وما القوا من ايلافهم رحلة الشتاء والصيف والعامة على انهما
سورتان واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لايلاف قال الكسائي والاخفش هي لام التعجب
يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته
كما يقول في الكلام لزيد واكرمنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام التي
بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه وقال الزجاج مردود الى ما بعدها تقديره فليعبدوا
رب هذا البيت لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابن عيينة لنعمتي على قريش
وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي
اخبرنا ابو الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسماعيل
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش هاشما وسموا قريشا من القرش والتقرش وهو
الكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويقترش يكسبهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والا
وقال ابو روق كانت تسأل عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال دابة تكون في البحر من اعظم
دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من العظم والسمين الا اكلته وهي تاكل ولا تؤكل وتغلب ولا تغلب قال وهل
يعرف العرب في اشعارهم قال نعم فانشده شعر الجمحي يقول
وقريش هي التي تسكن البحر ... به سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا تتـ ... ـرك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ... ياكلون البلاد اكلا كميشا

فصال

ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والحموشا ٥ قوله ايلافهم بدل من لايلاف الاول رحلة الشتاء
والصيف رحلة نصب على المصدر اي بارتحالهم رحلة الشتاء والصيف ٥ روى
عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف
فامرهم الله ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت ٥ وقال الآخرون كانت لهم رحلتان في
كل عام للتجارة احدهما في الشتاء الى اليمن لانها ادفى والاخرى في الصيف الى الشام وكان
الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحيلهم وكان لا يتعرض
لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة
مقام ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام
فاخضبت ماله وخرس من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح وامتاروا من قريب
وكفاهم الله مؤنة الرحلتين وامرهم بعبادة رب هذا البيت فقال فليعبدوا رب هذا البيت اي
الكعبة الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ٥ اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة وامنهم من
خوف الحرم وكونهم من العلة حتى لم يتعرض لهم احد في رحلتيهم ٥ وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا
في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقتسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان
فقيرهم كغنيهم قال الكلبي واول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه
يقول الشاعر ٥ قل للذي طلب السماحة والندى ٥ هلا مررت بآل عبد مناف ٥
هلا مررت بهم تريد قراءهم ٥ منعوك من ضر ومن اكفاف ٥
الرائشين وليس يوجد رائش ٥ والقائلين هلم للاضياف ٥
والخالطين فقيرهم بغنيهم ٥ حتى يكون فقيرهم كالكاف ٥
والقائمين بكل وعد صادق ٥ والراحلين لرحلة الايلاف ٥
عمرو العلى هشم الثريد لقومه ٥ ورجال مكة مسغبون عجاف ٥
سفرين بينهما له ولقومه ٥ سفر الشتاء ورحلة الاصياف ٥
قال الضحاك والربيع وسفيان وامنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام ٥٥

سورة ارايت مكية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب
بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن
كيسان هو الوليد بن المغيرة ٥ قال الضحاك في عمر بن عائذ المخزومي ٥ وقال عطاء عن ابن عباس في رجل
من المنافقين ومعنى يكذب بالدين اي بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره

ويدفعه

ويدفعه عن عنفه والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه
ولا يامر باطعامه لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي عن
مراقبتها غافلون ٥ اخبرنا احمد بن عبد الله عن سعد عن ابيه انه قال سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعت الوقت ٥ قال ابن عباس هم المنافقون يتركون
الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا الذين هم يراؤون وقال في
وصف المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس وقال قتادة ساه عنها
لا يبالي صلى او لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا ٥ وقال
مجاهد غافلون عنها متهاونون بها ٥ وقال الحسن هو الذي ان صلاها صلاها رياء وان فاتته
لم يندم ٥ وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها ويمنعون الماعون
روي عن علي انه قال هي الزكاة هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ٥ وقال عبد الله بن مسعود
الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مجاهد
الماعون العارية ٥ وقال عكرمة اعلاها الزكاة المفروضة وادناها عارية المتاع قال محمد بن كعب
والكلبي الماعون في القلة كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم ٥ قال قطرب اهل الماعون في القلة
تقول العرب ما له سفعة ولا معنة اي شيء قليل فسمي الزكاة والصدقة والمعروف
ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ٥٥٥٥

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذا
عفى عفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة
فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ٥
ثم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير اهو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد
النجوم فيختلج العبد منهم قال رب انه مني فيقول ما تدري ما احدث بعدك ٥ اخبرنا عبد الواحد
عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله ٥ قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان
اناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه ٥
قال الحسن هو القرآن العظيم ٥ وقال عكرمة النبوة والكتاب ٥ وقال اهل اللغة الكوثر فوعل
من الكثرة كنوفل فوعل من النفل والعرب تسمي كل شيء كثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف بانه نهر في
الجنة اعطاه الله رسوله صلى الله عليه كما جاء في الحديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياض مياض اللبن واحلى من العسل وحافتاه خيام اللؤلؤ فضربت
بيدي فاذا انا بمسك اذفر فقلت يا جبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاه الله تعالى ● اخبرنا عبد الرحمن
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر
والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج ● اخبرنا عبد الواحد قال قال عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ ابدا وقال رسول الله صلى الله عليه انا عند عقر حوضي اذود
الناس عنه اهل اليمن اني لاضربهم بعصاي حتى يرفض وانه كبعث ميزابان من الجنة احدهما
من ورق والاخر من ذهب طوله ما بين بصرى وصنعاء او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا الى عمان قوله
عز وجل فصل لربك وانحر قال مجاهد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله
نبيه عليه السلام ان يصلي لله وينحر له عز وجل وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلوة العيد
يوم النحر وانحر نسكك ● وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر بمنى ●
وروي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر ان
شانئك هو الابتر عدوك ومبغضك هو الابتر هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل
السهمي وذلك انه رأى النبي عليه السلام يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وناس
من صناديد قريش يتحدثون في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث معه قال ذاك الابتر
يعني النبي صلى الله عليه وكان قد توفي بن محمد صلى الله عليه من خديجة وذكر محمد بن اسحاق عن زيد بن رومان
قال كان العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا
هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة ● وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة
من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل
المدينة نحن خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الاية ونزل في الذين قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر اي المنقطع من كل خير ●

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
الى اخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن
المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع
ديننا ونتبعك في امرنا كله نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا كنا قد
شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت

بحظك منه

بحظك منه فقال معاذ الله ان نشرك بغيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك قال حتى
انظر ما ياتي من عند ربي فانزل الله عز وجل قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة فغدا رسول الله صلى الله
عليه الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش وقام على رؤسهم فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة فايئسوا منه
عند ذلك واذوه واصحابه ومعنى الاية لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد
في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وهذا الخطاب
وان سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله ما اعبد اي من اعبد لكنه ذكره للمقابلة ما تعبدون ووجه
التكرار قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم
التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز ● وقال
القتيبي تكرار الكلام لتكرار الموقف وذلك انهم قالوا ان سرك ان ندخل في دينك عاما وادخل في ديننا
عاما فنزلت هذه السورة لكم دينكم ولي دين اي لكم دينكم الشرك ولي ديني الاسلام فلا ابرحه ولا اتركه وحفظ ولي على الياء

سورة النصر مدنية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح
اراد فتح مكة وكانت القصة على ما ذكر محمد بن اسحاق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية فاصطلحت على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهن
الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل فيه ومن اراد ان يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه فدخل ابو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم فلما ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على
ماء بأسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل وبني بكر حتى بيت خزاعة
وليس لكل بكر بايعه فاصابوا منهم رجلا وتحاوروا واقتتلوا فلذت قريش ببني بكر بالسلاح وقاتل
معهم من قريش من قاتل مستخفيا بالليل حتى جاوزوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش
على خزاعة ليلتئذ بانفسهم مكرز بن حفص بن الاخيف وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع
فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله اليوم
اصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم وانتقضوا ما بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم من العهد بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقد خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد
جالس بين ظهراني الناس ● فقال لاهم اني ناشد محمدا ● حلف ابينا وابيه الاتلدا ●
ان قريشا اخلفوك الموعدا ● ونقضوا ميثاقك المؤكدا ● الا يباكم ذكرنا في سورة التوبة فقال

والا فرمينا بنكاها

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمر بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه عنان من السماء فقال
ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وهم رهط عمر بن سالم ثم خرج بديل بن ورقا في نفر من خزاعة
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه فاخبروه بما اصيب منهم ومصاعر قريش بني بكر عليهم ثم
انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء
ليجدد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقا فلقي ابا سفيان بعسفان وقد بعثه قريش الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان
بديلا قال من اين اقبلت يا بديل فظن انه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل
وفي بطن هذا الوادي قال اما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة
لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال حلف بالله لقد جاء بديل
محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته حبيبة
بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بي عن
هذا الفراش ام رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان
تجلس على فراش رسول الله فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شيء ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر ان يكلم رسول الله فقال ما انا بفاعل ثم ذهب الى عمر بن الخطاب فكلمه
فقال انا اشفع لكم الى رسول الله فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب
وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعنده الحسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس
القوم رحما واقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى رسول
الله صلى الله عليه فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع
ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تامرني بنيك فيجير بين الناس ويكون سيد
العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله صلى الله عليه
احد قال يا ابا حسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك
ولكنك سيد بني كنانة فقم فاحرس الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني مثلا قال لا
والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت
بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا وما اوراك قال جئت محمدا فكلمته
فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا فجئت ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم
ثم اتيت ابن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيء وصنعته فوالله هل يغني عني شيئا ام لا
قالوا وما امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز لك محمد قال لا قالوا والله ان زاد
علي ان كعب يكن فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول صلى الله عليه وسلم

الناس بالجهاز

الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر رحمه الله على عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى
الله عليه فقال اي بنية امركن رسول الله صلى الله عليه ان تجهزنه قالت نعم فتجهز قال فاين يريد قالت ما
ادري ثم ان رسول الله صلى الله عليه اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ
العيون والاخبار عن قريش حتى تبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى
قريش وذكر ناقصته في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة اياد
وهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان فصام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر
ثم مضى حتى نزل من الظهران في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار احد عنه
فلما نزل الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه ولا يدرون
ما هو فاعل فخرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتجسسون خبرا
فقد قال العباس لعبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش والله لان لبغتها رسول الله صلى الله عليه في
بلادها فدخل مكة في عنوة انها لهلاك قريش الى اخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وقال
اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخل يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه
فياتوه فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس خرجت واني لاطوف في الاراك التمس ما
خرجت اذ سمعت صوت ابا سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا وقد خرجوا يتجسسون الخبر فسمعت ابا
سفيان يقول والله ما رايتكا الليلة قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة خمستها العرب
قال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو
الفضل فقلت نعم فقال ما لك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه منك
فردفني ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه كلما مررت بنيران من نيران
المسلمين فنظروا الي فقالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله حتى برزت
بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي قال فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان
عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اسند نحو رسول الله صلى الله عليه وركضت
البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله
ودخل عليه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله عز وجل منه بغير عهد ولا
عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر عمر رضي الله عنه قال مهلا

يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي ركعت ما قلت هذا قال عمر مهلا صح

يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لاني اعلم ان اسلامك
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه اذهب
يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت
الى رسول الله صلى الله عليه فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال
بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئا بعده
قال ويحك يا ابا سفيان الم تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان
في النفس منها شيئا قال العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك
قال فشهد شاهد بالحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله اما ابو سفيان رجل يحب هذا الفخر
فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم
الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء يا عباس قال اقول سليم قال
يقول او مالي بسليم ثم تمر القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى
نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته فيقول مالي ولبني فلان حتى مر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحضر الكتيبة رسول الله صلى الله عليه فيها المهاجرون والانصار
لا يرى فيهم احد الا الحدق مع الحديد قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه
في المهاجرين والانصار قال ما لاحد من هؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك
ابن اخيك عظيما قلت ويحك انها النبوة قال نعم اذا فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا
حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا
فيمه قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد
قالوا وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول
الله صلى الله عليه بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام ولما خرج ابو سفيان وحكيم بن حزام من عند
رسول الله صلى الله عليه عامد بن مكة بعث في اثرهما الزبير واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين
والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتي حتى اتيك
ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه مكة وضربت هناك قبته وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعة
وبني سليم ان يدخل مكة من اسفل وبها بنو بكر قد استقرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناف من
كان من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل
وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناسا بالخدمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه لخالد بن الوليد

والزبير حين

والزبير حين بعثهما الا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كدى فقال سعد حين
توجه دخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقالوا يا رسول الله اسمع
ما قال سعد بن عبادة واناس ان يكون له في قريش منزلة فقال رسول الله لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية
وكن انت الذي يدخل بها فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير فقال واما خالد بن الوليد فقدم المشركين قريب من اثني عشر
وثلاثة ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن المبلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن
جابر وخنيس بن خالد كانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امراة من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من
قاتلهم الا في نفر سماهم امر بقتلهم فان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانما امر بقتله
لانه قد اسلم وارتد مشركا ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه بعد
ان اطمان اهل مكة فاستامن له عبد الله بن خطل رجل من تميم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا فكان له مولى يخدمه وكان مسلما فينزل منزلا وامر المولى ان يذبح
له شاة ويصنع له طعاما فنام واستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه معه والحويرث بن وهب كان
ممن يؤذيه بمكة ومعه مقيس بن ضبابة وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطا ورجوعه الى قريش مرتدا
وسارة مولاة كانت لبعض بني عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراة
ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستامنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه حتى
اتت به رسول الله صلى الله عليه واما عبد الله بن خطل فقتله سعد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي
اشتركا في دمه واما مقيس بن ضبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه واما قينتان بن خطل
فقتلت احديهما وهربت الاخرى حتى استومن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فعاشت حتى
اوصاها رجل من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالابطح فقتلها واما الحارث بن
نفيل فقتله علي بن ابي طالب فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف قائما على باب الكعبة
ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل ماثرة او دم او مال
يدعى وهو تحت قدمي هتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله تعالى قد اذهب
عنكم نخوة الجاهلية ويعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى الآية يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخي كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم
الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه من دفاتهم غيرة فبذلك تسمى
اهل مكة ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب
اسفل ياخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغوا من بيعة الرجال
بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب

الحمى يا نبي الله صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليلقي نفسه في البحر فامنه عليك
هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل
فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي ادركك الهلاك
نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه قد جئتك به فقال ويلك اغرب عني فلا تكلمني فقال
ابن صفوان فداك ابي وامي وانت افضل الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزة عزك وشرفه شرفك
وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول
الله صلى الله عليه فقال صفوان ان هذا يزعم انه امنني قال صدق قال فاجعلني بالخيار شهرين قال انت فيه
بالخيار اربعة اشهر قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكان فتح مكة لعشر
ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة
ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنين • اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة
ان خزاعة قتلوا رجلا • وقال محمد بن اسماعيل عن ابي هريرة انه قال عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا
من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه في الناس فحمد الله واثنى عليه فقال
ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد
بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها الى يوم القيمة الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى
شوكها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط لقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما يودى
واما يقاد فقال رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتبوا لي رسول الله صلى الله عليه فقال رسول
الله اكتبوا لابي شاه ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانا نجعله في بيوتنا وقبورنا
فقال رسول الله صلى الله عليه الا الاذخر • اخبرنا ابو الحسن عن ام هانى بنت ابي طالب تقول ذهبت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب قالت
فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هانى بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هانى فلما فرغ من غسله
قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب
انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانى
وكان ضحى قوله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح اذا جاءك يا محمد نصر الله لك على من عاداك وهو قريش
والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا من قبائل العرب بعد ان كانوا يدخلون
بالجمع من غير قتال • قال الحسن لما فتح الله عز وجل مكة على رسوله قالت العرب بعضها لبعض اذا ظهر
محمد باهل الحرم وقد كان الله ابجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون واحدا واحدا
واثنين اثنين وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن • اخبرنا ابو عبد الله عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة

يمانية

يمانية فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا • فانك حينئذ اخبرنا عبد الواحد عن
ابن عباس قال كان عمر رحمه الله يدخلني مع اشياخ بدر لم يدخل هذا المعنى معنا وابنا ابنا
مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم فقال وما رايته دعاني يومئذ الا ليريهم
مني فقال ما تقولون في قول الله اذا جاء نصر الله السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا
اعلمنا الله اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
قال عمر لا اعلم الا ما تعلم • اخبرنا عبد الواحد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك وبحمدك اللهم يتاول القران عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في قول سبحان الله قالت قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات
اراك احدثتها وتقولها قال جعلت لي علامة في امتي اراك تكثر من قول سبحان الله واستغفر
الله واتوب اليه وقال اخبرني ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله
وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة
علم النبي صلى الله عليه وسلم انه نعيت نفسه قال الحسن لم اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح
ليختم له بالزيادة والعمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول

هذه السورة ستين يوما

سورة تبت مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب

وتب وعن مسعود عن عباس رضي الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال فاجتمعت اليه قريش فقالوا له ما لك قال ارايتم لو اخبرتكم
ان العدو يصبحكم او يمسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب الى
اخرها قوله تبت اي خابت وخسرت يدا ابي لهب اي هو اخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة
العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يداك اوكتا وقيل المراد
به ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والثياب والخسار والهلاك
وابو لهب هو بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كنيته ابا
لهب باللهب لحسنه واشراق وجهه وقراة بن كثير ابي لهب بسكانه الهاء مثل نهر ونهر والقراء
في ذات لهب ايضا مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وتب وقراء عبد الله وقد تب قال القراء
الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد فعل الله ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن

وهي لغة

مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربه الى الله عز وجل قال ابو لهب ان كان بها يقول ابن
اخي حقا فاني افتدي نفسي ومالي وولدي فانزل الله عز وجل ما اغنى عنه اي ما يغني وقال اي
شيء يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب ما جمع من الملك وكان صاحب مواشي قوله وما كسب قيل
يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
ثم اوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب عليه وامراته ام جميل بنت حرب
بن امية اخت ابي سفيان حمالة الحطب قال ابن زيد كانت تحمل الشوك والقضاة وتطرحه في طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليعقرهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد والسدي
كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارا كما توقد النار بالحطب
يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا دليله قوله تعالى
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم قرا عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرا الاخرون بالرفع
وله وجهان احدهما سيصلى نارا هو وامراته حمالة الحطب والثاني وامراته حمالة الحطب في
النار ايضا في جيدها حبل من مسد في عنقها وجمعها اجياد حبل من مسد واختلفوا فيه قال
ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها
ويكون سائرها في عنقها واصله من المسد وهو الفتل والمسد ما فتل واحكم من اي شيء كان يعني السلسلة
التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما روى الاعمش عن مجاهد من مسد اي من حديد والمسد الحديد
التي تكون في البكرة يقال لها المجون وقال الشعبي ومقاتل من ليف وقال الضحاك وغيره في الدنيا من ليف
وفي الاخرة من نار وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به فبينا هي ذات يوم حاملة حزمة فاعيت
فقعدت على حجر تستريح فاتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها وقال زيد حبل من شجرة تنبت لها
باليمن يقال لها مسد قال قتادة قلادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات في عنقها وقال
سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لا نعقبها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الاخلاص مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد

روى ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل
الله عز وجل هذه السورة قال ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا
النبي صلى الله عليه وسلم قال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا قال صفه لنا من ذهب هو ام
من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله اربد بالصاعقة وعامرا بالطاعون
ذكرناه في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل بن حيان جاء ناس من احبار اليهود الى النبي عليه السلام

فقالوا صف لنا ربك

فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التوراة فاخبرنا من اي شيء هو ياكل ويشرب
وممن يرث وممن يورثه فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد اي واحد لا فرق بين الواحد والاحد يدل
عليه قراءة عبد الله بن مسعود رحمه الله قل هو الله احد الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له وقال الشعبي الذي لم ياكل ولم يشرب
وقيل تفسيره ما بعده وروى ابو العالية عن ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان
من يولد يموت ومن يرث يورث منه قال ابو وائل سفيان بن سلمة هو السيد الذي قد
انتهى سودده وهو رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي قد كمل في جميع انواع
السودد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وقيل هو السيد المقصود
في الحوائج قال السدي هو المقصود اليه في الرعاية والمستعان عند المصائب تقول العرب صمدته
اصمده صمدا بسكون الميم والمصمود صمد بفتح الميم وقال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه
وقال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه احد وهو قول علي وقال الربيع الذي لا يغيره الافات قال
مقاتل بن حيان الذي لا عيب فيه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قرا حمزة كفوا
ساكنة الفاء مهموز وقرا حفص عن عاصم بضم الفاء مهموز وقرا حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز
وقرا الاخرون بضم الفاء مهموزا كلها لغات صحيحة ومعناه ليس له مثل احد اي هو احد وقيل
قيل هو التقديم والتاخير مجازه لم يكن له احد كفوا اي مثلا قال مقاتل قال مشركو العرب الملائكة
بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله ونفى عن ذاته
الولادة والمثل اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال فان الله عز وجل كذبني
ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فبعيدني كما بداني وليس
باول الخلق اهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اخبرنا ابو الحسن ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد
يرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يبدا بها وقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران اخبرنا ابو سعيد عن ابي
الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران في ليلة قلت
يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤا قل هو الله احد اخبرنا ابو الحسن عن ابي هريرة يقول
اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسالته ماذا يا رسول الله قالوا الجنة
وقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاثرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب اخبرنا احمد بن عبد الله عن انس قال

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك

سورة الفلق مدنية وقيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنت اليهم اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبي عليه السلام وعدة اسنان من مشطه واعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان • اخبرنا ابو حامد عن عائشة ان النبي عليه السلام طب حتى انه ليخيل انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عائشة رضي الله عنها وما ذاك يا رسول الله قد جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو في دوران ودوران بير في بني زريق قالت عائشة رضي الله عنها فاتاها رسول الله صلى الله عليه ثم رجع الى عائشة فقالت والله لكان ماؤها نقاعة الحنا ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس عنه شرا وروي انه كان تحت صخرة في البير فرفعوا الصخرة فاخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه • اخبرنا المطهر بن علي عن زيد بن ارقم قال سحر النبي عليه السلام رجل من اليهود وشكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه عليا واستخرجها فجاء بها فجعل يحل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهود ولا اراه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كانت معروزة في الابر فانزل الله تعالى السورتين وهي لعله احدى عشرة اية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي عليه السلام كانما انشط من عقال • وروي انه لبث فيه سبعة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال ونزلت المعوذتان • اخبرنا اسماعيل عن ابي سعيد الخدري ان جبريل اتى النبي عليه السلام فقال يا محمد اشتكيت فقال له نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك قوله عز وجل قل اعوذ

برب الفلق

برب الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وهو رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله فالق الاصباح • وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم • قال الكلبي واد في جهنم • وقال الضحاك بمعنى الخلق هي رواية الوالبي عن ابن عباس والاول المعروف من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب اخبرنا ابو الحسن عن عائشة قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي الله من شر غاسق اذا وقب هذا غاسق اذا وقب فعلى هذا المراد به القمر اذا خسف واسود وقب اي دخل في الوقوب اي الخسوف او اخذ في الغيبوبة • وقال ابن العباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته في المشرق ودخل في كل شيء واظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل اذا اقبل ودخل في الوقوب الدخول وهو دخول الليل بغروب الشمس قال مقاتل يعني الظلمة اذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق • وقال ابو يزيد يعني الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هي بنات لبيد بن الاعصم سحرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي عليه الصلاة والسلام ومن شر حاسد اذا حسد

سورة الناس مدنية وقيل مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس يعني الشيطان يكون مصدرا او اسما قال الزجاج يعني الشيطان ذا الوسواس الخناس الرجاع وهو الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله انخنس فاذا غفل وسوس قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع راسه فذلك قوله الذي يوسوس في صدور الناس بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع من الجنة والناس • يعني يدخل في الجني كما يدخل في الانسي ويوسوس الجني كما يوسوس الانسي قال الكلبي في قوله في صدور الناس اراد بالناس ما يذكر من بعد وهو الجنة والناس سمي الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا ناس من الجن وهذا معنى قول الفراء •

وقال بعضهم انث الوسواس لان الانسان من الانسان كالوسوسة فجعل الوسواس
من فعل الجنة والناس جميعا كما قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن وكانه اراد بستعيذ من شر الجن والانس جميعا ٥ اخبرنا
اسماعيل عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه الم تر اياتا
مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق ٥ اخبرنا ابو سعيد عن عقبة بن عامر الجهني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ المتعوذون
قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ٥ اخبرنا ابو محمد عن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه
فنفث فيهما وقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم
يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده
يصنع ذلك ثلاث مرات ٥ اخبرنا ابو الحسن عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه وينفث بالمعوذات فلما اشتد
وجعه كنت اقرا عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها ٥ اخبرنا الامام ابو علي عزيز عن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا على اثنين رجل اتاه الله القران
فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء
النهار ٥ اخبرنا عبد الواحد عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت بالقران يجهر به ٥

تم كتاب معالم التنزيل وهو الجزء الثاني في تفسير القران
العظيم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وصلاته وسلامه
على خير خلقه محمد النبي وعلى اله وصحبه الاكرمين
على يد مالكه وطاشه العبد الفقير المقر على نفسه
بالتقصير بلعوس العجم راجع على رحمة رب
اسماعيل وكان الفراغ من نسخه عشية السبت
لعشر ليال خلون من شهر شوال
من شهور سنة عشر سنين
وثمانمائة والف سنة
من الهجرة النبوية

وطول العمر ما حمت حمامة
وعمرك الله لا ذل فيه واقنا الله يوم القيامة